

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

## أدب الأطفال في الجزائر دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية (1990 - 2004)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي

إشراف

أ.د. محمد مرتاض

إعداد الطالبة

زهراء خواني

لجنة المناقشة:

رئيساً	: - جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ عكاشة شايف
مشرفاً ومقرراً	: - جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ محمد مرتاض
عضوا	: - جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ الشيخ بوقربة
عضوا	: - جامعة تلمسان	أستاذ محاضر	د/ مصطفى أوشاطر
عضوا	: - جامعة وهران	أستاذ محاضر	د/ هواري بلقاسم
عضوا	: - جامعة سيدي بلعباس	أستاذ محاضر	د/ بن علي قريش

## إهداء

إليكما أبي و أمي الكريمين اللذين طالما انتظرتما هذه الثمرة،  
إلى زوجي الغالي الذي تحمل معي أعباء هذه الرسالة مرة  
أخرى.. بالصبر الجميل،  
إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء،  
إلى عائلة زوجي الكريمة،  
إلى ابناي " مريم " و " محمد الصادق " الذين شغلتنني عنهما الرسالة  
أحياناً  
إلى كل أستاذ و باحث غيور على الثقافة الوطنية،  
إلى هؤلاء جميعاً، أهدي هذه الرسالة المتواضعة.

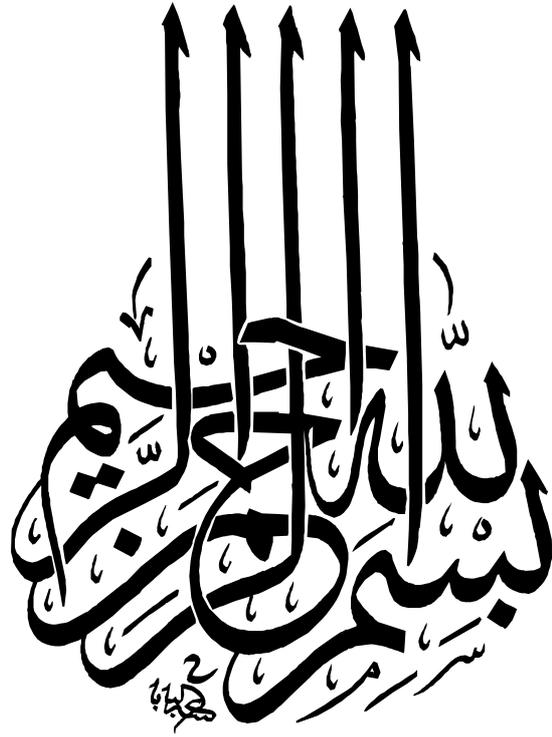
## شكر و تقدير

لله الحمد و الشكر على فضله و إنعامه و توفيقه.

و بعد :

أتوجه بشكري الخالص لكل الذين ساعدوني في إعداد هذه الأطروحة بتوجيهاتهم أو بمساندتهم،

و أخص بالذكر أبي الروحي الأستاذ الدكتور المشرف الذي أفادني أيام الدرس بعلمه، و أنار لي طريق البحث، و زودني بمنهجيته العلمية الدقيقة، و توجيهاته التربوية القيمة مما زادني إيمانا و ثقة في إعداد هذا البحث.



## مقدمة

إذا كانت مختلف الدراسات العربية الموجهة لأدب الأطفال قد استطاعت أن تتوصل إلى العناية بالجانب الفني، وتبحث في أنواع القيم والمبادئ الأخلاقية في الإنتاج الثقافي وغيره للأطفال، فإننا في الجزائر لا زلنا في بداية الطريق والأدل على ذلك أننا لم نستطع حتى الآن الوصول إلى جمع الأشكال الأدبية وحصرها، بل ما نبرح نتدحرج بين الإنتاج المحلي القليل والأجنبي الدخيل (وإن كنا في الأشهر الأخيرة لسنة 2007 شهدنا تطورا إنتاجيا متميزا أثلج صدورنا خاصة في مجال القصة) باعتبار أن ما قُدم للطفل من ثقافة جدير بالاهتمام وأن هذه الثقافة بكل أنماطها وأشكالها وأساليبها اللغوية المتأرجحة بين الفصحى والعامية، إنما هي عبارة عن قنوات لتوصيل الأفكار والمفاهيم والقيم المختلفة، بيد أنها لم تشكل بعد الاهتمام لدى مسؤولي الثقافة على الصعيد الوطني، ولم تفجر الطاقات والجهود المادية والبشرية لتستثمرها من أجل إرساء دعائم المجتمع الجزائري عن طريق الاعتناء بالطفل.

هذا بالإضافة إلى أن الحقل الدراسي في أدب الأطفال الجزائري لا يزال ضيقا لم يستغل القسط الكبير منه بالبحث والدراسة والنقد خاصة في الفترة الأخيرة التي تلت عهد ما بعد الاستقلال. وأن الإنتاج صار متوفرا ولكن المتابعة النقدية غابت بشكل ملحوظ، وأن الاهتمام بأدب الطفولة الجزائري المكتوب أو المنطوق بالعامية لا يحظى بالاهتمام خاصة أنه يمس تقريبا كل الأجناس الأدبية الموجهة للأطفال، وهذه العوامل والدواعي هي التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع أضف إلى ذلك أن الدراسات التي تناولت أدب الأطفال في الجزائر معظمها تطرقت إلى الجوانب النقدية والتحليلية المختلف الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال من فنون منثورة ومنظومة باللغة العربية الفصحى ولم تبحث حسب علمي في الأشكال ذاتها باللغة العامية الخاصة بالأطفال في بلادنا لا بد من إزاحة الستار عنها وإن كان جهدنا وجهود غيرنا ستظل حبيسة القرائيس ما لم تول أهمية لهذا

الأدب بفرضه في البرامج على غرار الدول المتطورة، حيث يعد هذا الأدب عندها أساسا في مختلف مراحل التعليم.

هذا وقد حاولت في هذا البحث أن أتحرى الأشكال والأنماط الأدبية المتعلقة بثقافة الطفل الجزائري والموجهة إليه ومصادرها الحقيقية وما تحمله هذه القنوات من أفكار ومفاهيم وقيم مختلفة ومقومات فنية وخصائص لغوية ومدى أهميتها ومساهمتها في بناء شخصية الطفل الجزائري باعتباره لبنة في صرح هذا الوطن بين ما وجه إليه باللغة الفصحى واللغة العامية في الفترة الممتدة من سنة 1990م إلى سنة 2004م.

ولإيصال ذلك كله إلى الملتقى فقد اشتمل بحثي هذا على: مقدمة ومدخل وبابين، لكل باب ثلاثة فصول، وخاتمة ثم ذيلته بملحق لتراجم بعض الشعراء الوارد ذكرهم في متن البحث وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس تفصيلي للمواد.

ففي المدخل تحدثت عن عالم الطفولة وتاريخ أدب الأطفال في الوطن العربي ثم في المغرب العربي وفي الجزائر بمرحلتيه فيما قبل الاستقلال وما بعده بأشكاله المختلفة.

أما الباب الأول الموسوم الأنماط النثرية، فخصصت الفصل الأول منه لدراسة مختلف الموضوعات التي عالجتها القصة الطفلية في الجزائر (الفصحى والعامية)، وفي الفصل الثاني تحدثت عن القصة ومقوماتها الفنية وما مدى التزام الكتاب بهذه المقومات. وفي الفصل الثالث قمت برصد مختلف المجالات والصحف الصادرة في الجزائر والموجهة للأطفال ومحاولة تقييم مضامينها.

وكان الباب الثاني خاصا بالأشكال الشعرية، وقد احتوى بدوره على قضايا جوهرية اشتملت على فصول ثلاثة حيث تطرق إلى مفهوم القصيدة والمقطوعة الشعرية ومختلف الموضوعات التي عالجتها باللغة العربية الفصحى ثم باللغة العامية.

واستعرض الفصل الثاني الأناشيد وموضوعاتها باللغة الفصحى واللغة العامية.

وأما الفصل الثالث فجمعت فيه مختلف القصص الشعرية بتحليل مواضيعها ما بين الفصحى والعامية.

وأنهيت البحث بخاتمة لاستعراض أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث وملحق بتراجم الشعراء وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس تفصيلي للمواد.

### مصادر البحث ومراجعته:

كانت مصادر هذه الرسالة ومراجعها كثيرة ومتعددة تصدرتها الدراسات الرائدة للدكتور محمد مرتاض وهي: "من قضايا أدب الأطفال"، و"الموضوعاتية في شعر الطفولة" و"قراءة في أدب الطفولة الجزائري" التي أفادني بها شخصيا و"النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر" للعيد جلول، إلى جانب الأطاريح والرسائل الجامعية المخطوطة مثل: "قصة الطفل في الجزائر لعبد القادر عميش"، وقد طبعت في كتاب صدر مؤخرا، و"النص الأدبي للأطفال في الجزائر" للعيد جلول، و"شعر الأطفال والفنجان في الجزائر" لخروفة براك و"أدب الأطفال القصصي في الجزائر، المحتوى والأداء" لفظومة حاج علي.

كما أفدت من مقابلة مع الشاعر "أمين الفشتالي"، و"يوسف شنياتي" رئيس تحرير جريدة صوت الأحرار، و"عبد الله بشيم" رئيس تحرير مجلة الشاطر، ومن التسجيلات التي كانت لي مع بعض الرواة والمهتمين نذكر منهم: خيرة بوحامد وجوهر زناقي وكريمة بنت اعمر، وفتيحة محجوب ومنصورية بوعريشة وفاطمة بن صالح ...

وإذا كان لكل بحث عوائق تقف في طريقه، ومصاعب تحول دون تحقيق أهدافها؛ فإن هذا البحث بدوره لم يخل من صعوبة؛ ومن ذلك أن قسما هاما من الأشعار الشعبية اضطرني جمعها إلى التنقل من تلمسان إلى بعض القرى والمدن مثل: تيرني، وبني سنوس، والغزوات ... أضف إلى ذلك أنني سيدة بيت وموظفة في مصلحة إدارية.

وأخيرا أختتم هذه المقدمة بالتوجه إلى أبي الفاضل الأستاذ الدكتور "محمد مرتاض" ورائد الدراسات النقدية الأدبية الخاصة بأدب الأطفال في بلادنا، والذي ساعدني على إنجاز هذا البحث بمعلوماته وملاحظاته وتوجيهاته ووثائقه التي أمدني بها وتكرم علي بقبول الإشراف فضله علي أجلّ من أن يوصف.

كما أتقدم إلى كل الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد وبمختلف الأشكال بالشكر الجزيل والخاص للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة مناقشة أطروحتي التي أرجو أن تضيف جديدا إلى البحوث الجامعية، وإلى المكتبة العربية في الجزائر، أحمد الله على عونه وأطلب أجره وهو ولي التوفيق.

تلمسان في 09 ذو الحجة 1428 هـ

الموافق لـ: 18 ديسمبر 2007 م

## مدخل

# أدب الأطفال في الوطن العربي بعامة وفي الجزائر بخاصة

أ- من تاريخ أدب الأطفال في الوطن العربي

ب- أدب الأطفال في المغرب العربي

ج- تاريخ أدب الأطفال في الجزائر

1- مرحلة ما قبل الاستعمار

2- مرحلة ما بعد الاستعمار

لقد أجمع الدارسون المحدثون على أن الاهتمام الحقيقي بأدب الأطفال لم يبدأ إلا في القرن الثامن عشر بظهور الفيلسوف و المربي ( جان جاك روسو) الذي دعا بشكل صريح إلى الاهتمام بدراسة الطفل كإنسان حر يجب إعطاؤه الحرية المطلقة في التعبير عن نوازعه الطبيعية لتنمية مواهبه و قدراته، و قد جاءت هذه النظرية بنتيجة إيجابية كان لها الفضل في تطوير أساليب التعليم والتربية في مختلف بلدان العالم .

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شاعت نظرية النشوء والارتقاء التي نادى بها (داروين) و كان لها الفضل في إبراز أهمية المراحل المختلفة لتطور السلوك الإنساني ليظهر بعد ذلك اهتمام العالم السويسري (جان بياجيه)، بنمو الطفل من الناحية العقلية فتكون بذلك نظرياته آخر ثورة في علم نفس الطفل، ويأخذ بذلك هذا العلم مساره الحقيقي في اتجاه الدراسات العلمية الرصينة، والتي يستعين بها رجال العلم و الفكر في مختلف العلوم و الفنون لتقديم خدماتهم وإبداعاتهم للأطفال. والحق أن هذه البحوث ما هي إلا دعوة إلى الفطرة السليمة وهي الفطرة التي رعاها الإسلام بتعاليمه السمحة وهياً لها ما يمنع من تشويهها، ذلك أن هؤلاء العلماء إنما استنوا نظرياتهم وأفكارهم من منطلقات القرآن الكريم وإن لم يعلموا، و من حضارتنا العربية الإسلامية، وكل ما في الأمر أنهم قدموها في قالب (نظرية) يصعب تمييزها ، ذلك أن الدين الإسلامي وهو المنهج الشامل المتكامل للحياة يهتم بالطفل و يعتني به قبل الولادة إلى أن يصبح رجلاً أو امرأة" وإذا كانت الأمم المتحدة التي تمثل المجتمع العالمي قد أعلنت حقوق الطفل في 20 نوفمبر 1959 م فإن الإسلام قد أعلن حقوقه قبل أربعة عشر قرناً، و نظر إليه نظرة شاملة عميقة متكاملة و تجاوز في ذلك كل ما ادعته المدنيات المعاصرة و الفلسفات الحاضرة"<sup>1</sup> بالنظرية و التطبيق في الحياة اليومية وكان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى، و اهتمام العلماء المسلمين بقضية التنظير خير دليل و نموذجنا

<sup>1</sup> - محمد حسن برغيش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2، 1418هـ ، 1997م، ص18.

المطلق في ذلك "الإمام الغزالي صاحب إحياء علوم الدين"<sup>1</sup>. فقد اهتم ديننا الحنيف بالطفل والطفولة بدءاً باختيار النطفة الصالحة و الرضاعة السليمة و الحضانة اللائقة والكفالة المسؤولة، وأوصى وحث على رعاية الطفل والعطف عليه وتعليمه وتأديبه. ونحن نرى أن هذا التطور الذي حدث في النظريات التربوية بكل أبعادها وعلى اختلاف مضامينها ساهم بقسط كبير في خدمة أدب الأطفال من حيث إن الأديب أصبحت له نظرة شاملة عن الطفل أو على الأقل قريبة من ذلك و هذه الصورة ستزيل من أمامه عدة عقبات كانت تحول بينه و بين الطفل وبفضل هذه النظريات أصبح التواصل بين الأديب و الطفل شيئاً ميسراً وأصبح أداء الرسالة ممكناً فالطفولة مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان ففيها تتفتح المواهب وتبرز المؤهلات، وتتمو المدارك وتظهر المشاعر و الأحاسيس و تقوى الاستعدادات، و تتجاوب القابليات. هكذا تطورت نظرة المجتمعات إلى الطفل و ازداد الاهتمام والفهم والمعرفة و الكشف عن طبيعة هذه المرحلة و تطوراتها حتى غدا هذا من سمات الشعوب المتطورة إدراكاً منها أنّ هذا الكائن البشري هو ثروة الحاضر و عدة المستقبل لأيّ أمة تخطط للبناء الحضاري، عليه تقوم نهضة الأمة و تقدّمها، فكانت الحاجة إلى الأدب في مقدمة الفنون التي تقدّم للأطفال، ولكن أيّ نوع من الأدب نقدّم لهذه البراعم الغضة كي تستقي و تنمو قوية، وعلى ماذا يقوم ؟

لقد بدأ الإحساس بأهمية تقديم أدب للأطفال بالاهتمام بالطفل نفسه كونه كائناً له ذات وفكر و عقل يتذوق الأشياء الجميلة و يستبج كلّ ما هو ذميم، كائناً يتأثر بكل ما يحيط به من سلوك و أدب ونحوهما.

وقد تعددت التعريفات وتنوعت وإن لم تختلف في جوهرها منهم من أجاز، و منهم من أطنب، أما من حيث التاريخ فالمعروف أنّ " أدب الطفل " تعبير حديث ظهر في أواخر القرن السابع عشر في الغرب (بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص) في حين أن ظهوره في الوطن العربي قد تأخر نسبياً.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 19 و 24.

ولتوضيح المفهوم أكثر لابدّ من الإشارة إلى أنّ أدب الأطفال هو النتاج الفكري الذي يقدمه الكبار للصغار بعيدا عن جدلية الكتابة عن الأطفال أو ما يكتبه الأطفال أنفسهم، "فأدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم و أعمارهم وقدراتهم على الفهم و التذوق ، وفق طبيعة العصر و بما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه"<sup>1</sup>

ويتفق مع هذا التعريف رأي آخر يقول إنّ "أدب الطّف العربي يمكن حصره في دائرتين، دائرة الشعر التي تتضمن الأمهودات ( أغاني المهد ) وأغاني الترقيص واللعب وأراجيز الألغاز و الأناشيد و الدراما الشعرية المبسطة، ودائرة النثر وتضم: الحكايات القصصية المتنوعة، و الحكايات الخرافية على أسنة الحيوان و الطير والأمثال والأحادي اللّغوية التي يكتبها الكبار للصغار في ضوء مراحلهم العمرية وخصائصهم النمائية"<sup>2</sup> فهو مجموعة الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال مع مراعاة خصائصهم النفسية و استعداداتهم العقلية، و حتّى لا ننتبه في فلك التعريفات فإننا نجد أقرب وصف لهذا اللون الأدبي ذلك الرأي الذي أجمع عليه الباحثون و الذي حدد المعنى الخاص والمعنى العام لهذا الفن، "فأدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال، في المقررات الدراسية و القراءة الحرة، أما معناه الخاص فهو الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية ، كما يسهم في إثراء فكرهم ، سواء أكان أدبا شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة ، و قد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية لقاموس الطّف، وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، أو اتصل مضمونه وتكنيته لمرحلة الطفولة التي بلانها، ومن أنواعه: القصص، المسرحيات والأناشيد والأغنيات"<sup>3</sup> وعليه فإنّ أدب الأطفال يندرج في إطار الأدب العام إلاّ أنّه موجه

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص40.

<sup>2</sup> - د.أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله.. ومفاهيمه.. ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الدقي، مصر، ط1، 1990، ص121.

<sup>3</sup> - سعد أبو الرضا، النصّ الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.تا، ص23 و26.

لجمهور الأطفال الذي يخاطبه الأديب، ومن ثمّ فكل ما يكتب ويصور ويقرأ ليقراه و يراه و يسمعه الطّفل فهو أدب الطّفل على أن يتناسب مع قدراته العقلية ويقدم له الجرعة الكافية و المناسبة من المفاهيم التربوية والأخلاقية في قوالب فنية (صورة، صوت، لون، لغة، وحركة) ذات جودة و جمال و تزداد حاجة الأطفال للأدب في عصرنا ، عصر العولمة وتغير أنماط الحياة بسرعة مذهلة، والاهتمام بأدب الأطفال أصبح أكثر من ضرورة لأنّه في العمق هو اهتمام بالطفل رجل المستقبل " إنّه وسيلة من وسائل حياة الطّفل التي هي أساس حياة المجتمع كلّه، وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان الجديد، ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث إنّهُ يقود إلى اكتسابهم القيم والاتجاهات واللّغة وعناصر الثقافة الأخرى إضافة إلى ماله من دور معرفي من خلال قدرته على تنمية معلومات الطفل المعرفة المتمثلة في التفكير والتخيل والتذكّر"<sup>1</sup>.

ثمّ إنّ أدب الأطفال هو أداة للتعرف على حضارة أمة ما فبقدر اهتمامها بهذا الأدب، يكون اهتمامها بالطفل ملازماً له. وإن كان هذا الأدب موجهاً للأطفال فإنّ الكبار يستفيدون منه أيضاً، فهو يبقى تراثاً يحمل في طياته تاريخ مرحلة من مراحل المجتمع، وكم وجدنا في القصص والهدهدات أشياء استفدنا منها نحن الكبار بالرغم من أنّها لم تكن موجهة لنا ، و من هنا فإنّ إنتاج أدب الأطفال يعتبر خزانة تحفظ تراث الأمة في شكل القصة و الأنشودة والأهازيج خوفاً من ضياعها، فالأطفال يسهمون في حفظ أحد مقوماتنا الأساسيّة نحن الكبار ألا وهي هويتنا.

ومجموع التعريفات التي تناولنا يلاحظ أنّها لا تختلف عن بعضها إلا في صياغتها اللغوية فهي كلها تنظر إلى أدب الأطفال على أنّه أدب متفرد له ذاتية قائمة على قواعد ومناهج وأهداف معنية معروفة لا بد أن يلم بها كل أديب يتوجه إلى الأطفال كونهم لا يزالون على الفطرة، ولديهم قابلية للتفاعل مع كل ما هو جميل ينمي فيهم حب الاستطلاع و الإبداع ويعزز قدراتهم العقلية النفسية. والأديب أكثر المهتمين بالأطفال

1 - د. أحمد علي كنعان ، أدب الأطفال والقيم التربوية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1995 ، ص 67.

ممن يقع على عاتقهم عبء إيصال المفاهيم والأفكار ذات الأبعاد الأخلاقية أو الثقافية و الوطنية في قاموس اللغة التي يفهمها الطفل مجتنباً قدر المستطاع الموضوعات التقليدية و الاجتهاد قدر الإمكان في وضع الطفل في زمانه ليساير التطور الذي يحصل في مجتمعه.

إنّ فلسفة أدب الأطفال تقوم على جملة من الأهداف والوظائف يسعى الأديب إلى بثّها في مختلف الفنون الأدبية التي يقترحها الطفل منها :

1- إعداد الطفل ليشق طريقه ويعرف دوره ويستعد لتحمل مسؤولياته أمام المجتمع .

2- يقوي الالتزام بالنظام و حب العدل و المساواة والخير .

3 \_ خلق روح التضامن و التعاون .

4 \_ إيقاظ مواهبه واستعداداته وتقوية ميولاته و طموحاته و الشغف بالقراءة و المثابرة عليها.

5 \_ يجب أن يكتب بلغة في مستواهم بحيث يتذوقونه ويفهمونه في يسر .

6 \_ إثراء الثروة اللغوية ( عربية فصحي سهلة ) .

7 \_ فتح باب التفكير و الإبداع والابتكار الواسع .

8 \_ تقوية الاعتزاز بالوطن والأمة والدين وتهيئته للإسهام في بناء الوطن ومعرفة القيم الإنسانية و القيم الحضارية الخالدة لأمتة العربية الإسلامية.

9 \_ يجب أن يوظف أدب الأطفال لبعث التراث العربي الإسلامي عن طريق تعريف الأطفال بالنواحي المشرقة و الإيجابية من تاريخ أمتهم المجيدة<sup>1</sup>.

ومما يجدر ذكره أنّ كلّ هذه المفاهيم لا تقف على سوقها إنّ لم تقم على معرفة دقيقة لتركيبية الطفل النفسية و مراحل نموه ،فإن كان أدب الكبار يوجه من مرحلة النضوج حتى آخر عمر الإنسان فإن أدب الأطفال يتدرج في مستواه الفكري واللغوي مع نمو الطفل في مراحل مختلفة وتكاد تكون دقيقة لولا النمو العقلي الذي هو فطرة بشرية، وقد

<sup>1</sup> -مفتاح محمد دياب ،مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال ،الدار الدولية للنشر والتوزيع ،مصر ،ط1 ، 1995 ، ص 35 ، 36.

أخذنا من هذه المراحل بما جاء به أحمد محمد عامر في كتابه "علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام"<sup>1</sup> فوجدناه قسم مراحل الطفولة ببرهان الآيات القرآنية بدقة متناهية على خلاف معظم كتب علم النفس التي أخذت على عاتقها هذه المهمة حيث أغفلت معظمها مرحلة ما قبل الولادة، هي القاعدة السليمة والصالحة لنمو إنسان عاقل يحمل مورثات أبويه في الأخلاق و العلم، وفي سنوات المهد يرضع حليب أمه ويتلقى أغاني المهد التي هي بداية أدب الأطفال، فقد قسم مراحل نمو الطفل إلى:

- مرحلة ما قبل الولادة: تستغرق في بطن الأم ما بين 250 - 310 يوماً (نطفة، علقة، مضغة، عظام، لحم).
- مرحلة سنوات المهد: منذ الميلاد حتى نهاية العام الثاني (نمو جسمي، عقلي، وانفعالي).
- مرحلة الطفولة المبكرة: من 3 إلى 5 سنوات (النمو الحسي و الحركي والعمليات العقلية).
- مرحلة الطفولة المتوسطة: من 6 إلى 8 سنوات، في هذه المرحلة يبدأ نمو التفكير كإدراك عقلي و يستمر في نشاطه العقلي والحركي.
- مرحلة الطفولة المتأخرة: من 8 إلى 12 سنة.
- مرحلة المراهقة: هي فترة إعداد للنضج و الرشد.

وخلاصة القول هي أنّ أدب الأطفال هو كلّ ما يوجه إلى الأطفال من شعر أو قصة أو مسرحية أو غيرها من أعمال أدبية وفنية و بقدر ما يتفاعل الطفل مع هذا الإنتاج و يستحسنه ويرغب في المزيد منه فهو أدب الأطفال وإن حدث العكس أي ينفر منه و لم يبال به و لم يتأثر به فهو ليس بأدب أطفال ولكن هذا لا ينفي عنه صفة الأدب. فأدب الأطفال يجمع بين الأديب والطفل ويبقي محتوى الرسالة في مجال مفتوح يجد فيه الكاتب كلّ الحرية في اختيار المضمون اختياراً يعكس إلى حدّ بعيد حاجة الطفل

---

1 - د.أحمد محمد عامر، علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1403، 1هـ - 1983م ، ص55 - 115 (بتصرّف).

وقد يكون أيضا عودة الأديب إلى طفولته يسترجع من ذاكرته أجمل ما فيها و يمنعه حبه للأطفال أن يستأثر بها لنفسه فيبلغها له بأسلوب يجد فيه الطفل ليونة وبساطة و حلاوة تدفعه إلى الإقبال على هذا الإنتاج ليحول إلى أخلاق حميدة، و قيم حضارية ومثل عليا و انتماء إلى الوطن وإلى المجتمع ككل و من ثمّ يكون فردا صاحب رسالة.

## أ- من تاريخ أحبه الأطفال في الوطن العربي :

تشكلت نواة أدب الأطفال في الوطن العربي شفويا أول الأمر فكانت الجدات و الأمّهات يروين للأطفال بعض النوادر والحكايا فيسمعون ويروحون عن أنفسهم ويتسلون فتنتقل لهم هذه الحكايات عواطف ومواقف وخبرات ولونا عاليا من ألوان الإمتاع فتوارثت الأجيال والشعوب هذا الأدب مشافهة ولما اخترعت الكتابة وتطورت صار هذا الميراث الشعبي لونا من الأدب المكتوب ضمته رفوف المكتبات وأسفار الرحالة وحافظت عليه إلي أن وصل إلينا و" القدامى من العرب تفتنوا إلى أن أذن الطفل ترتاح للأناشيد و الأغنيات الخفيفة، إذ لاحظوا أن هذا الطفل يمتلكه الطرب فيهب مع اهتزاز أوتار الأصوات التي تلقى المقطوعات الشعرية و لذلك اختار هؤلاء الأناشيد الأكثر خفة"<sup>1</sup> فاشترك كل من الرجل و المرأة في أداء وإنشاء أغاني ترقص الأطفال أو ما يسمى بأغاني المهد منها من عرف مؤلفوها و منها ما هو مجهول؛ ولكن أكثرها مجهولة وكانت الموضوعات التي تدور حولها تهدف إلى التسلية والتتويم والملاعبة والمداعبة والتدليل وصفا لحالة الغبن أو الوحشة والفرقة لغائب.

وكان للحكايات الخرافية والأساطير مكانتها في الحضارة العربية إلا أنها لم تعرف الثبوت والاستقرار إلا بعد ظهور صناعة الكتابة أو ما يسمى بعملية التدوين بعد ظهور الإسلام. و "يقال إن أول من ألف في السير عروة بن الزبير المتوفى سنة 93هـ، وألف وهب بن منبه، صاحب الأخبار والقصص (وهو من أبناء الفرس المولدين باليمن و توفي

<sup>1</sup> - د.محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال ،دراسة تاريخية فنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1994 ، ص 225.

سنة 116هـ عن تسعين سنة) كتابا في الملوك المتوجة من حمير و أخبارهم و قصصهم و قبورهم و أشعارهم...محمد بن إسحاق المتوفى سنة 151هـ كتابه الشهير في السيرة و مزجه بالخرافات و الموضوعات على نحو ما فعل ابن منبه<sup>1</sup> فوجد المربون و الكتاب في تقديم هذه المدونات التي كانت تحمل أخبار و أيام العرب و قصصهم عن البطولات و الجان و الحيوان إلى الأطفال دروسا و عبرا كثيرة منها ما يتماشى و مستوى أعمارهم بطبيعة الحال؛ و اعتبار النماذج السابقة جزءا من أدب الأطفال قد يكون فيه كثير من المبالغة بطبيعة الحال؛ إذ إنَّ الطِّفْل في كلِّ هذه المراحل الزمنية عبر التاريخ في الأدب العربي ظل يتلقف أدب الكبار و ينهل منه و قد لا يدرك الكثير من المعاني و الأفكار كحكايات و قصص ألف ليلة و ليلة، وحي بن يقظان، و كليلة و دمنة، و الإنسان و الحيوان، و الصادح و الباغم... و يعد كتاب بن المقفع أشهر كتاب في الأدب القصص على ألسنة الحيوان لما تضمنه من الحكمة و الموعظة و الحث على الفضيلة و التغيير من الرذيلة. و تعدّ القصص المبنوثة في القرآن الكريم النبع الأدبي الثري و الفني بإعجازه و بلاغته و أسلوبه الفريد لتلقينها للأطفال، هذا بالإضافة إلى الأشعار و الأمثال و الحكم و الألغاز و الأغاني و الأمهودات، فليس عدم وجود نصوص أدبية موجهة للطفل يقتضي أن العرب كانوا أقل اهتماما بهذا النوع من الأدب و لكننا نرى عدم حاجة الطفل العربي إليه بسبب تواجده الفعلي في الحياة العامة و الخاصة على عكس الطفل في المجتمع العربي لاحقا، الذي أصبحت له بيئته الخاصة. فالتراث العربي يحفظ لنا نماذج وصورا عن حياة الطفل آنذاك نلمس فيها مستواه الفكري الذي يفوق أحيانا حتى الكبار، فلقد كان يتقن لغته و يعرف قواعدها و يعرف من الشعر و الحكم و الأمثال.

و نستطيع القول في هذه الفاتحة إنَّ أدب الأطفال و إن لم يعرف كمصطلح مستقل في الفترة التاريخية المذكورة إلاَّ أنَّ الإسلام أولى الطفولة رعاية كبيرة، و أنَّ التراث العربي

---

1 - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط5، 1420 هـ - 1999 م، ص 225.

كان الأرضية التي خطا فيها أدب الأطفال خطواته الأولى نحو الظهور و الوثوب إلى التطور و البروز.

أمّا في العصر الحديث وبالرغم من تكالب الاستعمار الأوروبي على أقطار الوطن العربي وتشتيته ومحاولاته طمس الثقافة العربية الإسلامية وتجهيل شعبه وتحويل طاقاته الفكرية إلى مواجهة الاستعمار وإشغاله بالقضايا الاجتماعية (الفقر، الجهل، المرض) والسياسية (التحرر) فإنّ أدب الأطفال طفا على السطح وانسلخ عن الأدب العام ليعلن عن ميلاده فمرّ بأطوار و مراحل كسائر الفنون ليصل إلى أوج اكتماله مع مطلع القرن الواحد والعشرين فالبداية كانت عن طريق الترجمة والاقتباس عن بعض الآداب الأوروبية " في أوائل عام 1875م حيث كانت أدبيات الطفل يومئذ ما تزال مقرونة بالتربية في إطارها التعليمي، فقد قام رفاة الطهطاوي بغرس البذور الأولى في تربة أدب الطفل العربي الحديث، عندما أصدر كتابه: "المرشد الأمين للبنات والبنين" وقد اعتمد على الترجمة فيما قَمّم، و"بعده الأديب محمد عثمان جلال (1849م و1854م)"<sup>1</sup> الذي أصدر مؤلّفًا شعريًا موسومًا "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ" ترجمه عن أمثال La Fontaine، وأحمد شوقي الذي أصدر ديوانه "الشوقيات" عام 1898م و الذي ضمّ بين صفحاته باب "الحكايات" وهو تسعة و سبعمائة بيت، ثم ديوان الأطفال و هو ثلاثة و عشرون ومائة بيت في عشرقطع دعا في مقدّمة ديوانه صديقه الشاعر خليل مطران إلى التعاون معه في إرساء قواعد جديدة لأدب الأطفال.

بيد أنّ هذه الأمنية لم يحققها هو نفسه لما توقّف عن الكتابة للأطفال وفتّر أدب الأطفال إلى "بداية هذا القرن في سنة 1903م عندما كتب علي فكري كتاب "مسامرات البنات" وكان يحوي مسامرات وحكايات وترجمة لبعض النساء الشهيرات من العرب وأوروبا ثمّ تلاها سنة 1914م كتاب "كنوز سليمان" لأمين خيرت الغندور" وهي ترجمة لبعض القصص الإنجليزية تضمنت حكما ومواعظ وفي سنة 1916م وضع علي

<sup>1</sup> - د. أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دارالوفاء لندنيا للطباعة ونشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 1998، 83، 82.

فكري " كتابا آخر للبنين سماه "النصح المبين في محفوظات البنين"<sup>1</sup> تبقى هذه التآليف قفرت عبر التاريخ تمهد لانطلاقة حقيقية و جادة حمل مشعلها " الأديب محمد الهروي (1885م \_ 1939م) بإصدار أول ديوان تضمن منظومات قصصية وسماها "سمير الأطفال للبنين" سنة 1922 م ثم سمير الأطفال للبنات 1923م<sup>2</sup> وبعد مئة من البحث والتقصي اتضح لنا أن أولى حكايات الأطفال ظهرت في العالم العربي كانت للأديب العزقي مصطفى جواد في سنة 1922م\* ربما لم تعرف النور الذي يؤهلها للذيع والانتشار فعاد عود السبق إلى الأديب كامل الكيلاني (1897م\_1959م) ليعطي إشارة الانطلاق في التآليف العربي للأطفال بإصدار أول قصة له وهي (السندباد البحري) التي كتبها سنة 1927م<sup>1</sup> بذلك يدخل أدب الأطفال في الوطن العربي مرحلته الثالثة من التطور وهي مرحلة التآليف والإبداع بعد الترجمة والمحاكاة والاقْتباس التي رأيناها. وبذلك يكتمل نصاب أدب الأطفال من الشعر والقصة والمسرحية و باقي الفنون الأدبية ويتواصل المشوار بالنمو والتنوع والمنافسة بين الكتاب والمربين والناشرين مع ملاحظة شروط الكتابة للأطفال شكلا ومضمونا. "ولا يهمل رجال التربية والتعليم الذين اهتموا بأدبيات الطفل المنهج الدراسي و خرج المدرسة\_ لم يهملوا - الأدب الشعبي، فصاغوا مجموعة من القصص الشعبي للأطفال بعد تبسيطه في أسلوب جميل ولغة مهذبة مثل ألف ليلة وليلة وعنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، وأبي زيد الهلالي، والأميرة ذات الهمة، حيث اشترك في تأليف مجموعة القصص الشعبي للناشئين من رجال التعليم و التربية ، محمد أحمد برانق ،وحسن جوهر، وأمين أحمد العطار"<sup>3</sup> هذا عن نشأة و تطوّر أدب الأطفال في الوطن العربي.

<sup>1</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال ، ص22 ، (بتصرّف).

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص23.

<sup>\*</sup> - د.محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائري ، مقارنة تاريخية/ تحليلية/فنية/ نقدية، تحت الطبع، دار هومه، ص4.

<sup>1\*</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال ، ص23 .

<sup>3</sup> - د.أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، ص 93 .

## ب- أدب الأطفال في المغرب العربي:

إذا كانت الأقطار العربية في المشرق قد عانيت منذ عشرينيات القرن الماضي بأدب الأطفال؛ فإن الأقطار المغاربية تأخرت عنها لأسباب و ظروف معروفة في طبيعتها أنها كانت كلها ترزخ تحت نير الاستعمار الفرنسي؛ ومع ذلك، لا بد من تخصيص وقفة لها لتكون جسرا لدراستنا.

- في تونس:

لقد شهدت تونس مرحلة عصبية في ظل الاحتلال الفرنسي لأرضها و تلقى أبنائها تعليمهم الابتدائي في المدارس الفرنسية ، أما اللغة العربية فكانوا يتلقونها في الكتاتيب والمساجد وكان اهتمام الكتاب والمؤلفين في ذلك الوقت موجها نحو قبضة الاستعمار ومحاولة التخلص من قيده فظهر الشاعر أبو القاسم الشابي ليمثل بعض القصائد الثورية بأسلوب شاعري راق يقرأه الكبار وهو صالح للصغار أيضا مثل قصيدة " الحطاب ". لقد كتب التونسيون بمشاعر صادقة واستمدوا أحداث قصصهم من واقع المجتمع بالرغم من أنهم لم يقصدوا الكتابة للأطفال إلا أن أعمالهم صنفت ضمن أدب الأطفال و " يعتبر كل من مصطفى خريف والطيب التركي من الرواد الأوائل الذين أسسوا لأدب الأطفال في تونس فقد كتب الأول مجموعة قصص منها : "الثابت على المبدأ " و " خو القهواجي " و " الثالث " و الحاج زيان " و " بابا علي " و " صابغ البحر " وقد كان هذا في سنوات الخمسينات ، كما كان نشر الطيب التركي مجموعته القصصية التي نشرت ضمن سلسلة قصص الأطفال بعد أن صنفتها الدار التونسية للنشر لتندرج ضمن منشورات الأطفال ، وفي الفترة نفسها نشرت المكتبة الإفريقية مجموعة شعرية لمصطفى خريف<sup>1</sup>.

كما نشر الشاعر " أحمد اللّغمانى " مجموعتين شعريتين في سنوات الستينيات.

و "يعد اجتماع خبراء العرب بالقاهرة في ماي 1972م منعطفا تاريخيا لبعث أدب الأطفال في تونس حيث أعد الخبراء التونسيون وثيقة تنص على ضرورة إجراء بحوث منظمة عن

<sup>1</sup> - مصطفى فاسي، البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 228، 229.

طريق خلق بواعث القراءة من الأطفال أنفسهم، ويحظى فيها الأطفال بعناية خاصة ورسم سياسات الكتب طويلة الآجال<sup>1</sup>.

ويادر الشعراء إلى نظم مجموعات شعرية مكتوبة للأطفال مباشرة ومن هؤلاء: أحمد مختار الوزير الذي ألف للأطفال:

- (أهازيج) شعر للأطفال، نشر الشركة التونسية للتوزيع، سنة 1975م.

- (ديوان الأطفال)، نشر الدار التونسية للنشر، سنة 1974م.

- (عسيلة)، مسرحية شعرية، نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة 1975م<sup>2</sup>.

كما نظم " محي الدين خريف مجموعتين شعريتين للأطفال :

- (الطفل و الفراشة الذهبية) نشر الشركة التونسية للنشر سنة 1976م.

- (أغاني الطفولة)، نشر الشركة التونسية للنشر سنة 1978م.

و "للشاعر" علي دب" مجموعة شعرية للأطفال بعنوان "الرحلة الأولى"<sup>3</sup>

- (العصافير)، نشر الشرطة التونسية للنشر سنة 1977م<sup>4</sup>.

و من الأدباء الذين ساهموا بإنتاج وفير في مجال أدب الأطفال "الأديب محمد العروسي المطوي حيث أصدر مجموعات قصصية كثيرة نذكر منها : السمكة المغرورة، شحاطيط بعاطيط، جنية ابن الأزرق، حمار جكتيس، أميرة الزنجبار، كما عرب موسوعة الحيوان بالاشتراك مع علي بلحاج، و أشرف على سلسلة أطفال العالم، كما أن له 14 قصة بالاشتراك مع محمد المختار جنات منها:

الفروج الأشقر والدب والدمية"<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - مجلة الحياة الثقافية، مجلة ثقافية جامعة تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية بتونس، السنة الرابعة، شعبان، رمضان، 1399هـ، جويلية - أوت 1979، عدد 4، ص 42.

<sup>2</sup> - محمد الصالح الجابري، ديوان الشعر التونسي الحديث، (ترجم ومختارات)، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1979م، ص108.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص 261.

<sup>4</sup> - العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، (دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته)، مديرية الثقافة، ورقلة، الجزائر، دط، 2003، ص47.

<sup>5</sup> - د.سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الفار، عبد الحافظ محمد سلامة، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1993، ص 25.

"وكتب القاص الجيلاني بن الحاج قصة "بوشنب" التي فازت بجائزة بلدية تونس وقصة " شجرة الانتقام"... وغيرها وتحت عنوان "القصص المدرسية" كتب عبد الرحيم الكتاني وعبد الحق الكتاني قصصا منها: الفرحة الكبرى والكيس العجيب وترجم أحمد القديدي قصصا عالمية للأطفال أيضا"<sup>1</sup>.

ويتحدث محمد المختار جنات عن تجربته في كتابة أدب الأطفال قائلا:  
"وأخص الآن تجربتي الشخصية في إنتاج قصص للأطفال من خلال عملي بالمدارس الابتدائية طيلة اثنتي عشرة سنة، وتكفي مدة أربع سنوات في عملي بالمركز القومي البيداغوجي بقصص الأطفال و تهيئة البحوث الخاصة بأدب الأطفال لنشرها على صفحات " النشرة التربوية" و مشاركتي في تحرير مجلة " عرفان" الخاصة بالأطفال... ثم تكلفني أخيرا منذ خمس سنوات بإعداد صفحتين للأطفال، ثم أصبحت ثلاث صفحات في جريدة " بلادي " تصدر تحت عنوان "أطفال بلادي" أسبوعيا... وكنت أنشر في كل عدد ما لا يقل عن قصتين من بينها قصة متسلسلة"<sup>2</sup>.

وعرفت سنوات الثمانينات تطورا ملحوظا في مجال تطوير الكتابة والاهتمام بأدب الأطفال في هذا البلد، فقد أصدر الكاتب عبد المجيد عطية "سلسلة (عمي سعيد) في حلة بهية مشوقة منها: عمي سعيد السنفاج سنة 1984م ، العصفور والملك، قاهر الذئب، ضياء القمر، طيور وزهور، الفراشة الراقصة، صراع في الحقول، الأرنب العنيد، العصفور الأخضر، وأغاني الطفولة .. والعناوين كثيرة تتجاوز الخمسين"<sup>3</sup>.

ومن أبرز كتاب الأطفال، عبد الرحمان أيوب، عبد المجيد عطية، عبد الرحمان الطتاني، البشير عطية، عبد الحق الكتان، الهادي بلحاج، محمد المختار النفير، ورياض المرزوقي، ومنصور الأيوب، ومحمد الحبيبي سالم .. وغيرهم.

<sup>1</sup> - العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص 48.

<sup>2</sup> - مجلة الحياة الثقافية - تونس - عدد 4 - ص 45.

<sup>3</sup> - د. محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائري، مقاربة تاريخية، تحليلية، فنية، نقدية (تحت الطبع بدار هومة للنشر الجزائري)، ص 55.

أما عن صحافة الأطفال فقد صدرت مجلة شهرية للأطفال عام 1958م بعنوان (الرياض) ولكنها لم تعمر طويلا، ثم تبنى الحزب الدستوري فكرة إصدار مجلة موجهة للأطفال الذين يبلغ عمرهم بين 9 و12 سنة، و صدرت هذه المجلة بالفعل منذ عام 1966م تحت عنوان (عرفان)، ثم أصدر عبد المجيد عطية مجلة أسبوعية ثم نصف شهرية للأطفال بعنوان (أزهار) في جانفي 1977م، ولكن صحافة الأطفال لم تشهد انطلاقها الكبيرة إلا بداية من الثمانينات فصدرت:

- الرياض، في ديسمبر عام 1980م.

- قوس قزح، في فيفري 1984م (مجلة شهرية راقية الإخراج، وهي لا تزال تواصل الصدور).

- أيمن، في مارس 1984م (جريدة للأطفال).

- شهلول، في 15 مارس 1984م (مجلة شهرية، تتجه للأطفال دون التاسعة من العمر

- الجدول، في 28 ماي 1986م (مجلة).

وهكذا تتواجد حاليا على الساحة الصحفية عدة دوريات للأطفال يمكن لها أن تتراحم بكفاءة الصحافة الأجنبية الراقية الموجهة لهذا الصنف المتميز من القراء<sup>1</sup>.

#### - في المغرب:

ظهر أدب الأطفال في المغرب مبكرا حيث إنّ "الشاعر علال الفاسي يعتبر الرائد الأول في عالم الكتابة للطفل سواء في فن المقطوعة أو النشيد أو الحكاية الشعرية... فأدرك الطفل المغربي كسائر أطفال العالمين العربي و الغربي أدرك لونين من ثقافة تفاعلا معا في تكوينه النفسي، الفكري هما الشعبي والفصيح قد كتب الأستاذ علال الفاسي، منذ فبراير 1939م أكثر من عشرين نصا شعريا بعنوان (أساطير مغربية معربة) حلل في هذه النصوص أمثالا مغربية منها: الرجل ولده و حمارهما.. كما نظم قصائد على أسنة الطير

<sup>1</sup>- د.محمد حمدان، د.محمد علي الكمبي، زهير أحدا دن، د.محمد ناصر، بشير الهاشمي، وزارة الإعلام (المملكة المغربية)-القسم القانوني والتقني)، الخليل النحوي، الموسوعة الصحفية العربية، ج4، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، تونس، 1995، ص33، (بتصرف).

و الحيوان ، وكتب قصصا شعرية من الواقع العربي وتراثه الحي نافخا فيه روحه النضالية الطامحة إلى بناء شخصية الطفل المغربي<sup>1</sup> هذا ويشير الأديب "العربي بن جلون"<sup>\*</sup> كذلك في الدراسة نفسها للإنتاج المغربي فيقول: " و قد أفرز القلم المغربي خلال أربع وستين سنة، 1556 نتاجا، ما بين قصة ورواية ومسرحية وشعر ومعرفة ومجلة وجريدة، فالقصة تحتل الدرجة الأولى بنسبة 72,94 في المائة تتلوها المعرفة بنسبة 13,75 ثم المسرحية 4,49 فالرواية 3,98 ، والصحافة

ب:2,57، وفي الأخير يحضر الشعر بنسبة 2,42 علما بأن أدب الأطفال الفصيح في الطور الأول كان شعرا!<sup>2</sup>.

وعن الصحافة في المغرب فقد أصدر عبد الغني التازي مجلة (متواضعة) عنوانها (كشكول الصغير) سنة 1941م.

و من المجلات التي كانت تصدر ثم توقفت و أحجمت بسبب ضعف الإمكانيات المادية بالدرجة الأولى : "الجيل الصاعد، في 2 يناير 1969 م (مجلة مستقلة)، ولدي، في 12 ديسمبر 1973 م (جريدة تربوية مستقلة)، أزهار، في أكتوبر 1976 م، وقد توقفت بعد ذلك بفترة وجيزة عن الصدور، إلا أنها سرعان ما استأنفته وهي تصدر حاليا بانتظام باللغة العربية مرة واحدة في الشهر، مناهل الأطفال، سنة 1977 م (مجلة ثقافية تربوية)، كريمة، سنة 1978م (مجلة ترفيهية مستقلة)، احديدان، (جريدة ترفيهية مستقلة)، المغربي الصغير، سنة 1978 م (مجلة خاصة بالأطفال)، التلميذ، سنة 1978 م (مجلة تربوية ثقافية مستقلة)، براعم التعليم الأولي، في 27 أبريل 1978 م، (مجلة تربوية ثقافية مستقلة)، براعم، سنة 1980 م (مجلة ثقافية تربوية خاصة بالأطفال)، ولدي، في الفاتح غشت 1986 م، (مجلة تربوية مستقلة)، العالم الصغير، في 10 يوليو 1988 م (جريدة تربوية مستقلة)، أنس، في 17 أبريل 1989 م (جريدة تربوية ترفيهية مستقلة) وهي تواصل

<sup>1</sup> - مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي 50، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، (الناشر مجلة العربي)، ط1، 2002، ص 129، 130 و 133، 134، (بتصرف).

<sup>\*</sup> - كاتب ومؤلف مغربي مهتم بأدب الأطفال، ويشارك في إعداد مجلة العربي الصغير الكويتية.

<sup>2</sup> - مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي 50، ص 137.

صدرها حاليا، الخلل الصغير، في 17 أبريل 1989 م (جريدة ترفيهية مستقلة)، الموحد، في 7 ديسمبر 1989 م (مجلة ثقافية تربوية مستقلة) وما زالت تصدر بطريقة غير منتظمة، سامي، في 17 ديسمبر 1990 م (مجلة تربوية ترفيهية مستقلة) وهي تواصل صدورها حاليا باللغة العربية مرة واحدة كل ثلاثة أشهر<sup>1</sup>.

#### - في ليبيا:

عرفت الجماهيرية العربية الليبية بعد التخلص من الاستعمار الإيطالي 1977م. اهتماما بالتربية والتعليم وتطوير أدب الأطفال للإسهام في النمو والازدهار إذ لكا منها بأن طفل اليوم هو مستقبل الغد فأصدر "الكاتب يوسف الشريف، وهو قاص أثبت مقدرة في مجال الكتابة للكبار مجموعة قصصية للأطفال أيضا: منها "العصفور والشجرة" و" سنابل القح" و" الولد والحمامة" و" الرجل والمزرعة" و" العودة إلى الفروس"<sup>2</sup> ومن أشهر مجلات الأطفال في ليبيا: "مجلة الأمل" المصورة للأطفال الصادرة عام 1975م وقد أصدرتها المؤسسة العامة للصحافة، وهي مجلة نصف شهرية، رأس تحريرها في السنوات الأولى السيدة خديجة الجهمي"<sup>3</sup>. وشهدت ليبيا تنظيم وعقد "مؤتمر الأدباء العرب" الحادي عشر سنة 1977م. ومن أبرز الكتاب كذلك: محمود فهمي صاحب قصة "الراعي الشجاع" و محمد الزكرة، و محمد التونجي.

#### - في موريتانيا:

حصلت موريتانيا على استقلالها في 28 نوفمبر 1960 م و تم وضع دستور الاستقلال سنة 1961م ولم يبدأ الاتصال بالعالم العربي إلا بعد انفتاح مصر على موريتانيا سنة 1965م حيث فتحت أولى مكتبة عمومية لها في البلاد كان لها دور فعال في إثراء الساحة الثقافية والأدبية بما جد في العالم العربي من بوادر النهضة.

1 - د.محمد حمدان وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية، ج 4، ص 271، 354 (بتصرف).

2 - العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص 45.

3 - مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 95.

## ج- تاريخ أحبه الأطفال في الجزائر

### 1- مرحلة ما قبل الاستقلال:

نشأ أدب الأطفال في الجزائر في ظل المدارس التعليمية الحرة و تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي الغاشم على يد المعلمين الذين تخرج جلهم من جامع الزيتونة بتونس بعد الحرب العالمية الثانية وحملوا معهم كتباً وافدة من المشرق العربي " فإن الجزائر عرفت في الثلاثينيات و الأربعينيات نهضة مزدهرة في فتح هذه المدارس ، و النقابات قومية حولها، و إقبالاً من الناشئة عليها، و لعل العنصر الجديد الذي طرأ على المدرسة في هذه الفترة هو بعدها القومي والسياسي فاكتست المساجد و المدارس القرآنية هي الأخرى صبغة الرسالة الوطنية إلى جانب الرسالة الدينية و التربوية<sup>1</sup> و لعل "أبرز ما تمخضت عنه الحرب بالنسبة للجزائريين دوي الاتجاه العربي الإسلامي، تلك النهضة الفكرية، والاجتماعية والوطنية التي بدأت مع بداية أول حركة إصلاحية في الجزائر سنة 1925م يشير الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أن هؤلاء المعلمين حملوا من مصر و من تونس إلى الجزائر قبساً خافتاً من الأدب العربي، كان كافياً في تحريك القرائح و الأذهان... و عرفت الجزائر شعر شوقي وحافظ إبراهيم ومطران والرصافي و ما انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كانت تلك المؤثرات المختلفة قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة التي هي طلائع النهضة الأدبية وتشير كل الدراسات إلى أن تطورت الحركة الأدبية في الجزائر، إنما بدأت بتأسيس الحركة الإصلاحية، وتبعها بعد ذلك تأسيس جمعية العلماء المسلمين بتاريخ 5 ماي 1931 م على يد "الشيخ عبد الحميد بن باديس"<sup>2</sup>،<sup>3</sup> ولكننا لا نغفل ثلثة من الأولين الذين قادوا الاتجاه الإصلاحي في الفكر الجزائري وعلى رأسهم "المجاوي" الذي خلف مطبوعاً مفيداً للتلاميذ " إرشاد المتعلمين " وهو كتاب في اللّغة و البلاغة

<sup>1</sup> - د. صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 150.

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup> - د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنيّة، (1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 27، 28، 29 (بتصرف).

و " لمحمد بن إبراهيم الطرابلسي" <sup>1</sup> أشعار جميلة لأبناء المدارس منها :

يَا أَيُّهَا النَّشْءُ الصَّغِيرُ أَمَا عَلِمْتَ      الْعِلْمُ خَيْرٌ مَكَاسِبِ الْإِنْسَانِ  
فَا طُبْ - هُدَيْتَ - الْعِلْمَ تَظْفَرُ بِالْمُنَى      وَاعْمَلْ بِهِ فِي السِّرِّ الْإِ عْلَانِ  
كُنْ عَالِمًا مُتَعَلِّمًا مُتَتَوِّرًا      وَأَخِي الْمَوَاطِنَ رَغَمَ أَنْفِ الشَّانِي

و له نشيد وطني :

هَيَّا بَنِي وَطَنِي نَسُودُ      نَبْنِي كَمَا بَنَتِ الْجُدُودُ  
هَيَّا بِنَا رَغَمَ الْحَسُودِ      نَبْنِي كَمَا بَنَتِ الْجُدُودُ  
هَيَّا بِنَا رَغَمَ الْحَسُودِ      نَسْتَمِرُّ إِلَى سَعْدِ السَّعُودِ <sup>2</sup>

وبعد الحرب العالمية الثانية كشفت المدرسة الجزائرية الحرة عن وجهها الحقيقي وأصبحت مدرسة تخرج الثوار المثقفين وقد كانت القصائد التي نشرها "أحمد سحنون" <sup>3</sup> هذه الفترة خير دليل على المواجهة والمجابهة أمام العدو و هاهو المعلم الشاعر المجاهد ينشر في جريدة البصائر العدد الثامن الصادر يوم 26 سبتمبر 1947م يوجه رسالته" إلى التلميذ"

قائلا:

"لَكَ فِي كُلِّ حَشَا نَبْعٍ وَدَادِ      يَا رَجَاءَ الضَّادِ، يَا ذُخْرَ الْبِلَادِ  
شَعْبِكَ الْمُؤْتَقُّ لَمْ يَبِقْ لَهُ      مِنْ عِتَادٍ فَلْتَكُنْ لَهُ خَيْرَ عِتَادِ  
لَجَّ الْإِسْتِعْمَارُ فِي طُغْيَانِهِ      كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ أَلْوَانِ اضْطِهَادِ  
فَمَتَى تَحْمِي حِمَى سِيَمِ الْأَدَى      فَ عَلَى نَشْءِ الْحِمَى كُلِّ اعْتِمَادِ  
هَذِهِ غَايَتُكَ الْمُتَلَى، الَّتِي      إِنْ تَحَصَّلَهَا، تَتَلَّ كُلُّ مُرَادِ <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>2</sup> - محمد بن رمضان شاوش، والغوثي بن دحمان، إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، المرتبة ترتيبا تاريخيا من الفتح العربي إلى عصرنا، المجلد 2، طبع وإشهاره.داود بريكسي، تلمسان، الجزائر، ط1، 1422هـ، 2001م، ص 604 و 606.

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>4</sup> - أحمد سحنون، ديوان شعر، سلسلة شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 18.

وهذا "ابن العقون"<sup>1</sup> فجر عام 1942م شرارات الثورة وبشائرها الكامنة في نفسه" وتقوم بمدينة قسنطينة جمعية "الهلال التمثيلي" فانظم لها نشدا وفيما يلي نص النشيد:

يَا بَنِي الْعَرَبِ هَلُمُّوا      وَأَسْتَعِدُّوا لِلنَّوَالِ  
فَطُرُوفُ السَّعْدِ أَبَدَتْ      فِي لِيَالِهَا هِلَالَ<sup>2</sup>

"ونقوم بتأسيس مدرسة "التهذيب" الابتدائية عام 1938 م في بلدة وادي الزناتي فانظم لها نشيدا خاصا :  
"اللازمة:

هَدَّبُوا أَبْنَاءَكُمْ نُورَ كُلِّ دَاجِيَةٍ  
هَدَّبُوا بَنَاتَكُمْ نَبْعَ صِلَاحِ الذَّرِيَّةِ  
هَدَّبُوهُمْ أَنَّهُمْ جُنْدُ عَيْشِ الْحُرِّيَّةِ  
رَمَزْ مَجْدِ أُمَّةٍ مَوْتِ شَبْحِ الْأُمِّيَّةِ<sup>3</sup>

و في ظل المدارس الحرة التي انتشرت في مختلف أرجاء الوطن نشطت قرائح المعلمين، فبادروا إلى إنشاد الشعر للتلاميذ في مختلف المناسبات و لعل أولى هذه المحاولات الجادة كانت للشاعر "محمد العيد آل خليفة"<sup>4</sup>، والذي يعتبر عند جلّ الدارسين لتاريخ أدب الأطفال في الجزائر الرائد الفعلي لأدب الأطفال في الجزائر و الأب الذي شعر بمعانات أبناء الوطن في هذه الفترة الحالكة من الاستعمار الفرنسي، فهاهو ذا يقف واصفا متأملا و متألما لحال أطفال الجزائر (من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية والعقيدية) متحدّثا :

"قِفْ مَعِي بِالْجَزَائِرِ الْيَوْمِ وَاسْبِرْ      غُورَ أَحْوَالِهَا بَعِينِ وَأَنْزِنِ  
تَجِدُ الطِّفْلَ فِي الْأَزْقَةِ يَلْهُو      وَالْفَتَى يَشْرَبُ الْخَمُورَ وَيَزِنِي

<sup>1</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>2</sup> - ابن العقون، أطوار (ديوان شعر)، سلسلة شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 35.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص 37.

<sup>4</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

تجد الطفلة اليتيمة تشقى      تحت خدر تتوء أو تحت خدن  
أو لدى البيض نصرّوها و قالوا      أكرمتها يد المسيح بحضن  
والمشاريع، و الشرائع، والآ      داب، و الكتب، والنهى في تعنى  
ومن اللسن والمجامع و الأقد      لام في الصحف شر طعم وطعن<sup>1</sup>  
ورد في العيديات المجهولة أنّ تلاميذ مدرسة الشيبية الإسلامية قد أنشدوا  
في الحفلة الشتوية للمدرسة سنة 1933 م ما هو من نظم الشاعر ما يلي :

"يا بلادي يا بلادي      أنا لا أهوى سواك  
قد سلا الدنيا فؤادي      وتفانى في هواك  
كلّ شيء فيك ينمو      حبه مثل النبات  
يا ترى يأتيك يوم      تزدهي فيه الحياة"<sup>2</sup>

وتحت رايات المدارس الحرة انبثقت الفرق الكشفية من أبنائها ونشطت المنظمات  
الكشفية فعملت جنبا إلى جنب مع المدارس في زرع بذور التربية الخلقية والاجتماعية  
والوطنية والدينية " ليجد الشعر فيه منطلقا جديدا و خاصة في الأناشيد الوطنية التي  
تكون أقدر من القصيدة على تفجير المشاعر، وأجراً منها في مسّ ونشّ الأحاسيس التي  
يستسرّها الوطن، و إذا كان التنظيم الكشفي صورة مصغرة للتنظيم الثوري أو هو الخطوة  
الأولى في طريقه فإنّ التفعيلات المقتضبة، والألحان الحماسية التي تحدو هذا التنظيم لن  
تكون إلا انعكاسا للذبذبات الوطنية في الحنايا...أشبه بالشعارات والهتافات، يزيدّها  
احتشاد الجمهور عنفا وصلابة، ومن هذه الزاوية تكون الأناشيد الوطنية أقرب صورة إلى  
الواقع الوطني الكامن في النفوس"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد العيد محمد علي خليفة، (الديوان)، منشورات وزارة التربية الوطنية بالجزائر، الشركة الوطنية للنشر والوزيع، مطبعة  
البعث قسنطينة، 1967، ص 110، 111.

<sup>2</sup> - د.محمد بن سميحة، العيديات المجهولة ( تكلمة ديوان محمد العيد ال خليفة )، جمع وتحقيق ودراسة، المؤسسة الوطنية للفنون  
المطبعية، الرّعاية، الجزائر، 2003، ص 231 ، 232.

<sup>3</sup> - صالح خرفي، الشّعر الجزائري الحديث، ص 162.

وهكذا راحت تتصاعد وتيرة الأناشيد الكشفية من مناسبة لأخرى و من مدرسة إلى مدرسة وتنتشر في المجالات الوطنية خاصة منها مجلة (الشهاب) فقد نشرت للشاعر محمد العيد: نشيد كشافة الرجاء سنة 1936 م، نشيد الشباب سنة 1937 م، نشيد كشافة الإقبال سنة 1937 م، نشيد كشافة الصباح سنة 1937 م، نشيد الإخوان سنة 1939 م، نشيد نساء الجزائر سنة 1937 م.

ومن الطبيعة يستقي الشاعر الأفكار ويتحول قوس قزح الجميل والبلاد تحت السيطرة الاستعمارية إلى قوس الله فيقول :

"أنظر إلى الأفق ضحى بكل لون وضحا  
كأنه أرجوحة فيها السحاب ارتجحا  
أو خنجر به القضا ء في الفضاء طوحا  
أراك قوس الله ما أراك قوس قزحا"<sup>1</sup>

و تجدر الإشارة في هذا المقام إلى المبادرة الجادة من الشاعر بإصدار "أنشودة الوليد" بمناسبة المولد النبوي الشريف و قد طبعت هذه القصيدة وحدها بهذا العنوان بالجزائر سنة 1938 م في كتيب صغير.. و طبع الكتاب خصيصة لتلامذة المداس العربية وهي تتألف من خمس وأربعين بيتا وفيها دعوة الأطفال للإقتداء بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإيحاء بالمعركة وإيماء بخوض غمارها و تلويح بالعهد والبيعة وهذا مطلعها :

"بِمُحَمَّدٍ أَتَعَلَّقُ                      وَبِخُلُقِهِ أَتَخَلِّقُ  
وَعَلَى الْبَنِينَ جَمِيعِهِمْ              فِي حُبِّهِ أَتَفَوَّقُ"<sup>2</sup>

وها هو ذا زعيم الحركة الإصلاحية بالجزائر العلامة "الشيخ عبد الحميد بن باديس" وبمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام 1356 هـ الموافق لـ : 2 ماي 1937 م نظمته وأشرفت عليه

<sup>1</sup> - ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص 43.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 166.

مدرسة التربية والتعليم الإسلامية، كان "نشيد موطني" لإبراهيم طوقان أحد الأناشيد الناجحة نصا ولحنا التي شدا بها أشبال الفوجين (فوج الرجاء، وفوج الصباح) مما كان له وقع وتأثير ليس فقط على الجمهور ولكن أيضا على "الشيخ عبد الحميد بن باديس" الذي أخرج قلما وبدأ يكتب بسرعة، وفي ختام الحفل توجه الإمام إلى المنصة لإلقاء كلمته الختامية فافتتحها بقصيدته المشهورة والتي مطلعها:

"حُيِّتَ يَا جَمْعَ الْأَدبِ      وَرُقِيتَ سَامِيَةَ الرُّتَبِ

إلى أن يقول :

شعب الجزائر مسلم      و إلى العروبة ينتسب  
من قال حاد عن أصله      أوقال مات فقد كذب  
أو رام إدماجا له      رام المحال من الطلب

إلى آخر القصيد الذي يعتبر برنامجا سياسيا و ثقافيا و اجتماعيا متكامل<sup>1</sup>

وفي عام 1939م أصدر "العابد الجليلي"<sup>2</sup> مجموعة شعرية بعنوان "الأناشيد المدرسية" لأبناء وبنات المدارس الجزائرية في كتيب صغير طبع في تونس، ضم ثلاث عشرة أنشودة، ناشد من خلالها الناشئة الاستعداد والتأهب لتحرير الوطن لأنهم أمل البلاد، وبعث روح النضال والجهاد والتحدي والصمود في وجه المحتل الغاصب مسجلا:

"يَا نَشْءُ نَجْمِكَ قَدْ عَلَا      أَعْلُنْ سُرُوكَ لِلْمَلَا  
أَنْتَ الْمُرَشَّحُ لِلْعَلَا      وَبِكَ السَّعَادَةُ لِلْوَطَنِ"<sup>3</sup>

أصدر الشاعر الثائر "رمضان حمود"<sup>1</sup> ديوانه (الفتى) في تونس سنة 1929 م فضمه أغنية مهد جميلة ربما كانت يتيمة زمانها في هذا الغرض باللغة العربية الفصحى وهي أغنية الأم لوليدها نسجلها كاملة لتميزها في هذا الفن :

<sup>1</sup> - الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبة، الجزائر، ط1، 1998، ص 364، 365، (يمكن الرجوع لمذكرة هذا النشيد من 364 إلى 368 من المرجع نفسه).

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup> - مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي سوق أهراس، عدد خاص، فعاليات ملتقى أدب الطفل، سوق أهراس من 13 إلى 15 ماي 2003، منشورات المركز الجامعي سوق أهراس، ص 40.

"يا بني عش بين الأنام عزيزالك روعي و مهجتي وفؤادي  
بذراعي، أحميك طفلا صغيرا سوف تحمي، إذا كبرت بلادي  
و بصدري أضم جسمك حبا ستضم الفخار بين العباد  
أنت في المهد، لا تطيق كلاما عن قريب أراك في كل ناد"<sup>2</sup>

وفي بداية الأربعينيات من القرن العشرين تدعم مشوار أدب الأطفال في الجزائر  
بمعلم وشاعر جديد هو "محمد الصالح رمضان"<sup>3</sup> يوجد نفسه أمام فراغ هائل بل انعدام  
لمحفوظات وقصائد للأطفال فاضطر إلى نظمها عندما كان معلما:

---

<sup>1</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>2</sup> - د. محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، ط 1، 1398هـ، 1978م، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ص 164.

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

"أَعْصِفِي أَعْصِفِي يَا رِيَّاحُ  
وَ أَقْصِفِي وَ أَقْصِفِي يَا رُعودُ  
إِنَّنَّا بِالصَّلَاحِ بِالصَّلَاحِ  
وَ الكِفَاحِ وَ الكِفَاحِ سَنَسُودُ"<sup>1</sup>

ولابدّ من التوضيح في هذا المقام بأنّ "شعر الشباب" لازم أدب الأطفال في الجزائر منذ ظهوره إلى الوجود و نرى السبب في ذلك منطقي لأنّ الشراء كانوا يرون وهم يكتبون للأطفال شباب المستقبل الواعد بالاستقلال والحرية ولا يمكن أن تعجل... من همّة الطفل ودفعه لخوض المعركة التحريرية وأنّ تتعته بالطفل وتداعب خياله ومشاعره بمناظر الطبيعة الجميلة والأحاسيس الطفولية الرقيقة وعن ذلك يقول الدكتور عمر بن قينة ودون أن أناقش كلمتي "الطفل" و"الشاب" كلتاها على حدة، لأنهما ما كانا سوى شيء واحد بالنسبة لمحمد العيد -في رأيي- لأنّ طفل اليوم هو يتدرّج نحو الفتوة فتتعانق الفترتان تعانقا لا يكاد يعترف بفارق الزمن القصير الرقيق ولم تكن هذه الأناشيد التي كان يكتبها الشّاعر لمجرد التسلية وحدها، بل كانت بالدّرجة الأولى لغرس مبادئ ثورية نضالية في الطفل الجزائري الشاب، وإعداده نفسيا لمواجهة محتل رابض، نهب الأرض ويمتص الدماء، تربية قومية وإسلامية كذلك، واجتماعية أيضا"<sup>2</sup>.

وهكذا انطلقت الأناشيد الوطنية في ظلّ التنظيمات الكشفية، يتغنى فيها الشعراء بالنّاشئة والإسلام والعروبة والأمجاد، وضمّنها العقائد السليمة والأفكار الصّحيحة والأخلاق الفاضلة، والمناهج التربوية اللاتّقة والبرامج الصّائبة للتوجيه نحو الحرية والعدالة والأخوة والإسلام، وكان من بينهم الشّاعر "أبي اليقضان"<sup>3</sup> الذي كتب "نشيد ميزاب" عام 1938 م وجاء فيه :

<sup>1</sup> - محمد الصالح رمضان، ألحان الفتوة، أناشيد كشفية وطنية تربوية، دار الكتب، الجزائر، ط 3، 1305 هـ - 1985 م، ص 39.

<sup>2</sup> - د.عمران بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، (أعلام..وقضايا..ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 362.

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

أَنْتَ مِيزَابُ بِلَادِي      أَنْتَ حِصْنُ الْإِسْتِقَامَةِ  
كُلُّ مَنْ يَحْتَكُ يَوْمًا      بِكَ حَاقَتْهُ النَّدَامَةُ  
أَنْتَ لِلذَّيْنِ مِلَادُ      وَمِنَارٌ وَعَلَامَةٌ<sup>1</sup>

والشاعر "محمد شبوكي"<sup>2</sup> بنشيد "جزائرننا" الذي كتبه سنة 1956 م وطالما رددّه المجاهدون أثناء الثّورة ورددّه الشّباب بمناسبة الانتصار بعد الثّورة والذي قال فيه :

"جزائرننا يا بلاد الجدود      نهضنا نحطم عنك القيود  
ففيك برغم العدا سنسود      ونعصف بالظلم والظالمين"<sup>3</sup>

ومن منّا لا يعرف النّشيد الوطني الأوّل "من جبالنا" خلال حرب التحرير والذي لا يزال أبنائنا يتغنّون به لصاحبه الشّاعر "محمد الهادي الشريف"<sup>4</sup> ففي عام 1942م ثناء الحرب العالمية الثّانية ألف الشّاعر هذا النشيد وقام زميله "حسن بالخيرد" نقيحه وإثرائه وتنسيقه ليصبح نشيدا مشتركا بين محمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي الشريف وهذا مقطع منه :

" اللّازمة :

"مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الْأَحْرَارِ      يُنَادِينَا لِلْإِسْتِقْلَالِ  
يُنَادِينَا لِلْإِسْتِقْلَالِ      لِاسْتِقْلَالِ وَطَنِينَا"<sup>5</sup>

ولـ "أبي بكر مصطفى بن رحمون"<sup>6</sup> "نشيد الكشاف" يتغني فيه الطفل الصير بالوطن :

"بلادي يفديك جند أمين      يشيد بحبك في العالمين

<sup>1</sup> - أبو اليقضان، ديوان، ج 2، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط1، 1989، ص 14.

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup> - الشيخ الشبوكي، ديوان، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، رويبة، 1995، ص 60.

<sup>4</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>5</sup> - الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 377.

<sup>6</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

بلادي غرامك ملء الفؤاد وعزك في كل عرف ينادي<sup>1</sup>

لقد كانت أناشيد الكشافة صورة تعكس كوامن النفوس .

ولشاعر الثورة "مفدي زكريا"<sup>2</sup> أناشيد وطنية خلّدت ثورة الجزائر برصاص الكلمات، فقد أعلن مفدي صرخته التاريخية ضدّ السياسة الاستعمارية حينما نظم نشيده الخالد سنة 1936م " نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى الذي مطلعته :

فداء الجزائر روعي و مالي ألاف سبيل الحرية  
فليحي (حزب الاستقلال) و (نجم شمال إفريقية)<sup>3</sup>

ساهم الشاعر والشهيد "الربيع بوشامة"<sup>4</sup> قريحته الشعرية في الإصلاح والتربية والتعليم بمناسبات مختلفة منها قصيد "في عيد العلم":

"عيد المآثر والجهاد السامي ذكراك فينا حامي الإسلام

عبد الحميد العبقري أبا الغدا حامي الجزائر والتراث النامي"<sup>5</sup>

ويضم ديوانه أيضا العديد من الأناشيد التي تصلح للأطفال منها: يا فتى الأوطان،  
حي بنت الكرام، رثاء شهيد، تحية الكشافة وابنة العرب...

وربما كانت القصة الشعرية الطويلة المؤثرة بعنوان "فجيعة الطفولة" التي كتبها عن طفلين فقدا أباهما شهيدا مات برصاص الاستعمار من أروع ما كتب الشهيد تخليدا لآثار الحرب المدمرة لنفوس الأطفال وحياتهم ومستقبلهم في ظل اليتيم والتشريد والضياع بعد فقدان آبائهم في الثورة وهي قصة شعرية مرثية جديرة بالدراسة لا يسعنا المقام هنا لتسجيلها كاملة تتألف من 216 بيتا و هذا مطلعها:

"جاء سوقا من أكبر الأسواق رغبة في الترويح و الارتاق

1 - الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 136.

2 - ينظر ترجمته في الملحق.

3 - مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2000.

4 - ينظر ترجمته في الملحق.

5 - الربيع بوشامة، ديوان، تقديم د.جمال قنان، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة، د ط، 1994، ص 81.

ولجنبيه ولدة النجباء في الصبا الغض والسنا الرقراق"<sup>1</sup>

ومن الأناشيد الكشفية أيضا ل: "محمد بوزيدي"<sup>2</sup> (نشيد نحن كشافوا السلام)، سمع هذا النشيد لأول مرة في المخيم الكشفي المنظم بسيدي فرج في شهر جويلية 1957م :

"نحن كشافوا السلام نحن أبناء الكرام  
قد أتينا للخيام إذ نصبناها صباحا  
بسرور و انشراح"<sup>3</sup>

وظلت الأناشيد الوطنية والثورية تتهاطل في هذه الفترة التاريخية المجيدة وتشحذ بها هم الشباب الجزائري وتقوي عزميتهم الحربية للتخلص من الهيمنة الاستعمارية فتتقد قرائح المعلمين وهم يسمعون عن انتصارات المجاهدين في الجبال وبين أحضانهم أبناء الجزائر يتعلمون فيلقون إليهم قصائدهم في الأقسام وهاهو الشاعر "محمود بوزوزو"<sup>4</sup> أنشد قائلا:

"أرض الجزائر يا أمنا علوك للمجد كلّ المنى  
فحبك يلهج في دمنّا أحق بأرواحنا أمنا"<sup>5</sup>

ونشر الشاعر "علي صادق نساخ"<sup>6</sup> إحدى الجرائد في يوليو عام 1953م:

" ارفعني الصوت و نادي \* و اصرخي في كل وادي \* قد دنا فكّ القياد  
يا بلادي"<sup>7</sup>

1 - الديوان، ص 193.

2 - ينظر ترجمته في الملحق.

3 - الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 318.

4 - ينظر ترجمته في الملحق.

5 - الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 47.

6 - ينظر ترجمته في الملحق.

7 - الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 88.

وهكذا تولد الأناشيد من رحم الثورة وتداعبها حناجر أشبال وشبان الكشافة وتلاميذ المدارس الحرة ويرعاها المربون والمعلمون ورؤساء الأفواج الكشفية بالتلقين والتلحين والترديد وتنتشر في مختلف الجرائد والمجلات معلنين عن ميلاد بل تأصيل هذا النموذج التربوي في الأدب الجزائري.

ولئن كان الشعر الفصيح قد أخذ نصيبه في ثقافة الأطفال أو الشباب في هذه المرحلة فإنّ للشعر الشعبي الملحون مكانته الراسخة في التاريخ وفي أذهان وذاكرة الشعب الجزائري بل إنّنا قد لا نبالغ إذا قلنا أنه الأقرب إلى وجدان الشعب في فترة كان التعليم فيها مقتصرًا على فئة دون الأخرى وخاصة في الأرياف وذلك لسهولة صياغته وابتعاده عن التكلف والتميق والتزويق دون الحاجة إلى معرفة عميقة بقواعد اللغة العربية وعلومها، فالى جانب القصائد والأدعية والمدائح الدينية فقد تطورت أغراض الشعر الشعبي إلى وصف الثورة والحث على الجهاد ورفع الهمم وشحن النفوس بالشجاعة والبطولة والفروسية لخوض غمار الحرب ضدّ الاستعمار الفرنسي. ومن الأناشيد الشعبية أثناء الثورة التحريرية والتي رددّها الثوار والأطفال في الجبال والسهول والمدن والقرى "نشيد (حيوا إفريقيا):

حيوا إفريقيا، حيوا إفريقيا

حيوا إفريقيا، يا عباد

شمالها يبغى الاتحاد"<sup>1</sup>

كانت هذه الأناشيد قريبة من وجدان الجماهير، وعملت على توعية أفراد الشعب كل في مهمته وتوعيته من أجل استرجاع الحرية، و للشاعر الشهيد "الحاج أحمد أرسلان"<sup>2</sup> قصيدة (حزب الثوار) جاء فيها :

<sup>1</sup> - كتاب الأناشيد الوطنية، جمع: الهادي درواز، سلسلة الوثائق، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ط، 1998، ص 57 (مجهول المؤلف).

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

"الله ينصر حزب الثوار

ومعاهم هانت لعمار

الله ينصر حزب الثوار

واحنا محينا لاستعمار"<sup>1</sup>

عرفت الأغاني طريقها هي الأخرى إلى أطفال الجزائر بل زخرت به في هذه المرحلة وحتى قبلها، باعتبارها جزء من التراث الشعبي الجزائري ولا يكاد يخلو مجتمع في العالم من هذا الفن الشعبي في كل أطوار التاريخ الثقافي والحضاري، و إن تميّز بقلة التدوين لها وعدم تسجيل أسماء أصحابها إلا أنها تظلّ شفوية قلما ينصرف إليها الباحثون والدارسون لبساطتها وسذاجتها وضآلتها في بعض المناطق أحيانا وهي فرصة ندعو من خلالها الدارسين الباحثين في كل ولايات الوطن أن يلتفتوا إلى هذه الأشعار لأنها جزء من التراث والفلكلور الوطني، وتصنيفها ونشرها وحتى الإبداع فيها في ظل التطور التكنولوجي و العولمة.

ومن أغاني المهد التي كانت منتشرة في بيوت الجزائريين (مدينة الجزائر) في هذه الفترة أيضا وقد جمعها الأستاذ: "محمد الأخضر عبد القادر السائحي"<sup>2</sup> بمناسبة السنة الدولية للطفل، وحفظها فعلا من الضياع والاندثار في عصر السرعة والإذاعة والتلفزة، وهي عبارة عن ثمان أغنيات تجمع بين الذكر والدعاء والتمني، منها ما جاء في هذه الأغنية دعوة للنوم في رعاية الله وحفظه :

"يا باري يا باري يا رقاد الذرار

رقد لي بنتي في كفالة الرحمان

الله الله الله"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - كتاب الأناشيد الوطنية، جمع: الهادي درواز، ص 68.

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup> - مجلة الثقافة، العدد 54 دو الحجّة، محرّم 1400 هـ، نوفمبر، ديسمبر 1979، الجزائر، ص، 68.

وفي مدينة تلمسان حاولت جمع بعض نماذج هذا الفن من أفواه بعض الجدات والأمهات فوجدت تنوع المواضيع لتشمل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية وإن كانت تصب في غرض تنويم الأطفال مثل دعوة هذه الأم للمساواة بين الولد والبنت ونبذ فكرة التثاؤم من جنس الأنثى لأنه سيكون لها دور في المجتمع هي الأخرى :

"يا بنتي يا للوشة

يا تاج بنت السلطان

على راس بنتي تكون عروسة

يا لالة وقالوا بنت

والبنت ماشي غولة

تقضي حاجة أمها مين تكون مشغولة"<sup>1</sup>

وما كان يغنى في الثورة للأطفال مثلا :

باسم الله والصلاة على رسول الله

"رُقْدُ وُلَيْدِي رُقْدُ وُلَيْدِي

وَأَنَا مِيْمَتَكَ رَانِي وَحِيْدَةَ وَحْدِي

وما عندي حبيب فالدنيا

ويكبر وليدي وَيَجَاهِدُ الْكُفَّارَ

ونرفدو الرّاية ويجيبوها الشُّبان

الله الله وليدي وما يدوم غير الله

عليك جاه النبي والرسول"<sup>2</sup>

هي دعوة لأخذ قسط من النوم لابنها الصغير، و دعاء له بأن يكبر و يصبح شابا مجاهدا ضدّ الاحتلال الكافر، واستعادة استقلال الوطن ورفع علم الحرية. وفيه وصف لحالة اليتيم وفقدان الأم الغالية وحنانها. وأيضا :

<sup>1</sup> - الراوية: خيرة بوحامد، من مواليد 1930.

<sup>2</sup> - الراوية: كريمة بنت اعمر.

"را را را يا المسرارة

را را را ريتك

را را را يا نواره

يا نواره الخيلي"<sup>1</sup>

وتتفق الراويات حول القصة الشعرية المعرفة على صحة تداولها بين الأمهات أثناء تنويم أبناءهن خاصة في العائلات الكبيرة حيث يشترك الإخوة بعد زواجهم في منزل واحد فتشتد وتيرة الغيرة والمنافسة بين الأمهات فتقول:

"أم الولد :

شلالة شلالة الذهب

يكبر ولدي ويجيبها

أم البنت :

قالت له اسكت يا مو الأولاد

لا تكبر بنتي و تجيبو

تاكل شختو ومننو

و مآه تموت بغصتو"<sup>2</sup>

في هذه المقطوعة تتنافس أم الولد مع أم البنت، فعن الولد تقول أمه أنه سيكون ويصبح شابا يافعا قويا ويتزوج البنت التي يختارها بنفسه وترد عليها أم البنت بأن ابنتها هي التي ستغريه بحسنها وجمالها وتعيش معهم في نعيم ودلال وتستدرك أم الولد بأن ابنها سيكون حسن الخلق ومحظوظة من سيكون من نصيبها لأنه سيصبح تاجرا كبيرا

<sup>1</sup> -الراوية: جوهر زناقي، من مواليد 1940.

<sup>2</sup> - الراوية: فتيحة محجوب، من مواليد 1938.

تتنظره أمه وزوجته عند عودته من التجارة مع قافلة الإبل و عندها ستفرح أمه وتستبشر لأنها أنفقت وعانت في تربيته في سنوات القحط و الفقر.

ويأتي مسرح الأطفال ثاني الفنون الأدبية التي خاضها المعلمون والمد يرون في مدارسهم بعد تأسيس جمعية العلماء بهدف التربية والتوعية والتوجيه، وفي هذا الصدد يذكر الدكتور عبد الملك مرتاض قائلاً: "فكان كل مدير مدرسة عربية أو أحد معلمها المستديرين يكتب مسرحية يمثلها التلاميذ: إما بمناسبة انتهاء السنة الدراسية، وإما بمناسبة عيد المولد النبوي، وإما بمناسبة أخرى، من نوع آخر، ولكن المناسبة الثانية هي التي ظهرت فيها معظم المسرحيات الدينية التي لا يمكن أن يحصرها باحث لأنها كانت تكتب ثم تمثل، ثم تهمل وتنسى، دون أن يحتفظ كاتبها بنصوصها لتوهمهم أنها ليست للنشر ذات قيمة أدبية أو لعوامل أخرى قاهرة"<sup>1</sup> واستخدام الكتاب الجزائريون خلال هذه الفترة لفظ الرواية بدل المسرحية.

تعتبر مسرحية (بلال بن رباح) لمحمد العيد آل خليفة من أقدم المسرحيات التي عثر عليها الدكتور عبد الملك مرتاض مخطوطا عند الأستاذ الصالح رمضان ودونها كاملة في مؤلفه (فنون النثر الأدبي في الجزائر) وقد عثر الكاتب صالح خرفي على نسخة منها في مطبوع بعنوان (بلال بن رباح) رواية مسرحية شعرية لتلاميذ المدارس المطبوعة العربية بالجزائر 1938م.

وفي عام 1948م صدرت مسرحية (طارق بن زياد) لمحمد صالح بن عتيق، وفي 1949م مسرحية (المولد النبوي) لعبد الرحمان الجيلالي ومثلت سنة 1951م، ومسرحية (الناشئة المهاجرة) لمحمد الصالح رمضان سنة 1949م في سبعة مشاهد دون فصول مثلت بمدرسة الحديث بتلمسان، ومسرحية (امرأة الأب) لأحمد بن دياب سنة 1952م، ومسرحية (الخنساء) وهي تمثيلية أدبية تاريخية في التربية الإسلامية مثلت بمدرسة الحديث، ومسرحية (حليمة مرضع النبي) لمحمد الصالح رمضان سنة 1948م و(الحذاء

<sup>1</sup> - د. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، د.ط، ص 199، 200.

الملعون) لجلول أحمد البدوي التي نشرت في مجلة (هنا الجزائر) سنة 1953م ومثلت بمدرسة العلمة نفس السنة بالشرق الجزائري ومسرحية (مضار الخمر والحشيش) التي كتبت قبل الحرب العالمية الثانية لمحمد العابد الجلاي وأوردها كذلك د. مرتاض في كتابه، (طارق بن زياد) لمحمد الصلح عتيق سنة 1948م، و(الصراع بين الحق و الباطل).

لقد عرف المسرح في تلك الفترة نشاطا منقطع النظير وشد إليه الجماهير من الأطفال والكبار واتجه اتجاهين مختلفين أولهما المسرح الفصيح الراقي ذو الاتجاه التاريخي والثاني المسرح الشعبي باللغة العامية ذو الاتجاه الاجتماعي ولكنهما يلتقيان في الأهداف وأهمها على الإطلاق الحرية والاستقلال ويوجهان إلى الشعب عامة : أطفال ورجال ونساء شيوفا وشبانا منه الديني والتحرري والاجتماعي.

أما القصة في هذه الفترة فإنها لم تظهر كجنس أدبي مخصص للأطفال، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر كتاب جدد أخذوا يعالجون الفن القصصي ويتعاطونه، منهم "أحمد رضا حوحو" وهو أبرزهم خلال هذه الفترة و"أحمد بن عاشور" و"أبو القاسم سعد الله" و"السعدي حكار"<sup>1</sup>.

وقد تكون القصة التي كتبها محمد الصالح رمضان بعنوان "مغامرات كليب" والتي خصها للأطفال قبل الإستقلال وطبعة بعد الإستقلال من طرف المؤسسة الوطنية للكتاب دون ذكر التاريخ أعطت هذه القصة الثورية دفعا محسوسا للأدباء في الكتابة عن كفاح الشعب الجزائري وعن الثورة المجيدة فألفت قصص بالعربية والفرنسية ولكنها لم تخصص للأطفال وإنما قد تتناسب بعضها مستوى إدراك الأطفال نظرا لأسلوبها السهل والبسيط مثل: القصة المشتركة في التأليف بين فاضل المسعودي ومحمد الصالح الصديق بعنوان : صور من البطولة، التي كتبها بالدار القومية للطباعة والنشر سنة 1958م، ورواية "ابن الفقير" لـ"مولود فرعون" التي كتبها في أفريل 1939م وصدرت في مطلع الخمسينات

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 74.

باللغة الفرنسية، كانت هذه محاولات نادرة ومستغربة في الأدب الجزائري، ولم يعرف أبناء الجزائر القصة إلا من خلال القصص الشعبية.

ودفاعا عن هذا النذر البائن في فن القصة الموجهة للأطفال فإننا نرجح الأسباب السياسية والاجتماعية والثقافية المتردية للأمة الجزائرية في هذه المرحلة فإذا كان الشعر يؤلف ارتجالا و بحماسة و اندفاع فللقصة عناصرها ومقوماتها الفنية والتي يجب أن تحترم حتى تصاغ في قالب فني سليم ولا يتأتى هذا إلا بالاستقرار والتأني، وإذا كان الطفل هو المستهدف فإنه في هذه المرحلة كان أسير الفقر والجهل والأمراض والموت، فانصرف الكتاب والمؤلفون عن الكتابة للأطفال والاهتمام بالقضايا السياسية والكتابة للكبار، فهذا الطفل يعيش في ضباب أسود، وإذا كان الشعر ينشر في الجزائر والمجلات ويتداول في الحفلات وإذا كانت المسرحيات تمثل ثم تضعف فإن القصة يجب أن تطبع وتوزع ويحتفظ بها وهذا أمر صعب في ظل الاحتلال، ولا ننكر أن أطفال الجزائريين الذين دخلوا المدارس الفرنسية زودهم المعلمون والمعلمات الفرنسيين بحكايات لافونتين باللغة الفرنسية في مراحلهم الأولى من التعليم. وفي ظل الفراغ الأدبي والثقافي لفن القصة المكتوبة في هذه الفترة لعبت القصة الشعبية دورها المتميز في التعبير عن روح الشعب الجزائري وتشبته بماضيه وتاريخه ودفاعه عن وجوده وكيانه "كذلك استقى الشعب الجزائري منها، و بخاصة أثناء السيطرة الأجنبية، قوة فعالة وناذرة للذود عن كيانه المهده والدفاع عن شخصيته التي كادت أن تطمس، فقد دفعته هذه القوة إلى النهوض للمطالبة بحقوقه الوطنية والإنسانية المسلوبة كما عمقت فيه الوعي بقوميته العربية الإسلامية تذكره بماضي الأمة المجاهدة وبطولاتها الخالدة ونضال فرسانها الأوائل ضد كل ما يهدد الأمة الفتية الناشئة ولذلك ساعدت قصة البطولة على نطاق واسع أثناء الاحتلال الفرنسي في الأوساط الشعبية الجزائرية تشجعها وتقوي إرادتها القومية وتدفعها إلى تحرير الوطن مهما كانت الظروف والصعوبات"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - روزلين ليلي قرش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1980، ص 114، 115.

فإذا كان أطفال المدارس الحرة في مختلف المدن الجزائرية يتلقون الأناشيد من أفواه معلمهم ومن الصحف والجرائد المنتشرة فإن الذين حرّموا التعليم في الأرياف النائية والقرى الفقيرة والمداشر المعزولة يتلقون القصة الشعبية في بيوتهم البسيطة أمام المواعظ في حلقات من أفواه الجدات الراويات. كما "يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع في القصة الشعبية الجزائرية من حيث الموضوع والمؤلف وأسلوب التعبير، ومن حيث الوظيفة لهذه الألوان القصصية: فالنوع الأول هو ما يندرج في إطار السير الشعبية أو قصص البطولات العربية مثل (سيرة عنتر) و(سيف بن ذي يزن) و(سيرة الهلاليين) و(الزناتي خليفة) أما النوع الثاني من هذه القصص فهو يدور حول الدين أو الخرافة أو السحر أو الحيوان أو حول الأمثال ونقد المجتمع أو حول الأخلاق والمواعظ وغيرها مما يسير على هذا النسق...أما النوع الثالث من القصة الشعبية فهو الذي ألفه بعض الجزائريين"<sup>1</sup>.

أما عن الصحافة في هذه الظروف كانت أجنبية تماما عن الطفل الجزائري على الرغم من توفرها و تنوعها فهي صحف فرنسية توزع في الجزائر بل كل أقطار المغرب العربي باللغة الفرنسية\* وبأقلام وأفكار وبيئة فرنسية بعيدة عن الواقع والظروف التي كان يحياها الطفل الجزائري.

## 2- مرحلة ما بعد الاستقلال:

حصلت الجزائر على حريتها يوم 5 جويلية 1962م خرجت الجزائر من ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي منتصرة، وبقائمة طويلة من الشهداء منهم: المواطن العادي والطبيب والصحفي والكاتب والشاعر والعالم والفنان والفلاح والطفل والمرأة بدأت تلملم

<sup>1</sup> - د. عبد الله الركبي، تطوّر النثر الجزائري الحديث، (1830، 1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة القلم، تونس، 1983، ص: 120، 121، 122، (بتصرف).

<sup>\*</sup> - le chat , reico , quinze ans , tom & jerry magazine , pif- poche, pifou poche, piko magazine, journal mikey , totoche- poche, 3 mousquetaires, flip- flop, jeux poche. نقلًا عن: أحمد شوقري، صحافة الأطفال في الجزائر، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة الجزائر، 1984، ص 30 .

جراحها وتودع أحزانها وتستهض هم الشباب والمجاهدين لخوض المعركة الكبرى معركة الحياة، وانطلقت الثورات الثقافية والزراعية، والصناعية وبدأت ترسم خططها للتغيير نحو الأفضل لتعويض سنوات الجهل والفقر كان التركيز في هذا العقد من الستينات في المجال الثقافي والأدبي على الكبار "لأن معالم هذا الأدب الطفلي لم تتضح بعد بصورة جلية في بلادنا<sup>1</sup> فخلال عقدين من الزمن بعد الاستقلال (الستينيات و السبعينيات) اعتمدت الدولة الجزائرية في تدعيم ثقافة أطفالها على الإنتاج الأجنبي (الفرنسي) والعربي وهو ما وصل من مؤلفات الكتاب من مصر وسوريا ولبنان على شكل سلسلات قصصية تراثية ودينية وحيوانية وخيالية ... و في سنة 1972م قامت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بترجمة ونشر سلسلة قصصية لـ (بول فوشيه) بعنوان سلسلة (الأب كاستور) في سبعة أجزاء وعناوين وهي عبارة عن قصص حيوانية.

ويبدو أن لانعقاد مؤتمر الأدباء العرب العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر الذي نظمته وزارة الإعلام والثقافة من 25 أبريل إلى 3 ماي 1975م، وما أثاره المؤتمر من قضايا أدب الأطفال في الوطن العربي كان مجرد سحابة عابرة على ثقافة الأطفال ولم تمطر غير قطرات في صحراء قاحلة، لأن المبادرات المحتشمة من الكتاب الجزائريين تعد على الأصابع، ولعل أول قصة فنية للأطفال تستحق الذكر تلك التي ظهرت عام 1976م، فقد أصدرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع قصة في منتهى الجودة تحت عنوان "سالم وسليم" وهي قصة شعبية خيالية معروضة لدى للأطفال عن طريق الأحاجي للشيخ "موسى الأحمدى نويوات" وهي يتيمة سلسلة مكتبتي، وقصة (الثعلب و الحمار) بدون مؤلف، وقد تكون سلسلة النشر المشترك بين المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرية وتونس من نفس السنة شجعت على هاتان المبادرتان لتتجدد المحاولات.

ولئن كانت هذه المؤشرات لانطلاق أدب الأطفال حيث جرب بعضهم الكتابة بمعيارية إبداعية خاضعة للاجتهاد الذاتي دون الاطلاع أو المحاكاة لتجارب سابقة أو

<sup>1</sup> - محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1994، ص 56.

معاصرة، فعمل هؤلاء على تبسيط وتصغير وتقريب انشغالاتهم لكي يصلوا بها إلى سذاجة الطفل وابتداء من عام 1980م نشطت حركة التأليف.

وكان لدور النشر الخاصة هي الأخرى آثارها في نشر ثقافة الأطفال كدار الهدى للطباعة والنشر ودار الشهاب.

كما تعددت في هذه المرحلة أيضا جنسيات الأقلام الكاتبة للأطفال الجزائريين بحكم وفود المعلمين والأساتذة من مختلف الأقطار العربية للتعليم في المدارس الجزائرية ومساهماتهم في تطوير الكتابة للأطفال وإن كانت أغلبها ذات اتجاه ديني منهم: "محمد علي الرديني"، و"خالد أبو جندي"، و"إبراهيم الأبياري" و"محمد المبارك حجازي" و"أحمد مختار البزة" و"أحمد بهجت" و"خضر بدور" و"عزة عجان" و"عبد الوهاب حقي" و"حسن رمضان فحلة" و"محمد عمر الداغوق" و"محمد علي القطب" و"عبد السلام محمود الشافعي" و"محمد كامل حسن المحامي"...

ولأسباب تجارية أو فنية أدبية ظهرت قصص مجهولة المؤلفين وأحيانا الناشرين أيضا وإن كانت هذه الظاهرة لا تزال في وقتنا هذا، منها مثلا: "حكايات الجد برهوم" و"روائع قصص الأطفال"، وغالبا ما تكون هذه مترجمة أو مقتبسة عن قصص أجنبية وفي أحيان كثيرة أيضا دون تاريخ طبع مما يجعل عملية الإحصاء والجمع والتأريخ لهذا الأدب متعسرة إن لم تتضافر جهود الدارسين في كل جامعة من جامعات الوطن بل في كل ولاية من ولاياته.

أما عن سنوات التسعينيات حتى وقتنا هذا 2005م و بحكم التطور الاقتصادي والتفتح على العالم الخارجي أكثر و في ظل العولمة فقد تعددت دور النشر بخاصة ولم تعد تحصى، وتضاعف عدد المؤلفين المتمرسين والهاوين وتراكت عشرات السلسلات القصصية في مختلف الموضوعات، و انتشرت كتب الأطفال بشكل واسع في المدن والقرى وفي كل المكتبات، سواء منها الصادرة من الدول العربية أم المؤلفات الوطنية وما يميزها هو الطبعة الفاخرة من حيث الكتابة والرسم والورق للكتب المستوردة العربية أو

الأجنبية، وكل هذه الصفات تتوسط في كتاب الطفل الجزائري غالبا، وتتعدد صالونات عرض الكتب في مختلف أقطار الوطن.

وما يميز قصة الطفل بعد الاستقلال أنها طغت على كل الألوان الأدبية الأخرى وأخذت مكانتها في طليعة قراءات الصغار وهذا راجع لعوامل مختلفة نذكر منها:

إنّ الطفل الذي كان بالأمس محروما صار في ظلّ الحرية متمكنا وله حقوق على العائلة والدولة، وفي ظلّ الإعلان العالمي والعربي لحقوق الطفل تنامي الاهتمام بهذه الشريحة بين مختلف الدول العالمية والجزائر واحدة منها، كما عملت الدولة على نهج مجانية التعليم في كلّ مراحل بل أدرجت دور الحضانة ورياض الأطفال في نظامها التربوي منذ عام 1976م بالإضافة إلى فتح المدارس القرآنية للأطفال دون سن التمدرس التابعة للمؤسسات الوطنية أو الجمعيات ذات الطابع التربوي التثقيفي الموجه لفئة الصغار، وانتشار دور النشر في كلّ مناطق البلاد، وتخصيص مكاتب للأطفال بجانب كلّ مكتبة مختلفة، وكذا إجراء مسابقات في أدب الأطفال لاختيار أحسن إنتاج، أما من جهة الأدب للكبار أو تخصيص قسم منها لهم في المدارس ودور الثقافات والبلديات والمنظمات والأدباء فإنّ الاهتمام المتزايد وارتفاع الأصوات المنادية بالاهتمام بأدب الأطفال في مختلف الملتقيات الوطنية والدولية والتحسيس المستمر بضرورة الكتابة للأطفال ومنها الملتقى المغاربي الأول لأدب الأطفال عام 2004م المنعقد في جامعة سوق أهراس، على الرغم من أنّ الوزارة المعنية أسقطت هذا المقياس منذ سنوات في برامج التعليم الجامعية، وتتّبّه الأدباء بالفراغ الهائل في هذا المجال ومحاولة سد هذا الفراغ بتقريب أعمالهم وأفكارهم للصغار وعيا منهم بضرورة التوجه لهذه الشريحة بالإبداع والكتابة على غرار الدول المجاورة العربية كمصر وسوريا والأردن وكذا الدول الغربية التي قطعت شوطا محسوسا في هذا الأدب بالنسبة للأطفال، وانتشار ثقافة الإهداء والجوائز للأطفال في مختلف المناسبات الدينية والوطنية والمسابقات بين المدارس والأطفال، فيهدى الأطفال مجموعة من الكتب التي تناسب سنهم وحتى بين أفراد العائلة والأصدقاء.

أما الشعر في هذه المرحلة فقد تراجع إنتاجه بشكل كبير إذا ما قورن بإنتاج القصص وإذا ما قورن أيضا بعدد أطفال الجزائر الذين يزيد تقديرهم عن 53 % من نسبة السكان المقدره سنة 2005م ب : 32 مليون نسمة تقريبا، و هذا لا يجعلنا نقلل من أهمية الجهود التي بذلت لمحاولة استدراك ما فات خلال الاستعمار الأجنبي، مع أن شعراءنا في هذه الفترة انشغلوا بذكريات أحداث الحرب الأليمة وتخليد الثورة والشهداء والفرحة بالاستقلال والإصلاحات الجارية في كل المجالات خلال عشرية الستينيات، ومع إصدار مجلة (همزة وصل) سنة 1972م، أفردت هذه المجلة بابا خاصا لأدب الأطفال وعاد لها فضل الريادة في نشر قصائد خاصة بهم، وتنافس في ذلك الشعراء والهواة منهم في نشر أعمالهم، و إن لم تكن أحيانا تراعي المستوى إلا أنها كانت مبادرة طيبة لوضع لبنات لإنجاز مشروع النص الشعري للأطفال في الجزائر بعد الاستقلال وقد تنوعت الموضوعات بل تجددت وتعددت الشعراء أيضا<sup>1</sup>.

ومع تأسيس قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب احتضن هذا القسم أعمال الشعراء المبدعين ونشر لهم دواوينهم ومجموعاتهم الشعرية الخاصة بالأطفال في بداية الثمانينيات فكانت الانطلاقة الجدية. و تدعمت في العشرية الأخيرة بدور النشر الخاصة والتي أخذت هي الأخرى على عاتقها نشر ثقافة الأطفال.

وقد لمع نجم الشاعر "محمد الأخضر السائحي"<sup>2</sup> بإصدار "ديوان الأطفال" سنة 1983م عن دار الكتب الجزائرية، وقد لقيت قصائده صداها في المدارس الابتدائية الجزائرية، وعن سلسلة شموع صدر له ديوان "أناشيد النصر" سنة 1983م. وفي السلسلة نفسها صدرت دواوين أخرى للأطفال وهي: ديوان "الفرحة الخضراء" لـ"مصطفى محمد الغماري"<sup>3</sup> سنة 1983م، و"البراعم الندية" لـ "محمد ناصر"<sup>4</sup> سنة 1985 م، و"حديث

1 - العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال، ص 147، 148، 149 (بتصرف).

2 - ينظر ترجمته في الملحق.

3 - ينظر ترجمته في الملحق.

4 - ينظر ترجمته في الملحق.

الفصول" لـ "بوزيد حرز الله"<sup>1</sup> سنة 1986 م، و"نسمات" لـ"يحي مسعودي"<sup>2</sup> سنة 1986م، و"هذه الدواوين قد أخذت على عاتقها عهدا بتصحيح الاعوجاج، ونشر المبادئ المثلى والقيم، وزرع الخير والأمل والسرور، وتشجيع الطفل على العمل والجد والمثابرة، ودفعه إلى احترام الكبير، وتقدير الجهد الإنساني وغير ذلك من الصفات الحسنة التي أبنا عنها في أثناء دراستنا"<sup>3</sup>.

وتواترت الإبداعات الشعرية للأطفال فصدر ديوان "أناشيد الأشبال" لـ"الشافعي السنوسي"<sup>4</sup> سنة 1984م، و"يأتي الربيع" لـ"سليمان جوادي"<sup>5</sup> سنة 1983م، و"نحن الأطفال" لـ"محمد الأخضر عبد القادر السائحي" سنة 1989م، عن المؤسسة الوطنية للكتاب، وقصة شعرية بعنوان "عدنان والغزلان" لـ"بوزيد حرز الله" سنة 1989م، و"عصافير الصباح" لـ"محمد علي الرباوي"<sup>6</sup>، عن مطبعة الدار البيضاء سنة 1989م. وقد ضمن بعضهم في دواوينهم قصائد للأطفال في محور الشعر التعليمي، أو الشعر الثوري، أمثال الشاعر "أحمد الطيب معاش"<sup>7</sup> في ديوانه (تراويح الخيام) في قصيدة (غن للجزائر) التي كتبها سنة 1983م بمناسبة عيد الاستقلال منها هذه الأبيات:

"غن للجزائر موطن المفاخر

غن للجزائر..غن واحمل الآمال عني

غن للجزائر منذ عبد القادر"<sup>8</sup>

امتد النشاط المسرحي بقيادة الأديب "محمد الطاهر فضلاء" الذي تناول مشعل المسرح من يد جمعية العلماء المسلمين ومدارسها الحرة قبيل الاستقلال بقليل في الجزائر العاصمة، وكان الأطفال خلالها جمهورا لا يختلف عن الكبار ويتلقى ويشاهد ما يتلقاه

1 - ينظر ترجمته في الملحق.

2 - ينظر ترجمته في الملحق.

3 - د. محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، (عند الغماري- ناصر - حرز الله - مسعودي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 103.

4 - ينظر ترجمته في الملحق.

5 - ينظر ترجمته في الملحق.

6 - ينظر ترجمته في الملحق.

7 - ينظر ترجمته في الملحق.

8 - أحمد الطيب معاش، التراويح، أغاني الخيام، ديوان المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 138.

الكبار من مسرحيات جدية، أو هزلية، فصيحة أو بالدارجة "ففي سنة 1972م صدر قرار اللامركزية في المسرح، فنص على إنشاء مسارح جهوية في كل من قسنطينة وعنابة ووهران وسيدي بلعباس بالإضافة إلى المركز الوطني بالعاصمة، و قد أنشأت هذه المسارح فيما بعد فرقا للأطفال تقدم عروضها المسرحية للصغار"<sup>1</sup> وما "بين (1973م و1981م) أنتج المسرح الجهوي بوهران مسرحية (النحلة) عن موضوع أهمية العمل وضرورة التضامن"<sup>2</sup>. كما نشطت المدارس في عرض المسرحيات بالمناسبات الدينية والوطنية المختلفة، وتلقى هذه المسرحيات المدرسية باللغة الفصحى، وتقدم مسرحيات اجتماعية تربوية في غالب الأحيان بالفصحى أو العامية، ولكنها لا تسجل ولا تجمع غالبا إما لكونها مقتبسة، أو أن كاتبها ارتجلها ولا يعتقد في صلاحيتها للنشر.....

وفي بداية الثمانينيات وعلى غرار القصة والشعر قامت المؤسسة الوطنية للكتاب (قسم منشورات الأطفال) بإعادة نشر ما كتب منها قبل الاستقلال ضمن سلسلة (مسرح الفتيان مثل الحذاء الملعون) و(الناشئة المهاجرة) نشرتا عام 1989م، والجديد منها: (الشيخ و أبنائه) عن دار الهدى عين ميلة سنة 1986م ومسرحية (المصيصة) لأحمد بودشيشة نشرت سنة 1986م، و(محفظة نجيب) التي نشرت سنة 1990م، ومسرحية(حكايات العم نجران) و(قويدر الخير) لـ"خير الله عصار" سنة 1989م، وعن دار أشرفية للطباعة والنشر بالجزائر صدرت سلسلة (بداية المجتهد)، وهي مجموعة مسرحيات للمؤلف "عبد الوهاب حقي" في طبعاتها الأولى منها (أعداؤنا) مسرحية اجتماعية هادفة ذات فصلين، و(وظيفة شاغرة) وهي هزلية اجتماعية ذات ثلاث فصول، و(خبز وتراب) اجتماعية ذات فصل واحد، و(بلاغ في فائدة العائلات). وقد جمعت هذه المسرحية بين اللغة الفصحى والعامية الممزوجة بكلمات فرنسية. ومن سلسلة (أولادنا..أكبادنا) صدرت للمؤلف "محمد براح" مسرحية(الزحف الصامت) في ثلاث

<sup>1</sup> - الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة الجلفة، العدد ، ص 222.

<sup>2</sup> - بوعلام رمضان، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دتا، ص 31.

مشاهد عام 2004م، عن دار الخلدوني للنشر والتوزيع، الجزائر، و أيضا للمؤلف "الحسن الواحدي" صدرت أربع مسرحيات شعرية في ديوانه (أناشيد ومسرحيات تربوية) عن دار الطالب عام 2003م.

عرفت صحافة الأطفال بعد الاستقلال مرحلتين :

1 - المرحلة الأولى: من سنة 1962م إلى 1968م : (مرحلة الارتباط بصحف الكبار):

اهتمت الصحف الجزائرية اليومية والأسبوعية الناطقتان بالعربية والفرنسية على السواء مباشرة بعد استقلال البلاد بتخصيص صفحات لجمهور الأطفال ومن هذه الصحف :

أ- "الشعب: فمنذ صدورها في 11 ديسمبر 1962م خصصت للشباب صفحة أسبوعية بمادة إعلامية متنوعة، وفي عددها الخامس والعشرين لشهر جانفي 1963م خصصت الصحيفة صفحة أسبوعية تحت اسم (ثقافة، فكر، أدب) .. نظمت توجيهات تربوية مختلفة موجهة للشباب، وفي عددها السابع والأربعين لشهر فيفري من نفس العام غيرت اسمها وأصبحت تسمى (الجيل الجديد) تحت إشراف "عثمان شبوب" (ذات طابع تعبوي إيديولوجي سياسي) ولكنها توقفت عند العدد 1251 بتاريخ 27 ديسمبر 1966م.

وفي أكتوبر تقريبا من نفس السنة خصت ("الشعب" "LE PEUPLE") صفحة أسبوعية كاملة للأطفال باسم (Page des Jeunes - صفحة الشباب).

ب - المجاهد" \_ "EL MOUDJAHID : تأسست في 22 جوان 1965م، و في عددها الثالث ظهرت صفحة الأطفال (pour les jeunes) بتاريخ 24 جوان 1965م، وكانت تحمل مادة إعلامية تربوية.

ج - "مجلة جزائر الأحداث" "ALGERIE ACTUALITE" : وهي مجلة أسبوعية سياسية ثقافية ناطقة باللغة الفرنسية، صدر العدد الأول منها في 24 أكتوبر 1965م، خصصت صفحة أسبوعية للأطفال باسم ( صفحة الألعاب PAGE DES JEUX ) تضمنت سلسلة من القصص البوليسية و ركنا للتسلية غني بالمعلومات، وتوقفت في العدد 72 في مارس 1967م .

د - المجاهد الأسبوعي : تأسست سنة 1957م، إلا أن اهتمامها بالأطفال لم يظهر إلا في العدد: 431، بتاريخ 2 نوفمبر 1968م، حيث خصت صفحتين للأطفال أسبوعياً باسم (المجاهد الصغير) بمادة متنوعة و بسيطة و قد توقفت في جوان 1972م .

## 2- المرحلة الثانية 1969م (مرحلة الاستقلال والتخصص) :

دخلت صحافة الأطفال المتخصصة في الجزائر من بابها الواسع بميلاد أول صحيفة أطفال في الجزائر بعد الاستقلال "في شهر فيفري 1969م بظهور مجلة (امقيدش) على يد جماعة من الرسامين وهم: عمودي، واسليم، وهارون... أما شخصية "امقيدش" التي حملتها المجلة فهي شخصية خيالية مغامرة معروفة في الأوساط الشعبية الجزائرية ومحبية لدى الأطفال. وطبع العدد الأول منها في مطبعة "البعث" بقسنطينة وابتداء من العدد الثاني صارت تطبع في إيطاليا، و كانت تطبع باللغتين العربية والفرنسية ويسحب من كل عدد 50 ألف نسخة، 25 ألف منها بالعربية، و 25 ألف بالفرنسية. وهي موجهة لمختلف الأعمار وظلت وحيدة زمانها إلى أن توقفت عن الصدور عام 1974م في العدد 31. وبعد أربع سنوات من الاحتجاب ظهرت من جديد عام 1978م في روح جديدة، ووجهت لفئة الأطفال ما بين 8 إلى 14 سنة، تزامن ذلك مع فتح "قسم منشورات الأطفال" مما ساهم في إخراجها جيدة الطباعة والورق والألوان، ولكن لم يكتب لها البقاء لتغيب مرة أخرى على الساحة في عام 1983م<sup>1</sup>. وفي شهر جويلية من عام 1972م، أصدر الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية صحيفة (اقنيدش)<sup>2</sup> في عدد يتيم على الرغم من محاولته الجادة في عرض مادة صالحة للأطفال من سن السادسة إلى الثانية عشر. "وقد بادرت وزارة الري في عام 1977م بإصدار صحيفة "ابتسم"<sup>3</sup> فكان شعارها (ابتسم تبتسم لك الحياة) كانت موجهة للأطفال الذين هم في سن التمدرس باللغة العربية واللغة الفرنسية.

<sup>1</sup> - أحمد شوقري، صحافة الأطفال في الجزائر، ( 1962، 1982 )، ص: 35 - 40، 42، 103، ( بتصرف ).

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 106 (بتصرف).

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 106 (بتصرف).

وعن المتحف الوطني للمجاهد " صدرت مجلة (طارق) الدولية عام 1979م باللغتين العربية والفرنسية وكانت تصدر مرة كل شهرين وهي موجهة للأطفال والشباب معا واهتمت بالمواضيع التاريخية.

"وفي مارس عام 1981م ظهر العدد الأول من صحيفة (جريدتي) وكانت تصدر مرة كل شهرين في لغة بسيطة ذات اتجاه تربوي توجيهي للأطفال الطور الأول، ولكنها توقفت عن الصدور سنة 1983م بعد العدد الرابع عشر"<sup>1</sup>.

و في سنة 1981م صدرت (سلسلة ألون و اكتشف) وهي مجلة للأطفال في مرحلتهم الابتدائية، اسمها يدل على محتواها، وقد توقفت في عددها التاسع عام 1985م. و سلسلة (ألواني الجميلة) التي صدرت عام 1981م، وأحجمت عن الصدور سنة 1983م في عددها الثامن والعشرين، لتظهر في شكل جديد سنة 1983م في أول عدد حيث خصصت لكل عدد موضوع للتولين مثل: الرياضة، والملابس، والطيور، والرقصات لتتوقف مرة أخرى في العام الموالي. كما ظهرت (سلسلة ألعب وأفكر) سنة 1980م في ثلاث أعداد أعدها "عصام صدقي" و تتوقف في نفس السنة، و تعود سنة 1985م ابتداء من العدد الرابع إلى السابع لتحتجب مرة أخرى.

وتتكرر محاولة الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية بإصدار مجلة(رياض) سنة 1989م. وحاليا خصصت جريدة (صوت الأحرار) ملحقا أسبوعا للأطفال سمته (الأحرار الصغار) كما تصدر مجلة (الشاطر)، ومجلة (سامي)، ومجلة (اقرأ).

هكذا فقد عرف أدب الأطفال في الوطن العربي طريقه إلى التطور و النجاح تزامنا مع تطوره في سائر بلدان العالم مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي، و لم تكن بلدان المغرب العربي بمنأى عن ذلك بالرغم من ظروف الاستعمار العاشم فما أن نالت هذه البلدان استقلالها حتى دببت الحياة في هذا الأدب و ظهرت الأعمال الأدبية الموجهة

<sup>1</sup> - إنتاجنا في 20 سنة، قائمة المنشورات 1966، 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 40، 43 (بتصرف).

للأطفال مع تطور المطابع وانتشارها، فتعددت القنوات و تنوعت و دأب المبدعون عن الإبداع و الاهتمام بما يصدر للأطفال من قصص و مسرحيات وأشعار و مجلات ...

أما في بلادنا فقد نشأ أدب الأطفال في ظل المدارس الحرة على يد المعلمين ومع بداية النهضة الفكرية ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين، أدت الأناشيد المدرسية والثورية دورها في استنهاض همم الشباب و زرع بذور التربية الخلقية و الاجتماعية والوطنية خاصة على يد الشاعر محمد العيد آل خليفة.

وبعد الاستقلال بادرت دور النشر إلى نشر ثقافة الأطفال وازداد عدد المؤلفين واختلفت اتجاهاتهم ومشاريهم وتضاعفت أعمالهم وتنوعت لتشتمل مختلف الأنماط والأشكال الأدبية، من قصة، ومسرحية، وشعر، وصحافة.

# الباب الأول الأنماط النثرية

## الفصل الأول الموضوعات

- 1- قصص الحيوانات
- 2- القصص الاجتماعية
- 3- القصص الدينية
- 4- قصص الخيال التاريخي
- 5- القصص العلمية والخيال العلمي
- 6- قصص البيئة
- 7- القصص الفكاهية
- 8- قصص المغامرات
- 9- القصص المترجمة
- 10- القصص الشعبية
- 11- الحكايات المروية

القصة وسيلة من وسائل التعبير، وتعد في مقدمة الفنون الأدبية التي يعبر فيها الكاتب عما يجول بخاطره ويشغل باله، وتأتي أيضا استجابة للحياة والمجتمع.

وبالنسبة للأطفال فإنها تعتبر اللون الأدبي المحبب، وهي تتنوع بتنوع المواضيع التي تتناولها أو الفكرة التي تعالجها، والحقيقة أنني وجدت جل الدارسين لهذا الفن يجمعون بين الفكرة والموضوع كمصطلح واحد لإبراز أنواع القصص، ويؤكدون أنه من الأولويات اللازمة لكتابة قصة ناجحة للأطفال، وعنصر من عناصر القصة ومقوماتها الأساسية، " فموضوع القصة هو فكرتها الأساسية التي تدور حوادث القصة في إطارها، ويمكن أن يكون الموضوع عاما كالصداقة أو الشجاعة مثلا، ويمكن أن يكون دقيقا أو محددا اختاره المؤلف لأهميته أو قيمته عند القارئ، ويشكل حسن اختيار الموضوع الخطوة الأولى في نجاح أي عمل قصصي"<sup>1</sup> ومن ثم فإن الموضوعات التي يمكن أن تعالجها القصة بصفة عامة غير محددة، إلا بالنسبة للأطفال حيث يجب أن تكون مدروسة ومحددة وبسيطة، توافق ميولهم واهتماماتهم، وترتبط بخبراتهم " إن موضوع القصة الجيدة، يجب أن يكون قائما على العدل والنزاهة والطهارة والأخلاقيات السليمة، والمبادئ الأدبية والسلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم"<sup>2</sup> وعرف فن القصة للأطفال في الجزائر منذ الاستقلال تنوعا وتطورا وتوسعا في المواضيع، بتعدد الكتب ومصادر ثقافتهم واتجاهاتهم الفكرية وقناعاتهم الشخصية على ضرورة الكتابة للأطفال ومحاولة تضمين هذه الأعمال لقيم مختلفة بغية غرسها في نفوس الأطفال باعتبارهم أساس التغيير الاجتماعي، ورجال المستقبل، لا سيما في العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، لذلك كتبوا في موضوعات متنوعة محددة أحيانا ومتداخلة أحيانا أخرى.

ويقصد تسليط الضوء عليها أثبتنا نماذج من هذه القصص<sup>3</sup> وهي:

<sup>1</sup> - مفتاح محمد نيباب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 146.

<sup>2</sup> - د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 75.

<sup>3</sup> - مما هو مطروح في السوق ومتداول في هذه المرحلة من البحث.

## 1- قصص الحيوانات:

تعد الموضوعات المتعلقة بالحيوان من أكثر القصص انتشارا وتداولاً وقراءة عند الأطفال، بل إنها الأقدم أيضا في موضوعات القصص التي كتبت لهم سواء في الغرب أم في الشرق، " ومن دواعي إقبال الكتاب على هذه القصص هو أنهم ألفوا في الحيوانات المثل الحي الذي لا يتورعون على أن يرسموه للطفل، فهم يتخذون من الطيور والوحوش والحيوانات الأليفة ميدانا فسيحا لكتاباتهم وتشريحا صادقا لكثير من القضايا السياسية والاجتماعية، فضلا عن أنه من الناحية التربوية تكون هذه القصص أكثر التصاقا بأذهان الأطفال<sup>1</sup>، ولعل "كليلة ودمنة" من أقدم وأشهر القصص التي يعرفها الناس و يتداولها المؤلفون بالتبسيط وتسهيل الأسلوب وتوضيحه للأطفال، ولكن الشاعر الفرنسي (لافونتين، La Fontaine) كان قد أبدع في عرض قصص شعرية على لسان الحيوان ونظمها بما يناسب مستوى الأطفال ومداركهم و ميولاتهم، وقد نظم على منواله جماعة من الأدباء العرب، وأبرزهم أحمد شوقي.

وإذا كانت قصص الحيوانات تنقسم من حيث شكلها الفني إلى شعرية ونثرية فهي

من حيث الموضوع لا تتعدى المواقف الأربعة الآتية:

1- قصص الحيوانات المتقمصة لشخصية الإنسان: فهي تحاول التعبير عن قضايا اجتماعية، أو أخلاقية تربوية تنتشر بين البشر، فيدركها الطفل بالنباهة فهي قصص رمزية تعليمية.

2- قصص الحيوانات المحافظة على صفتها الحيوانية: وهي الأخرى تحاول أن تشرح وتعلل طباعها وأشكالها وتبينها ليتعرف عليها الطفل كمخلوق حيواني، فهي قصص تعليلية علمية في أحيان كثيرة.

<sup>1</sup> - من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، د. محمد مرتاض، ص103.

3- قصص الحيوانات الموضوعية: وهي تحاول أن تعيش حياتها الخاصة داخل جو

القصة، تعي ما ينفعها وما يضرها وتترك الأخطار التي تحيط بها<sup>1</sup>

4- قصص الحيوانات المشتركة مع الإنسان: " وهي من القصص التي لا ترتبط

روايته بمناسبة محددة، وإنما تأتي عادة في سياق ضرب المثل... وتشارك مع شخوص آدمية في تلخيص تجربة أو الوصول إلى غاية أخلاقية ووعظية"<sup>2</sup>. والحقيقة أن قصص الحيوان في أدب الأطفال الجزائري تحتل أكبر نسبة في هذا الفضاء الفني سواء في الأدب الشعبي الشفوي أم المكتوب، أو الأدب الرسمي، وهي ميزة هذا النوع من القصص وإن كانت معظم الحكايات يشترك فيها الإنسان والجن والحيوانات لأن "احتواء نصوص الحكايات على هذه العناصر مجتمعة ناجحة في كثير من الأحيان، حيث نجد في حكايات البطولة أو الأبطال عناصر أخرى لا تقل عنها أهمية كالحیوان والتي تلعب نفس الدور الذي يلعبه البطل في نفس الفضاء النصي الواحد"<sup>3</sup>، هذا عن الشخصيات أما عن الفكرة، فإنها تعالج جميع القيم الصالحة لقصص الأطفال كالاقتصادية والقومية والوطنية والأخلاقية والدينية والجسمية والترويجية وغيرها، وقد تحمل قيمة واحدة أو أكثر، لهذا سنصادف في سائر أنواع القصص غير الحيوانية بأن شخصياتها الممثلة عبارة عن حيوانات.

وعند تصفحنا لهذه القصص وجدناها تنقسم بين الشفوي والمكتوب، بين المقتبس

من كلية ودمنة، وبين إبداع المؤلف نفسه أو المنقولة من الشعبي الشفهي إلى المكتوبة باللغة الرسمية.

<sup>1</sup> - يمكن الرجوع إلى كتاب "من قضايا أدب الأطفال" للدكتور محمد مرتاض" فقد أفرد لموضوع الفصص الحيواني فصلا كاملا بالشرح والتحليل.

<sup>2</sup> - عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د.ط، 1986، ص124.

<sup>3</sup> - محمد سعدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص62.

فقصة "الذئب و القنفذ"<sup>1</sup> تحكي عن لقاء قنفذ و ذئب فسأل القنفذ الذئب عن عدد الحيل التي في رأسه، أجابه الذئب مفتخرا و مادحا نفسه بأنه يملك مائة و أزيد، بينما القنفذ له حيلة و نصف فقط. و لما جاء فصل الخريف اشتركا في غرس البطاطا و لما نضجت اقترح الذئب محصول ما فوق الأرض له و ما تحتها للقنفذ، فوافق القنفذ و اكتشف بعد ذلك الذئب سوء اختياره. وفي العام الثاني اشتركا في زرع القمح و هذه المرة قرر الذئب أن محصول ما تحت الأرض له و ما فوقها للقنفذ و لم يعترض القنفذ لهذا الرأي، واكتشف بعد ذلك مرة أخرى سوء اختياره، فرفض هذه القسمة و طلب من القنفذ إجراء سباق على العرمة، عندها استجد القنفذ بإخوته و اقترحوا عليه الانتشار صفا واحدا على جانب الطريق المؤدي إلى عرمة القمح، و اختار لنفسه مكانا فوق العرمة و كان كلما أسرع الذئب وجد قنفذا يقول له: "إنني هنا"، و لما وصل إلى العرمة وجد القنفذ يكتال لنفسه فعلم أنه قد سبقه. و في العام الثالث غرسا البصل و قررا جمعه و بيعه معا على أن ينقله الذئب على ظهره في "الشواري" و نصحه القنفذ أن لا يعوي إذا سمع نباح الكلاب و لكنه لم يعمل بها، فعوى عندما سمع نباح الكلاب و لاحقوه وشرعوا يعضونه من أرجله و البصل يتطاير في الطريق، بينما اختبأ القنفذ تحت سدره. وفي العام الرابع طلب القنفذ من الذئب الاشتراك معه في الفلاحة و لكن الذئب رفض متأسفا و طلب عدم اللقاء بعد اليوم. فیتعلم الأطفال درسا مفيدا و هو أن: "كل من يمدح نفسه فهو كذاب".

ومن قصص الحيوانات الموضوعية قصة "اليمامة والنملة"<sup>2</sup> فالنملة تتميز كعادتها بالنشاط والحيوية والمثابرة في العمل، وكذلك اليمامة، بينما أغاني الصرصور لا تكاد تنتهي، وفي يوم ما وقعت النملة في البحيرة حيث كانت تريد أن تشرب الماء، فاستغاثت ولم يأبه لها الصرصور، فأنقذتها اليمامة لما سمعت استغاثتها بقولها "هل من منقذ.. يرحمكم الله؟"، ولم تتوقف عن مناجاة الله غز وجل وهي تصارع الموت، وبالمقابل ذات يوم بينما كان أحد الصيادين يهیی نفسه ليصطاد اليمامة، إذ النملة تسرع وتلسه في

<sup>1</sup> - قوامي عياد، سباق الذئب و القنفذ، سلسلة اقرأ و تعلم، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع، 2001.

<sup>2</sup> - محمد المبارك حجازي، اليمامة والنملة، سلسلة قصص الطيور والحيوانات للأطفال، دط، د تا.

رجله لسعا شديدا، فتننتبه اليمامة لصراع الصياد فتهرب وتتجو، ومن هنا فإن قيمة العمل والمساعدة صفتان تميزان الحيوانات النشيطة دون الحشرات كالصرصور.

## 2- القصص الاجتماعية:

تحتل هذه القصص المركز الثاني في اهتمامات القصاصين الجزائريين، في محاولة "لتربية الوجدان الجمعي وغرس القيم الاجتماعية المثالية التي تظل موضوعا أساسيا من الموضوعات التي ترسم لجمهور القصص من الصغار و الكبار على السواء صورة الإنسان الأمثل الذي يطمح المجتمع أن يكون عليه الفرد".<sup>1</sup>

وهي في أمثالها تجمع بين رسم صور من الواقع المعيش وأخرى من نسج الخيال، وكذلك من قصص شعبية مروية دونها المؤلفون في لغة مبسطة للأطفال ومنها ما بقي على حاله شفويا، وجمعها بين قصص إنسانية وأخرى حيوانية، فإنها معبأة بزخم من القيم<sup>2</sup> التي يحاول الكتاب والرواة غرسها في نفوس الأطفال منها : الاجتماعية والأخلاقية والجسمية والقومية والوطنية والترويجية والثقافية وقيم تكامل الشخصية.<sup>3</sup> إنها قصص تعالج تطورات المجتمع وعلاقاته العاطفية والإنسانية والسمو بها إلى المثل الأعلى أو نبذها، والقضاء عليها نظرا لما لها من دور سلبي في ذلك الوسط الاجتماعي<sup>4</sup> و من هذه القصص ما جاء منفردا ومنها ما جاء في شكل سلاسل.<sup>5</sup>

وما يميزها أيضا هو مشاركة القصاصات من النساء للرجال في تأليفها.

<sup>1</sup> عبد الحميد بورايو بن الطاهر - القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، ص54.

<sup>2</sup> هي جملة أنماط التصرف في مختلف شؤون الحياة والفكر بدءا من التغذية والدفء والسكن إلى عقائد ومعاملات وعلاقات أسرية ومهنية واقتصادية وفنية وإنسانية... تغرسه البيئة في نفوس النشء، ومنذ نعومة أظافرهم وتنقل إليهم أوامرنا ونواهيها مؤيدة بضروب المكافأة والتواب لدى الطاعة، وضروب الجزاء والعقاب لدى المخالفة، والمجتمع يحمل ما يحمل من أعضائه بطريق اللغة والأمثال والقصص والأغاني والوعظ والإرشاد والتلقين والإيحاء، إلى أن يتم اندماج الفرد في الجماعة اندماجا آليا بسائق التكرار، أو اندماجا كسبيا بالتربية والتعليم والتثنية الهادفة على اختلاف أنواعها وتباين مستوياتها (كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة البحوث التربوية - ص214)

<sup>3</sup> \* انظر مشكلات قصص الأطفال في سورية، لسمر روجي الفيصل، ص 13 وص14 (وفيه توضيح لتصنيف وايت للقيم).

<sup>4</sup> حسين عبروس - أدب الطفل وفن الكتابة، ص43.

<sup>5</sup> نذكر على سبيل المثال: سلسلة "أبناءؤنا أكبادنا" لمحمد براج، وسلسلة اقرأ وتعلم، لقوامي عياد، وسلسلة "حكاية وعبرة" للدكتور مصطفى الغماري، وسلسلة "مكتبتي" ليحي باي فاطمة، وسلسلة "ذكريات الطفولة" لأبي إلياس، وسلسلة "حكايا الأطفال" لرمول زعمشنجية، وسلسلة " في كل قصة عبرة " لسهام بن زواوي...

تحكي القصة حياة رجل اسمه (جلول) وهو إنسان طيب يكسب قوته بعرق جبينه. تزوج ورزق بطفل سماه (عبد الله)، رباه وعلمه، إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية، لكن لبعد المسافة، وقلة المال اضطر عبد الله للتوقف عن الدراسة ومباشرة العمل، إلى أن صار شابا فزوجه والده وأنجبت له زوجته واسمها (سعدة) طفلا. مرضت أم عبد الله مرضا شديدا أودى بحياتها، وبعد شهر من وفاتها تغيرت تصرفات زوجته وخيرته بين أن يخرج أباه من الدار أو أن تخرج هي وولدها وفي لحظة ضعف منه انصاع لأمرها وأخذ والد الشيخ الكبير إلى شجرة عتيقة وأجلسه عندها وضع أمامه صرة الطعام ثم انصرف وتركه وحيدا ليكون طعاما لذئاب الغابة تلك الليلة فلم يبقى منه إلا العظام وتمر السنون ويكبر عبد الله، ويعيد التاريخ نفسه فيها هو ذا ابنه "عبد الحق" تخيره زوجته بين بقائها وإبعاد والده عن الدار عندها طلب عبد الله من ابنه أن يرافقه إلى "الشجرة العتيقة" وأن يتركه عندها ليكفر عن ذنوبه، إلا أن عبد الحق استدرك الموقف واحتضن والده وعاد معه إلى البيت، وقرر أن يهتم بأبيه، وخير زوجته بين رعاية أبيه ومغادرة الدار، فاختارت ملازمة بيتها ورعاية الشيخ و"بقيت هذه القصة متداولة بين الكبار، ونريدها اليوم قصة للأطفال"<sup>1</sup> ومن القصص المروية من سيرة بني هلال، قصة "العجوز والقاضي العادل"<sup>2</sup> ومن حكايات الخوارق "العصفور الأسود"<sup>3</sup>، ومن الواقع الاجتماعي قصة "إياك والاحتفال"<sup>4</sup> وهي تصور سلوك متسول يحتال على جاره مدعيا حب ولده ورغبته في مصاحبته لشراء هدية له، وإذا به يغير ملامحه الجميلة إلى صبي متسخ رث الثياب ممزقا، ويجلسه بجانبه في السوق، ويسأل الناس أن يعطوه المال لمساعدته في إعالة ابنه. وفي المرة الثانية يستكشف والد الصبي مكر وحيلة جاره في اندهاش فيتجه إليه ولكن ما إن لمح المحال حتى فر إلى بيته لمحاولة الهروب بالصندوق الذي كان يجمع فيه الأموال، وإذا به يجد زوجته التي كان يضطهدا هربت بماله وقد كتبت له ورقة جاء فيها "لقد احتلت

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، الشجرة العتيقة، دار شرشار للنشر والتوزيع. الجزائر ، ط1، 2002، ص13.

<sup>2</sup> - د. مصطفى الغماري، العجوز والقاضي العادل، دار مدني. د.ط، 2004.

<sup>3</sup> - د. مصطفى الغماري، العصفور الأسود، دار مدني، 2004.

<sup>4</sup> - سهام بن زاوي - إياك والاحتفال، سلسلة في كل قصة عبرة، شركة النور - الجزائر - دون تا.

على الناس، وأنا احتلت عليك، كنت خادعا فصرت مخدوعا، هنيئا لي بمالك، قبل أن تغادر البيت ستجد رئيس الشرطة في انتظارك، يقتله الشوق ليزفك إلى السجن"<sup>1</sup> وهذا ما حصل له بالفعل.

لقد صورت القصة بأسلوبها الشيق الجميل ظاهرة احتيال المتسولين في استخدام الأطفال كطعم لنيل شفقة ورحمة وعطاء المتصدقين، وطرحت مجموعة من القيم الأخلاقية الإيجابية، حول احترام الجيران ومساعدتهم، ونبذ ظاهرة التسول وصفة الاحتيال والظلم والبخل، والتحذير منها والسيئة بمثلها.

ومن قصص ضرب المثل بهدف تربية الإنسان على الجد والعمل والاعتماد على النفس قصة "درس لا ينسى"<sup>2</sup> لمحمد مرتاض، خصصها الكاتب لتلاميذ المتوسّطات أي (من سن 12 إلى 15 سنة) في حجم متوسط ويخطّ واضح في خمس عشرة صفحة، وبأسلوب سلس وجميل وظّف فيه ألفاظا قرآنية كثيرة أضفت على القصة سحرا بيانيا مشوقا، ليفصل بين أحداث القصة (برمز النجوم على الحاسوب) فتشعر بتطور الأحداث وتغيّرها بين هذه الفواصل.

والقصة تحكي عن بستانيّ كسول ورث عن أبيه بستانا جميلا مليئا بمختلف أصناف الفواكه وأطيبها ولكنّه لا يهتم به ويجلب إليه عمّالا لا يحسنون الاعتناء به ونبهه جاره لهذا الإهمال فصار مترددا بين الاهتمام ببستانه وعدمه، بينما هو مستلق على الأرض في نوم عميق فإذا بأرنب أبيض يناديه ويطلب منه الدخول فأدخله وطلب منه أن يكون حارسا على بستانه مقابل أن يأكل ما يشاء ويشرب كما يشاء دون التصرف في الملك أو السماح بدخول الأجانب، فقبل الأرنب هذا العرض متظاهرا بالرّفص في البداية. غادر البستانيّ جنّته ضانا أنّه وجد حلاّ لمواجهة مشكلات هذا البستان من حراسة وانتقادات الأهل والزّوجة على الإهمال، ولكنّ الأرنب خيب ظنّه وخالف شروط الاتفاق وسمح للضفدع والثعلب ومملكة النمل والفيل والزّرافة أن ينهبوا من خيرات البستان، بل منح

<sup>1</sup> - سهام بن زواوي، إياك والاحتيال، ص8.

<sup>2</sup> - د.محمد مرتاض، درس لا ينسى، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، د.ط.

كلاًّ منهم قطعة من الأرض أو مجموعة من الأشجار فصارت الجنة لهم مملكة وبعد مدة عاد البستاني وإذا هو يرى العجب العجاب فامتلاً غيظاً وصار يجري وراء الأرنب ليقتله ففزعت الحيوانات كلّها وهرب الأرنب واختبأ وعندما هدأ البستاني من ثورة غضبه خرج إليه الأرنب بحذر واعظاً إياه قائلاً: "أردت أن ألقنك درساً لن تنساه... اعلم يا صاحبي أنّ الكسل لا يجدي، وأنّ المثابرة والجدّ هما مطية إلى الخير والفلاح"<sup>1</sup>، وردت القصة في شكل الحيوانات المشتركة مع الإنسان في سياق ضرب المثل، حيث اشتركت مع شخص آدمي في تلخيص تجربة اجتماعية قصد الوصول إلى غاية أخلاقية ووعظية لحثّ الطفل على الجدّ والعمل والمثابرة والاعتماد على النفس وما لهذه السلوكات من نتائج طيبة في الحياة وما يقابلها من نوم وكسل ونتائجها الوخيمة على حياة الإنسان، فيصوّر لنا هذا المثل المفارقة والتباين الواضح بين العمل الذي نتيجته النجاح والكسل وبين العمل الذي نتيجته الخسارة، وما لهما من أثر تربوي بليغ في نفوس الأطفال وخاصة أنّه مقرون بالبرهان الحسي والمادي.

---

<sup>1</sup> - د. محمد مرتاض، درس لا ينسى، ص 14.

### 3- القصص الدينية:

تتسع آفاق الموضوعات الدينية الإسلامية، لتشكّل أكبر فضاء للاستثمار في مجال قصص الأطفال، بل "إن رحابة الموضوعات القرآنية وتنوعها لشيء فريد طبقاً لتعبير القرآن نفسه، (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)<sup>1</sup> فهو يبدأ حديثه من ذرة الوجود... إلى النجم... وهو يتقصى أبعد الجوانب المظلمة في القلب الإنساني... وهو يتوجه نحو ماضي الإنسانية البعيدة ونحو مستقبلها، كما يعلمها من وجبات الحياة، وهو يرسم لوحة أخاذة لمشهد الحضارات المتتابع، ثم يدعونا إلى أن نتأمله لنفيد من عواقبه عظة واعتباراً. وإن درسه الأخلاقي لهو ثمرة نظرة نفسية متعمقة في الطبيعة البشرية، تصف لنا النقائص التي ينهى عنها، وينفر منها، والفضائل التي ليدعونا إلى التأسيس بها، من خلال حياة الأنبياء، أولئك الأبطال والشهداء في سجل ملحمة السماء"<sup>2</sup>. فلا ريب أن القرآن الكريم هو المصدر الأساس، لكتابة أحسن القصص للأطفال والتي تزودهم بالقيم الأخلاقية والسلوكية التي يبتغيها الإسلام للإنسان المؤمن. وفي قصص الأنبياء أمثال ضربت وعبر سيقت وهي معبأة بأحداث حقيقية للتاريخ الإنساني، وتاريخ خلق السماوات والأرض "ويمكننا إذا استقرأنا أمثال القرآن على اختلاف أنواعها وأساليبها - أن نعرف المثل القرآني: أنه نظم من التنزيل يعرض نمطا واضحا معروفا من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضا لافتا للأنظار، ليشبهه أو يقارن به، سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني، بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الإقناع به، أو التفتير منه والابتعاد عنه؛ أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر، أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر"<sup>3</sup>. حيث صدرت عشرات الكتب في سلاسل مختلفة ومتنوعة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - سورة الأنعام، الآية 38.

<sup>2</sup> - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة رحاب، الجزائر، 1984 م. ص 181.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان النحلوي، التربية بضرب الأمثال، دار الفكر دمشق - سورية - 1422 هـ - 2001 م ط 1. 1998 ص 19.

<sup>4</sup> - سلسلة "قصص إسلامية للأطفال"، محمد عطية الإبراشي، الطريق للنشر والتوزيع، ط 1995 م (سير الصحابة والخلفاء والشخصيات الإسلامية).

ثم إن في السيرة النبوية العطرة مجموعة من القصص التي تروي حياة وجهاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى سير الصحابة والخلفاء الراشدين، وكذلك الآداب و الحياة الإسلامية التي تهدف " إلى تعميق الممارسة الإسلامية في نفوس أطفالنا، وتقديم صورة كاملة عن الفرائض الإسلامية...وصورة صحيحة عن الله عز وجل، أي تكريس عقيدة التوحيد... و صورة عن الإنسان بوصفه خليفة في الأرض...".<sup>1</sup>

ومن القصص الدينية المتعلقة بترسيخ القيم الأخلاقية للعقيدة والتي استقاها مؤلفها من معين التراث العربي، من قصص جرت أحداثها في تاريخ العهد الإسلامي، قصة "الكلمة الطيبة"<sup>2</sup> في طبعة أنيقة ومدعمة بصور فنية جميلة، دون الإشارة إلى سن القارئ الذي تتناسبه، تقع في ستة عشر صفحة، وبخط واضح، ضبطت بعض كلماته مما يوحي بأن القصة تصلح لسن 12 إلى 15 سنة، وقد حدد المؤلف أهداف السلسلة في ظهر الغلاف الخارجي وكان به يأخذ بيد المربين والأولياء لحسن الانتقاء وجاء فيها :

- ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب الناشئة.
- ربطهم بثقافة القرآن الكريم والسنة الشريفة.
- تربيتهم تربية أخلاقية إسلامية عالية.
- زرع الأخوة الإسلامية بينهم.
- تنمية الحصيلة اللغوية العربية لديهم.
- تقوية ملكة التفكير لديهم.

---

- سلسلة "قصص الأنبياء"، حسن رمضان فحلة، دار الهدى عين ميله - الجزائر، 1992م.

- سلسلة " من وحي القصص القرآني للفتيان والفتيات"، قاسم بن مهني، دار المصباح، 1992م.

- سلسلة" من صحيح قصص الأنبياء"، قندوزي كمال، المكتبة الخضراء، ط2 ، 2003م.

- سلسلة" القصص الحق" (نفحات من القصص القرآني للنشء الإسلامي، د محمد ناصر، مكتبة الريام، (د ت).

- سلسلة" القصص المرابي للفتيان"، د. محمد ناصر، مكتبة الريام، د ط، دت.

- سلسلة "الأبطال"، أحمد شوحان، دار الهدى، 1990م.

- سلسلة "من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم"، ح ، إلياس بن ساعد، دار السجلات،(دت) .

- سلسلة "حنان و إلياس"، عثمان قويدر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990م.

<sup>1</sup>- د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال، ص33 (بتصرف).

<sup>2</sup>- د. محمد ناصر، الكلمة الطيبة، سلسلة القصص المرابي للفتيان(2)، مكتبة الريام، الجزائر، (دت).

يفتح الكتاب صفحته الأولى دون ترقيم، وبخط جميل "بسم الله الرحمن الرحيم"، ثم تأتي صفحة الغلاف ثانية وعليها صاحب الرسوم والإخراج الفني للقصة وهو محمد سنوسي، وعنوان الطبعة.

نبدأ القصة بمقدمة بسيطة عن الكلمة الطيبة ويشعر الراوي (الزاهد مالك بن دينار) في رواية حكايته مع أحد الفتيان في بغداد، كان هذا الشاب من ذوي اليسار والجاه ومن رجال الحكم، ورث عن أبيه بيتا اتخذه مأوى للخلاء و الفساق، مما أثار غضب الجيران واستيائهم، ولكنهم لم يجدوا سبيلا لردعه نظرا لمكانته ونفوذه ومنهم من رحل إلى جهة أخرى. وذات ليلة توجهت فئة من الجيران إلى مالك تشتكي سوء حالها مع هذا الجار، وأنهم محرومون من قيام الليل وصلاة الفجر بسبب عدم الراحة ليلا، وإن لم ينته هذا الشاب فسيهجرون المكان، فوعدهم خيرا، وفكر في محادثته، وفعلا بعد أيام لقيه وأخبره بشكاية الجيران، ولكنه لم يهبا بها وقال أنه في بيته، وأن وليه وإن شكوا إليه فلا يحرم عليه ما يفعل ما دام يبيح ذلك لنفسه، وإن شكوه إلى الله، فإله عفو، غفور، رحيم، خير، ليلتها رأى مالك في منامه أن الله يحدثه ويقول له "يا مالك دع عنك من عرف أنه له ربا عفوا، غفورا، رحيمًا، خبيرًا"<sup>1</sup>.

فاتّجه الشيخ مسرعا إلى بيت الشاب، فاستقبله الشاب وهو كاره رؤيته، ثم حدثه برؤياه العجيبة، ولما سمع الشاب النداء الربّاني دمت عيناه وتأثر لذلك أيما تأثر فعاهده على أن لا يعصي الله أبدا ما دام فيه عقل وروح.

فرح مالك وأخذ معه لصلاة الفجر، ومنذ ذلك اليوم لم يعهده إلا مصليا في المسجد مطيعا عابدا، مستقيما أمره، ويختم المؤلف قصته بنصيحة الأبناء للالتزام بالكلمة الطيبة و الموعظة الحسنة وفي ذلك أجر عظيم وهي قيم صريحة إيجابية، وتنتهي القصة بشرح الكلمات الغريبة وأسئلة حول فهم القصة.

كما أن الاعتبار بالغزوات والأحداث التاريخية في عهد الرسالة المحمدية يعد أساسا للعبر التاريخية حيث "تمتاز هذه الحوادث التاريخية عن غيرها من حوادث الأمم

<sup>1</sup> - د. محمد ناصر، الكلمة الطيبة، ص8.

الغابرة، بقرب عهدها، وشدة تأثيرها في القلوب لصدوره عن ذلك الجو المحمدي، بما له من مكانة في النفوس، وتأثير على العواطف والعقول ، وصلة بنزول القرآن، وبالمؤسس الأول لدولة الإسلام على هدى من ربه، فهي في الوقت ذاته عبرة وقدوة وسلوك"<sup>1</sup>

وفي قصة فتح "مكة"<sup>2</sup> ودون أية مقدمة وبعد الاستفتاح "بسم الله الرحمن الرحيم" يدخل المؤلف في رواية أحداث فتح مكة بداية بصلح الحديبية ودخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنو بكر في عهد قريش، وبعد عامين، نقضت بنو بكر المعاهدة بهجومها على خزاعة وانتهاك حرمة الحرم، فأفلت منهم "عمر بن سالم" إلى المدينة ليخبر الرسول بغدر قريش ونقضها للعهد. أدركت قريش عاقبة فعلتها فأرسلوا أبا سفيان ليؤكد العهد ويجدد الوثيقة، فنزل عند ابنته "أم حبيبة"... ثم انصرف عند الرسول لما رفضت إجلاسه على فراشه الطاهر صلى الله عليه وسلم، وهنا أيضا لم يكلمه الرسول... فجهّز محمد (صلى الله عليه و سلم) سرّيته في الكتمان، لكن أحدهم وجه رسالة سرية تحملها امرأة إلى مكة لإبلاغهم خبر الهجوم، وبفضل الله أوحى للرسول عن هذا الصنيع وقبض على المرأة، والتحمت القبائل خارج مكة في جيش قوامه عشرة آلاف، ويعاود أبو سفيان محاولة تجديد الصلح وإذ به يرى من أمر طاعة وحب المسلمين لرسولهم العجب، مما جعله يدخل الإسلام.. فدخل محمد مكة، فطاف بالبيت وحطم الأصنام، وحرر الناس، وحصل على بيعة أهل مكة بما فيهم النساء... وهكذا نسجت خيوط هذه القصة التاريخية من سلسلة غزوات الرسول في ثلاث عشرة صفحة، وهي لا تحمل إلا صورة فنيّة واحدة على الغلاف، أمّا باقي الصفحات فقد رصفت فيها جمل وأحداث القصة رصفا لا نحسبه إلا لفتيان وفتيات الثانية عشرة إلى ما فوق، بالرغم من أنّ العبارات كلّها جاءت مشكلة وواضحة الخط داخل إطار ملون بالوردي، أحاطت القصة تقريبا بكل أحداث هذا الفتح العظيم بالرغم من تواترها المنطقي إلا أنّها تجاوزت الجرعة التي يستطيع الطفل تحمل استيعابها.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالعبرة: من أساليب التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2002، ص.

<sup>2</sup> - ح. إلياس ابن ساعد، فتح مكة، (سلسلة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم) - دار السجلات، الجزائر، د.ت.

#### 4- قصص الخيال التاريخي:

تستوحي هذه القصص أحداثها وشخصياتها أو أجواءها في التاريخ. ومصطلح (الخيال التاريخي) مصطلح جديد حلّ مكان مصطلح (القصة التاريخية)<sup>1</sup> إذا كان التاريخ هو ماضي وحاضر الشعوب وحضارتها فإن قصص الخيال التاريخي هو تسجيل جديد لحياة الناس وتصوير عواطفهم ورسم حقائق التاريخ في إطار خيالي يساعد الأطفال على إدراك وتخيل مختلف الشخصيات التي صنعت أحداث التاريخ. والجزائر تخر بأحداث تاريخية صنعها أبناؤها منذ الأزل، كيف لا وهي تحتلّ موقعا ممتازا في القارة الإفريقية، فتوالت عليها الحضارات فيما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي ثم الثورة التحريرية الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي.

إنّ تنوع الفصول التاريخية وتعدد أبطالها جعل من الصعوبة بمكان على القاصين التأليف لها جميعا، فتشتتت الجهود بين اهتمام بسير أبطال الفتح الإسلامية وبين أبطال الثورة الجزائرية الكبرى، خاصة في ظلّ الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الرومان و الأمازيغ والفتح الإسلامي في الجزائر فهي لم تلق ما تستحقه في الالتفات إليها والكتابة عنها وعن أبطالها المميزين إلاّ بالنادر بين رفوف المكتبات في سنوات الثمانينات.

وتستوقفنا القصص الخيالية التاريخية عن الثورة الجزائرية الكبرى ثورة القرن العشرين التي بهرت العالم بإنجازاتها وقدراتها على إذلال قوة الاستعمار الفرنسي بل وطرده من أرضها، وتتوالى الكتابات القصصية عن هذه الحقبة الزمنية من كلّ ربوع الوطن لتحاول أن تسجّل كلّ كبيرة وصغيرة من الأحداث والتعريف بصانعيها من أبطال الثورة رجالا ونساءً وأطفالا ومن القصص الواقعية المخدّدة للثورة الجزائرية وبغرض ربط الصلة بين جيل الثورة وجيل اليوم وتاريخهم والشعور بالفخر لما حقّقه أبطال الجزائر في

<sup>1</sup> د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص146.

مقاومة الاستعمار تجري أحداث قصة "الفداء"<sup>1</sup>، وإذا سلّمنا بأنّ القصة الشعبية هي: "حكاية حقيقية عاشها فرد أو جماعة قدّموا التضحيات من أجل قضية ما وحققوا الانتصارات، فاستحقوا بذلك البطولة والزعامة الشعبية، افنتن المجتمع بأعمالهم فخلدّهم من خلال التتويه بتضحياتهم فتناقل أعمالهم إذا عن طريق سرد قصصهم وتلقينها للأجيال"<sup>2</sup>.

فهذه قصة أمّ تحكي لابنتها أنّها في فترة الاستعمار الفرنسي البغيض وفي دوارهم<sup>3</sup> البعيد وشى أحد الخونة إلى عناصر الاستعمار بتخفيّ زوجة أحد المجاهدين بجبال بني صالح ريثما تجد فرصة الالتحاق بصفوف المجاهدين والعمل على تمريضهم كغيرها من المجاهدات، فوجّهوا فرقة من الجيش للبحث عنها في الجبل، ولكنهم عادوا أدراجهم خائبين غاضبين لينزلوا إلى الدوّار ثانية مقتحمين كوخ أم فاطمة (الراوية) لاستجوابها عن مكان اختفاء المجاهدة.

ولمّا أجابتهم بالنفي وقرؤوا في ملامحها الشجاعة وعدم الخوف، حاولوا الانتقام منها وتعذيبها بقتل رضيعها، فأخرجوها من الكوخ عنوة تاركين الرضيع ملقى على فراشه، وأشعلوا النّار داخل الكوخ وأمروها أن تستعيد ابنها من داخله، وبعد أن أتت النّار على جلّه والرضيع يصرخ ويبكي تمكّنت من الدخول وهي يائسة من أن تجد ابنها حيّاً، ولكن بفضل شجاعتها وإقدامها، وما تملك نفسها من أحاسيس الأمومة، تحدّثت الموت وركبت المخاطر، فاقتحمت الكوخ المشتعل ملبّية نداء الصوت الملائكي. وبفضل الله وذكائها ونباهتها أخذت كيسا صوفيا كان معلقاً في مدخل الباب وغطسته في دلو الماء ولفّفت به صدرها لاتقاء النار، واتّجهت نحو ابنها ولفّته داخل الكيس وخرجت به من الكوخ فاحترق جزء كبير من ملابسها، فوقف الضابط وجنوده الأردلون مشدوهين أمام هذا الموقف البطولي الشّجاع ليتعلّموا درسا في التضحية والفداء من هذه القروية الجزائرية.

<sup>1</sup> - قوامي عياد، الفداء، (قصص هادفة للأطفال)، دار مدني، 2001م.

<sup>2</sup> - عبد القادر عيش، قصة الطفل في الجزائر، رسالة ماجستير، مخطوطة، جامعة وهران، 1999م، ص42.

<sup>3</sup> - شبه قرية نائية. في جبال بني صالح بضواحي مدينة سوق هراس.

والجدير بالإشارة هو ذكر القاص ملاحظة مهمة في البداية وهي أن "القصة ثورية واقعية من سلسلة تاريخ ثورتنا المجيدة جرت حوادثها بالقاعدة الشرقية التاريخية عام 1958م".

جاءت القصة في ستّ وعشرين صفحة مدعّمة بصور فنيّة معبرة<sup>1</sup>، وهي تمجّد عمل المرأة ومساهماتها في الثورة التحريرية وما تكبّته من آلام ومخاطر من ظلم الاستعمار وخطرسته سواء عند التحاقها بصفوف جيش التحرير أم باعتصامها في بيتها مع تقديم خدمات سرّية وتكتمها وثباتها أمام تهجمات العساكر وأذاهم حين يفشلون في القبض على المجاهدين في الجبال.

والقصة مشحونة هنا بقيم ضمنية عن الشجاعة في مواجهة الأعداء، والإقدام في تحدي الأخطار من أجل الوطن، والعزم على مجاهدة الاستعمار الذي يحتلّ البلاد وبذل النفس والنفيس في سبيل تحرير الوطن.

أمّا عن سير الأبطال التاريخيين، فإنّ جلّ المؤلّفين لم يبدعوا قصصا وإنما سجّلوا تقارير بمستندات ومراجع علمية متقيدّين في ذلك بسرد حقائق تاريخية في مختلف السلاسل<sup>2</sup> التي أصدروها.

أمّا قصة "فاطمة انسومر"<sup>3</sup> فقد حاكها القاص بأسلوب جميل رشيق وساحر، تروي لنا حياة هذه المرأة المجاهدة في جبال جرجرة الشامخة.

<sup>1</sup> - قوامي عياد، الفداء، ص3.

<sup>2</sup> - سلسلة معالم، إعداد مجموعة من الأساتذة، صدر منها (عبد الحميد بن باديس، الأمير عبد القادر)، دار الحضارة، (دت) - سلسلة أعلام الجزائر، مجهولة المؤلف، صدر منها: (الفضيل الورتلاني، البشير الإبراهيمي، عبد الحميد بن باديس، الشيخ البيوض)، منشورات القصة، 1996م.

- سلسلة أبطال من وطني، رابح لونيسي، دار المعرفة، 1999م، عرّفت ثمانية عشر بطلا من الجزائر منهم: الأمير عبد القادر، هواري بومدين، محمد بوضياف، مفدي زكرياء، فرحات عباس، مصالي الحاج، مالك بن نبي...)

- سلسلة أعلام بلادي، عزوط علي، د ت، د ط، (صدر منها: (الأمير عبد القادر والشيخ عبد الحميد بن باديس).

<sup>3</sup> - رابح خدوسي، لالة فاطمة انسومر، سلسلة أعلام الجزائر، د ط، د ت. (صدر منها: الأمير عبد القادر، عبد الحميد بن باديس). (الواضح أنّها صادرة عن دار الحضارة لصاحبها المؤلف). خدوسي رابح: هو الكاتب رابح خدوسي المولود بتاريخ 16 ديسمبر 1955 ببني ميسرا ولاية البليدة، عمل معلماً وأستاذاً ومفتشاً للتربية والتعليم، أسس دار الحضارة للنشر 1992 ومجلة

ولدت فاطمة سنة 1830م في قرية (ورجة) ولاية (تيزي وزو)، وهي فتاة جميلة جمال طبيعة الجزائر، ترعرعت في ظلال العلم والقرآن، وتخلّقت بخلق الإيمان، وفي ظلّ الاحتلال الفرنسي تكبر فاطمة ويكبر معها زمن الاستعمار، فتلتحق بنت الأبطال بالمقاومة التي كان يقودها البطل بوبغلة في نواحي جبال الصومام، ويفضل صفاتها البطولية تتصدر فاطمة المقاومة الشعبية في جرجرة بجيش قوامه سبعة آلاف جندي لمواجهة الماريشال (رواندون) ومعه ستّة من جنرالات فرنسا بقيادة أربعين ألف جندي مدجّجين بمختلف الأسلحة، يا لها من مواجهة وفي معركة غير متكافئة صارت المرأة الجزائرية جيش فرنسا الظالم في واقعة (إشريضن) واعتقلت خلالها فاطمة، واستشهدت في سبتمبر 1863م.

تنتهي القصة بمجموعة من الأسئلة حول الفهم والنشاطات المفيدة التي تزود الطفل بمعلومات تاريخية عن بطلات من التاريخ وجغرافية عن جبال الجزائر هذا عن النشاطات بعد قراءة القصة، أمّا القصة وبأسلوبها الجذاب فهي تحمل قيمة إيجابية ضمنية مثل تقدير الشخصيات الوطنية والتاريخية، والشعور بحبّ الوطن والاعتزاز بمكوّناته الطبيعية والبشرية التي أودعها الله فيه، فالكاتب لم يتوان عن وصف الطبيعة الجغرافية للجزائر وجمالها الأخاذ، وعن نشأة فاطمة انسومر في ظلّ الأخلاق العالية والقيم الدينية الراقية التي ينبغي أن ينشأ عليها أبناء هذا الوطن. وهذا النوع من القصص من شأنه أن يساهم في بناء شخصية الطفل من خلال التفاعل مع هذه الشخصية البطلة، وهي مثال عال ونموذج ينبغي أن يحذو القارئ الصغير حذوه.

---

"المعلم" الثقافية التربوية 2001، وجائزة نادي الحضارة، عضو اتحاد الكتاب العرب، له مؤلفات عديدة للأطفال منها سلسلة حكايات جزائرية (في 7 أجزاء) سنة 1994، وقصص منها سباق الحيوانات، الهدية العجيبة، الطفل الذكي، اليتيمة، الشيخ العجيب، جبل القروء، بائعة الخبز، حديقة الذئب، السيارة طي طي، مقطع خيرة، معلمتي الفراشة... ولا يزال يعمل على تحقيق مشروع "ألف كتاب للطفل الجزائري" - ينظر: مسعود تواتي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر، دار الحضارة، ط1، 2007، ص 114، 115.

## 5- القصص العلمية والخيال العلمي

إن الحديث عن القصص العلمية للأطفال هو حديث عن مدّ وجزر بين القصة العلمية و الكتاب العلمي للطفّل، فيعمد بعض المؤلفين وأصحاب المطابع إلى إصدار كتب في شكل سلاسل علمية<sup>1</sup> وكأنّ الطفل قالب يجب أن تصب فيه المعلومات العلمية التقريرية صبا دون التفاعل معها أو الشعور بحيويتها.

غير أنّ القصة العلمية "هي نوع القصص يدور حول حدث أو اسكتشاف أو اختراع علمي وقع في عصر من العصور وكتب بأسلوب قصصي مبسّط يناسب المستوى العقلي والثقافي للطفّل"<sup>2</sup>، وبهذا الشكل الفني تصادف قصتان: الأولى عنوانها "أينشتاين الصّغير"<sup>3</sup> وهي من القصص العلمية كما قدم لها صاحبها، فالطفّل مصطفى يحاول باجتهاده ومساعدة والديه وأستاذه أن يكون نموذجا من عبقرية ألبرت أينشتاين، وفي دوره وإنجازاته التي أفادت البشرية.

والثانية بعنوان "الخشوف"<sup>4</sup> تناولت الظاهرة بالوصف والتوضيح في أسلوب بسيط وجميل مع عرض صور توضيحية للفهم، واستطاع القاص أن يشرح ظاهرتي الخسوف ثم الكسوف وما حدث في عهد رسول الله بأسلوب من الحوار الهادئ البناء والهادف، فلا يمل الأب من أسئلة أبنائه بل يشبع رغبتهم في المزيد من المعرفة في مسار خطّين متوازيين بين المعرفة العلمية والتّوجيه الدّيني السّليم، المشحون بحادثة الكسوف التي حدثت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصادف ذلك موت ولده إبراهيم فاعتقد بعض الصحابة أن الشمس قد كسفت حزنا عليه ، فبيّن لهم الرسول خطأ هذا الاعتقاد وعلمهم أن الخسوف آية من آيات الله إذا رآها المسلمون كبروا وصلّوا ودعوا وتصدّقوا

<sup>1</sup> - سلسلة عالم الحيوانات البرية للأطفال، ق. بلجوزي، ابن خلدون للنشر والتوزيع - تلمسان - 1999 م.

- سلسلة أعرف طيور بلادك للأطفال، ق. بلجوزي ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، 1999 م.

<sup>2</sup> - مجموعة من المؤلفين، (دراسة لباسمة العسيلي)، ثقافة الطفل واقع وآفاق، ص118، نقلا عن (الثقافة العلمية في كتب الأطفال: بحث قدّمه حامد الشافعي دياب تحت اسم: قصص الأطفال العلمية في نصف قرن ص155 ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985 م)، دار الفكر - دمشق ، سوريا 1998 م.

<sup>3</sup> - محمد شطوطي، أينشتاين الصغير، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002 م.

<sup>4</sup> - محمد تمار، الخسوف، دون ط، د ت.

وتذكروا مشهد يوم القيامة يوم تعرض أعمال الناس وأن السلف كانوا يصلون ويدعون الله أن يعيد عليهم القمر ولا يدوم ليل ولا نهار فلا يهلكون.

فالقصة جمعت بين نشر المعلومة وتوضيحها، وسرد حدث من التراث الإسلامي في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم، وهو جزء من الثقافة الشعبية في بلادنا.

أما قصص الخيال العلمي فهي تعني القصص والروايات المكتوبة للأطفال الفتيان أو الكبار وهي تنتبأ بأحداث أو مواقف أو مجتمعات علمية محتملة الحاضر أو المستقبل في الأرض براً أو بحراً أو جواً، وفي الفضاء الخارجي انطلاقاً من حقائق أو فرضيات علمية معروفة في الحاضر<sup>1</sup> وهذا يعني أن قصة الخيال العلمي المستقبلي لا يمكن تكون من نسج القصص الشعبية الغابرة في التاريخ بل هي وليدة حاضر القصص، بناء على معرفته ومعلوماته العلمية وإن كانت قد عرفت في الآداب القديمة، إلا أن تسميتها حديثة حدثت التطور التكنولوجي والتقني الحاصل في حياة الإنسان وقد يجد الطفل الجزائري بلا شك ضالته في هذا المجال من خلال قصة "البحيرة العظمية"<sup>2</sup> والتي تروي قصة الباحث الشاب أسامة عبد الهادي وزوجته ياسمين خضر وهما عريسان جديان وفي مطار جنات جنوب الجزائر ينتظران وصول السيد: عبد الحميد البركاوي وهو عالم متخصص في البيئة والطبيعة وآثار ما قبل التاريخ وصاحب نظرية (الحياة المتجددة)، وأسامة هو مساعد العالم وتلميذه، لم يتمكن من ترتيب سفره لقضاء شهر العسل في الخارج حيث كلفه أستاذه ومنذ أربعة أسابيع للقيام بإجراءات التحضير لرحلة استكشافية في أعماق الصحراء قصد البحث عن بحيرة مجهولة تقع في قلب الصحراء ولا أثر لوجودها على الخرائط الجغرافية، إلا أن العالم (عبد الحميد البركاوي) واستناداً إلى صور للمنطقة التقطتها الأقمار الصناعية لفائدة منظمة التغذية العالمية<sup>3</sup> خلقت لديه قناعات بوجودها، خضر أسامة معدات ولوازم الرحلة من أجهزة السبر والقياس والرؤية الليلية ومواد التحليل الكيميائي وقياس الأعماق، وأدوات الغطس وقياس الارتفاعات وقارب مطاطي دون أن

<sup>1</sup> - د سمر روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998 م، ص 47.

<sup>2</sup> - أحمد منور، البحيرة العظمية (رحلة استكشاف لأعماق الصحراء الكبرى)، دار مندي للطباعة والنشر والتوزيع، 2004. (وهي قصة مطولة من نوع الخيال العلمي موجهة للأطفال من سن 12 إلى 15 سنة، في ثلاث وستين صفحة، وقد فازت القصة بجائزة الشارقة للإبداع العربي لسنة 1998 في مجال قصص الخيال العلمي للأطفال).

<sup>3</sup> - وهي (الفاو) وليست (اليونيسيف) كما جاء في ص 16.

ينسى الأغذية والأدوية والأغطية والخيام، كما حصل على إذن بالتّحليق بعد مراجعة الطّائرة وصيانتها باسم "الجمعية الوطنية لحماية آثار الطاسيلي وتطوير السّياحة الصحراوية" حيث ينشط فيها هو وأستاذه.

يصل العالم مرفقا بحفيدته (مرمر)، وتبدأ رحلة الاستكشاف وأسامة هو قائد الطّائرة بمعاونة الميكانيكي عزيز، وبعد ساعة ونصف من الزّمن يلاحظ القائد أشياء غريبة كاهتزاز الطّائرة وانقطاع الاتّصال وفقدان التّحكّم في أجهزة الطّائرة. إنّها لحظات صعبة يعيشها فريق الاستكشاف. وفجأة تدخل الطّائرة في أجواء جديدة مدهشة، حيث البحيرة والغابات الكثيفة والجبال الصحراوية الشاهقة. إنّها الهدف! وتهبط الطّائرة، وتتصب الخيام بعد استكشاف المنطقة، فيظهر أناس بدائيون يعيشون على نمط العصور القديمة، فيقودونهم إلى قريتهم حيث يكرمهم الملك ويحسن ضيافتهم ليلة كاملة، وفي الغد يعود أعضاء الفريق إلى خيامهم، وبأمر من العالم يشدون الرحال من جديد للعودة، ويبقى العالم لمواصلة البحث والتّقيب في خفايا وأسرار المنطقة.

لقد سرد الكاتب قصّة بشكل محكم توفّرت فيها المراحل الرّئيسة للبناء القصصي وهي المقدّمة والعقدة ثمّ الحلّ، في أسلوب حوارى شائق مدعم بقدر كاف من المعلومات العلمية التي تناسب مستوى الطّفل في هذه المرحلة، ويتتابع منطقي للأحداث، وفي لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن الغرابة والتّعقيد.

وقد لعبت فيها الشّخصيات المختلفة دورها في تنمية ثقافة الطّفل الممزوجة بمتعة المغامرة في ظل الخيال العلمي داخل بيئة ليست بغريبة عنه والتّعليم النّافع والأخلاق الإيجابية المرغوب فيها.

## 6- قصص البيئة:

أصبحت قصص البيئة مطلبا أساسا ينشده أدب الأطفال لتحقيق مفاهيم التنمية المستدامة وتعزيز مبادئ التربية البيئية في حبّ الطّبيعة والمحافظة عليها وحمايتها، حيث أنّ الكتابة للأطفال "لا ينبغي لها أن تتوقّف عند الموضوعات التقليديّة، ولا عند الأفكار

السّاذجة القاصرة، بل يتحتمّ على كاتب الأطفال أن يواكب عصره، ويساير التطورات الإيجابية لمجتمعه كي يجعل الطّفل في زمانه ويضعه في مقامه"<sup>1</sup>.

إنّها نوع من القصص العلمية التي تهتمّ بمشاكل البيئة في كلّ بقاع العالم، والتي تعاني منها كلّ الفضاءات الجغرافية المتنوّعة في الأرض والسّماء، من بحار وأودية وجبال وصحاري وسهول وغابات، وكلّ الثروات السطحية والباطنية التي تحتويها الأرض، والفضاء الخارجي (طبقة الأوزون)<sup>2</sup>، وما تتعرّض له من تلوث في الهواء، والماء والتربة وبالإشعاع والضوضاء، واستنزاف للأراضي الزراعيّة والمياه العذبة والثروات الحيوانية والنباتية. ومن إجابيات هذه القصص:

- "أنّها تعرّف الطّفل على مشاكل بيئته لأخذ الانتباه، وعدم ممارسة ما يضرّ بالبيئة.

-أنّها تحمّله المسؤولية وتدعوه إلى المشاركة في محاربة كلّ ما يسيء إلى البيئة.

- أنها تدعوه إلى البحث علمياً، عبر الموسوعات العلمية عن تفاصيل هذه المشاكل.

- أنها تدعوه إلى التفكير العلمي و المنطقي"<sup>3</sup>.

غير أنّه ونظراً لتشعب هذا الموضوع وتعقّده في أحيان كثيرة يجب على كاتب قصص البيئة مراعاة تقديم المعلومات البسيطة في بداية عمر الأطفال كتعريفهم بالمحافظة على المحيط الذي نعيش فيه (البيت، الحي، المدرسة، القرية، المدينة...) ثمّ التدرّج في السنوات المتوسطة بتبسيط المعلومات حول حماية الغابات والبحار والأودية والصّحاري وما تحتوي عليه من ثروات، وتثبيهم إلى حماية أنواع الطيور والحيوانات والأسماك المهدّدة بالانقراض وكيفية ذلك، ثمّ الانتقال بهم إلى التفكير في استثمار طاقات بديلة وتوسيع مداركهم العلمية وفتح نافذة العالم أمامهم "لأنّ البيئة بمفهومها العام قد ألغت

<sup>1</sup>- د. محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائري، مخطوط ، ص، 3.

<sup>2</sup>- بنظر: الانسان والبيئة د. جيلالي صاري: دور البيئة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، 1983(وهو كتاب تعرّض بالإشارة والتّثبيه لكلّ الأخطار التي تهدّد البيئة الجزائرية)

<sup>3</sup>- د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص164 ، 165.

جميع الحواجز الجغرافية بين الدول فما يحدث من تدمير لبيئة مجتمع ما سوف تلحقه أضرار بيئة المجتمع الآخر، لأن الارتباط بينهما قوي جداً ولأنه لا يمكن التحكم في الهواء أو المياه السطحية أو الجوفية أو تحركات الإشعاعات في الهواء وانتقالها من دولة إلى أخرى<sup>1</sup>.

وقصة البيئة في الجزائر حظيت باهتمام القاصين المتوجهين للأطفال، وفي مقدمتهم نور الدين رحمون بأثر أدبي ذي أهمية تذكر في سلسلة (دنيا الغابة في عالم أخضر)\*، وهي عبارة عن حكايات من التراث ضمنها معلومات مفيدة عن البيئة، وأيضاً سلسلة (مشاهد حول البيئة)<sup>1</sup> وسلسلة (هذه السلسلة) والتي اشتملت على ثلاث مؤلفات، الأولى عبارة عن قصة حول الصيد البري بعنوان: الرسام والصقر<sup>2</sup>، والثاني تحقيق حول انجراف التربة\*، حيث يعرف ويقدم الطريقة المناسبة لمقاومة هذه الآفة وأسباب ذلك، وتجربة الجزائر في هذا الميدان في كل من تيارت وتبسة وتلمسان وكذلك تجربة مدينة تبسة في الحفاظ وحماية حديقتها العمومية، بالرغم من نقص التوعية عند الأطفال الذين يخربون سياجها بين الفينة والأخرى. والثالثة بعنوان غابتنا بين الأمس واليوم<sup>2</sup>، وهو تحقيق علمي تناول فيه المؤلف موضوع أهمية الغابات ومختلف المشاكل التي تسببت في تدهور حالاتها في العالم وفي الجزائر، مستشهداً في ذلك بالجدول والبيانات والإحصاءات العلمية والخريطة التوضيحية والصور الملونة واللقاءات والاستجابات

---

<sup>1</sup> - مجلة المدينة العربية، العدد 127، يناير فبراير 2006، مجلة دورية متخصصة تصدرها منظمة المدن العربية، بقلم داود بن سلمان البلوشي، ص 100.

\* - صدر منها: المعزة الصينية، وانتقام الحمار، ومرض الأسد، والأسد والفأر، وبين مكائد الذئب وحيل القنفذ، والذئب والقنفذ، والكلب كيس.

<sup>1</sup> - صدر منها: عالم القطط، و مغامرة اليمامة.

<sup>2</sup> - نور الدين رحمون، الصيد البري، الرسام والصقر، (مراجعة: د. محمد مرتاض)، (إخراج تقني: أبو حفص بن شنوف)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004

\* - نور الدين رحمون، دنيا الغابة، من آفة البيئة انجراف التربة، التعرية تحقيق، (مراجعة: د محمد مرتاض)، (إخراج تقني: أبو حفص بن شنوف)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

<sup>2</sup> - نور الدين رحمون، غابتنا بين الأمس واليوم، تحقيق، (مراجعة: د. محمد مرتاض) (إخراج تقني: أبو حفص بن شنوف)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

الشخصية وتسجيل مختلف الأقوال المأثورة داخل إطارات موزعة بين الفقرات حسب ملائمتها للموضوع لتقريب الأفكار إلى أذهان القراء، وهو تحقيق موجه لتلاميذ المتوسطات، بأسلوب تقريرى مباشر.

أما قصة "الرسام والصقر" فهي في كتاب متوسط الحجم ويشمل حوالي 3243 كلمة، وذو جودة في الطبع، وزين بصور جميلة عن مختلف الطيور التي تعيش في البيئة الطبيعية الجزائرية مع تسميتها، وبخط واضح غير مشكل إلا لبعض الكلمات التي يصعب قراءتها على الطفل لأن القصة الموجهة لتلاميذ المرحلة المتوسطة، وهي تحكي عن شاب يحب الرسم ومغرم بالطيور، فيتخذ من جبال الطبيعة مركزا لرسم لوحاته الفنية لمختلف الطيور، ففي اليوم الأول يجلس الشاب ليصف شعوره بعظمة الخالق لهذه الطبيعة وحكمته في وضع فطرة خاصة الحيوانات في طريقة عيشها، وذكر الطائر الذي يريد أن يرسمه على لوحته الفنية فربما كان الصقر الملكي، ثم تحدث عن طريقة تعارف هذه الطيور وتزاورها وأوقات الحضانة عندها، كما استغرب لجوء الناس في السياحة إلى الشواطئ والعزوف عن الغابات والجبال والعيون المائية، وتناول موضوع الرسم بالصور الفوتوغرافية والرسم بالريشة وأهمية رسم الطيور، كما أشار إلى خطر طائر (بن يامون) على حياة النحل. وفي اليوم التالي سبق صديقه الطائر إلى المكان المعهود والتقى براع وحاوره عما إذا كانت المنطقة فيها صيد، وحثته عن الطائر الذي كان يريد رسمه فأجابه الراعي بأنه الطائر الحر ويمكن مراقبته من عين الماء، ونزل معه إلى عين الماء الباردة ليرى منظرا طبيعيا جديدا وأنواعا أخرى من الطيور والنباتات والفرشات تعكس معنى التناغم البيئي فيما بينهما، ثم بدأ يرسم المنظر العام لخلفية اللوحة في صبر وتأن لتحقيق إنجاز فني رائع يستحق الذكر، وعندما حضر الطائر أخذ الرسام يرقب كل حركاته وسكناته وشكل ريشه وألوانه وصفة رأسه، فجمع عددا من الصور تمثل أوضاعا مختلفة ليختار أحسنها، وشاهد أيضا الطريقة التي يصيد بها فريسته، ورسمه على عمود الصبار ثم أضاف رسما آخر بصورة مكبرة ليعرضها على طلبة العلوم الطبيعية حتى يميزوا نوعه

"أهو حدأة أم صقر أو باز كبير..؟"<sup>1</sup> ونزل الرسام من قمة الجبل ليلتقي من جديد بالراعي لذي حدّته عن بعض الطيور التي تهاجم الذئاب وأحيانا الغنم، وسأله عن حبه للطيور وأعشاشها ويحبّها ويحترمها لأنّها كائنات مثل الإنسان، ويجمع المعلومات عنها، ويشارك الجمعيات في حمايتها والتّحسيس بذلك وأنّ الأطفال يفعلون مثله.

لقد جمعت القصة بين المعارف العلمية الأساسية عن بيئة الطيور، ووصف المناظر الطبيعيّة الجميلة التي تزخر بها بلادنا ليفتح باب الثقافة السياحية، ودعوة للتأمل في خلق الله للحيوانات وإبداعه في الطبيعة لتقوية إيمان الأطفال، ثمّ غرس قيم أخلاقية عالية في الحفاظ وحماية ورحمة الحيوانات لأنّها مثل الإنسان، ففي الوقت الذي "لا تزال بعض الأمم المعاصرة تتلهى بقتل الحيوان في أعيادها ومجال أفراسها ورياضتها. وهنا تبرز حضارتنا في مبادئها وواقعها بثوب من الرّحمة والشّعور الإنساني المرهف لم تلبسه حضارة من قبلها؛ ولا أمة من بعدها حتّى اليوم، ذلك هو الرّفق بالحيوان والرّحمة به، رحمة تلفت النّظر وتدعو إلى العجب والدهشة"<sup>2</sup>. فنلاحظ أنّ هذه القصة الأدبيّة جمعت بين مختلف القيم الاجتماعيّة والدينيّة والخلقيّة والعلمية المعرفية، والسياحية الترويحية وهذه غاية التّربية البيئية التي تصبوا المؤسسات التّعليمية إلى الوصول بها نظرا لتشعب موضوع البيئة "فعالبيّة البرامج التّعليمية في العالم تميل إلى إتباع المناهج المتداخل الأنظمة بين التخصصات (interdisciplinaire approche) الذي يعمل على توزيع المفاهيم البيئية في جميع الموضوعات التّعليمية، حيثما توجد علاقة مع البيئة، ويستحسن في هذا المنهج الرّبط لضمان عدم التّكرار، وسهولة إيجاد العلاقات بين المفاهيم"<sup>3</sup> والجزائر واحدة من هذه الدّول التي تسعى إلى تطبيق هذا المنهاج.

<sup>1</sup> - نور الدين رحمون، الرسام والصقر، ص25.

<sup>2</sup> - د. الشيخ مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان ط3، 1402هـ - 1982م، ص111 ) ويمكن الإطلاع على هذا الموضوع (الرفق بالحيوان) من ص111-120 من الكتاب نفسه)

<sup>3</sup> - سلسلة موعذك التربوي، تعليمية التربية البيئية، إعداد عبد الرزاق أويدر، شان فريدة، العدد2، السنة2006، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر ص11.

أما في قصة "الورد المغرب"<sup>1</sup> وهو كتاب من الحجم المتوسط، في 16 صفحة من الورق الجيد، حملت الصفحة الخارجية الأولى للغلاف لوحة ملونة وهي وحيدة هذه القصة فيها صورة القطار والرجل المسافر والأم العجوز والطفل وياقة من الورد تضمنت في أعلاها عنوان القصة وسلسلتها، وكتبت كلماتها باللون الأزرق وعددها 1626 كلمة مشكّلة تقريبا، وقد أعيد رسم الصفحة الخارجية على الصفحة الأولى الداخلية.

تحكي القصة عن رجل اسمه زيّان مولع بحبّ الأزهار، فلقّب ب:ريحان، كان يملك بستانا جميلا ويهتمّ به حتّى صار مستشارا في زراعة الأزهار وعالما بأسمائها وفصول غراسها ونقلها وسقيها. بل كان يعمل على حماية الأزهار وينصح الناس بالاهتمام بها ورعايتها ويساعدهم في ذلك، وذات يوم نسي زيّان باب البستان مفتوحا فدخلت مجموعة من الخراف وخربت ما فيه من زهور، وعندما عاد فجع بما رآه من خراب البستان، وبكى ودعا الله أن يعوّضه خيرا منه وأن يقبل صدقة البستان على الخراف، ولكن همّته لم تفرّ وأراد أن يغرس وردا جديدا وإذا بالأمطار تنزل بعد الجفاف، ويسيجّ بستانه وواصل غرس الورد فيه، فأزهرت وردة السماء وتزيّن البستان من جديد، وقرّر زيّان أن يذهب إلى قريته فاصطحب مجموعة من الورد ومنها وردة السماء وغرسها في حديقة والده في القرية (وليس المدينة كما ذكر)، وروى لأمّه حادثة الخراف وطلب منها أن تعتنى بأزهاره وترعاها، ثم عاد إلى مدينته ولم يتوقّف عن السؤال عن أحوالها كلّما هاتف أمّه. مرضت والدته وكانت تطلب من أبنائها الاهتمام بالأزهار، عاد زيّان لزيارة أمّه التي بدأت تتماثل للشفاء، واتّجها إلى الحديقة التي في القرية وإذ به يفاجأ بنبول أزهاره وشحوبها لأنّ المطر لم ينزل وأبوه لم يعد قادرا على خدمة الأرض، فأخرج زيّان قارورة ماء من سيارته وسقى أزهاره وراح يلوم نفسه على تغريبه لها من أرضها إلى أرض جافة وهو يكلم أمّه ويشعرها بأنّ الأزهار تشتكي إليه غربتها فقرّر إعادتها إلى بيتها الأولى ورعايتها وسماها الورد المغرب.

<sup>1</sup> - محمد براح، الورد المغرب، سلسلة أبناعنا، أكادنا، رقم 3، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2004.

تفيض القصة بمشاعر الحبّ والعشق للورود وكأنّها إنسان يحبه زيّان ويهتمّ به ويرعاه أشدّ الرّعاية بل هو كلّ اهتمامه في هذه الحياة، إنّها التفاتة صادقة للنباتات الطّبيعية ودعوة إلى حبّها والاهتمام بها ورعايتها، طبعها المؤلّف بلمسة نفيسة هادفة تسحر الطّفّل وتتّبّه إلى أنّ النباتات لها مشاعر وأحاسيس هي الأخرى وتستجيب لحبنا واهتمامنا بها، وقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة حقيقة إحساس النبات بالإنسان، كيف لا وقد وصّانا بها رسولنا الكريم فاحترام النبات هو من احترام البيئة.

## 7- القصص الفكاهية :

" الأدب الفكاهي سواء كان جزءا من مقال أم قصة، أم كان نكتة أم أفكوهة مكتوبة أم صورة(كاريكاتورية) هو من الفنون الواقعية التي لا تعرف التجرد ولا تعيش في أبراجها العاجية ولا في المناطق الأثرية، لأنه يلفظ مادته من حقائق الحياة ودنيا الناس"<sup>1</sup> والقصص الفكاهية ونسبها أيضا المرححة أو المضحكة أو النكتية أو النادرة "وهي الأحداث القصيرة المنثورة غالبا والتي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر المسلية وتنتهي إلى موقف فكه مرح"<sup>2</sup>، ولم ينل هذا الفن حظه الوافر في الكتابة للأطفال، على الرغم من أهمية الفكاهة ودور الضحك في التنفيس عن الروح وأخذ حظه من الاستمتاع والسرور لتجديد الطاقة والنشاط، لأن القصة الفكاهية "ظاها مرح وباطنها التنفيس عن كبت اجتماعي نفسي من جهة ونقد المجتمع وسلوك بعض البشر من جهة ثانية"<sup>3</sup> ومن هذه القصص المضحكة القليلة في الجزائر، كتاب "طرائف من التراث للأطفال"<sup>4</sup> و به خمس طرائف وهي: الأحمق والمغفل، من نوادر البخلاء، موت بخيل، القرد نجارا، سفاهة وحمق.

تقترن الفكاهة في الوطن العربي بشخصية جحا الشعبية، والقصة الفكاهية للطفل تتحسس برقبة وبساطة مواقف جحا الطريفة وحكاياته الشيقة، فجحا "معناه في اللغة العربية"المتسرع في مشيته أو المهرول أو الذي لا تقوم حركته على التريث الذي يمليه التعقل" وليست الصيغة السهلة على التداول وهي "جحا" هي السبب وحدها في ذبوع شهرتها... ولكن غلبة المواقف الشرطية على سلوك الشخصية هو السبب الأقوى على الشهرة واستمرار الحياة معا"<sup>5</sup> ومن نوادر جحا في بلادنا ما صدر حول "طرائف ونوادر

<sup>1</sup> - فتحي محمد معوض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي، سلسلة دراسات وثائقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص46 .

<sup>2</sup> - حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في مدينة بجاية، (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، تلمسان 1991م- 1992م، ص70(نقلا عن الكسندر كراب، علم الفولكلور، ترجمة رشدي صالح، ص94).

<sup>3</sup> - محمد سعدي، الأدب الشعبي بين لنظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 66 .

<sup>4</sup> - د. خالد أحمد أبو الجندي، طرائف من التراث للأطفال، الزيتونة للإعلام والنشر باتنة، الجزائر، ط1-1990م.

<sup>5</sup> - د. عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م، ص199-200.

جحا<sup>1</sup> وفيها (جحا الصادق) و (جحا الطبيب)، وفي سلسلة "اضحك ولون مع جحا"<sup>2</sup> يجد فيها متعة في القراءة والترفيه والتسلية بتلوين الصور غير الملونة بما يقابلها من الملونة، تحتوي المجموعة على اثنين وعشرين (22) كتابا، وفي كل كتاب ثلاث حكايات عن جحا في حجم متوسط، في ثماني (8) صفحات، ودون ترقيم ورسومات جميلة تحمل شخصية جحا في مواقفها المختلفة تثير الضحك وتبعث على الفرح و الانسراح، وبخط جميل وواضح، مع ضبط شكل العبارات، تبرز شخصية جحا التي تجمع بين صفات و سلوكات متناقضة، فتارة هو العبقري ثم الأبله، وتارة هو القاضي ثم المتقاضي، وطورا ثالثا يتفوق عليه زوجته ثم يتفوق عليها هو، أما عن حماره المشهور فله مواقف معه نذكر منها حكاية "حمار بلا ذيل"<sup>3</sup>

في هذه الحكاية وكغيرها من كل حكايات السلسلة تبدأ بطلب الجماعة من جحا أن يخبرهم ويقص عليهم طرفة من طرائفه الشيقة والمسلية، فيبدأ جحا في الرواية لهم عن حماره الذي قرر بيعه في السوق بعد أن تراكمه عليه الديون وفي طريقه لاحظ أن ذيل الحمار ملوث (متسخ)، فقصه ووضحه في خرجه، وفي السوق لقي جحا إقبالا كبيرا من المشتركين لاقتناء الحمار، لكنهم يحجمون بسبب ذيله المقطوع، فلما ينس طلب من أحد المشتركين أن يتفقا على سعر الحمار أما الذيل فهو في الحفظ والصون في خرجه؟ وعلى هذا المنوال جاءت نواذر جحا في هذه السلسلة موجزة بأسلوب بسيط وواضح تدل على نكاء جحا وسخريته وسرعة تصرفه ونكائه وبراعته في الخروج من المآزق والمواقف الحرجة، وهي تهدف إلى زرع القيم الاقتصادية التجارية للتخلص من الديون، والحرص والانتباه لحال البضاعة (الحمار)، ثم التفكير والتدبير في التصرف بالبضاعة في السوق بطريقة ذكية ومضحكة في الوقت نفسه.

<sup>1</sup> - الأخضر زنتوت، طرائف ونواذر جحا، المطبعة الإسلامية، وهران، 1990م.

<sup>2</sup> - أمال يحيوي، سلسلة حكايات جحا ونواذره للمطالعة والتلوين، دار مروة للإعلام والنشر، الجزائر (د.ت).

<sup>3</sup> - أمال يحيوي، شبح في الليل، صاحبة العقد، حمار بلا ذيل، ج1، (سلسلة حكايات جحا) ص6.

وإذا كان جحا هو شخصية الوطن العربي، فإن في التراث الجزائري إلى جانب هذه الشخصية الفكاهية الواسعة الانتشار نماذج بشرية خالصة تختص بها بلادنا، مثل "حديوان"<sup>1</sup> و"العرك"<sup>2</sup> إلا أنهما لم تستثمرا بشكل كاف، وقد صدرت "سلسلة تأمل وضحك مع "حديوان"<sup>3</sup>، وفي قصة ("حديوان" والغول) يحكي أن غولا سيطر على الغابة فاستغل خيراتها حارما أصحابها من ذلك، وقد كان قويا مخيفا ومرعبا حتى على سكان القرية المجاورة، وهنا يظهر "حديوان" وعن غير قصد، ذاهبا إلى الغابة بحثا عن أعشاب تخلصه من هزاله يستعملها كدواء، بينما هو منهمك في جمع الأعشاب وإذا بالغول يقبض على عنقه ويكاد يفرم عظامه، فتدور محاوره بينهما يحاول "حديوان" إنقاذ حياته، فيقنعه بأن يكون خادما مطيعا له فوافقا على ذلك، وبياشر "حديوان" عمله، ولكن مع مرور الأيام يشعر بالضجر والملل من هذا العمل ويبدأ في التفكير للتخلص من الغول، وبالفعل أحضر "حديوان" الحلفاء وشرع يقتل منها حبلا طويلا غليظا، فسأله الغول عن ذلك، وأخبره أنه يريد أن يقتلع أشجار الغابة كلها غدا، فخاف الغول معتقدا أن "حديوان" يملك قوة خفية، فرجاه متوسلا بالإقلاع عن هذا العمل و أطلق سراحه.

## 8- قصص المغامرات:

يتعلق الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة بحب حكايات وقصص عن المغامرات العجيبة والغريبة والتي يظهر فيها البطل في قمة الذكاء والقوة للتغلب على الصعاب والقضاء على العوائق والحواجز التي تعترض طريق المغامر البطل.

وقد تنوعت المغامرات الخيالية التي يجوب فيها الأبطال عالم البحار والمحيطات والجزر والأدغال والصحاري والفضاء، ويصادفون غرائب المخلوقات من بشر وحيوانات

<sup>1</sup> - ويسمى أيضا "تويقص" أو "تصيف عبيد"، ناقص الخلق، صغير الجسم، لأن أمه أكلت نصف ثمرة قبل ولادته، يستعين بذكائه في صراعه مع الغول (عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص132).

<sup>2</sup> - رجل ذكي مخيف بذكائه، اشتهر بين قومه بالدهاء والحيلة، وحسن التخلص من أصعب المواقف، وقد زاده الله سنة في الفهم والجسم (موسى الأحمدى نويوات، العرك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص3).

<sup>3</sup> - محمد المبارك حجازي، سلسلة تأمل وضحك مع حديوان، ترانساب لتحويل الورق، الجزائر، دت.

ونبات، وكان أبطالها منذ القديم: "السندباد البحري" في قصص ألف ليلة وليلة عند العرب، وعند الغرب "روبنسون كروزو"، و"جلفر" في رحلاته.

أما الواقعية منها فهي حديثة العهد ووليدة التطور الأمني والتكنولوجي في الدول الغربية، وقد حذا الكتاب العرب حذو هذه المغامرات البوليسية في استكشاف حقائق الجرائم الإنسانية تجاه البيئة والأشخاص. إنها تشد انتباه الطفل و تسلبه عقله في مشاهدتها المدهشة وحوادثها الغريبة وأخطارها المفاجئة التي لا تكاد تنتهي حتى تظهر من جديد، فتبرز هذه الوقائع براعة البطل وقوته وسرعة تفكيره في إيجاد الحلول للخروج من المآزق المحلقة به على امتداد طول القصة.

لكن الطفل الجزائري وأمام إجماع القصاصين الجزائريين عن الكتابة في هذا الموضوع لا يجد أمامه سوى السلاسل البوليسية اللبنانية المحلية منها والمترجمة بالخصوص.

وما نلمسه من محاولات تعد على الأصابع: سلسلة المعارك الشهيرة ولم يصدر منها سوى قصة "نوه- مواجهة نياقارة"<sup>1</sup> وهي تجربة فنية لكتابتها في مجال الإبداع القصصي بأسلوب سهل واضح وجميل. سلسلة "مغامرات سامر وطارق"<sup>2</sup>، وبأسلوب شيق وسهل تأتي قصة "مغامرات سامر وطارق في الفضاء"، فبينما سامر مستلق على فراشه لينام وهو يفكر في هذا الفضاء الفسيح، حتى يدخل في أحلام نومه ليجد نفسه مع زميله طارق في الفضاء وهما يقومان بتدريبات على استعمال أجهزة المركبة الفضائية التي سيركبانها ليصعدا إلى الفضاء، لما انطلقا بها حدثت لهما مغامرات عجيبة وممتعة قادتهما إلى عالم الفضاء وما به من كواكب ونجوم، ففتح عينيه وإذا به يجد نفسه في غرفته أخذته أحلامه إلى هذه المغامرة في الفضاء.

<sup>1</sup> - نور الدين إباحان، نوه، مواجهة نياقارة- مؤسسة الإعلام الآلي- البليدة - الجزائر - نتا.

<sup>2</sup> -خضر بدور، مغامرات سامر وطارق، دار الهدى ، عين ميلة، الجزائر،(د.ت). وقد ضمت القصص التالية: (في الفضاء، في أدغال إفريقيا، في جزيرة الأقرام، في جزيرة العمالقة، في بلاد الإسكمو، في جزيرة العجائب، في بلاد الهنود ونجم البحر).

وفي مغامرات "السندباد" المستوحات من حكايات ألف ليلة وليلة، فقد جاءت القرائح بتطويع العديد منها في شكل قصص فنية للأطفال مثل: "حكايات السندباد البحري"<sup>1</sup> ومغامرات السندباد البحري"<sup>2</sup> و"السندباد والسمة الأسطورية"<sup>3</sup> و"السندباد في بلاد العجائب"<sup>4</sup>، كما أعد محمد المبارك حجازي سلسلة ممتعة "من وحي مغامرات "السندباد البحري"<sup>5</sup>. تبدأ السلسلة "باللقاء" بين "السندباد البحري" الفقير مع "السندباد البحري" الغني صاحب القصر الفخم، فبينما هو عائد(الفقير) إلى كوخه وأولاده متعبا من العمل المتواصل طوال اليوم، وهو يتأمل شوارع بغداد الجميلة ومساكنها الفخمة، وإذ به يصل قبالة قصر شامخ فيقعد إزاءه من شدة التعب وباب القصر مفتوح فيلمح ساحته الجميلة، يراه شيخ وقور من الداخل ويدعوه لمشاركته وجبة العشاء، فيرفض "السندباد البري" الفقير لأن أبناءه في انتظاره، ويطمئن الشيخ بأنه سيكرمه ويتبادلان الأحاديث والأسئلة، فيبدأ "السندباد البحري" في رواية حكاياته ومغامراته في كيفية الحصول على المال والثروة والنعيم الذي يعيش فيه فيتعرف الطفل على المناطق التي وطنتها أقدام "السندباد" والنماذج البشرية المختلفة التي صادفته والأخلاق العالية التي كان يتعامل فيها مع الناس، ومختلف عادات وتقاليد وطباع الشعوب التي كان يصادفها.

---

<sup>1</sup> - خضر بدور، حكايات السندباد البحري، دار الهدى، الجزائر 1994م.

<sup>2</sup> - قاسم بن مهني، مغامرات السندباد البحري، دار اليمامة، الجزائر، 1993.

<sup>3</sup> - مجهولة المؤلف، السندباد والسمة الأسطورية، مطبعة الحكمة، وهران، 1991م.

<sup>4</sup> - مجهولة المؤلف، السندباد في بلاد العجائب، مطبعة الحكمة، الجزائر، (د ت).

<sup>5</sup> - محمد المبارك حجازي: سلسلة من وحي مغامرات(السندباد البحري، أوراس للطباعة والنشر، الأبيار، الجزائر، (د ت).

## 9- القصص المترجمة:

تهدف الترجمة أساسا إلى ضرورة إطلاع الطفل على آداب الأمم الأخرى. ومن ثم يشرع المؤلفون في استثمار هذه الثروة العالمية الزاخرة بالحكايا والمنتوعة بتنوع شعوبها وبيئاتهم، فيصوغونها باللغة العربية ويبسطونها لتكون في متناول مدارك الأطفال، والجزائر واحدة من الدول العربية التي لم تغفل هذا الميدان ليقدم قصاصوها من المترجمين هذه القصص العالمية بين يدي أبنائها فتفتح أمامهم نوافذ العالم ويستكشفون حيوات الأمم وتاريخها وأقاليمها ومختلف عاداتهم وخبراتهم وتجاربهم وتشكل بذلك جزءا من ثقافتهم إلى جانب الإنتاج الفكري المحلي. ومن خلال اطلاعنا على نماذج من هذه القصص المترجمة لاحظنا ما يلي:

1- هناك قصص مترجمة عن الفرنسية خاصة والإنجليزية بعامة، حيث تبقى أسماء الأشخاص والأماكن على حالها، وهي كثيرة في هذا المجال حول الموضوعات الحيوانية والاجتماعية والخرافية والأسطورية والفكاهية وغالبا ما تكون مجهولة المؤلف، مع تكرار الترجمات لكثير من الحكايات، ونذكر منها: سلسلة " كان ياما كان"<sup>1</sup> وسلسلة " المطالعة الموجهة"<sup>2</sup> وهي سلسلة من الحكايات الشعبية الفرنسية مثل: "الوادي المسحور"، "الملك والبار"، "الكنز المسحور"، "عنزة السيد سوجان". وسلسلة " قصص الجيب للأطفال"<sup>3</sup> وسلسلة " الكنوز الوردية"<sup>4</sup> وقد اعتنى بها الكاتب في صياغتها بأسلوب سهل وجميل مدعم بعبارات التوحيد والإيمان بالله وقضائه خيره وشره. وسلسلة "حكاياتي الجميلة"<sup>5</sup> وهي مستوحات من حكايات لافونتين المشهورة مثل: الأسد والثيران الثلاثة،

<sup>1</sup> - مجهولة المؤلف، سلسلة "كان يا ما كان" حكايات وألوان، مروة للإعلام والنشر، (د.ت) ومنها: (علاء الدين والمصباح

السحري، سندريلا والحذاء، أليس في بلاد العجائب، بياض الثلج...)

<sup>2</sup> - مجهولة المؤلف، سلسلة "المطالعة الموجهة"، مطبعة الحكمة-هران - (د.ت)

<sup>3</sup> - مجهولة المؤلف، سلسلة "قصص الجيب للأطفال" الزيتونة للإعلام والنشر - باتنة- الجزائر (د.ت)، ومنها: ساحر أوز، هايدي، جزيرة الكنز.

<sup>4</sup> - محمد المبارك حجازي، سلسلة "الكنوز الوردية"، تراب الأوراس، باتنة، الجزائر (د.ت)، ومنها: سندريلا البائسة، الإسم اطورووالباس الخيالي، المزمارة الغريب...)

<sup>5</sup> - مجهولة المؤلف، سلسلة حكاياتي الجميلة، الزيتون للإعلام والنشر، الجزائر (د.ت).

الذئب والحمل، النملة والصرصور، الغراب الأحرق... وسلسلة "مملكة الأطفال"<sup>1</sup>، ومن أساطير الشعوب "حصار طروادة" و"الأمير نالا"<sup>2</sup> وهي مخصصة للأطفال بين سن التاسعة والخامسة عشرة، وحكايات فكاوية في كتاب "اللبانة والدلو"<sup>3</sup> في سبع وعشرين قصة مرحلة.<sup>4</sup>

وقد نعد حكاية " الغزيلة أو عنزة السيد سيقان"<sup>5</sup> نموذجا ناجحا في مجال الموضوعات المترجمة، حيث طبعت الحكاية في حجم متوسط بأربع وثلاثين صفحة، مدعمة بألواح فنية داخلية معبرة، وبأحجام مختلفة ومتناسقة مع النصوص، وكتبت بخط جميل وواضح ومضبوط بالشكل، وبغلاف متوسط الجودة يحمل صورة فنية في الواجهة الأمامية، وكذلك في الخلف فخصت القصة للصغار والكبار أي للمرحلة المتأخرة من الطفولة.

يفتح الكتاب بصفحة دون ترقيم عليها عبارة البسمة، وتليها صفحة الغلاف الخارجي مرة ثانية مع صورة صغيرة للعنزة.

عنزة السيد سيقان هي السابعة من عنزاته اللواتي قضى عليهن الذئب بسبب فرارهن منه إلى الغابة، ولكنها هذه المرة جاءت بمواصفات أجمل، وقرر صاحبها ربطها إلى وتد، ولما أبلغته بمللها من هذه الوضعية قرر حبسها داخل إسطلب مظلم وغلق عليها الأبواب، ولكنه لم ينتبه إلى النافذة التي كانت مفتوحة قليلا لتهرب منها العنزة فارة إلى الجبل وظلت هناك طوال اليوم تفرح وتمرح وترعى، نازلة صاعدة في أعلى الجبل، ونسيت نفسها وشعرت بالفخر وأن ما دونها أقزما. وممر اليوم، ولما غابت الشمس وعاد الرعاة بأغنامهم إلى مأواها بقيت وحيدة مشردة بالرغم من نداءات "السيد سيقان" بواسطة

<sup>1</sup> - مجهولة المؤلف، سلسلة مملكة الأطفال، زوالدة للنشر، الجزائر، 2001م. وفيها: داي فو والفرشاة العجيبة، الرجل الصغير، في مملكة اللماح و"عباد الشمس"

<sup>2</sup> - إبراهيم عزوز، أنطوان نعمان و جمال الدين سالم، سلسلة أساطير الشعوب، الطريق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992م. - اللبانة والدلو (حكايات فكاوية)، ترجمة مصطفى السقا وسعيد جودة السحارة، الطريق للنشر والتوزيع، الجزائر 1994م.<sup>3</sup>

<sup>5</sup> - ألفونس دودي، ترجمة خياط أحمد، الغزيلة أو عنزة السيد سيقان، دار البشرى للنشر والتوزيع، لسيدي بلعباس، الجزائر، 1994م.

البوق، ولكنها أبت إلا أن تبقى ولا تعود إلى الحبل، ولا تسمع كلام الناس والحيوانات وهمزهم. فجأة يظهر الذئب وتدور بينهما معركة غير متكافئة حتى الفجر فكانت نهايتها. وتنتهي القصة بأسئلة حول اختبار الذاكرة والذكاء عن القصة.

تضمنت القصة اقتباسات كثيرة من القرآن الكريم وعبارات الوصف الجميلة والدقيقة في لغة سليمة ودلالات ثرية في استخدامات متنوعة تساهم بشكل واضح في تنمية المحصول اللغوي لدى الطفل مهما كان سنه، كما حملت القصة خطابات معرفية عن بعض النباتات والحيوانات التي تكسب الطفل المتلقي ثقافات وفنون معرفية مختلفة الألوان يلتقطها من خلال هذه الحكاية الجميلة، هذا بالإضافة إلى ما تحويه من قيم ذات أهداف خلقية تربية كالمواجهة والمقاومة والصمود والصبر والتجلد ونبذ التكبر والتهور والغرور، وضرورة العمل بنصائح الكبار.

#### 10- القصص الشعبية:

"هي من القصص التي تشكل جانبا مهما من المنتج الثقافي للطفل في الجزائر، كما هي مستوحاة أو مبسطة عن القصص الشعبي التي تمثل الخلفية الثقافية للتراث الجزائري خصوصا والعربي عموما"<sup>1</sup> وهي حكايات كانت تروىها الجدات في ليالي الشتاء حول الموقد في حلقات متكونة من الآباء والأمهات والأطفال بخاصة، ولم يعد لهذه الحلقات أثر في ظل ظهور أوعية إعلامية جديدة كالتلفزيون والفيديو و الأنترنت.

وفي ظل المسؤولية العامة فإن الإيمان بضرورة الحفاظ على التراث وتسجيل الحكايات والقصص في كتاب مطبوع قصد النشر يعد مهمة ذات مستوى عال لتجسيد مشروع الحفاظ على الفلكلور الجزائري.

بيد أن تنوع الموضوعات والأفكار ومصادرها في القصص الشعبية الجزائرية أدى إلى تنوع الأنماط كما حددتها "روزلين ليلي قريش" في كتابها "القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" في قصة البطولة الدينية والوعظية والبطولة البدوية والبطولة الحديثة... والقصة الخرافية الشعبية الدينية وحول شخصيات غير دينية(ذات أحداث

<sup>1</sup> عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، ص 42 .

خارقة وغير منطقية مثل "السيد المخفي" وخرافات الجن والغول والخرافة المحلية (مستعينة بأحد عناصر أو أدوات الخرافات السابقة الذكر (الدينية، غير دينية، الجن، الغول) وقصص التسلية والتخفيف عن المكبوتات وذات المغزى<sup>1</sup>. ولم تكن الدراسة التي أعدها عبد الحميد بورايو حول "القصص الشعبي في منطقة بسكرة" في منأى عن التقسيم السابق الذكر.

وتبقى الجهود ضئيلة في استثمار هذا التراث على الرغم من ثراء مادته، تراوح الرسائل الجامعية في تخصصها وحسب.

غير أن التفات بعض القصاصين الجزائريين أمثال رابح خدوسي<sup>2</sup> وصالحي شريفة<sup>3</sup> في تسجيل التراث الشعبي الشفوي، وتوثيقه كتابيا ونسج أفكاره ضمن قصص مبسطة للأطفال، وانتشاله من الاندثار قبل التتكر له والتجاهل لقيمه، ولا سيما أن وسائل الإعلام التكنولوجية قد سادت الجلسات العائلية مما يعرض هذا التراث إلى الإهمال التام مع أن أعمال أسلافنا تستحق التنويه، هذا بالإضافة إلى بعض الحكايات القصصية المتفرقة مثل قصة "الشجرة الباكية"<sup>4</sup> و"خداوج العمياء"<sup>5</sup> والخاتم السحري<sup>6</sup> وقصة "مخادعة الملك"<sup>\*</sup> وهي من حكايات تاريخنا المجيد التي تنطلق من واقع أجدادنا، أمام ما اقتبس

---

<sup>1</sup> - أنظر، روزلين ليلي قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.  
<sup>2</sup> - رابح خدوسي، سلسلة حكايات جزائرية، ومنها (بقرة اليتامى، عروس الجبال، لونجا، الفرسان السبعة)، دار الحضارة، الجزائر، د.ت. وسلسلة "حكايات شعبية جزائرية من منطقة القبائل، منها (نقلسة والفراشة)، مؤسسة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).  
<sup>3</sup> - صالحي شريفة، سلسلة "حكيت لي جدتي" وفيها (الذئب والعنزة الصغرى، سامي في الفضاء، ليلي والذئب، الأمنيات الثلاث، الحطاب وجنية النهر، اللونجة بنت الغولة، الدجاجة وحبة القمح، القطيط الأعرج، الأرنوب الرمادي، المجاهد الضرير) المكتبة الخضراء الجزائر، 2002م، وفي طبعة أخرى (ثانية) سنة 2003م.  
<sup>4</sup> - د. محمد بن حلي، الشجرة الباكية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، وهران، (د.ت).  
<sup>5</sup> - بلامين نادية وبن طير سعاد وبوتلجة رشيد، خداوج العمياء (قصص من التراث) دار العلم والمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.  
<sup>6</sup> - بشير "سعدوني، الخاتم السحري، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.  
<sup>\*</sup> - عبد القادر سعيدي، مخادعة الملك (سلسلة كتاب الطفل)، دار الفنك للنشر، الجزائر، 1994م.

بعض المؤلفين من قصص العرب التاريخية وأخبارهم كسلسلة "قصص عربية"<sup>1\*</sup> وسلسلة "من قصص العرب"<sup>1</sup> التي صدر منها: عنتر بن شداد، عاقبة الغد، الوفاء بالعهد، حكاية عام الفيل، الثوب المسموم. ومن أمثلة هذه القصص قصة "نعال الذئب"<sup>2</sup> حيث يصاب ملك الحيوانات (الأسد) بشوكة في رجله مما يجعله يئن، فيدعي الذئب مساعدته وتخليصه من آلامه مقابل العمل بنصيحته، فيوافق الأسد، حيث يقوم بجلب جلد حمار ميت ويصنع منه نعالا ويربطها حول حوافر الأسد ويشير عليه بأن يذهب إلى النهر ليبللها ثم يتمدد تحت أشعة الشمس حتى المساء كي تثبت، وفي المساء يدرك الأسد خدعة الذئب، وتأتي الحجلة لتساعده في فك النعال والتخلص منها، فتكافؤ بقرار شفوي يجعل من الحجلة ترى نفسها حيوانا قويا بقوله لها: "أيها الحجل، ابتداء من الآن فإن طيرانك سيرعش أحسن صياد".

ومن حكايات الواقع الاجتماعي حكاية "الأمنيات الثلاث"<sup>3</sup> حيث تفتقر القصة إلى الشعور بوجود راوية لها أو مكان مهياً لذلك، أو حتى صيغ\* افتتاح الحكايات المعروفة مثل: كان يا ما كان في قديم الزمان، أو عاش في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان...وهي صيغ تشد عقل وقلب القارئ الصغير إليها واكتفت الرواية ب: "كان محمد عاملا..."<sup>4</sup>، وهو كتاب من الحجم المتوسط، في ست عشرة صفحة، أهمل تسجيل الصفحتين 14 و 15، أوراقه ملساء ذات جودة وألوان ورسومات زاهية، جميلة ومعبرة، موزعة بانتظام داخل نص الحكاية، وبخط واضح جميل ومشكل، وعلى خلاف بعض حكايات المجموعة أسقطت الكاتبة في هذه الحكاية أسئلة الفهم الموجهة للقارئ في النهاية.

---

<sup>1\*</sup> - محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، إعراف بالجميل - والملك المخدوع (سلسلة قصص عربية)، الطريق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م.

<sup>1</sup> - المختار كريب، "سلسلة من قصص العرب"، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2001م.

<sup>2</sup> - ق. علاهوم، نعال الذئب، سلسلة قصة من التراث الجزائري للصغار "موفم للنشر 1995 - الجزائر -

<sup>3</sup> - صالح شريفة، الأمنيات الثلاث، (سلسلة حكيت لي جدي) المكتبة الخضراء، الجزائر، 2002م.

<sup>\*</sup> بعد الإطلاع على أجزاء السلسلة لم نعثر سوى على حكايتين بدأت بعبارة "يحكى أنه...".

<sup>4</sup> - صالح شريفة، الأمنيات الثلاث، ص3.

تحكي القصة عن محمد العامل النشيط المخلص يتعب في عمله ويمرض ليلزم الفراش، ويشتد مرضه فيوصي زوجته بالصبر والثبات وحسن التصرف بعد موته. يفارق محمد الحياة ولم يترك لعائلته الصغيرة مالا ولا ثروة، و"لكنه ترك لهما أخلاقاً (الزوجة والابن)، ومثلاً سامية وترك لهما الإيمان بالله والصبر على قضائه وبلائه".<sup>1</sup> تهتدي الأم بعد تفكير طويل في مصيرها ومصير ولدها، كيف ستعمل خارج البيت وتترك الطفل اليتيم عرضة للإهمال والضياع، إلى العمل على نسج الزرابي في بيتها وتسلمها لابنها لبييعها، نجحت الفكرة ونجحت خطتها، وأعجب الناس بجودة النسيج وزخرفته وواصلت عملها بجد ومثابرة أكثر. وفي يوم من الأيام ذهب ابنها إلى السوق كعادته لبيع الزرابي وإذا هو يعثر على كيس متخم بالنقود، فالتقطه وعاد به إلى البيت مسرعاً فرحاً وقد نشره على الأرض أمام أمه مبتهجاً حالماً بزوال الفقر والشقاء وحلول الغنى والسعادة بيد أن أمه تنهره وتسأله في غضب وصرامة عن مصدر هذا المال فيخبرها بقصته، وعندئذ طلبت منه أن يعود إلى السوق بهذا الكيس ويبحث عن صاحبه ويرجعه له لأنها لن تعيش إلا بعرق جبينها، وذكرته بصاحب المال وكيف أنه تعب في جمعه، وكيف هو حاله الآن، وما هو عليه من هلع وحزن لفقدانه فعاد بالكيس وتعرف على صاحبه فسلمه له، وطلب منه صاحب الكيس أن تذهب إلى أمه ويخبرها بين دعاء الخير أو قطع ذهبية، فاختارت دعاء الخير ودعا لعمر بالتوفيق في الدنيا والزوجة الصالحة وأن يمن الله عليه بزيارة البيت الحرام. مرت السنون وتحققت الأمنيات واكتشف في النهاية أن صاحب المال الضائع هو والد زوجته. تنتهي الحكاية ونخرج منها بعبارة مفيدة هي أن دعاء الخير أفضل من القطع الذهبية والمال السهل الحصول لن يدوم، وقد توفرت العناصر المختلفة للحكاية الشعبية من أحداث متواترة من اجتهاد الأب في عمله، ثم موته، واجتهاد الزوجة في العمل للحصول على قوت العيش، وهجرة ابنها لطلب العلم والرزق، واتصاله بالشيخ ومباشرة العمل، وزواجه، والتحاق أمه به، فتحققت الأماني لتبقى الثالثة أمام نهاية مفتوحة

<sup>1</sup> - شريفة صالح، الأمنيات الثلاث، ص6.

للحكاية، وكذا توفر شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية، الأب ، محمد، الابن، الأم، الشيخ، ابنة الشيخ، زوجة الشيخ... في أماكن متعددة مثل: البيت، السوق، القرية، المسجد، وكذا أزمنة طويلة منذ حياة الأب، ثم حياة الطفل الذي صار شابا فهي حياة جيلين كل هذا بغية الوصول إلى القول المأثور "دعوة الخير خير من كل شيء في الدنيا"، وهو مثل متداول بين الناس في كل زمان ومكان في الجزائر. ومن بين نماذج القصة الشعبية ذات الموضوع الاجتماعي والإنساني في قصة " الشجرة العتيقة"<sup>1</sup>، حيث يستفتح صاحبها بإهداء لكل أطفال البلاد، ثم مقدمة يشير فيها إلى مصدر القصة الذي هو " من التراث الذي لا زال يحمل صورا فيها الكثير من الأفكار والمعاني"<sup>2</sup> وإن كانت القصة بدون صور معبرة إلا صورة الغلاف، ودون أن يعدّ فيها سن القارئ، وكتبت بخط واضح وجميل، في خمس عشرة صفحة داخل إطار لتنتهي القصة بعشر أسئلة حول فهم القصة.

ومن الحكايات الشعبية الخرافية التي يزرع بها التراث الشعبي الجزائري ما وجد فيه القاص وسيلة تربوية ساحرة تشكل واقعا يلج الطفل فيه إلى عالم مدهش ومثير للعاطفة والخيال حكاية "الشجرة الباكية"<sup>3</sup> في جوّ جميل يحيطه القاص بعبارات جمال الطبيعة وبسحرها الأخاذ، يجد نفسه أمام شجرة عجيبة غريبة ذات أزهار عيونها حزينة تبكي، فأقبل عليه شيخ لاحظ استغرابه وحيرته وذهوله فطلب منه أن يحكي قصتها. ففي قديم الزمان كان هناك ملك عادل كريم وله ابنة جميلة متخلّقة في سنّ الزواج، وكانت تعيش في المملكة ساحرة مؤدية، قتلها الملك حتى يتخلص الناس من شرّها، ولكنها بفضل رقاها السحرية غيرت شكلها واندرست بين الناس وأسرت في نفسها الانتقام من الملك بإيدائه ابنته الأميرة، وذات يوم وبينما الأميرة الحسناء في حديقة القصر الغناء، تسمع صوت بانعة بذور أزهار السرور فاشتريتها منها الأميرة وزرعتها و تعهدتها بالسقي والعناية، وذات صباح وجدتها وقد تفتحت أكامها وانتشر عبيرها الفواح وما إن استنشقت

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، الشجرة العتيقة، وقصة "درس لا ينسى" للدكتور محمد مرتاض.

<sup>2</sup> - محمد شطوطي، الشجرة العتيقة، ص5.

<sup>3</sup> - د. محمد بنحلي، الشجرة الباكية(سلسلة المطالعة الموجهة)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د.ت).

أريجها المسحور حتىّ تغير شكلها الجميل وسارت في الطرقات بقوة مسحورة إلى بيت الساحرة، فاتخذتها خادمة وتوعدتها بأن لا يزول عنها السحر ما دامت حية ترزق وظلت على حالها سنوات وهي تسكب الدّمع الحزين إلى أن ماتت ودفنت في هذا المكان حتىّ نبتت على قبرها هذه الشجرة الباكية، أما الساحرة فقد افترستها الذئاب ومات معها شرّها.

وعلى الرغم من سلبية موقف الأميرة والمحيطين بها في عدم محاولتهم إنقاذها مما تعرّضت إليه من أذى الساحرة لسنوات، إلاّ أنّ النص يطرح موقفا غرائبيا من رؤية هذه الشجرة الباكية، موقفا يثير الدهشة ويفتق خيال الطفل ويملاً فضاءه الواسع بسحر الخرافات الجميلة.

## 11- الحكايات المروية

تشكّل الخرافات والأساطير والحكايات المروية رصيذاً معنوياً يستمدّ منه الأطفال ثقافتهم الشفوية ويستمتعون بحكايات الجدّات في الحلقات العائلية أو في أثناء تنويمهم. ومن الحكايات الحيوانية الخرافية الشفوية التي ترويها الجدّات حكاية "الأسد والطفّل"<sup>1</sup> وهي وسيلة لنقد سلوك إنساني كثيراً ما يقع فيه البشر وهو الإساءة بعد الإحسان سواء بالفعل أم باللسان. تروي الحكاية أنّه كان يا ما كان في قديم الزّمان، كان هناك في إحدى الغابات أمّ وأب يحتطبان ومعهما ابنيهما، فضاع منهما وعاداً إلى القرية بدونهم، وجد الأسد الطّفّل فرعاه وربّاه واعتنى به لسنوات حتىّ صار شاباً، واستمرّ الأبوان في البحث عن ابنيهما، ولما مرّ بالأسد ذات مرّة سألاه عن ابنيهما الذي ضاع منذ سنوات فأجابهما بأنّه عنده في الغابة وهو الذي رعاه حتىّ كبر. فرح الأبوان وتوجّهوا على التّو إلى ابنيهما وبعد الابتهاج والفرح سألاه كيف كان حاله مع الأسد؟ فأجابهما بأنّه لم يكن ينقصه شيء إلاّ أنّ الأسد عندما كان يفتح فمه ليتنوّه تخرج منه رائحة كريهة فيتنقّز منها. سمع الأسد هذا الرّأي وخرج إلى الابن، وأخذ قضيباً من حديد ووضع على النّار حتىّ احمرّ وقال له: "خذ هذا القضيب وضعه على جبيني" فتحيّر الابن وتردّد ولكن الأسد ألحّ عليه حتىّ

<sup>1</sup> - روتها السيدة منصورية بوعريشة (موظفة ببلدية تلمسان) رواية عن جدّتها المرحومة طبيب عائشة المولودة سنة 1897 ببركان (المغرب الأقصى) والمتوفية سنة 1980 بالبقاع المقدّسة.

فعل. عاد الابن مع أبويه إلى قريتهم، والأسد يزوره كل يوم ويسأله "هل طاب الجرح؟" فيتأمل الفتى الجرح ويجيب بالإيجاب كل يوم حتى التأم وغطاه الشعر وفي آخر مرة أجاب الابن قائلاً: "نعم طاب الجرح نهائياً ولم يعد يظهر له أثر" فقال له الأسد: "نعم إن كل جرح يلتئم ولكن كلام العيب الذي يجرح القلب لن يطيب أبداً"<sup>1</sup> وأنت فضحتني عند أبويك وأمتي عندما قلت بأن رائحة فمي كريهة" ففهم الابن مغزى ما حصل.

جمعت هذه الحكاية بين الشخصية الإنسانية والحيوانية لتقدم درساً في الأخلاق، والحكمة تدعونا إلى الاعتراف بالجميل وتجنب ذكر الصفات الذميمة أو السيئة في الناس، وهي حكاية تفيد في التسلية والترفيه عن الأطفال وحتى الكبار وتخرج في الختام بمثل شعبي: "كل شي يبرأ يا هبراً وكلام العيب ما يبرأ".

ومن القصص الشعبية الشفوية القريبة من الواقع الاجتماعي حكاية "المرأة والبيضة"<sup>2</sup> وتروي صاحبها أنه:

"كان في سالف العصر والأوان مجموعة من الأصحاب يعملون في إحدى المزارع، وعند الغداء يجلسون ليستريحوا ويتناولوا غداءهم وفي الوقت نفسه يتسامرون، فقال أحدهم ذات مرة: "إن زوجتي تأكل بيضة واحدة فقط في اليوم" استغرب الأصحاب هذا الحال ولم يصدقوه وقالوا "إن هذا لعجيب ومستحيل" فقال أحدهم "يجب أن تقوم بمراقبتها حتى تتأكد من صحة ما تدعي" فقال الرجل: "وكيف ذلك؟" قال له: "ادع السفر واختبئ في إحدى زوايا البيت وراقبها ليوم كامل"، لما عاد في المساء أخبر زوجته بأنه سيسافر لمدة ثلاثة أيام، واستعد للسفر وأخذ زاده متظاهراً بالمغادرة، وودّعها، وعندما اختفى عن نظرها عاد متسللاً إلى البيت، فرأها تحضر قدراً كبيراً من الطعام، وعجنت كسرة كبيرة وأخذت مكنسة وخرجت صرعت بها إحدى الدجاجات السمينات حتى ماتت ونزعت منها ريشها وشوتها، وهو ينظر إليها مستغرباً مندهشاً ويهز رأسه، وهيأت طاولة الأكل وجلست تأكل بنهم

<sup>1</sup> - مثل شعبي.

<sup>2</sup> - روتها السيدة: منصورية بوعريشة.

شديد حتى أتمت كل شيء، فخرج من البيت وأخذ خرقة بالية ووضعها على رأسه وصب الماء على جسمه وطرق الباب، وعندما فتحت له قالت: "مالك مبتل هكذا؟" فأجابها:

"سقط علي برد كحبات الطعام الذي حضرته في القدر، ولو لم أجد هذه الخرقة بحجم الكسرة التي صنعتها لكان مصيري مثل مصير الدجاجة التي شويتها"، فتظاهرت بعدم الفهم والاستتكار، ثم ذهب إلى القاضي يطلب طلاقها ففعل وعاد إلى البيت فقال لها: "اذهبي إلى بيت أبيك وكلي عنده حبة بيض واحدة في اليوم" فتخلص منها.

إن كذب المرأة على زوجها أودى بها إلى الطلاق والانفصال وهو غاضب عليها بعد أن استكشف حقيقتها، فهذه الصفة التي ينبغي تجنبها تبرز للمتلقين من الأطفال أن الكذب حبله قصير كما يقال، وأن التحري في حالة الشك يجب أن يكون بدقة وحذر وعدم إيذاء الغير وأن لا يعيش الإنسان طوال حياته في غباء يصدق الغرائب بسهولة، وأن يتبع سبيل المنطق العقلاني ما دام يملك عقل مفكر.

وحكاية "حديوان ودعوة الخير"<sup>1</sup> من بين الحكايات التي نستطيع أن ندرجها في الحكايات الدينية وذلك لما تحويه من مواقف قريبة من القصص القرآنية والقصّة تحكي أنه "كان في قديم الزمان هناك رجل له أربعة أولاد، وكان أصغرهم هزيباً قصير القامة، اسمه "حديوان" وكان له أربع من الحصان الإناث حوامل على وشك الولادة<sup>2</sup>، ولما اشتدّ به المرض جمع أبناءه وسألهم: "أريد أن أعرف من فيكم يختار الحصان الهزيل القصير؟" سكت الأبناء ونطق "حديوان" قائلاً: "أنا أخذه يا أبي وإن شئت لن آخذ شيئاً المهمّ عندي أن تدعو لي بالخير والفلاح" فدعا له أبوه بالخير والبركة والفلاح، ولما ولدت المهور أخذ كل واحد منهم مهره ورباه واعتنى به ودرّبه حتى صارت أحصنة قويّة ولكن الحصان القصير بقي قصيراً بالرغم من قوته.

<sup>1</sup> - الراوية: السيدة منصورية بوعريشة.

<sup>2</sup> - اسم أنثى الحصان هو "الحجر"، ولكن جرت العادة أن تذكر الجياد مجرّدة من جنسها، وهو ما مهجنه في تلخيص هذه القصّة.

أراد الأب أن يختبر قوة وشجاعة أبنائه فطلب منهم أن يسافروا إلى بلاد بعيدة ثم يعودوا، فاستعدّ الإخوة وسافروا أياماً وأياماً متقلّبين من بلاد إلى بلاد. وفي إحدى الليالي دخلوا المدينة متأخّرين فلم يجدوا مأوى يؤويهم، وظهر لهم ضوء بيت بعيد ناءٍ عن المدينة فقصدوه للمبيت، دقّوا الباب فخرجت لهم "الغولة" في صفة امرأة، وضيقتهم وجهزت لهم الفراش وقبل أن يناموا سألتهم: "ماذا تأكل أحصنتكم حتى أقدم لها العلف؟" فأجاب الأول بأنّ حصانه يأكل الزّرع والثّاني يأكل الثّبّن والثالث يأكل الحشيش أمّا "حديدوان" فأجابها بأنّ حصانه يأكل الحجر، وذهبت ووضعت السمّ في الكلاّ إلاّ الحجر، فماتت الأحصنة إلاّ حصان "حديدوان"، ودخلت لتتظاهر بالنوم وقد نام الجميع عدا "حديدوان" الذي تظاهر بالنوم ولكنه كان يراقب تحركاتها بخفاء.

لما انتصف اللّيل أيقض "حديدوان" إخوته ووضع أبناء "الغولة" مكانهم وخرجوا دون أن تتنبه إليهم فقد غلبها النّعاس، وركبوا حصان "حديدوان" القوي لأنّهم وجدوا أحصنتهم ميتة، وبعد ساعة من الزمن قامت "الغولة" منسلّة من مضجعتها، وبحذر وضعت قدراً كبيراً به ماء على النّار ولما اشتدّ غليانه أخذت القدر وسكبت ماءه المغلي على أبنائها معتقدة أنّهم الإخوة الأربعة حتى يسهل عليها أكلهم، فرفعت الغطاء فرحة لترى نتيجة عملها وإذا بها تجد أبنائها قد ماتوا بفعل الماء المغلي، ففجعت واغتاظت وبدأت تفكّر في الانتقام.

بعد أيّام وصل الإخوة إلى بلدتهم فدخلوا على أبيهم وحكوا له ما جرى لهم وحدثوه عن شجاعة أخيهم "حديدوان"، ففرح بهم وأثنى خيراً على بطولته وشجاعته واكتمال رجولته وقال له: "بورك فيك إنك فعلاً الولد الأقوى والأشجع من بين إخوتك"، وهنا تسلّلت الغيرة إلى قلوب الإخوة واتفقوا فيما بينهم على الذهاب إلى الملك ليقصّوا عليه قصّتهم مع "الغولة". وعندما وصلوا إليه قصّوا عليه ما فعله "حديدوان" "بالغولة" وأبنائها ونبّهوه إلى أنّ ما فعله معها وهي القويّة التي لا تقهر قد يقتله (أي الملك) إذا أراد ذلك. دعر الملك من الفكرة فخاف وطلب إحضار "حديدوان" في الحال، ذهب العساكر إليه وأبلغوه بدعوة الملك له فلبّى الدّعوة، ولكن قبل أن يتّجه إليه ذهب إلى أبيه وطلب منه أن يدعو له بدعاء

الخير والنجاح، ولما حضر بين يدي الملك نظر إليه وقال له: "إذن أنت هو الولد الصغير القصير الذي قهر "الغولة" وقضى على أبنائها ولا تزال حياً ترزق، إنني أمرك أن تأتيني "بالغولة" حية" وهدده بالموت إن خالف أمره.

انطلق "حديدوان" في طريقه لتنفيذ هذه المهمة، وأخذ يفكر في الحيلة التي تمكنه من إحضار "الغولة" إلى السلطان. وبعد تفكير طويل ذهب إلى نجار وطلب منه أن يصنع له صندوقاً كبيراً وصلباً ويضع له قفلاً من حديد، ثم عاد إلى والده وطلب منه أن يدعو له بدعاء الخير والنجاح، فخرج من عند أبيه ثم لبس عباءة بالية وشدّ وسطه بخيط متين وأخذ الصوف الأسود وأصقه على وجهه كأنه لحية كي يبدو في تنكره غريب الهيئة. وجّه حصانه وربط إليه الصندوق ليجره وسار في طريقه إلى بيت "الغولة"، ولما اقترب من بيتها أخذ ينادي: "من يشتري هذا الصندوق الكبير؟ إنه يحمي من البرد والتلج في الشتاء!" فسمعتة "الغولة" وخرجت إليه فأعجبت بالصندوق وغرّها سعره الرخيص، وبدأت تسأل عن فائدته من جديد، فقال لها: "يمكنك أن تدخل في فيه لتتأكد من أنه يناسب جسمك" ففعلت! وفي لمح البصر، أغلق عليها باب الصندوق وأحكم إقفاله، وشدّه إلى الحصان، فلم تستطع الخروج منه وبدأت تصرخ فأخذ يجرّها إلى أن وصل بها إلى ساحة القصر، وطلب من الملك أن يسمح له بإقامة مبنى من الحجر الصلب حول الصندوق على شكل غرفة، فبناه ووضع فيه نافذة صغيرة قريبة من قفل الصندوق، ثم طلب منه الملك أن يقتلها أمامه حتى يتأكد ويشهد موتها بأم عينه. تناول "حديدوان" المفتاح ومدّ يده من النافذة إلى القفل ففتحه وسحب يده بسرعة، فدفعت "الغولة" الباب وخرجت كالمجنونة لتجد نفسها في غرفة كلّها جدران فحاولت عبثاً تحطيمها ولكن "حديدوان" وفي هذه الأثناء أخذ سفوداً رقيقاً وجعل يغرّزه في جسمها وعينيها ورأسها حتى قضى عليها. أعجب به الملك وقرّب إليه، ولكن سرعان ما وسوس له الشيطان بأن "حديدوان" يمكن أن يقتله هو أيضاً إن أراد كما أشار عليه إخوته، فأمر فوراً بحبسه وقتله، لكن "حديدوان" طلب مهلة لرؤية أبيه قبل أن يقتل. وافق السلطان واقتيد "حديدوان" إلى بيت أبيه فأخبره بالأمر وطلب منه أن يدعو له بدعاء الخير والنجاح، ولما أعيد إلى

ساحة القصر، جعلوه في الوسط ووضعوا فوقه الحطب ليحرق وصار الخدم يصبون عليه الزيت ويشعلون النار، ولكنها لم تتوقد، استغرب الحاضرون وكذلك الملك الذي طلب منه أن يقترب إليه فوجد أن الزيت الذي صب عليه تحول إلى ماء فقال: "هل أنت إنس أم جن؟ أم من تكون؟" فأجابه "حديوان" قائلاً: "لي أب أبره وأطلب منه دائماً بركات دعواته التي تتجيني من المصائب"، سرّ الملك بشخصه وعينه وزيراً وزوجه ابنته وعاش معها في القصر في سعادة".

فمثل "حديوان" وإخوته كمثل يوسف وإخوته الذين أرادوا أن يكيدوا له حتى يتخلصوا منه وذلك لشدة غيرتهم منه لأن أباه فضله عليهم، فتقتم بذلك الحكاية المشكلات النفسية للأطفال وأهمها الغيرة وما تسببه من حقد وغل وانتقام بين الإخوة والأصدقاء أحياناً فتتجلى أمام الطفل صورته النفسية ليعمل جاهداً على تسويتها. أما الإحسان فجزاءه المثل لأن بطل القصة أحسن لأبيه وتقرب منه وأبره ثم طلب رضاه وأن يحفه بالدعاء الذي أنجاه من الموت المحقق. كما عبأت الحكاية بخرافة "الغولة" وألغت في نفس الوقت قانون ونظرية الوزن، فالحصان الهزيل القصير استطاع أن يحمل أربعة شبان ويسافر بهم من بلاد إلى بلاد دون تعب، ثم يجرّ صندوقاً كبيراً ويدخله "الغولة" ويتحول الزيت إلى ماء فلا تنقد النار وهي قريبة مما حدث لإبراهيم عليه السلام الذي كانت النار عليه برداً وسلاماً، وتنتهي الحكاية نهاية سعيدة بمكافأة "حديوان".

ومن الحكايات التي لا تزال تعتمد على الرواية الشفوية وعالمها بعيد عن الحقيقة والمنطق، تنتقل الأطفال إلى عالم الخيال حكاية "منصور"<sup>1</sup> وتروي صاحبها: "كان يا ما كان في قديم الزمان كان هناك ملك ذو لحية سوداء طويلة وله بنت صغيرة، ذات يوم بينما هو يمشط لحيته كعادته إذ به يجد "قملة" عالقة بالمشط فوضعها في علبة صغيرة وأغلقها وقال في نفسه: "عندما تكبر ابنتي إنشاء الله، سأزوجه بالرجل الذي يعرف ماذا أخبأ في هذه العلبة" واحتفظ بها إلى أن صارت الأميرة شابة، ولما حان وقت زواجها أمر

<sup>1</sup> - الراوية: السيدة فاطمة بن صالح، من مواليد 1964، رواية عن جدتها المولودة سنة 1904 والمتوفية في 1987.

الملك المنادي أن ينادي في الناس برغبته في تزويج ابنته فخرج المنادي إلى السوق وأخذ ينادي قائلاً "يا ناس! يقول الملك أن له بنتاً للزواج وكل من يرغب في زواجها من الشباب عليه أن يحضر لساحة القصر بعد صلاة الجمعة وعندها ستعرفون شرط هذا الزواج" سمع "الغول" هذا النداء وقرر الالتحاق بالشباب عند الموعد ولما حان وقت التجمع تحول الغول إلى شاب جميل وسيم وانضم إلى الشباب الراغبين في الزواج من الأميرة واتجه إلى ساحة القصر، كانت الأميرة واقفة في شرفة غرفتها فلمحت الشاب الوسيم وأرسلت خادمتها إليه لتهمس له في أذنه قائلة: "إن ما في داخل العلبة قملة" وعندما حضر السلطان أخرج إليهم العلبة وقال لهم: "من يعرف ما في هذه العلبة سأزوجه ابنتي" بعد برهة تقدم الشاب الوسيم رافعاً يده للإجابة وقال: "أظن أن في هذه العلبة قملة" قال الملك: "إذن سأزوجك ابنتي! فماذا تشترط أنت الآن؟" قال الشاب: "أشترط أن نقيم العرس في القصر وبعدها آخذ زوجتي لتسكن معي في بيتي" ولما تم الزواج أخذ الشاب زوجته الأميرة مودعا الملك وسافرا متجهين إلى قريته وبعد وصولهما إلى البيت دخلاه فتحول الشاب إلى "غول" فخافت منه الأميرة واندحشت لهذا التحول الغريب، فقال لها: "يجب أن تتحولتي أنت أيضاً إلى "غولة" مثلي، سأحضر لك كل يوم ما تأكلينه، ولم يبق لي إلا ثلاثة أيام حتى أدخل في سباتي لمدة سبعة أيام" فخرج وتركها تبكي حالها وبعد ساعات قليلة عاد ومعه رأس إنسان وطلب منها أن تأكله، ثم خرج ليبحث لنفسه عما يأكل، حملت الأميرة الرأس ووضعته في خزانة، ولما عاد سألها إن كانت قد أكلته فأجابته بنعم لكنه لم يصدقها و بصوت مرتفع بدأ يطلب من الرأس أن يدور مكرراً عبارات "در يا رأس در" فتحرك الرأس في الخزانة وسقط على الأرض، فغضب "الغول" وأكله ثم خرج ليعود إليها بعد فترة قصيرة برأس ثانٍ وطلب منها أن تأكله وخرج مرة أخرى، حطت حمامة الأميرة على النافذة ولما رأتها سرت بها وأعطتها الرأس وطلبت منها أن ترمي به في أعلى الجبل وعندما عاد "الغول" سألها إن كانت قد أكلت الرأس فأجابته بأن أومأت برأسها ولكنه وبصوت مرتفع طلب من الرأس أن يدور مكرراً عباراته فتدحرج الرأس من قمة الجبل إلى باب البيت فاشتد غضبه لما رآه وحذرهما إن عاودت الكرة فسيأكلها، وانطلق

خارج الدار ليطلب معه رأساً آخر وغادرها، وفي هذه المرة كتبت رسالة لأبيها توصيه بضرورة الاحتفاظ بهذا الرأس وأخبرته عن أحوالها وأرسلتها والرأس مع الحمامة. رجع "الغول" إلى البيت وسألها إن كانت قد نفذت ما أمرها به هذه المرة وأجابته بالإيجاب فكرر عبارة "در يا رأس در" ولكن الرأس لم يظهر هذه المرة ففرح وقال لها: "الآن أنا راضٍ عنك وستصبحين بعد مدة "غولة" مثلي وسأنام هنيئاً لمدة أسبوع كامل. طلب الملك من أشجع شبان المملكة وهم "صور" و"زور" و"منصور" أن يقتفوا أثر الحمامة ويذهبوا لإنقاذ الأميرة، ووصلوا بعد أيام إلى بيت "الغول" فقام "صور" بفتح الباب ووقف "زور" للحراسة ودخل "منصور" لإنقاذ الأميرة فأخرجها من البيت وعادوا مسرعين على ظهور جيادهم إلى القصر، فاستيقظ "الغول" لم يجد الأميرة فتيقن من هروبها وخرج يجري ويقول: "يا شمس أين الأميرة؟" فردت عليه: "إنها مع الفرسان في مكان كذا" فصرخ قائلاً: "يا شمس افتحي عليّ الأرض" وكان يريد أن يقول "افتحي عليهم الأرض"، فانشقت الأرض من تحت رجليه فسقط في قاعها ومات، ووصل الفرسان والأميرة إلى قصر السلطان وتزوجت بالشاب "منصور" وعاشا في سعادة.

إن معظم "الحكايات المروية" البطل وحده يحمل اسماً، أما الأهل: الأب أو الأم أو حتى زوجة الأب فلا يحملون أسماء، ولكن أحياناً يكون هناك تحديد بأن يقال "ملك أو ملكة" أو "حطاب فقير".

وحكايتنا هذه بطلها "منصور" وإن كانت البطلة الحقيقية هي الأميرة وما جرى لها من أحداث انقلبت إلى أسوأ بأن يتحول الشاب الوسيم إلى غول يأكل الإنسان. وتلعب الخرافة دوراً في رسم أحداث خيالية حيث يعود الرأس الميت المفصول عن جثة الإنسان إلى الحياة بمناداته بكلمات سحرية "در يا رأس در" فيشعر الطفل بدلاً من أن يستغرب الحياة في الميت وهو يردد العبارة أنه يملك أداة سحرية للعب يدور فيها الرأس كالكرة المطيعة لتصل بين قدميه وتكرر اللعبة في كل مرة، وتحمل الحمامة الصغيرة رأس الإنسان إلى الجبل تارة وتقطع به البلدان حتى تصل إلى القصر، وتكون

الحمامة رمز السّلام ووسيلة الأمان لتبليغ حال الأميرة وإنقاذها من مأزقها، ويطلب "الغول" من الشمس بأن تشقّ الأرض على أعدائه ولكنّ تسرّعه يؤدي به إلى الهلاك.

لقد اتّضح لنا في نهاية هذا الفصل أنّ الكتاب الجزائريين التفتوا إلى قصّة الطّفل وعنوا بها خلال هذه الفترة، بل أعطوها دفعاً جديداً وقويّاً نحو أدب الأطفال متناولين في ذلك مختلف الموضوعات على غرار قصص البلدان الأخرى، إلّا أنّ ما لاحظناه في قلّة الموضوعات العلمية والخيالية العلمية وكذلك مواضيع البيئة وهي موضوعات الساعة التي ينبغي الاهتمام بها أكثر لتوجيهها لأبنائنا كما اقتربت مختلف الموضوعات بمضامينها من اهتمامات الأطفال وعالمهم، بل أدّت دورها الوظيفي للإبداع الأدبي الخاص بهذه الفئة، وحاول كلّ موضوع أن يقدم خدمة مباشرة للمتلقّي سواء من ناحية الأفكار والقيم أم الأساليب اللّغوية والتزويد بالمعاجم اللّفظية المتعدّدة الحقول الدّلالية وحتّى الصور الموحية أو المعبّرة في كتب مطبوعة تراوحت بين الجودة الغالبة والرّداءة النادرة وبين قصص منفردة أو ما كان منها في سلسلات.

وفيما يتعلّق بالقصص الشّعبيّة والحكايات المروية فقد تأرجحت بين إعادة الصّيّاعة باللّغة الفصحى والطّبع للقصص المشهورة، وبين ما بقي متداولاً بين شفاه النّاس و مخزّناً في ذاكرة الأجيال والتي تحتاج إلى التدوين للحفاظ على هذا الموروث الثّقافي الفكري الشفهي لبلادنا.

## الفصل الثاني

### القصة ومكوناتها وأهمها

#### 1- مفهوم القصة

أ- القصة القصيرة ومفهومها

ب- القصة القصيرة جدا

ج- القصة الشعبية والحكاية

1- الحكاية اللغزية

2- الحكاية المثالية

3- الحكاية الفكاهية

#### 2- بنية القصة الفنية

أ- الفكرة (الموضوع)

ب- الحدث وبنائه

ج- السرد

د- الحوار

هـ- الأسلوب

و- الشخصيات

ي- الزمان والمكان

## 1- مفهوم القصة:

يعدّ الفن القصصي من أحبّ الألوان الأدبية التي تقدّم إلى الأطفال وأقربها على نفوسهم، كونها نشأت مع الإنسان منذ بدأ التاريخ ورافقت تطوره بل واكبت هذا التطور فتتوّعت أشكالها وتعدّدت أساليبها وترامت أهدافها وفقاً للزمان والمكان لتعبّر عن الحياة الإنسانية وتستشفّ صور النفس البشرية منذ فجر التاريخ وفي مختلف الأمكنة ومع شتى المجتمعات، "فالقصة قديمة كقدم التاريخ، وهي إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة، وقد سبقت الملحمة والأسطورة والمسرحية، وهي أصل لها". وقد أجمعت أمّهات المعاجم اللغوية في شرحها لمصطلح القصة على أنها تتبّع الأثر وتقصّي الخبر قديماً وحديثاً ولم يغفل القرآن الكريم عن ذكرها لفظاً ومعنى في مواطن عديدة، فقد نقلت القصة القرآنية لنا حياة الأنبياء والصالحين والأمم الماضية وما دار بينها من أحداث كانت أطوارها مضرِباً للأمثال ونهاياتها عبرة وموعظة للناس، قال تعالى: (قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)<sup>1</sup> وقال أيضاً: (لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)<sup>2</sup>.

وفي عصرنا بلغ مفهوم القصة على غرار المصطلحات الحديثة حدّاً من التطور والتوسع، فتدخلت تيارات المدارس الفكرية والأدبية المختلفة، لتضبط لها القواعد والأصول وتضع لها الأسس الموقّمة لنجاحها (الحدث، السرد، البناء، العقدة، الصراع، الشخصيات، الزمان والمكان...) وهذا لا يعني فشلها في الماضي أو قصورها، إنّما هي الحادثة أجرت تعديلاتها على كلّ الفنون الأدبية بشكل عام. وقد كان الأديب (محمد تيمور) أجراً في تعريفه للفن القصصي، وإرساء قواعده في كتابه (فن القصص) في عصرنا فهو يعرفها

<sup>1</sup> - سورة يوسف، الآية 111.

<sup>2</sup> - سورة الكهف، الآية 53.

على أنّها "في مقدّمة الفنون البيانية التي نحقّق بها تلك الغاية المنشودة، بها نعالج المشكلات الإنسانية في وحي من عقليتنا وبصيرتنا واستجابتنا للحياة والمجتمع".<sup>1</sup>

وهو يجمع بين تعريف القدماء لمعنى القصة وتفسير المحدثين لها "فكلمة القصة في اللغة العربية مشتقة من اقتصاص الأثر، وهو التتبع والاقتفاء، وما أصدق هذا التفسير في انطباقه على خصائص القصص الفني وعناصره...فقتصاص الأثر يتقصص الخطى على بساط الرمال، وفي مسارب الطّريق، حتّى يعرف كيف كان مصير الأقدام، فإذا لم ينتبّع القاص أبطاله في خطوات الحياة، وفي مسارب العيش، ولم يدامجهم في شتّى ما يمارسونه من أعمال، ولم يتّخذ له في طريقه عدّة من التّحليل والتّعليل والمعالجة، كان أهون من قصاص الأثر شأنًا، وكانت قصصه إخبارًا بالغيّب، ورجما بالظنّ، وافتئاتا على الفنّ!"<sup>2</sup>.

وفي تعريف نلمس من خلاله توضيحا وشرحا مفصّلا لمفهوم القصة لخالد أبو جندي في قوله: "والقصة عندي وسيلة من وسائل التعبير الفني ينثرها الكاتب فيبرز بها ما يشغل النّاس من أمور الحياة، وما تتّصف به نفوسهم من خلال، وأخلاق، لينصح أو يرشد أو يعض أن ينقد أو يلاحظ، وهي بهذا لوحة فنيّة جميلة، تمتدّ على صفحاتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور أفعالهم بكلّ أنواعها المتقاطعة والمتوازية، والمتطابقة، والمتضادة، ومرآة صافية للحياة، إذا أحسن نصها أعطت أفضل المناهج لتقويم الحياة ونخلها من الشوائب"<sup>3</sup> أمّا القصة المكتوبة للأطفال فحين أراد محمد مرتاض أن يوجز القول في تحديد ماهيتها، قال: "فلا فرق بين قصة الكبار وقصة الصّغار إلّا في التّبسيط والتّوضيح والتّحليل والابتعاد عن الغموض المفرط أو التّعقيد الممجوج، ولا بدّ بالإضافة

<sup>1</sup>- جبرار جيهامي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3 (1940 - 2000) مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002، ص 1494.

<sup>2</sup>- محمود تيمور، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، الحلمية الجديدة، مصر، دط، نتا، ص96.

<sup>3</sup>- د. خالد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، منهجها وأسس بناءها (نظريّة بناء القصة الفنيّة في القرآن الكريم)، دار الشهاب باتنة، الجزائر، د. ط، د. تا، ص 126 .

إلى ذلك أن تشتمل هذه القصة على مغزى أخلاقي يدفع الطفل على التفكير والتركيز<sup>1</sup>، ويجاربه في هذا الرأي أحمد زلط في قوله: "القصة لون قرائي فني متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال... ويراعي كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتتناسب المراحل والخصائص العمرية النمائية عند الأطفال"<sup>2</sup> ولعلّ أشمل تعريف لقصة الطفل بغية تسليط الأضواء على كلّ الزوايا والظلال حول هذا الموضوع هو أنّ "قصة الأطفال فنّ نثري أدبيّ شائق، مروّي أو مكتوب، يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث مختلفة الموضوعات الأشكال، مستمدة من الخيال أو الواقع من كليهما معاً، لها شروطها التربوية والسيكولوجية المتعلقة بنموّ الطفل، وشروطها الفنية المتعلقة كذلك بهذا النمو. ويشترط فيها أن تكون واضحة، سهلة ومشوّقة، وأن تحمل قيماً ضمنية تساهم في نشر الثقافة والمعرفة بين الأطفال، كذلك في تنمية لغتهم وخيالهم وذوقهم، فتجمع بين متعتي المعرفة والفن"<sup>3</sup>.

ولمّا كانت القصة بمعناها المطلق تشمل كلّ الألوان السردية والحكاية من قصة قصيرة وأقصوصة ورواية وحكاية وأسطورة وشعر "فليست هناك إلاّ ثلاث طرق لكتابة القصة، فقد يأخذ الكاتب حبكة ثمّ يجعل الشخصيات ملائمة لها، أو يأخذ شخصية ويختار الأحداث والمواقف التي تنمي تلك الشخصية، أو يأخذ جواً معيناً ويجعل الفصل والأشخاص تعبر عنه أو تجسده"<sup>4</sup> بمعنى أنّ أيّ قصة تركز على أحد العناصر الفنية المعروفة فتتشكّل بذلك القصة التي تعني برسم الحادثة، أو القصة التي توجه أكبر اهتمامها للشخصية، أو القصة التي تصوّر الفترة الزمنية. ومن خلال اطلاعنا على عينات من القصص المؤلّفة للأطفال في الجزائر فقد لاحظنا أنّها لا تخرج عن القوالب الفنية

<sup>1</sup> - د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص 142.

<sup>2</sup> - د. أحمد زلط أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، ص 180.

<sup>3</sup> - د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص 117.

<sup>4</sup> - مقولة ل: روبرت لويس ستيفنسون، وهو من رواد القصص المرموقين، موقع الإنترنت. [www.fingers.follies.com/books/a.d.e.b/003.htm](http://www.fingers.follies.com/books/a.d.e.b/003.htm).

التي حددها جلّ النقاد في أشكالها وأنماطها القصصية المتعددة وهي: القصة القصيرة ومفهومها:

### أ- القصة القصيرة ومفهومها:

ازدهرت القصة القصيرة في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر كشكل من أشكال السرديات ويشترط في حجمها أن لا يزيد عن عدد كلماتها على عشرة آلاف كلمة تقريباً<sup>1</sup>، ويقدرها كذلك أحمد نجيب في حدود هذا العدد من الكلمات. حيث يقول "القصة القصيرة تتراوح بين 1.500 و 10.000 كلمة"<sup>2</sup> تلکم هي أهم الشروط في كتابة القصة القصيرة بعامّة: أما فيما يتعلّق بقصة الأطفال فإن الأمر يختلف والحجم يتضاءل، والكلمات تتقلّص وهذا ما ينبه إليه سمر روجي الفيصل في قوله: "فنقصدها بها تلك التي يكون عدد كلماتها بين 1000 و 2000 كلمة، وتحتاج قراءتها إلى ثماني دقائق فما فوق"<sup>3</sup>، ومع أنّ التحديد الزمني لا يهمننا كثيراً لأنه يتأثر بمدى سرعة القراءة عند الطفل، فإننا نلاحظ توافقاً نسبياً في بداية الحدود وإن كان يتسع عند أحدهم بشكل كبير على الرغم من صعوبة إيجاد تحديد نهائي لمنهج القصة القصيرة إلا أنّ صفة التركيز ووحدة الانطباع يتفق عليها الجميع ليتحدّد نوع جديد من هذه القصص وهي قصة الحادثة، وقصة الشخصية، وقصة الفكرة، وقصة البيئة.

قصة الحادثة: أما قصة الحادثة (أو القصة السردية): فهي التي تعنى برسم الحادثة وتوجّه اهتمامها الأكبر على عنصر الحركة، بينما لا يحظى منها رسم الشخصيات باهتمام مساو، والحركة (l'action) نوعان: عضوية وذهنية، والعضوية تتحقّق في الحوادث المختلفة في سلوك الشخصيات، فهي تجسيم للحركة الذهنية التي

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، ط7، 1978، ص199.

<sup>2</sup> أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص 82.

<sup>3</sup> سمر روجي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1981، ص34.

تتمثل في تطوّر الفكرة الرئيسة نحو الهدف الذي تسعى إليه القصة<sup>1</sup>، ففي قصة "فتح مكة"<sup>2</sup> اهتمّ الكاتب بتسجيل وسرد مجمل الوقائع والأحداث والملابسات التاريخية التي مهّدت وساهمت في حادثة فتح مكة التاريخية على يد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبأسلوب مباشر معتدل، جمع بين البساطة والزخرفة، مع تسمية الشخصيات بأسمائها وذكر مختلف الأحداث التي صنعتها هذه الشخصيات كزيارة أبي سفيان لابنته "أم حبيبة" زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وموقفها منه، وحادثة المرأة الجاسوسة التي بعثها "حاطب بن أبي بلتعة" بكتاب إلى مكة وأوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ومقاومة خالد بن الوليد عند دخول المسلمين مكة لجمع من قريش من بينهم "عكرمة بن أمية" و"صفوان بن أمية"، وهي قصة تصلح لأطفال طور المغامرة والبطولة ما بين 8 إلى 12 سنة حيث يتخلّص الطّف من مرحلة الواقعية والخيال المطلق إلى الاهتمام بالحقائق الواقعية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تحديد سنّ القارئ في القصص المكتوبة للأطفال في الجزائر يكاد يكون منعدماً إلاّ في قصة "البحيرة العظمى"<sup>3</sup> وقصة "عنزة السيد سيقان"<sup>4</sup> وكذلك في قصة "درس لا ينسى"<sup>5</sup> وكأنّ القصص المكتوبة هي للجميع بدون استثناء، فصلاحية القصة إذن عند الأطفال هي من قبيل "عينك ميزانك" فعندما نتصفح الكتاب ندرك من خلال حجمه وعدد الصفحات وكثرة الكلمات أو قلّتها لأيّ سنّ تصلح هذه القصة.

<sup>1</sup> - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص 81.

<sup>2</sup> - ح. إلياس بن ساعد، فتح مكة.

<sup>3</sup> - حدّد سنّ القارئ فيها من 12 إلى 15 سنة.

<sup>4</sup> - قصة للصغار والكبار.

<sup>5</sup> - قصة صغيرة لتلاميذ المتوسّطات. (وكذلك في قصة المجاهد الضير، لموم عز الدين (سلسلة حكّت لي جدّتي)، المكتبة الخضراء، 2004، (من 9 إلى 12 سنة) .

قصة الشخصية: وتوجّه قصة الشخصية "اهتمامها الأكبر للشخصية، وما تتعرض له من مواقف، ومن خلال هذا يقدم المؤلف ما يريد من أفكار ووقائع"<sup>1</sup> وإذا تأملنا هذا الإنتاج الإبداعي للأطفال في الجزائر فستجلى لنا غزارة قصص الحيوان، ثم الإنسان فالطبيعة والأشياء، ومن القصص التي كرّست الشخصيات الإنسانية تلك التي تناولت الموضوعات التاريخية الخيالية أو الدينية التي اهتمت بقصص سير الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم، وقد كان في قصة "لالة فاطمة انسومر" نموذجا راقيا في وصف المرأة في طفولتها ومختلف المناهل التي ارتوت بها شخصيتها القوية لتصبح مثال المرأة الجزائرية الثائرة القوية المشاركة في الثورة التحريرية" كانت طفلة صغيرة اسمها فاطمة تسكن الجبال العالية تلعب بالثلج وتلتحف السحاب... من لون الغابة تتسج أفكارها وعلى شاشة الفضاء ترسم أحلامها ومن شدى الأزهار تحضّر عطرها، مع نسيم الصبح تسري أنفاسها... جاءت إلى الحياة سنة 1830 في قرية "ورجة" بلدية "أبي يوسف" دائرة "عين الحمام" ولاية "تيزي وزو"... فترعرعت في ظلال العلم والدين وارتوت برحيق الإيمان وحبّ الوطن... فاطمة في عمر امرأة وامرأة في عمر طفلة، كيف أصبحت قائدة ورائدة وسيّدة الجيش، زعيمة القبائل، واستحققت لقب "لالة" يعني السيّدة المحترمة بنت الأبطال تعانق الجبال، يدها ترفع للحقّ راية ولسانها يتلو الآية، وفؤادها يهفو نحو الغاية..."<sup>2</sup> إلى قوله: "تصدّرت المقاومة الشعبية في جرجرة... قاومت بجيشها المتكون من 7 آلاف مجاهد... جيشها قوامه 45 ألف جندي يحملون مختلف أنواع الأسلحة"<sup>3</sup> فاستوفت القصة ما استلهمته من بطولة ونضال ومقاومة "لالة فاطمة" إبان الاستعمار في وصف بارع لقدوة من وجهة نظر تعليمي تربوي. إن التركيز على شخصية الأنثى في هذا المقام نتج بالتحديد عن ندرة توظيف العنصر الأنثوي كشخصية رئيسية في القصة، فكان هذا العمل جديرا بالتقدير، وإن كنا نفتقد في قصصنا

<sup>1</sup> - أحمد نجيب، فنّ الكتابة للأطفال، ص 81.

<sup>2</sup> - رايح خدوسي، لالة فاطمة انسومر، ص 3 و 5 و 7. (بتصرف)

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 9.

الثورية الموجّهة للأطفال الدور البطولي للنساء في مقاومة الاحتلال، وغالبا ما يتمّ  
توظيفهنّ في أدوار ثانوية.<sup>1</sup>

وكذلك دور الأطفال<sup>2</sup> البطولي في مواجهة الاستعمار الفرنسي، علما أنّ البطولة  
في هذا المقام لا تعني فعل المغامرة بل هي دور نضالي واقعي يرفع من همّة الأطفال  
ويغرس فيهم روح المبادرة والمشاركة في السراء والضراء لفائدة المجتمع والوطن.

وفي قصّة الفكرة يكون التركيز كبيرا على "الفكرة وبأني دور السرد في درجة تالية"<sup>3</sup>  
فتكون ذات أبعاد إنسانية بحثة تهدف إلى غرس قيم ومبادئ من شأنها أن تعلي الحقّ  
وتزهق الباطل كموضوعات العنصرية والعولمة ومحاربة المخدرات وغيرها من الآفات  
الاجتماعية التي ظهرت نتيجة التطوّرات التكنولوجية الحاصلة في العالم كظاهرة التلوّث  
البيئي، ومن نماذج هذه القصص قصّة "هجرة الغراب قرعوش"<sup>4</sup> وهي تصف مرارة الغربة  
وما يقاسيه المغترب عندما يهجر وطنه وأهله وخلّانه وهي ظاهرة يعاني منها المجتمع  
العربي وتقاسيه الأمة العربيّة بهجرة الأدمغة.

ومن المظاهر الاجتماعية التي استفحلت في شوارع بلادنا ظاهرة التسوّل وقد  
طوّقتها المؤلّفة سهام بن زاوي في قصّة "إياك والاحتيال" بعرض شخصيات إنسانية  
قامت بأدوارها في رسم أحداث القصّة وكلّ ملابساتها بهدف ذمّ هذا السلوك المشين، فعن  
طريق الاحتيال والكذب والاستعانة بالأطفال لإثارة شفقة الناس والحصول على ما تجود  
به أيدي المارّة والمتصدّقين متناسين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "اليد العليا

<sup>1</sup> - القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان 1954-1962، طبع مؤسسة بلغابة، عين تموشنت (بمناسبة  
الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية 1954-2004) - 2005، (أحصى القاموس 20 أم شهيد من بينهم اثنتان لخمسة  
شهداء، و13 لأربعة شهداء، و4 لثلاثة شهداء وواحدة لشهيدتين، وكذلك فخنساء يعقوبي فاطمة أم لثلاث أبناء وثلاث إخوان  
شهداء(من ص 341 إلى 361).

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 337، (فقد أوصى القاموس 31 طفلا شهيدا أمثال: شبيخي محمد نور الدين وبلحسن مصطفى وموالك  
عبد القادر...).

<sup>3</sup> - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص 81.

<sup>4</sup> - عبد الحفيظ شقال، هجرة الغراب قرعوش (قصّة وتلوين)، سلسلة الممتاز في القصص الهادفة، منشورات بغداي حسين داي،  
الجزائر، دتا، د.ط.

خير من اليد السفلى"<sup>1</sup>. وإلى جانب هذه الصور الدرامية يمكن أيضا أن تصور لنا قصة الفكرة العواطف الرومانسية في العلاقات الإنسانية الحميمة كالحب والحنان والرفق والرّحمة وبرّ الوالدين في قصة "الشجرة العتيقة"<sup>2</sup> حيث يقرّر الابن الاهتمام بأبيه ورعايته بدلا من إبعاده عن الدار.

قصة البيئة: وفي النوع الأخير من القصة يكون عنصر البيئة والفترة الزمنية هو السائد فيها، وتعني بها مجموعة القوى والعوامل الثابتة والطارئة التي تحيط بالفرد وتؤثر في تصرفاته في الحياة وتوجّهها وجهة معينة. وهذه القصص تعتمد على ما ظهر في القرن الماضي وفي أوائل هذا القرن من توكيد لأثر البيئة في تكييف الحياة الإنسانية<sup>3</sup>، ففي قصة "البحيرة العظمى" لأحمد منور التي يتزيّن غلافها الخارجي بصورة لرجل شديد السمرة، يضع عمامة على رأسه ولباسا طويلا يستر جسمه (يبدو من أهل الصحراء) ويحمل حربة طويلة وذراعا واقيا مزيّن بأشكال هندسية خاصة... إنها ملامح البيئة الصحراوية الجزائرية وإن كان قد وصف الرجل بوجه مخالف في قوله "وبعد لحظات ظهر لها رجل طويل القامة، شديد السمرة، عاري الجسم إلا من ثوب جلدي يستر وسطه، ذكرها بهيئة ولباس البدائيين الذين شاهدتهم في العديد من أسرطة الشاشة الصغيرة. كان الرجل يحمل في يده حربة طويلة"<sup>4</sup>، ثم يصف ملكهم وملكتهم في موضع آخر قائلا: "كان الملك بمثل النموذج الكامل لرجاله، فقد كان شديد السمرة، طويل القامة، جميل المحيى، يحتفظ بلحية خفيفة وخطها الشيب، ويضع على رأسه قلنسوة مصنوعة من الجلد الملون، ويغطي وسطه بجلد من ثوب الفهود، أما الملكة فقد كانت سيدة رائعة الجمال، تلبس لباسا جلديا مبهرجا، ولكنه محتشم، بحيث يستر كامل جسمها، ويغطي شعرها بقلنسوة من فرو أبيض

<sup>1</sup> - البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، ج2، كتاب الزكاة، موفم للنشر الجزائر، دار الهدى عين مليلة 1992، ص 519.

<sup>2</sup> - محمد شطوطي، الشجرة العتيقة.

<sup>3</sup> - د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 19.

<sup>4</sup> - أحمد منور، البحيرة العظمى، ص48 (الصورة نفسها على الغلاف الخارجي).

وأسود<sup>1</sup> فهما يمثلان نموذج الزيّ الذي يرتديه أهل المنطقة هذا عن ملامح المظهر الاجتماعي أما عن البيئة فقد رسمها المؤلف على خطين متوازيين في النص، حيث انطلق في بداية القصة من البيئة الواقعية من مطار جنات جنوب الجزائر، وكلّ ما يتعلّق بالتخطيط للرحلة وتحضير مستلزماتها ومعدّاتها من أجهزة ومواد كيميائية وأدوات وطائرة خفيفة، وعلى مستوى الخطّ الموازي وهو البيئة الخيالية، حيث يصف القاص تفاصيل المناطق الاستوائية بطبيعتها ومناخها وسكانها وينقلها من إطارها الواقعي إلى منطقة الصحراء الكبرى ليطلق العنان للخيال العلمي في قصّته. ويتأكد بعد هذه النماذج المقتضبة أنّ قصة البيئة تتكرّر أكثر على الفترة الزمنية وعلى وصف المكان وأجوائه والظروف المحيطة به، وهلمّ جرّاً.. .

## ب- القصة القصيرة جدّاً:

ظهر هذا المصطلح حديثاً بالموازاة مع القصة القصيرة إلا أنّ "مصطلح القصة القصيرة جدّاً وما يندرج تحت هذا العنوان لا يعني أنّ "من طرحوه" يبتدعون لونا أو منهجا أو جنسا أدبياً جديداً، ولوعدنا إلى كثير من النصوص القديمة بدءاً مما جاء في (القرآن الكريم)، وكتب السلف، ومواقف الظرفاء، والشعراء وأصحاب الحاجات في بلاطات الأمراء، وما تمخّض عنها من حكايات لم تكن تتجاوز الجمل القليلة، ولعلّ كتاب "المستطرف من كلّ كتاب مستطرف" لمؤلّفه الأبيشي خير مثال...<sup>2</sup>، وهي تختلف عن القصة القصيرة في كونها "تمتاز بكثافتها وقد لا تتعدّى ألفاً وخمسمائة كلمة، وتحتاج كتابتها إلى براعة فائقة لمعالجة الصّراع والتّشخيص وعرض المشاهد بحدق وتدبّر وفيها كلّ مقوّمات القصة القصيرة ولكن بشكل مكثّف"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 53 ( الصورة توضح هذا الوصف).

<sup>2</sup> - د.حسين علي محمّد، القصة القصيرة جدّاً .. قراءة في التّشكيل والرؤية، مقال، (نقلا عن عدنان كنفاني: القصة القصيرة جدّاً، إشكالية في النصّ أم جدلية حول المصطلح. ! (موقع عدنان كنفاني على الإنترنت: [www.syrianstory.com/kanafany.htm](http://www.syrianstory.com/kanafany.htm)).

<sup>3</sup> - ينظر، المعجم المفصّل في الأدب، د. محمد التونسي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1999م ص710.

وهذا النوع من السرديات يمتاز بنمط خاص، وهو ما بين القصة القصيرة والأقصوصة؛ باعتبار أن الأقصوصة أقل حجماً من جميع الأنواع السردية؛ إذ أن كلماتها لا تعدو أربعمئة في الغالب الأعم<sup>1</sup> وقد تبين لي من خلال الإحصاء الذي قمت به عن 70 قصة وحكاية أن عدد كلماتها لا يتجاوز 700 كلمة تقريباً إذا ما قارناها بالقصص القصيرة التي حددت بين 1000 و10000 كلمة وإن كان الأمر يبقى نسبياً بطبيعة الحال، لأنه لا يمكن التحكم في معطياته بدقة تامة.

والى جانب الخصائص المذكورة، فإن القصة القصيرة جداً تتميز بجملة من الخصائص منها:

- أن السرد فيها يتقلص إلى أدنى حدٍّ مستطاع.
- وسياق الأحداث فيها سريع مباشر بعيد عن الإيغال في التفاصيل.
- وتركز على حالة شخصية في حياة فرد أو بعض الأفراد.
- وتكتفي بالإيجاز الكلي واللمح السريع المركز في رسم البيئة الزمانية والمكانية<sup>2</sup> وهي ذاتها الخصائص التي تشترط في القصة القصيرة، "وما جاءت كلمة "جداً" إلا زيادة في التعريف"<sup>3</sup> لذا رسم عز الدين إسماعيل اتجاهاتها نحو: "المشهد الصغير، (الحادثة)، - الفكرة الجزئية، - واللمسة النفسية (الشخصية)، - الفكاهة"<sup>4</sup>

### نماذج من هذه الاتجاهات:

النموذج الأول: أقصوصة الحادثة ويمثلها نص "البيضة الذهبية" وهي من الحجم المتوسط، في 16 صفحة من الورق الجيد، مع صور فنية معبرة، وقد كتبت الأقصوصة بخط واضح ومضبوط، وتتألف من 113 كلمة تقريباً، وهي تحكي قصة فلاح سعيد، يملك

<sup>1</sup> - ينظر، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، سمر روجي الفيصل ص33.

<sup>2</sup> - محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، سلسلة قواميس المنار، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2003، ص36 (بتصرف).

<sup>3</sup> - د. حسين علي محمد، القصة القصيرة جداً، قراءة في التشكيل والرؤية، مقال (الأنترنيت).

<sup>4</sup> - عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص237.

دجاجة ذكيّة تعطيه بيضة ذهبية كلّ يوم، فيبيعها ليحصل على حاجياته اليومية، وذات مرّة جاءه رجل وقال له: أعطني دجاجتك وخذ مزرعتي فرفض الفلاح؛ فأشار عليه الرجل بقتل الدجاجة للحصول على البيض كلّه ويصبح غنياً، فقتل الفلاح دجاجته وفتش في بطنها ليحصل على البيض فلم يجد شيئاً، فخرس الدجاجة والبيضة الذهبية كلّ يوم.

وقد كتبت بأسلوب سهل، وحوار وظيفي هادف، يمكن توجيهها للأطفال ما بين 3 إلى 8 سنوات وموضوعها اجتماعي يصور عاقبة الغباء ونتيجة عدم التفكير قبل الشروع بأي عمل في الحياة... والحادثة التي هي قتل الدجاجة تمثّل قطب القصة، فعليها ارتكزت حياة الفلاح بالنجاح في البداية والفشل بعد القتل.

النموذج الثاني: أقصوصة الفكرة الجزئية وتمثلها "اليمامة والنملة"<sup>1</sup>، وهي تصلح للأطفال من 3 إلى 8 سنوات، وقد حملت كلّ صفحاتها الثمانية صوراً معبرة بالألوان على مشاهد الأقصوصة في 296 كلمة تقريباً، بخطّ يدويّ مقروء، وشكّلت كلماتها بالحركات، ورسمت علامات الوقف بدقّة، وموضوعها اجتماعي أخلاقي تربوي، يعلم الطّفل قيمة مساعدة الغير والعمل والاجتهاد، وقد وفّق المؤلّف في انتقاء فكرته ورسم شخصياتها التي أدّت أدوارها بامتياز للوصول إلى الهدف.

النموذج الثالث: أقصوصة الشخصية وتمثلها "الفراشة المغرورة"<sup>2</sup> والتي جاءت في شكل أنيق برسومات جميلة عن الطّبيعة وبألوان جذّابة، في نحو 190 كلمة وهي أليق بأطفال المرحلة المبكّرة بالدرجة الأولى، غير أنّ عدم تشكيل الكلمات يشكّل عقبة أمام أطفال المرحلة المذكورة على الرّغم من وضوح الخطّ.

وموضوع القصة يدور حول غرور الفراشة بجمالها الخارجي لأنّها كانت تلتقي بالحيوانات ينادونها "الدودة" فتغضب وتتصرف إلى أن تلتقي الأرنب وتسأله عن سبب مناداتها (بالدودة)، فيأخذها إلى غصن شجرة لترى كيف كانت قبل أن تصبح فراشة

<sup>1</sup> - محمد مبارك حجازي، اليمامة والنملة.

<sup>2</sup> - رمول زعمش نحية، الفراشة المغرورة، سلسلة حكايات الأطفال، دار المعرفة، الجزائر، د. تا.

جميلة فوجدا دودة معلقة ورأسها إلى الأسفل، وكيف تتسج هذه الدودة شرنقة على نفسها لتتحول إلى فراشة، فتعترف الفراشة بخطئها وتقر بأنّ الجمال هو جمال الأخلاق!  
كما أنّ الحوار فيها غير مبني على الإشارة إلى المتكلم والمخاطب، فيغيب اسم المتحدث في الحوار الدائر بين الفراشة والقنفذ.

مثال: "حتى التقت بقنفوذ ظريف

صباحك سعيد يا قنفوذ

صباحك أسعد يا دودتي

حتى أنت تغار مني، أنا ملكة الجمال ولست دودة"<sup>1</sup>

القصة تطمح إلى غرس قيمة أخلاقية ومغزى عميق وهو صفة الغرور التي تصيب النفس البشريّة، فتزى كلّ المخلوقات دونها في القيمة المادية أو المعنوية تبعاً لما بنيت عليه من حكمة محكمة الصنع وهي وصف الفراشة الجميلة بالدودة فتلتقي المتناقضات في فكر الطفل تحصل المقارنات بين الجمال والقبح، بين حقيقة الفراشة وما كانت عليه، وكيف أنّها تحوّلت إلى حشرة جميلة، ثمّ يتحوّل الجمال من المظهر إلى جمال المخبر، وهو جمال الأخلاق الذي لا يغني، فاستطاعت الأقصوصة أن تصوّر طبائع الناس وتصرفاتهم وكيف أنّهم يستطيعون أن يتغيّروا بالبرهان من الأسوأ إلى الأحسن "فالأقصوصة تسعى لإحداث شعور لدى القارئ بأنّ ما تتناوله هو جزء من الحياة الواقعية"<sup>2</sup>

النموذج الرابع: الفكاهة، وتمثّلها قصة "الذئب الذي لا يأكل النعاج" سأل الراعي جحا: -  
أنا لست محظوظاً، كلّ النعاج التي أكسبها أتى عليها الذئب وافترسوها، ولم تنتج واحدة،

<sup>1</sup> - رمول زعمش نجية، الفراشة المغرورة، ص 6.

<sup>2</sup> - د. إيمان البقاعي، المنقن، معجم تقنيات القراءة والكتابة والبحث للطلاب، جداول ومصطلحات، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 163.

فما العمل؟ انصحنى يا جحا، هل يوجد ذئب لا يأكل النعاج؟ طبعا! بادره الـرعي - وهو متعطش لمعرفة الإجابة: وما هو؟ - ردّ جحا ببرودة: - الذئب الميت"<sup>1</sup>

وقد وردت في كتاب متوسط الحجم وبصور متنوعة ومعبرة دونت نواذر ثمانية لجحا ومنها هذه التي سجلناها كاملة، فهي مضبوطة بالشكل، وواضحة الكتابة وحمل الغلاف الصورة المعبرة عن هذه القصة المرحّة، لتبعث على السرور، ولتبيّن ذكاء جحا في الخروج من المآزق بسلام، وتحمل الأقصوصة أيضا غرابة تثير خيال الطفل القارئ، فهل يوجد ذئب لا يأكل النعاج؟ كيف هو شكله؟ وأين يوجد؟ فينتبه الطفل ويحاول أن يفكر ويتخيّل لحلّ هذه المسألة هذا بالإضافة إلى تأكيد قيمة معرفية مهمّة وهي أنّ الذئب عدوّ لدود للأنعام ولا يمكن أن تتغيّر هذه العلاقة أبداً إلا إذا مات الذئب حينها تسلم النعاج من شرّه، ولا يمكن نسيان هذه القيمة المعرفية لأنها ارتبطت بالضحك والمرح.

### ج- القصة الشعبية والحكاية:

إنّها أحد الأنماط النثرية التي تشكّل جانبا مهماً من ثقافة الطفل الجزائري، خاصة وأنّها مستوحاة من التراث الشعبي الذي يمثّل الخلفية الثقافية للأمة الجزائرية فقد عمل القصاصون على إخراجها إلى قالب الفنّي المكتوب ودرجوا بها إلى التبسيط والتهديب باللغة العربية الفصحى لتلائم المستوى اللغوي والإدراكي للطفل\*، "وهو أمر يزيد من تمشين تراثنا الشعبي ويدفع الكتاب إلى العمل أكثر من أجل الاستفادة من هذه الكنوز المغمورة، والتي كثيرا ما نجهل قيمتها، وهي ما بين ظهرانينا تداولها أجدادنا، وما زالت تتمثّل رصيذا ثقافيا مهماً في التراث الأدبي العالمي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحق السعودي، نواذر جحا (1- وليمة عرس، 2- هدية الملك)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999، د.ط، ص8.  
\* منهم: رابح خدوسي في سلسلة حكايات جزائرية، ومنها لونجا، وعروس الجبال (عائشة تبهلوت)، وبقرة اليتامى والفرسان السبعة والأميرة السحينة، وعجائب الرجال منصور، دار الحضارة، الجزائر، طبعة ثانية، 1997م.  
<sup>2</sup> - شريفة جوادي، الدراسة النفسية للحكايات الموجّهة للطفل، دراسة تحليلية لنماذج من الحكايات الجزائرية الشفوية المنشورة، رسالة ماجستير، مخطوط، جامعة تلمسان، 2000، ص196.

كما ساهمت "مطبعة ابن خلدون" بتلمسان في نشر عدد لا بأس به من الحكايات<sup>1</sup> فكانت مجال دراسة وتحليل من قبل محمد مرتاض في مخطوط<sup>2</sup> ذي أهمية في تسليط الأضواء على الأعمال الأدبية الموجّهة للأطفال في الجزائر فما الحكاية إذا؟

إنّ أقدم تعريف لها في الظاهر أنّها "تدلّ على حدث؛ غير أنّه ليس البتّة الحدث الذي يروى، بل هو الحدث الذي يقوم على أنّ شخصا ما يروي شيئا ما: إنه فعل السرد متناولا في حدّ ذاته"<sup>3</sup> أمّا التعريف "الأكثر بدهاءة ومركزية حاليا في الاستعمال الشائع، تدلّ كلمة الحكاية على المنطوق السردى، أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث"<sup>4</sup>. وفي تعريف ثالث "أقلّ انتشارا، ولكنه شائع في الوقت الحاضر بين محلّلي المضمون السردى ومنظّريه-، تدلّ كلمة الحكاية على سلسلة الأحداث، الحقيقية أو التخيلية التي تشكّل موضوع الخطية ومختلف علاقاتها (من تسلسل وتعارض وتكرار، إلخ). وهي في هذه الحالة يعني "تحليل الحكاية" دراسة مجموعة من الأعمال والأوضاع المتناولة في حدّ ذاتها"<sup>5</sup>.

هذا هو التعريف العام للحكاية أمّا المفاهيم الخاصة بالحكايات الشعبية فإنّها تتفاوت بين المنظّرين والمحلّلين بدرجات في قدرة كلّ ناقد على تمييز عنصر مهمّ فيها يراه الأكثر صلاحا للتعريف والتمييز أو خاصية في مادتها أو موضوعها، ولكنها تلتقي جميعها في رسم عناصرها ومميزاتها وظروف نشأتها، فالحكاية الشعبية "ما هي إلا عمل إنساني عام شعبي، غير فردي. عمل يشعر به الجميع ويفهمه الجميع؛ فهو إنتاج تلقائي لشعب ما، عمل مجهول المؤلّف، فهو إنتاج لشخص أو اثنين، ولكن سرعان ما تتناوله

<sup>1</sup> - السلسلة الأولى وتضمّ: الأسد والفأر، والأخوان والقدر والعصا والطفل والعصفور، والبنات السبع والغولة، والفتاة الغزالة، وبقرة اليتامى، دون مؤلّف، مطبعة ابن خلدون تلمسان (الجزائر)، 1996.

السلسلة الثانية وفيها: حجرة الصبر، والهليل، وبابا حبّاشي وجنية جبل وقواق، والعجوز واليتمان، وحميصة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان (الجزائر) 1997.

<sup>2</sup> - د. محمد مرتاض، قراءة في أدب الطّفولة الجزائري تحت الطبع بدار هومة للنشر الجزائري.

<sup>3</sup> - جبرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، منشورات الاختلاق، الجزائر ط3، 2003، ص37.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص37.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص37.

الجماعة لتعدله وتكملة. وتضيف إليه أو تحذف منه، فهي تنتقل من راو إلى آخر، فيضيف الأوّل بعض التفاصيل ويحذف الآخر البعض، أو يدمجها مع تفاصيل أخرى<sup>1</sup> فمجهولية المؤلّف هي إحدى خصائصها، كما أنّ قدم الأحداث وغورها في التاريخ هي الأخرى ميزة الحكايات لأنّها "ذاكرة قديمة تحنّ إلى الواقع، وجلّ العناصر المكتوبة لها تعود بصورة أو بأخرى إلى حدث ما قديم، وتتعلّق بالثقافة والدين والعادات، والحكاية تمثّل ذكريات الطّفولة البشرية فقول الراوي "كان يا مكان" يذكّرنا ب"ماضي الطّفولة" هذا الوقت المتصوّر خارج الزمن الذي يترك فينا انطبعا قديما بالخلود"<sup>2</sup> كما أنّ الواقع الإنساني هو روح الحكايات ومن ثمّ فإنّ "فلسفة الحكاية الشعبية هي في الواقع فلسفة إثبات الذات الفاعلة والمحركة للقوة الشعبية داخل المجتمع فهي موقف اجتماعي شعبي اتجّاه الأحداث وما يترتّب عنها من آمال وآلام"<sup>3</sup> إنّها تبني أحداثها على الأفكار الأساسية لحياة الإنسان وتثير المشاكل الاجتماعية، وتكشف حقائق النفس البشرية من حبّ وكراهية وغيره لتعرض أمامنا نماذج بشرية متعدّدة وهو أمر بديهي في حقيقته غير أنّه مصبوغ بصبغة خيالية فنية خاصّة تخلق فيه روح الدهشة والعجب والغرابة أمامنا، فالحكاية "حقيقة على الرغم من أنّها غير واقعية، فأحداثها لا توجد في الحقيقة، ولكنها ماثلة كتجارب داخلية ونلاحظ في الحكاية اتّجاهين إنسانيين: أحدهما يهدف إلى الصّدق والحقيقة والواقعية والآخر يهدف إلى الغرابة والخيال"<sup>4</sup> هكذا يتّضح أنّ واقعية الحكايات إنّما هي من تجارب الحياة البشرية وقدم أحداثها، وصبغها بالخيال واختلاف رواياتها "فقد اتّخذت الحكاية الشعبيّة أسلوب الشكّل المفتوح الذي يترك فيه للراوي مطلق الحرّية في أن يعبر بما يتلاءم ومقدرته على السرد والتصوير وطابع جمهوره ومستواه الفني والثقافي"<sup>5</sup> فأصبح من الضّروري أن ينهل أدب الأطفال من هذا المصدر الغض لأنّه "يشكّل دعامة كبرى وأساساً لأدب الأطفال عند جميع الأمم وبجميع اللّغات وعلى اختلاف المراحل الحضارية، وعلى اختلاف البيئات التي عاش الإنسان، وللحكاية الشعبيّة دور في تثقيف

<sup>1</sup> - د غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبيّة، سلسلة أدبيات، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر - ط1 - 1997، ص5.

<sup>2</sup> - المصدر السابق، ص 95.

<sup>3</sup> - محمد سعدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص60.

<sup>4</sup> - د. غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبيّة ص96.

<sup>5</sup> - ناصر صبار، الفلكلور، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2004، ص44.

الطفل ماضيا وحاضرا ومستقبلا أيضا<sup>1</sup> فإذا كانت الحكاية بمفهومها الواسع تحتلّ الجزء الأكبر من فضاء التراث الشعبي في أدب الأطفال فإنّ الخرافة والأسطورة لا تقلان أهمية عنها كونهما فرعين من أصل الحكاية الشعبيّة فالخرافة كما يعرفها يونغ هي: "اعتقاد راسخ في القوى فوق الطبيعة وفي الإجراءات السريّة أو السحرية المنحدرة من التفكير الخيالي والتي أصبحت مقبولة اجتماعيا ويمكن أن تشير الخرافات إلى موضوع أو فكرة أو سلوك أو تصرّف، وتظهر الخرافات كغيرها من أنماط التفكير الخرافي في المواقف الحرجة التي تتضمن الخطر وعدم الاستقرار إزاء المستقبل، وإحداث الصدفة والحوادث والأحداث غير المرئية كالحرب والزّلال والفيضانات والمجاعات والحرائق"<sup>2</sup> فوظيفة الخرافة إذن هي تخليص النّفس البشرية من القلق، الذي ينتابها إزاء الظواهر الطبيعية الغامضة بإعطاء تفسيرات ومحاولة السيطرة عليها في انتظار أن يتعلم الإنسان (الطفل) الأسباب الحقيقية لهذه الظواهر فتتقلّص بذلك الفوارق الفنيّة بين الحكايات الشعبيّة والحكايات الخرافية فما يميّز الحكاية الخرافية هو احتواؤها على "عنصر الخوارق وبالتالي فهي مسار رحلة البطل في عالم مجهول وعجيب من أجل البحث عن شيء مجهول فهي خلاصة فلسفية للفكر البشري في صراعه مع الواقع والخيال... أما الحكاية الشعبيّة فهي مسار شبه واقعي لبطل وهو يتحرّك بين متناقضات المجتمع"<sup>3</sup> كما تؤدي الحكاية الخرافية دورا أساسيا ومهماً في الغوص في أعماق الحياة الباطنية للطفل ودغدغة أحاسيسه وملامسة عواطفه "فتقدّم له أمثلة توجد فيها حلول مؤقتة ودائمة للمصاعب السيكولوجية الأكثر إلحاحا، إنّ شكل الحكاية الخرافية وبناءها يوفّران للطفل في مختلف مراحل سنّه، وحسب درجة ذكائه وأوضاعه النفسيّة صورا يستطيع أن يندمج فيها أثناء أحلام يقظته؛ تساعده على توجيه حياته بصفة مناسبة، لأنّها تفتح آفاقا جديدة، أمام مخيلته، فيجتاز الإحباطات النرجسية، والمآزق الأوديبية، والصراع مع الإخوة وينجح في

<sup>1</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص154، (نقلا عن هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، الكويت، ص186).

<sup>2</sup> - د. عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة والتّفكير العلمي، مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1982 - 1983، ص14.

<sup>3</sup> - محمد سعدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ص. 59. 60.

التخلّي التدريجي عن التبعية الطفلية، فتتأكد شخصيته، ويعي قيمة ذاته وواجباته الأخلاقية<sup>1</sup>.

أما الأسطورة فهي حكاية عن كائنات تتجاوز تصوّرات العقل الموضوعي وما يميّزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها، فالأسطورة موضوع اعتقاد<sup>2</sup> وإذا كانت الخرافة تقدّم تفسيرات زائفة، وحلولا وهمية لمشاكل الإنسان فإنّ "الأسطورة هي: حكاية مقدّسة تبين حقائق خالدة وتؤسّس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعالم القدسي، أما الحكاية الشعبية فإنّ روايتها ومستمعها على حدّ سواء يعرفان منذ البداية إنّها تقص أحداثا لا تلزم أحدا بتصديقها أو الإيمان بها فهي: ليست محلّ اعتقاد من أيّ كان"<sup>3</sup> فإن كانت هذه هي الفروق الجوهرية بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية والأسطورة فما هو شأن الموضوعات التي تتناولها كلّ منها؟

يرى فريدريش فون ديرلاين: "أنّ الحكاية الشعبية والخرافية وأسطورة الآلهة وحكاية البطولة تتألف في عمومها من نفس الموضوعات ومن ثمّ فلا يحقّ لنا أن نتحدّث عن موضوعات الحكاية الشعبيّة وموضوعات الحكاية الخرافية، وهكذا وإنّما يجب أن تقوم الخرافة على أسس أخرى"<sup>4</sup>

إنّ الحكاية هي رسالة تهذيبيّة تحمل في ثناياها "دروسا في الأخلاق" وهي تعبير عن الفكر الساذج أيضا فهي وسيلة للتّفيس عن المشاعر المكبوتة" وليست مجرد تسلية، إذ تشتمل حكمة تدعونا إلى فعل الخير وتجنّب الشرّ، وهي لتكرارها عبر القرون، صارت محمّلة بمعان ظاهرة وغير ظاهرة، فهي تتوجّه إلى كلّ مستويات الشخصيات الإنسانية، ناقلة رسالتها بطريقة تؤثر على عقل الطّف والرّجل معا<sup>5</sup> وعلى هذا الأساس فإنّ

<sup>1</sup> - شريفة جوادي، الدراسة النفسية للحكاية الموجهة للطفل. رسالة ماجستير، مخطوطة، 2000، ص 48 و 49.

<sup>2</sup> - د. خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت لبنان، ط3، أبريل 1986، ص8.

<sup>3</sup> - ناصر صبار، الفلكلور، ص45 (نقلا عن محمد عجيلة، موسوعة أساطير العرب، ص65).

<sup>4</sup> - حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في مدينة بجاية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، (مخطوطة) جامعة تلمسان، 1992. ص50 (نقلا عن فريد ريش فون ديرلاين) "الحكاية الخرافية" ترجمة نبيلة إبراهيم، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1965، ص135)

<sup>5</sup> - د. غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبيّة، ص111.

موضوعات الحكايات بكلّ أنواعها الشعبية والخرافية والأسطورة تنحصر في ثلاثة أنواع وهي:

## 1- الحكاية اللّغزية

"يقوم نصّها على لغز وبين طرح اللّغز وجوابه يقع كلّ نص الحكاية بأبعاده ودلالاته المختلفة"<sup>1</sup> كحكاية "العجوز والقاضي العادل"<sup>2</sup> وهي حكاية مستقاة من تاريخ قبيلة بني هلال ذات "الفصل الكبير على عروبة الجزائر وصياغة هويتها شعبا ووطنا"<sup>3</sup> وتحكي عن عجوز تعيش في خيمة ومعها أربع نعاج تفتات من لبنها وفي أحد الأيام أخذت كعادتها وعاء اللّبن لتبيع في السوق وقد نسيت أن تشدّ الغطاء بإحكام فوقع ولم تدرك ذلك، فانقض عقاب على أفعى في أحد الأودية وأخذها عاليا، مرت فوق رأس العجوز فسقطت قطرات من السمّ القاتل في وعاء الحليب، ووصلت السوق وباعته لتاجر يعرف صدقها وأمانتها، وما إن دخلت إلى خيمتها حتى جاءت الشرطة واقتادتها إلى دار القضاء، ولعدم ثبوت الأدلّة أفرج عنها مؤقتا، وظلّ القاضي يقلّب القضية فلم يهتد إلى نتيجة. عرضها على طلابه علّه يلقي لديهم جوابا شافيا فأجاب كلّ طالب بما استطاع إلّا طالبا رابعا وضع أمام القاضي كلّ تفاصيل الحكاية واقترح تحقيقا على كلّ الأطراف التي شاركت في جلب اللّبن كلّ على حدة حتى تتضح الحقيقة، ففرح القاضي بهذا الذكاء وأجازه بشغل منصب القاضي.

## 2- الحكاية المثالية

أو "القصة ذات المغزى هدفها تعليمي أخلاقي كالصدق والوفاء وذات نهاية سعيدة"<sup>4</sup> وتسمى أيضا حكايات "المواعظ" لأنّ "تربية الوجدان الجمعي وغرس القيم الاجتماعية المثالية تظلّ موضوعا أساسا من الموضوعات التي ترسم لجمهور القصص

<sup>1</sup> - محمد سعدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ص 63.

<sup>2</sup> - د. محمد الغماري، العجوز والقاضي، العادل، سلسلة "حكايات وعبر" دار مندي للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، د.ط.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 3.

<sup>4</sup> - روزلين ليلي قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1980، ص 185.

من الصغار و الكبار على السواء صورة الإنسان الأمثل، الذي يطمح أن يكون عليه الفرد<sup>1</sup> ويشترك في نسج خيوط هذه الحكايات ورسم أحداثها كل من الإنسان كمثل واضح والحيوان بصورة رمزية، مثل قصة "نعال الذئب" وفي قصة "الشجرة الباكية" عمل الكاتب على إثارة الخيال وإشغاله وإيقاظ أحاسيس الطفل من خلال الصور الخيالية الممزوجة الخرافة في صورة الشجرة الباكية وهي الأميرة التي خدعت.

ويندرج تحت هذا النوع أيضا حكايات الجان والغول والساحرة وأشهر شخصياتها عندنا في الجزائر "لونجة" التي حازت عود السبق في الكتابة عنها بأقلام متعددة وبأساليب مختلفة ومتفاوتة، و"مقيدش" ومغامراته وهي ذات مدلول أخلاقي فعاقب الشرير في النهاية أو ردّ فعل للظلم الواقع على المضطهدين.

### 3- الحكاية الفكاهية: أو الحكاية المرحية:

"هي حكاية أو (حدوثة) قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية والمنسجمة وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح فهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس وموضوعها غالبا ما ينحصر في تصوير نشاط الناس اليومي"<sup>2</sup> وهي حكايات تحظى بإقبال الناس عليها واهتمامهم كما أنّها سريعة الانتشار تبدو خارجة عن المؤلف بما تمتاز به من مفارقات مضحكة وأخطاء تدلّ على بلادة وغباء بعض الناس أو حمقهم وفي الوقت نفسه حدة الذكاء في الخروج من المأزق مثلما يحدث مع حكايات جحا ونوادره. فهي "تنفس عما يريد جمهور الحكاية أن يقوله بصراحة ولا يستطيع فيجده فيما يسمعه من الحكايات التي تسخر من غفلة بعض الناس في المجتمع سواء منهم النساء والرجال أو يرتاح حينما توجه الحكاية نقدا لبعض فئات المجتمع التي لم ترضه تصرفاته"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، ص54.

<sup>2</sup> - محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص65.

<sup>3</sup> - حورية بن سالم، الحكاية الشعبية " في مدينة بجاية، رسالة ماجستير، ص71. (نقلا عن عبد الحميد يونس "الحكاية الشعبية" المكتبة الثقافة- جامعة حرة العدد 200 ط1968، ص75).

تهدف الحكاية إلى إبراز وتوضيح وتوصيل مظهر من مظاهر المجتمعات من التراث الشعبي بقصد تسلية الأطفال وبعث فيهم روح حب الاستطلاع وعنصر التشويق من خلال جمعها بين الواقع والخيال وفي نفس الوقت تطعم هذه الحكايات بمغزى أخلاقي في قالب لغوي يساعدهم على تعلّم وإتقان اللّغة العربية الفصحى المكتوبة خاصّة، أيضا أنّ ما يميّزها عن باقي العناصر الفلكلورية هو اهتمامها باللّغز والمثل والنّكتة وتنوّع موضوعاتها وتقاطعها والتحامها في أحيان كثيرة كأنّ تلتقي حكاية الواقع الاجتماعي مع حكاية الحيوان وحكاية التواتر\* مع الخرافة إلى غير ذلك من التقاطعات الموضوعاتية.

وعندما وظّف أدب الطّفّل التراث الشعبي بأنماطه المختلفة، لم يتجاوز وظيفتي التعلّم الذي اتخذ شكل آراء إصلاحية في الغالب، ومحاولة إثارة الحسّ الجمالي الذي يؤدّي بالضرورة إلى الإحساس بالترويح عن النفس، ممّا ينسجم مع طبيعة التراث ذاته كما لا ننسى التسلية والترفيه اللّتان يجنح إليهما الطّفّل دائما<sup>1</sup> وقد كشفت إحدى الدراسات في تحليلها لمجموعة من الحكايات الشعبية المكتوبة والشفهية.. تحليلا نفسيا عن جملة من الملاحظات حول الحكايات الشعبيّة الجزائريّة المكتوبة أنّ أغلب الكتاب يقومون بوضع كتابة جديدة ذات هدف تعليمي محدّد يتعلّق بتعليم اللّغة العربية أو ذات هدف تربوي وأخلاقي.. ويختارون عناصر من التراث تبدو لهم مهمّة... أو هي منافية للتّفكير المنطقي... ونتيجة لهذا التّوجيه الانتقائي ثمّ إضعاف الجانب الخيالي في التراث الشعبي الجزائري<sup>2</sup>

ركّزت الدراسات الحديثة في بحثها للحكايات الشعبية على تقسيمها إلى أجناس مختلفة كالخرافة والأسطورة والحكاية الشعبيّة والأنواع المختلفة المتفرّعة عنها وقد أسرفت هذه الدراسات إلى إيجاد مقاييس للتمييز بينها فتبلورت مناهج جديدة لدراسة الحكايات

\* - حكاية التواتر هي نمط من الحكايات يغلب عليها الطابع التعليمي والتربوي كإيضاح العلاقات المتميزة بين الحيوانات (القط عدو الفأر، والكلب عدو الثعلب)، فالنّار تحرق والماء يطفئها والعقبة تغلبه والجراد يغلبها والفرس يقوده... ومن نماذجها حكاية الطّفّل والعصفور في السلسلة الصادرة عن مطبعة ابن خلدون بتلمسان.

<sup>1</sup> - سعاد سعدي، أثر التراث الشعبي في أدب الأطفال، أطروحة ماجستير، (مخطوطة) جامعة تلمسان، 2007- ص 39

<sup>2</sup> - شريفة جواوي، الدراسة النفسية للحكاية الموجهة للطفّل، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2000، ص 194.

الشعبية وكان أشهرها المنهج المورفولوجي الذي أوجده فلاديمير بروب في كتابه "بنوية الحكاية الشعبية (Morphologie du conte) من خلال دراسة لـ (مائة نموذج) من الحكايات الروسية فتمكّن من تحديد إحدى وثلاثين وظيفة في مجموعة كلّ هذه النماذج و"الوظيفة هي عمل الفاعل معرّفاً من حيث معناه في سير الحكاية... ويجب عندئذ اعتبار الحكاية كإطار مركّب تتوزّع فيه الوظائف حسب إمكانيات غير محدودة العدد والمهمّ أن تكون هذه الوظائف مرتبطة، ملتزمة وثيق الالتحام تستقطبها غاية واحدة هي إصلاح الافتقار الحاصل في الوضع الأصل (situation initiale) في صلب هذا المسار يكتسب كلّ حدث سواء كان ذا صبغة فعلية (factuel) أو كلامية (act de parole) قيمة وظائفية لأنّه يمثّل حلقة في سلسلة الأحداث"<sup>1</sup> وفي حكاية "الشجرة الباكية" وهي حكاية خرافية، فإنّ المثال الوظيفي لبروب يظهر كالآتي: تداخل حصول الافتقار مع الاختبار الترشيحي:

- الوضع الأصل ← توازن وسعادة (الملك العادل، ابنة

الملك ذات جمال وأدب).

- وظيفة الخدعة ← ظهور ساحرة مؤذية غيرت شكلها

قتلها الملك (معتقدا).

- إحداث الافتقار ← محاولة الانتقام من ابنة الملك

- الاختبار الترشيحي: القيام بالفعل ← وظيفة خداع

(مرة أخرى) ← (الساحرة تبنيح بذور الأزهار) ← وظيفة

<sup>1</sup> - سمير المرزوقي جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت. ص 24، 25.  
 - منها المنهج الوظيفي (تعريف الوظيفة التي تقوم بها الحكاية)، المنهج التيمي: يبحث التغيّر المركزي للتمييز بين الأجناس الشعبية، المنهج الميثولوجي: يعتمد على أنّ الحكايات هي ميراث من الماضي المشترك للشعوب وهي بقايا أساطير، المنهج النفسي: ويركز على أنّ جميع الحكايات وقصص الخوارق تعبّر على العقل الباطني وهي تفرغ للرغبات المكبوتة عند الإنسان، وهناك توجهان: الأوّل مدرسة يونغ تستعين بالأوعي الجماعي في دراستها، ومدرسة فرويد تفسرها من خلال التجربة الجنسية (نقلا عن مقال رافع يحيى - الحكاية الشعبية، الأنترنت (أدب الأطفال، مقالات 2004/02/07: [www.adabfatfal.com](http://www.adabfatfal.com))

## تواطؤ عضوي

← تسلّم الأداة (لأميرة تشتري البنور وتزرعها وتتمو البنور)

← ردّ فعل البطل ← (شمّ أريج البنور

← وظيفة إساءة ← حصول الافتقار تغير شكل الأميرة وتبدّله)

- الاختبار الرئيسي: وظيفة انطلاق ← انتقال الأميرة إلى بيت الساحرة عن غير وعي

← لا يوجد صراع بفعل السحر

← وظيفة افتقار (البطلة ضحية)

"البطل حسب تحليل بروب الوظائف هو الشخصية التي لها

مساس رئيسي بوظيفة الإساءة أو تقويمها"<sup>1</sup>

وظيفة علامة (عذاب، شقاء، ذبول الأميرة)

← عدم إصلاح الافتقار ← (موت الأميرة).

- الاختبار الممجد: دفن الأميرة في الحديقة

← وظيفة تجلّي صورة البطل

(شجرة عجيبة وغريبة تبكي)

تخلّد حكايتها الحزينة.

- وظيفة عقاب ← (افتراس الذئاب للساحرة)

محاولة تأويل الحكاية:

العلاقة التضادية ← الملك العادل والساحرة المؤذية

← الأميرة الجميلة والساحرة الشمطاء

<sup>1</sup> - سمير المرزوقي - جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص34،

علاقة الانتقام ← السّاحرة تغيّر شكل الأميرة فتموت الأميرة

← الذّئاب تفترس السّاحرة

السّاحرة قضي عليها بفعل شعوريتها (شذوذ هذه الشخصية وفقدانها لحياتها)

وخلصة القول إنّ أدب الطفل في الجزائر بحاجة إلى أن يدعّم بعناصر التراث الشعبي وعلى رأسها الحكاية لما تشتمل عليه من خلاصات لخبرات وتجارب وتصوير للواقع، وتعبير عن إحساسات وحالات اجتماعية وثقافية، ولما تحمله من دلالات أخلاقية وتهذيبية تروية وأبعاد ترويحوية عن النفس، وتثبيت للقيم الفكرية والثقافية والدينية والاجتماعية بغرض تثبيت الإيمان بالله وحبّ الوطن ولهذا كان من الضروري الدعوة إلى تبسيط القصص والحكايات المروية الموروثة "قتميل عملية المعالجة إلى التبسيط والتنقية والاختصار بما يناسب إدراك الأطفال ولغتهم من ناحية والوظيفة الأدبية من ناحية أخرى"<sup>1</sup>

ولأنّ الطّفولة هي عالم من النّقاء والصّفاء والأحاسيس البريئة فإنّ عملية الانتقاء تحتم على الكتّاب ضرورة الابتعاد من الإيغال في الخوف الذي يتسرّب في أعماق الطّفّل وكلّ مظاهر العنف والجنس التي قد تتشعب بها بعض الحكايات الموروثة.

وتبقى أهميّة الإمساك بخطى التراث الشعبي وتبسيطه للأطفال بشكل متوازن حتى لا تقلت من بين أيدينا إصدارات الحكايات الشعبية، وتنتقل من عبث وفوضى فتهدم بدل أن تبني.

## 2- بنية القصة الفنيّة:

والآن كيف تستوي القصة وما هي القواعد والعناصر التي يجب أن يلتزم بها المؤلّف  
لكتابة قصة الأطفال؟

<sup>1</sup> - د. أحمد زلط، معجم الطفولة، مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000 م / 1421 هـ . ص173.

"إنها في الواقع عناصر لا تخرج عن مثيلاتها في القصة كعمل أدبي، مع مراعاة ما يناسب الطفل عند تطبيق القواعد"<sup>1</sup> فتتكون القصة من:

### أ- الفكرة (أو الموضوع):

هو الفكرة الرئيسة للقصة "التي تجري أحداث القصة في إطارها"<sup>2</sup> وهي الهدف الذي يحاول الكاتب عرضه أي الموضوع الذي يختاره المؤلف أو الدرس والعبرة التي يريد تعليمها من خلال عمله، ولذا كان من الضروري أن تكون الفكرة محددة وذات موضوع بسيط وتتعدد الموضوعات كما رأينا من اجتماعية، ودينية وتاريخية خيالية وبيئية وعلمية خيالية...

ولما كان أدب الأطفال مرتبطا بأهداف وغايات كان من الضروري أن يكون الموضوع محددًا واختياره كذلك، لأن "الفكرة الجيدة هي التي تهتمّ بالأمر الأساسية التي تهدف إليها في تربية الطفل فضلا عن إثارة انتباهه، وجذب اهتمامه للقصة ومن المهم أن تتسم الفكرة بالصدق الذي يترك أثره في الطفل خلال قراءته أو سماعه لها"<sup>3</sup>. ولا يفوتنا أن نشير إلى ضرورة الابتعاد عن مواضع العنف والجنس والهجوم على الأديان الأخرى، والاستهزاء بالأفكار والسخرية من الأشخاص.

### ب- الحدث وبناءه:

إنه مجموع الأفعال والوقائع التي تدور حول موضوع ما وهي مرتبة ترتيبا سببيا ومتسلسلة تسلسلا منطقيا، فتشدد إليها الطفل القارئ دون أن تشتت فهمه وتتبعه لمسار القصة الفنية "فهو عبارة عن مجموعة الوقائع كما تتسم الأحداث بالسلسلة والحيوية

<sup>1</sup> - د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1411هـ/1991م. ص58.

<sup>2</sup> - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص73.

<sup>3</sup> - محمد حسن برغيش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص217.

والتفاعل لتحقيق متعة القراءة لدى الطفل المتابعة المترابطة، والتي تسرد في شكل فني محبوب مؤثر<sup>1</sup>.

وهكذا فبعد وضوح الفكرة يقوم المؤلف بوضع سلسلة من الوقائع والحوادث ليشكل منها بناءً فنياً قصصياً سليماً متماسكاً وعليه "الحبكة" هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة، لأنها هي القصة في وجهها المنطقي، ومفهومها أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل منها وحدة متماسكة الأجزاء، ذات دلالة محددة<sup>2</sup>.

كما يقسم النقاد الحدث إلى نوعين وهما:

"الحدث المتراخي الحبكة: ويقصد بهذه التسمية هذا النوع من الأحداث الذي يرتبط بغيره في حكاية القصة برباط واهي<sup>3</sup>". وهي لا تصلح للأطفال لأنها مفككة ومنفصلة وتفوق مقدرتهم الإدراكية أما ما يناسب مستواهم فهو "الأحداث الفنية ذات الصلة القوية ببعضها البعض من ناحية ودخولها في لحمة الحكاية من ناحية أخرى، فهو يمثل مفصلاً حياً من مفصل حركة الفكرة نحو النمو ولا يمكن أن تنمو القصة بدون هذه الحركة... وقد أطلق عليه بعض النقاد "الحدث البارح التركيب"<sup>4</sup> إنها الحبكة العضوية المتماسكة التي ينمو فيها التعقيد بالتدرج ليصل إلى ذروة العقدة لحظة التأزم التي تصل إلى حلّ بفضل هذا التماسك في البناء؛ إلى لحظة التتوير التي تؤدي إلى النهاية السعيدة في قصة الكلمة الطيبة والنهاية المأساوية مثل قصة "البيضة الذهبية" أو "الشجرة الباكية" أو الجزئية إنه الحدث الذي يشدّ الطفل بلا عوائق ولا تلكّات، ويوصله إلى الهدف في انسجام ونظام وسلاسل بخطى ثابتة و"على كاتب القصة للطفل ألا يغرقه في التفصيلات الكثيرة، والأحداث الفرعية الطويلة، كما لا يصلح أن يدفع به إلى الأحداث الغامضة الغير

<sup>1</sup> - د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 59.

<sup>2</sup> - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص 74.

<sup>3</sup> - د. خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، ص 158.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص 158.

مفهومة أو المبررة"<sup>1</sup>. وعليه أن يدفع بالقصة إلى الأمام، دون الرجوع إلى الماضي في زمانه أو مكانه كما أن للصدق دورا في إعداد البناء القصصي "فهو يتداخل في كل الأجزاء وأنسجة العمل الأدبي ويقصد به توافق التعبير مع المعنى، والتسلسل المنطقي المقنع للوقائع، والرباط العضوي الوثيق بين الشكل والمضمون"<sup>2</sup> والحبكة المحكمة النسيج هي الحبكة الجيدة التي تتوفر على "ارتباط أحداث القصة إلى عقدة يشعر القارئ بالسعادة والرضا وهو يتابع حل هذه العقدة الذي هو نهاية العمل القصصي"<sup>3</sup>.

ويفضل بعضهم "النهاية السعيدة بالنسبة للأطفال كما يؤكدون على أهمية إبراز الهدف بطريقة واضحة وحاسمة، دون إغراق في الوعظ أو الشرح"<sup>4</sup>

و بالتالي فالحدث هو أحد عناصر القصة وإحكام بنائه في صورته العضوية المعروفة (مقدمة وعقدة وحل) هي وسائل أساسية لبناء القصة الفنية.

### ج- السرد:

"هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية"<sup>5</sup> فبعد أن تصور الكاتب فكرته وموضوعه ومجموعة الوقائع والحوادث التي سيرسم بها قصته الفنية فسينقلها في صورة لغوية فنية مناسبة للأطفال "لأن اختيار كاتب لجنس أدبي ما، أو لأسلوب، ولاتجاه فني محدد، هو أيضا اختيار للغة التبليغ التي فيها، وبواسطتها ينوي التحدث لقارئه"<sup>6</sup> لأن التأكيد على أهمية ضرورة اختيار الألفاظ المناسبة واستخدام القاموس اللغوي الخاص بالأطفال يعد من الأولويات في الكتابة للأطفال ولما كان السرد في كتابة القصة أو روايتها للطفل كانت الكلمة هي اللبنة الأساس، وكان للسرد أنواع منها:

<sup>1</sup> - د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 59.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 73.

<sup>3</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 147.

<sup>4</sup> - د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص .

<sup>5</sup> - عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 186.

<sup>6</sup> - د. عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ لمحاضرات أقيمت على طلاب الماجستير في الأدب العربي، للسنة الجامعية (1980 م - 1981 م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، د.ط، ص 25.

1- السرد الذاتي: "ووفقا لهذه الطريقة، إن الكاتب يكتب عمله القصصي على لسان إحدى شخصيات هذا العمل"<sup>1</sup> كما هو الحال في قصة "الذكرة" في سلسلة "مغامرات السند باد البحري"

2- السرد المباشر: ويتولى فيه "الكاتب عملية سرد الأحداث بعد أن يتخذ لنفسه مكانا خارج أحداث العمل القصصي"<sup>2</sup> ويستخدم في ذلك ضمائر الغائب وقد وجدنا هذا النوع من السرد في قصة لالة انسومر "، وفي قصة "فتح مكة" و"الغزيلة" وغيرها كثير...

3- طريقة الوثائق: "وفيها يقدم الكاتب القصة عن طريق عرض مجموعة من الرسائل واليوميات أو يستخدم لذلك بعض الوثائق المختلفة"<sup>3</sup> وكذلك المقابلات مثل ما رأينا في التحقيق حول انجراف التربة.

4- المونولوج: "وهو حديث النفس للنفس. وهو عكس الحوار الذي يتطلب متحاورين فما فوق، بينما يحاور المرء في المونولوج نفسه"<sup>4</sup> وهي طريقة لم تنفرد بها قصة في حد ذاتها ذاتها بل وجدناها كأسلوب داخل القصة حيث يحدث الشخص نفسه عن فكرة ما.

5- السرد الجماعي: (المزيجي): لأن الكاتب يمزج فيه الأنماط السابقة في بوتقة واحدة

## د- الحوار:

وهو من "أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات،... ومن أهم مصادر المتعة في القصة، وبواسطته تتصل شخصيات القصة، بعضها ببعض الآخر، اتصالا صريحا مباشرا... وكأنها تضطلع حقا بتمثيل مسرحية الحياة"<sup>5</sup> يعتمد بعض القصاصين توظيفه في أعمالهم القصصية متوخين في ذلك توصيل أفكارهم وقيمهم من

<sup>1</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 151.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 150

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 151.

<sup>4</sup> - د. إيمان البقاعي، المتنقن في أدب الأطفال والشباب، ص 182.

<sup>5</sup> - د. محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 96.

خلال إجراء الحديث بين شخصين أو أكثر ملتزمين في ذلك بأن يعبر المتحدث عن شخصيته فلا يتحدث التلميذ مثل الفلاح مثلا ولا الأم مثل الطبيب، وكذلك أن يكون الحوار لحة لصيقة بصلب القصة فلا يكون دخيلا عليها وأن يلتزم المتحدث الإيجاز والاختصار في الكلام حتى يصل إلى الهدف بطريقة فنية جميلة بعيدا عن التثرثرة وقد صادفنا هذا الأسلوب في قصة "الخسوف" وقصة "الفراشة المغرورة" و"الغزيلة"

## هـ- الأسلوب:

"اللغة جواهر منثورة منشورة، والأسلوب عقد منتظم منها، اللغة وجه، والأسلوب تقاسيمه التي تطبع صفحته فينضّر ويطفح بالماء والحياة والإشراق"<sup>1</sup> فالأسلوب هو الطريقة التي يستخدمها الكاتب ليعبر عن رأيه ويبينه بألفاظ معينة يختارها حسب الموقف، "ونعني به أسلوب كتابة القصة الذي من خلاله وعن طريقه ينقل الكاتب فكرة القصة الذي من خلاله وحبكتها إلى صورة لغوية فنية مناسبة"<sup>2</sup>

وقد تتوع الأسلوب بين:

1- السهل الواضح الطبيعي: وهو ما يصلح لقصص الأطفال حتى سن الثامنة وقد لمسناه في قصة "الشجرة العتيقة" في مثل قول القاص "تمرّ خمس سنوات هادئة تشبع فيها عبد الله بحبّ والديه وبطاعتهما، وقد أحسّ بقيمة الوالدين أكثر عندما أنجبت له زوجته طفلا. جميلا كثير الشبه به"<sup>3</sup>

فعبارات هذا الأسلوب واضحة، سهلة، وبسيطة تمتاز بالرقّة والخفة على السمع واللسان كما أنّها شائعة الاستعمال أيضا ونجد مثلها في قصة "الأمنيات الثلاث" و"الكلمة الطيبة" و"الفراشة المغرورة".

<sup>1</sup> - د. عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، د. ط، ص89.

<sup>2</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص150.

<sup>3</sup> - محمد شطوطي، الشجرة العتيقة، ص7.

2- **الأسلوب المزخرف:** وهو ما يصلح لقصص الأطفال بعد الثامنة وقد سجّلنا هذا الأسلوب المنمّق في قصّة "الشجرة الباكية" مثل: "مرّت سنون وسنون. والأميرة في شجون، تسكب الدّمع الهتون. عذابها أليم وشقاؤها عظيم، إلى أن وافاها الأجل وكأنّها بدر منير قد أفل"<sup>1</sup> وقد وظّف القاص مفردات صعبة وإن كانت جميلة وأنيقة أتبعها بشرح في نهاية القصّة<sup>2</sup> ونجد هذه الطّريقة أيضا في قصّة "الكلمة الطيّبة" وقد سجّلت الكلمات الصّعبة في قصّة "الغزيلة" في هامش كلّ صفحة من القصّة، وهناك من القصّاصين من أهمل شرح المفردات الجديدة على الأطفال مثل قصّة "فاطمة انسومر" فقد جاء في وصفه لها "كانت كزيتونة مباركة مسلمة جزائريّة، لا شرقية ولا غربية تضيء بنور الإيمان وتتوضّأ من إبريق يسكب عطر الأوطان، قوامها كشجرة الأرزّ في لبنان ولباسها أوراق صفصافة في الياكوران..."<sup>3</sup>.

فالكاتب وظّف صورا فنيّة جميلة يمكن أن تثري عقل الطّفل بالتّخيل والتّجسيد ولكنه سيصطدم بالغموض عندما يتصفّح الكتاب ولا يجد ما يشفي غليله في معرفة معاني ألفاظ "زيتونة مباركة" "تتوضّأ من إبريق"، "شجرة الأرزّ" "صفصافة الياكوران" وإن كانت عمليّة الاقتباس من القرآن الكريم مجهود محمود يحيل القارئ إلى التأمّل في الصّور البيانية للقرآن والألفاظ المستعملة وقد وجدنا ذلك عند كلّ من "خياط أحمد" و"محمد مرتاض" وكذلك في قصّة "الخشوف"

3- **الأسلوب المعتدل:** والذي بين البساطة والزخرفة "لأنّ الأسلوب بحكم ضربانه في كلّ الاتّجاهات، وامتداده في كلّ الأواحي، وبحكم قابليّته لتسرّب كلّ الثقافات، والتكيّف مع سائر الكتابات، تمّ بحكم قدرته على التّأثر وعلى التّفاعل والتّعاطي، وعلى التّناص

<sup>1</sup> - د. محمد بن حلي، الشجرة الباكية، ص10.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص11، 12، لمثل: شجون: شجن شجنا وشجوننا، حزن. ويجمع الشجن على شجون وأشجان.

أفل: أفل القمر، غاب. أفل البدر خلف الجبل فازداد الليل ظلاما...

<sup>3</sup> - رابع خدوسي، فاطمة انسومر، ص5.

والتثاقف، فإنه لا يمتنع من أن يأخذ من كل شيء شيئاً، ثم يعجنه في نفسه ويذيبه عبر اللغة التي ينسج بها الكتابة الأدبية<sup>1</sup>.

فينبغي على الكاتب إلى جانب ميله الفطري للكاتب أن يصقل موهبته بالدرس والمطالعة والتّمرين وأن يأخذ من كل فنّ بطرف، وقد كانت قصة "درس لا ينسى" خير نموذج لهذه الضّروب من الأساليب فنجد الاقتباس من القرآن الكريم في عبارة "عفوا يا سيدي، ولكنني خفت أن يأخذك النوم فلا تستيقظ إلا مع دلوك الشمس\* إلى غسق الليل فيفوتك ما تريد"<sup>2</sup>. وكذلك استعمال أساليب الوصف المزخرفة بغرض إضافة أرصدة جديدة من الألفاظ والمصطلحات اللغوية والأفكار والمعاني لحصيلة الطّفل اللغوية في عبارة "... وزاغ بصره نحو الجزر واللّفت، وفاض هواه على الكالأ الذي يوشح الجوانب، ومألت خيشوميه ريح النّعناع ورياً الزهور المختلفة على اليسار، وبدت له الأشجار حبلى بالثمار وهي تتدلّى، دانية القطوف، ورقص مسمعه على موسيقى المياه الجارية التي تحدث روعة بسحر خريرها..."<sup>3</sup>

كما أنّ التّشويق يودّي دوراً فعّالاً في قصص الأطفال و"هو من العناصر اللّازمة بل الأساسيّة في أيّ عمل قصصي ومن خلاله يستطيع المؤلّف شدّ انتباه القارئ للقصة، وكذلك العنصر النّفسي الذي يجعل القصة تعيش في كيان الطّفل وتعيش له وتصبح جزءاً منه"<sup>4</sup>. حيث يمكن توظيف عدّة طرق للتّشويق بالافتتاح بأسلوب الاستفهام وقد لاحظناه في حكاية الشّجرة الباكية"، وأنسنة الحيوانات والطّبيعة. والجماد فهي تجذب إليها الأطفال بقوة وهي كثيرة الاستعمال، وإدخال شخصيات معروفة ومثيرة ومحبيّة كقصة "أينشتاين الصّغير" أو الحيوانية "كالغراب قرعوش" أو "الفراشة المغرورة" واستثمار عنصر الدّعابة والمرح في القصص الفكاهية، والولوج إلى عالم الطّفل وطرح اهتماماته بحيث تتحدّث

<sup>1</sup> - د. عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، ص 108.

\*- تتاص مع قوله تعالى: (قِمِ الصَّلَاةَ لِطُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) سورة الإسراء، الآية 78.

<sup>2</sup> - د. محمد مرتاض، درس لا ينسى، ص 3.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص 6.

<sup>4</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 151.

القصة عن شخصيته كقصة "إياك والاحتيايل"، وجذب الطّفّل بموضوعات قصص الخيال العلمي والقصص العلمية مما يشبع فصوله اللامتناهية، إثارة حواسه بالوصف البارع للحالات والأشخاص والأماكن وهذا ما لمسناه في قصة لالة انسومر "و"درس لا ينسى"، واستعمال الأساليب الافتتاحية للحكايات مثل "كان يا ما كان في سالف العصر والأوان..." كما أنّ فعل الحكمة القصصية الجيدة بتصوير الصّراعات وتساعد الانفعالات المبنية على الحركة والمواقف المثيرة تعدّ أهمّ الأساليب في طريقة التّشويق للطفّل القارئ، والحقيقة أنّ محاولة الجمع بين مختلف هذه الطّرق يعدّ صاحبه من البارعين الذين يملكون نواصي القصة المكتوبة للأطفال ونجده عند خيرة من مؤلّفينا أمثال مصطفى الغماري، وأحمد منور، ورايح خدوسي، ومحمد مرتاض، ومحمد صالح ناصر وهلمّ جرّاً....

## و- الشخصيات:

يساهم عنصر الشّخصية في بناء القصة إلى جانب الأحداث ولا يمكننا تخيل قصة دون شخصيات، فالشّخصية "هذا العالم الذي تتمحور حوله كلّ الوظائف السردية، وكلّ الهواجس والعواطف والميول... إنّما هي أداة من أدوات الأداء القصصي يصطنعها القاص كما يصطنع اللّغة والزّمان، والحيز وسائر المكونات السردية الأخرى التي تتضافر فيما بينها مجتمعة لتشكلّ لحمه فنّية هي الإبداع السردى"<sup>1</sup> ويختار الكاتب عادة شخصيات قصة من الحياة، ويقصد بها في هذا اللاّون في الخطاب كلّ إنسان أو حيوان أو جماد يؤدّي دوراً في القصة سواء كان هذا الدّور رئيساً أو دوراً ثانوياً<sup>2</sup>، وقد قسمها النقاد إلى نماذج مختلفة وحددوا ملامحها الفنّية في:

1. الشخصية المفردة أو الجاهزة: وفسروها بأنّها الشخصية التي تلعب دوراً ثابتاً بمفردها أو في حيز الشّخصية الجماعية ويتحكّم فيها الكاتب تحكّماً تاماً وتبقى هذه الشخصية على صورة واحدة لا تتغيّر ولا تتبدّل وأطلق النقاد على هذه الشّخصية

<sup>1</sup> - د. عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2004، ص119 و127.

<sup>2</sup> . الأثر، مجلّة الأدب واللغات الأجنبية، جامعة ورقلة، الجزائر، عدد1، 2002، (مقال لجلولي العيد). ص100.

البيضة<sup>1</sup> ويطلق عليها البعض بالشخصية الثابتة أو النمطية وقد تتصف بأقوال أو تصرفات لا تتغير أثناء القصة إما شريرة دائما أو خيرة على طول الخط، كقصة "زيان" في قصة "الورد المغرب"، فهو الشاب المولع بغرس الزهور والأشجار والاعتناء بها وبقي كذلك إلى نهاية القصة. وشخصية "عبد الصمد" في قصة "إياك والاحتفال"، فقد التزم بصفة المخادعة والغش والتسول والاحتفال إلى غاية نهاية القصة حيث تم القبض عليه من طرف الشرطة.

2. الشخصية النامية: "فهي شخصية ذات أبعاد متعددة، تنمو مع القصة، وتظهر لنا المواقف المختلفة، جوانب جديدة منها ما لم تكن واضحة عندما تعرفنا إلى هذه الشخصية لأول مرة"<sup>2</sup> ويسمّيها البعض المستديرة، وهي تتغير في مجرى القصة وتتأثر بالأحداث والمواقف والتجارب فتتحول من شريرة إلى خيرة في النهاية أو من خيرة إلى شريرة فتصبح بذلك إما مثلا يحتدى به أو نموذجا يثير الرفض والنفور، كشخصية "الغراب قرعوش" بعد تعنته واتصافه بالسلبية تحول في نهاية القصة وبعد تجربة مريرة إلى شخصية إيجابية استفادت من درس الغربة، وكذلك في "الفراشة المغرورة" وفي قصة "الكلمة الطيبة" تحول الشاب من مسيء إلى الجيران إلى مطيع عابد مستقيم ذو سلوك حسن مع الجيران وكان ينبغي تسمية الشاب حتى يعطي للقصة صبغة واقعية أكثر وهناك "الشخصيات الجماعية (مثال بنو إسرائيل)، وأعني بها الجماعة البشرية عندما تنفق أفكارها وأحاسيسها، وتتألف خطواتها وأفعالها، فتتحرك على مسرح القصة بمشاعر وعواطف فرد واحد، وتكون في حركتها تلك كأنها هي شخصية واحدة"<sup>3</sup>

ففي قصة "فاطمة انسومر" يبقى الجيش الفرنسي هو العدو دائما والمستعمر لبلادنا. وكذلك في قصة "الفداء" يشهر تسلطه وغطرسته وظلمه على الشعب الجزائري وإلى جانب هذه الملامح الواسعة فهناك "ما يسمّى بالشخصية الرئيسية أو شخصية البطل

<sup>1</sup> - د. خالد أحمد أبو الجندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، ص 167.

<sup>2</sup> - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص 79.

<sup>3</sup> - د. خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، ص 201.

وهي التي يقوم عليها الحدث القصصي، وهناك الشخصية العادية أو الشخصية الثانوية والتي توجد كعامل مساعد أو لملء الفراغ<sup>1</sup> والشخصية الثانوية هي عادة كما عبر عنها النقاد بالجاهزة أو المسطحة أما البطل فهو الشخصية التي يدور عليها محور القصة الفنية والقصة القادرة على إبراز "الأبطال المحبوبين لدى الأطفال تجعلهم يشعرون بالقوة ويحسون من خلال هؤلاء الأبطال بالاطمئنان والانسجام مع المجتمع وبنشوة الانتصار في أحيان كثيرة، فينمو الطفل قادرا على مواجهة الصعاب ومتاعب الحياة ومشاكل العالم ويستطيع أيضا معالجتها<sup>2</sup>". كما يجب أن تكون الشخصيات واضحة ولا يزيد عددها عما يستطيع أن يستوعبه الطفل ويتذكره أثناء قراءة القصة، هذا إلى جانب إعطائها أبعادها الجسمية ووصفها في جوانبها المحسوسة والملموسة المرئية حتى تظهر الشخصية مجسمة أمام الطفل بشكلها ولونها وجنسها وسائر خصائصها المادية. كما يبرز طبقتها الاجتماعية ونشاطها وهويتها وبعدها النفسي من خلال سلوكها وآمالها ورغباتها ومزاجها من انفعال وهدهوء وانطواء وأن تستهوي الأطفال فتكون محببة لديهم.

وتتنوع الشخصيات في القصص الموجهة للأطفال في المغرب العربي وفي الجزائر بالخصوص بين الشخصية الحيوانية والشخصيات البشرية "فما دام الحيوان رفيق الطفل وشريكا له في آن واحد فإن وجوده في العمل القصصي أكثر من ضرورة لمخيلة الطفل، على أن ذلك لا يعني الإسراف والمغالاة في تقديمه له حتى لا يفقد الطفل صلته الحقيقية بالواقع"<sup>3</sup>. وتأتي هذه الشخصيات في أغلب الأعمال الأدبية مثل ما رأينا في قصة: "النملة واليمامة" وحكاية "نعال الذئب" و"درس لا ينسى" و"الغزيلة"...

<sup>1</sup> - مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية (مجلة علمية محكمة سداسية) ، جامعة باتنة، العدد 12، جوان 2005، ص72.

<sup>2</sup> - الزهراء خواني، الرسوم المتحركة في التلفزة الجزائرية، وأثرها على الأطفال، رسالة ماجستير، مخطوطة، جامعة تلمسان، سنة 2000، ص72.

<sup>3</sup> - مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 12، جوان 2005، ص75.

أما الشخصيات الإنسانية فتأتي في المرتبة الثانية وعادة ما يتجه الكتاب فيها إلى إبراز "صورتها المعروفة حين يحدّدون عمرها وشكلها وأوصافها الجسدية والمعنوية وبيئتها وكلّ ما يحيط بها، بل وتسميتها بأسمائها الحقيقية أو المشابهة الشائعة في الواقع"<sup>1</sup>.

كما يمكن أن نصادف الشخصيات الخرافية أو الغيبية التي يستدعيها القصاصون خاصة في قصص التراث الشعبي وهي تتقمّص النموذج المسطح وتستهوِي الأطفال لأنّ البطل في قصة الطفل يكون دائماً هو الإنسان وقد ميّزنا هذه الأنماط في قصة "الحطاب والشيطان" الذي تمثّل في شكل بشر وفي "اللونجة بنت الغولة" و"الحطاب وجنية النهر" لصالحي شريفة. وكذلك السّاحرة التي غيرت ملامح الأميرة الجميلة في قصة الشجرة الباكية، فيربط القاص بين الشخصية البشرية والغيبية لترتفع حدّة الصراع وتشدّد المعاناة فتتحقّق متعة التشويق ولتقود الطفل إلى الانتصار والنهايات السعيدة.

## ي- الزمان والمكان:

إنه واحد من الأسس الفنية التي تقوم عليها دعائم القصة وهو ما يسمّى "بيئة القصة الزمانية والمكانية أو هما فضاءها، أو ما يدعى بالزّمان أين وقعت جغرافياً (مدينة، بلدة، قرية). ومتى (القرون أو العقود، أو الأيام، أو دقائق) أي ما هو حيّزها المكاني والزّمني"<sup>2</sup>.

فالبيئة هي الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه الأحداث وتتحرك الشخصيات في بيئة مكانية وزمانية تستكمل الصورة العامّة أو الخلفية للقصة، "فالطفل في سنينه الأولى قد لا يكون لديه تفهم كامل وواضح للزّمان، وإن كان إدراكه للمكان قد يكون أوضح من الزمان ... ولكن في مراحل العمر المتأخّرة يصبح الطفل أشدّ جذبا إلى "القصص الواقعي" ويقلّ اهتمامه بالقصص الخيالي والخرافي والأسطوري... ويدرك بدهاء أن، الأحداث التي تجري في الحياة، لا بدّ وأن تقع في مكان معيّن، وزمان بذاته، وهي لذلك

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 77.

<sup>2</sup> - غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة (المعاني - البيان، البديع والعروض). دار الراغب الجامعة، د.ط، د. تا ص 369.

سترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة<sup>1</sup> ويتسع حيز الزمان والمكان بين يدي القاص وهما طبعاً على أن يلتزم أولاً بتحديدتهما داخل عمله القصصي كضرورة للبناء وبراعي درجات التوسع في مفهوم البيئة لدى الأعمار المختلفة للأطفال كذكر القرية أو المدينة وقد تحمل اسماً يدلّ عليها أو تشتهر به كالعراق وفلسطين، وإفريقيا والشيشان، ومصر، ولبنان، واليمن وانجلترا والصومال...

في قصة "أحلام بريئة" أو مكة في قصة "فتح مكة" حيث يجب أن تكون أصلية في قصص التاريخ والتراجم أو السماء في قصة "الخشوف" وقد يكون من نسج الخيال لا وجود له في الواقع مثل وصف موقع البحيرة العظمى بما تتصف به المناطق الاستوائية في حين موقعها في الصحراء الجافة والحارة في قصة "البحيرة العظمى" وقد يصغر المكان أيضاً في مدرسة أو بيت أو قرية أو مزرعة، مثل البستان في قصة "درس لا ينسى" أو غرفة مصطفى التي كانت مملكته: مخبره ومكتبته<sup>2</sup>.

وقد تمدّ القصة أيضاً الطفل بمعرفة للبيئات المختلفة كالتعرّف على القارات وتضاريسها ومناخاتها أو تاريخه كالعصور الحجرية والأمم والأقوام الماضية وكيف عاشت وأين (في القصص الدينية). وقد يكون الزمان فترة تاريخية تستمر لعدة سنوات أو عقود أو قرون مثل ما هو في الحكايات أو فصلاً من فصول السنة أو أياماً أو يوماً واحداً، كما تمتد أبعاد الزمن إلى الماضي البعيد أو القريب أو الحاضر كما قد تكون في المستقبل كما هو الحال في قصص الخيال العلمي كفترة تواجد بني هلال بأرض الجزائر، في الماضي في قصة "العجوز والقاضي العادل" وأيام الاستعمار الفرنسي للجزائر في قصة "الفداء" وتمكّن القارئ من معرفة نمط وأسلوب الحياة ويطّلع على عادات وتقاليد وملابس ولغة وحضارة تلك الفترة أو ذلك المكان فيستوعب أحداث القصة بصفة صحيحة كما يؤدي الوصف المكاني والزمني المنمّق والمزخرف والدقيق دوراً في

<sup>1</sup> - د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 68، 69. (بتصرّف).

<sup>2</sup> - محمد شطوطي، أينشتاين الصغير، ص 14.

تنمية الحس الجمالي عند الطّفْل إلاّ أنّه وبالرّغم من هذه الضوابط الفنية فقد تتجاهل القصة الفصيحة المكتوبة للأطفال الزمان والمكان وتركز على الشخصية أو الفكرة أو الحادثة مثل قصّة اليمامة والنملة" وفي سلسلة "حكاية وعبرة" لمصطفى الغماري نجد أن قصّة "الأسد وصديقه" أو قصّة "عاقبة البغي" وهما قصّتان اجتماعيتان تمثّلهما شخصيات حيوانية فإنّهما تشيران مباشرة إلى أشخاص وأحداث القصّتان وهذا خلاف قصّة "العصفور الأسود" من السلسلة نفسها والتي تبدأ "في قديم الزمان كان لأحد الملوك بنت رائعة..."<sup>1</sup> أو قصص جحا الفكاهية فنلاحظ هذا الغياب لعنصري الزمان والمكان. وقد يكون هذا جوهر الخلاف الفني مع القصّة الشعبية أو الحكايات مهما كان موضوعها من الواقع الاجتماعي أو الديني أو الفكاهي أو غيرهم فإنّ الاستهلال في القصّة الشعبية يعتبر مدخلا رئيسا لتهيئة جوّ الحكاية وإعطائها بعدها الزماني الغابر في التاريخ وذلك في ابتداء الراوي في قوله "كان أو ما كان في قديم الزمان كان الحبق والسوسان في حجر النبيّ عليه الصلاة والسلام. كان في قديم الزمان...".

أو قولهم "كان في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان" - أو "كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان...". أو "خارفتك مخارفة الشيطان على الأوطان" أو "في سالف العصر والأوان...". ثمّ يأتي الراوي على ذكر المكان الذي حدثت فيه القصّة سواء كان قصرا أم غابة أم جبلا أم قرية أم مدينة إلى غير ذلك من المواقع البيئية التي يمكن أن تجري فيها أحداث القصّة الشعبية.

وخلاصة القول في هذا الفصل أن الكتاب الجزائريين اعتمدوا في كتاباتهم للقصّة على كل عناصرها ومقوماتها الفنية وإن تفاوتت في نسبة التناول، مساييرين في ذلك ما عرفته القصّة من تطور في الأشكال كالقصّة القصيرة جدا والقصّة الشعبية، التي كانت تدور في حلقات الجدات إلى تدوينها، وما شهدته هذه الأشكال من تسليط الأضواء على جوانب فنية كالحدث والسر والحوار والأسلوب والشخصيات والزمان والمكان لإحداث

<sup>1</sup> - د. محمد مصطفى الغماري، العصفور الأسود، (سلسلة حكاية وعبرة) دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص3.

المتعة ولفت الانتباه باستعمال أساليب لغوية متنوعة وصور خيالية جميلة تناسب مدارك الأطفال.

## الفصل الثالث صحف الأطفال

- 1- تعريفها
  - 2- أشكالها
  - 3- أنواع الفنون الصحافية
  - 4- المواد الفنية الصحافية
- صحف الأطفال في الجزائر:
- 1- مجلة الشاطر
  - 2- مجلة ألعاب الأطفال
  - 3- مجلة ألوان ومعارف
  - 4- مجلة سامي
  - 5- مجلة اقرأ
  - 6- جريدة الأحرار الصغار

أ- تعريفها:

"تعرف الصحافة بأنها صناعة الخبر بالكلمة والصورة لغايات الإعلام والتعلم والتنقيف والترفيه والدعاية"<sup>1</sup> ولما كان "الإعلام هو عملية تفاهم، تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس ويقوم الإعلام على الاتصال، ويتم الاتصال بواسطة اللغة اللفظية"<sup>2</sup>.

ولما كانت اللغة هي وسيلة الاتصال فإن الاتصال هو قديم قدم اللغة إن، وإن كان النقاد يؤرخون لهذا العلم على أنه علم حديث جدا، فإن عملية الاتصال قديمة جدا "لقد مارسها جميع البشر منذ وجدوا على ظهر الأرض، ومنذ احتاج بعضهم إلى الاتصال ببعض، وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَإِلَّا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)<sup>3</sup>4".

وبين الاتصال القديم والحديث تختلف وسائل الإعلام إلى نوع قديم "فطري من صنع البشر، كالخطابة والشعر والندوة والسوق..."<sup>5</sup>، ونوع حديث وهو "صناعي من اختراع العلم كالصحف والراديو والتلفزيون ووكالات الأنباء والسينما ونحو ذلك..."<sup>6</sup> ومن بين وسائل الإعلام الحديثة تعدّ الصحف أقدمها، حيث ظهرت الصحافة بالموازاة مع اختراع الطباعة بالحروف المتحركة وكان ذلك في عام 1454<sup>7</sup>، فاكتسبت الصحافة صفة الإعلام المكتوبة، وتميزت من خلال بعض الصفات الأخرى بالسيادة الإعلامية، فهي "عبارة عن المعلومات والمواد الترفيهية مطبوعة على ورق رخيص جدا، وقد تصدر يوميا أو أسبوعيا أو كل أسبوعين أو مرة كل شهر، ومعظم الأعداد من أي جريدة تصبح قديمة

<sup>1</sup> - د. صالح دياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان الأردن، ط1، 1990م، ص91.

<sup>2</sup> - أحمد محمد زيادي، وإبراهيم ياسين الخطيب، ومحمد عبد الله عودة، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000، ص9.

<sup>3</sup> - د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص11.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، آية 251.

<sup>5</sup> - د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص15.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص15.

<sup>7</sup> - هادي فليح حسن، فنون التحرير والإخراج الصحفي، أسبوعية الشروق العربي نموذجا، (منذ 11 ماي 1991 حتى 31 ديسمبر 2000)، منشورات مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، د.ت، ص21.

عفا عليها الزمن بمجرد صدور العدد التالي لها. ومع ذلك فإن محتويات الصحيفة لا تبلى ولا يعفو عليها الزمن أبداً، إنها تاريخ مستمر للجنس البشري<sup>1</sup> بل هي أسبق من صناعة كتب التاريخ حتى، ويحدد "المهتمون بشؤون الصحافة والدارسين لها على أن الصحيفة تؤدي وظائف أربعا رئيسية هي: الإعلام ونشر الرأي والإرشاد، والتعليم والتسلية"<sup>2</sup> وهذا لخدمة الجمهور. فما هو نصيب جمهور الأطفال منها؟

إن صحافة الأطفال في أبسط تعريف لها "هي التي تتوجه إلى الأطفال ويحررها الكبار. وهي أقرب الوسائط إلى الكتب، فهي تستعمل الكتابة والرسم والصورة، وتصل إلى جماهير الأطفال عن طريق المطبعة"<sup>3</sup>.

الحقيقة أن صحافة الكبار هي الأسبق وقد نشأت صحافة الأطفال لمواجهة التطور الذي أصاب طباع الأطفال والمفاهيم المتغيرة وحاجاتهم في القرن التاسع عشر، وقد ظهرت أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام 1830م وهي le journal de jeunes personnes ثم تلتها صحيفة semaine des enfants، وبعد ذلك بسنوات نشأت صحافة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كجزء من صحافة الكبار. ومع مطلع القرن العشرين أخذت صحف الأطفال تتكاثر...<sup>4</sup>.

فأخذت على عاتقها مسؤولية الأخذ بيد الطفل في "توجيهه، وإعلامه، وإمتاعه، وتنمية الذوق الفني، وتكوين عاداته، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة الأطفال وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية"<sup>5</sup> فأصبحت الصحيفة بهذا المفهوم مصدرا أساسا لمتابع ما يجري حول الطفل من أحداث ووقائع بشكل مبسط فيها متسع من الإفاضة للموضوعات وشرحها بالتوسيع وتفسيرها في تأن وروية مما يدمج الطفل في المجتمع

<sup>1</sup> - دوان برادلي، الجريدة ومكانتها في المجتمع الديمقراطي، ترجمة محمود محمد سليمة، مراجعة صبحي شكري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص11.

<sup>2</sup> - د.سامي عزيز، صحافة الأطفال، دراسات في ثقافات الأطفال، مطبعة مخيمرت، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص83.

<sup>3</sup> - د.إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص343.

<sup>4</sup> - أحمد محمد زيادي وآخران، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص83.

<sup>5</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص81 (نقلا عن هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال، فلسفته وفنونه، ووسائله، بغداد، وزارة الإعلام، 1977، ص231).

ويعطيه إحساس بالمتعة في جو تسوده النشوة بالتسلية فتزداد عبء المسؤولية للقائمين عليها لأنها أكثر تخصصا وكونها ليست موجهة لجميع الأطفال على السواء في جميع مراحل أعمارهم، بل يجب أن تراعي حاجاتهم البيولوجية والنفسية والعقلية التي تتطور وتختلف بسرعة عبر مراحل نمو الطفل مما "يدعونا للتعريف على جمهور الأطفال قراء الصحف حيث تتراوح أعمار القراء الصغار عادة بين السادسة أو السابعة وبين الثالثة عشر أو الرابعة عشر. كذلك يقبل المراهقون حتى سن السادسة عشر على مطالعة مجلات الأطفال"<sup>1</sup>.

ب- أشكالها:

تحدد أشكال صحف الأطفال بزمن إصدارها وعليه فهي تنقسم إلى:

### 1- الجريدة (الصحف اليومية):

"والصحيفة تحتوي على مواد يمكن اعتبارها أخبارا أو تسلية مثل النقد المسرحي، وعرض الكتب، وبرامج الإذاعة والتلفزيون وهناك النوادي الفكاهية والطواع الفكاهية والكلمات المتقاطعة والرسوم الكاريكاتورية...ونبذات قصيرة توضع في غير انتظام لملء الفراغات وتعطي الحقائق"<sup>2</sup>.

ومما لا يختلف فيه أن هذه الصحف وإن كانت يومية؛ فإن حاجة الأطفال إلى أخبار يومية أمر غير ضروري وغير وارد على الأقل في بلدان الوطن العربي ولهذا تعمل بعض الصحف اليومية للكبار على منح ركن أو زاوية يومية للصغار، أو تخصيص صفحة أو أكثر تصدر أسبوعيا ضمنها.

### 2- المجالات:

وهي تصدر في أوقات محددة من السنة وقد تكون أسبوعية أو نصف شهرية أو شهرية أو فصلية وهي "مثل الكتب تقدم القصص والشعر والأغاني والمسرحيات، إلا أنها مقيدة بمساحات يجب أن توزع على أبواب ومواد عديدة عادة ما تكون ثابتة مثل رسائل

<sup>1</sup>- د.سامي عزيز، صحافة الأطفال، ص12.

<sup>2</sup>- دوان برادلي، الجريدة ومكانتها في المجتمع الديمقراطي، ص19.

القراء الصغار والرد عليها، وتقديم المسابقات، ونشر صور العديد من الأطفال، كما هو الحال في باب هواة التعارف والمراسلة، كذلك معرفة هوايات الأطفال ومحاولة توجيههم، أيضا استقبال ما يبعثون به للمجلة من إنتاجهم...<sup>1</sup>.

كما تصدر بعض مجلات الكبار ملاحق لها خاصة بالأطفال مثل ملحق العربي الكويتية الشهرية، وقد ألغي هذا الملحق واستبدل بمجلة العربي الصغير الشهرية، ويمكن أن تأخذ بعض المجلات طابع المحلية أو العالمية حسب أهدافها المسطرة.

### 3- الدوريات:

"هي النشرات أو المجلات التي تنشر في أوقات محددة من السنة، شهريا، أو فصليا، أو سنويا، كالدوريات الطبية، واللغوية، والجامعية، إلا أن الاتجاه اليوم هو جعل اعتبار المجلات جميعا دوريات"<sup>2</sup>.

### 4- الحوليات:

وهي التي تصدر سنويا أي مرة كل عام و"تجمع بين صفات الكتب والمجلات، حيث تقدم تشكيلة ضخمة من القصص القصيرة والصور والأغاني والألغاز والطرائف والرسوم"<sup>3</sup>. كما قد تضم عددا من القصص الطويلة والمصورة، وإن كانت نادرة على مستوى الوطن العربي، وقد تخصص الحولية في مواضيع معينة كالأدب والتاريخ والدين والرياضة والعلم، أو بمراحل عمرية مختلفة للأطفال.

### ج- أنواع الفنون الصحافية:

ويقصد بها تقسيم الصحف حسب مضامينها، لتوسيع دائرة معارف الطفل بمختلف نواحي الحياة وتزويده بالانطباعات المفيدة والجديرة بقيادته نحو مستقبل مشرق وواعد بالإنجازات والنجاحات، ويقسمُ المختصون هذه الصحف بمضامينها المختلفة والمتعددة إلى:

### 1- الصحف الجامعة:

<sup>1</sup> - مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 86-87.

<sup>2</sup> - د. محمد التويحي، المعجم المفصل في الأدب، ج 2، ص 452.

<sup>3</sup> - د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص 345.

وهي صحف المنوّعات وأكثر أنواع الصحف انتشاراً وشيوعاً، فتتشر القصص، والمسلسلات المصوّرة والطرائف والمسابقات والمعلومات الدّينية والرياضية والفنيّة، والأخبار التجاريّة والعلمية وحتّى السّياسية منها، وهي تجمع بين الكتابة والصّورة، هي تعتمد ذلك قصد استهواء الطّفّل وترغيبه في قراءتها بعيداً عن السّأم والملل اللّذين قد يتسرّبان إليها.

## 2- الصحف الإخباريّة:

وهي تظهر في شكل جريدة نصفية تشبه صحف الكبار، أو على شكل مجلّة فاخرة مرتفعة الثمن<sup>1</sup>. وهذه تعني بنشر الأخبار الدّاخلية والخارجية التي ترتبط بحياة الأطفال وتفسيرها، كما تعنتي بعرض نشاطات الأطفال في مختلف الميادين الثقافيّة أو العلميّة أو الترفيهيّة... وفي مختلف المناسبات الوطنيّة والدينيّة.

"وتهتم هذه الصّحف بتنمية معلومات الأطفال ومعارفهم، خصوصاً في نهاية مرحلة "الطفولة المتأخّرة"<sup>2</sup> - وتفترض في قرائها قدرّاً عاليّاً من النّضج"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - د. سامي عزيز، صحافة الأطفال، ص 84.

<sup>2</sup> - د. مفتاح محمّد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 84.

<sup>3</sup> - د. سامي عزيز، صحافة الأطفال، ص 85.

### 3- الصحف الرياضية:

و تقوم بنشر الأخبار الرياضية، وتقدم مختلف الألعاب وقوانينها وتعرفهم بها بالبرامج الرياضية والتّمرينات الصّالحة للأطفال في مختلف أعمارهم، كما تعرض صوراً مختلفة لمشاهير الرياضات وتراجم حياتهم، ويقل هذا النوع من الصحف، باعتبار أن صحف الكبار تستحوذ على هذا الفن بشكل يستهوي الكبار والصغار أيضاً.

### 4- الصحف الدينيّة:

وهي إحدى ركائز التّربية الدينيّة للأطفال إلى جانب المسجد والبيت والمدرسة، تعنى بنشر وإيصال المعلومات الدينيّة المختلفة للأطفال في العقائد والأخلاق، والسير.

### 5- الصّحف المدرسيّة:

وتصدرها المدارس، بمشاركة التّلاميذ والمدرسين في إعدادها غالباً، وقد تكون مجلّات سنوية أو فصلية أو شهرية أو صحف حائطية ومنها الأسبوعية والشهرية "وهي تساعد على توطيد أسس الحياة المدرسية الصحيحة، وتقدم وسيلة تعبيرية ناجحة لمن يهتم من التّلاميذ بنشر ما يكتب"<sup>1</sup>.

### 6- صحف البنين وصحف البنات:

يحرص بعض المهتمين على إصدار صحف للبنات خاصة "وذلك بسبب اختلاف سرعة النمو الجسمي والعقلي والعاطفي واختلاف الميول بين البنات والأولاد في كلّ مرحلة، خصوصاً في مرحلة الطفولة المتأخّرة"<sup>2</sup>، بالرّغم من اعتبار أن هذه الفروق "يغلب أن يكون مرجعها تفاوت النضج لا اختلاف الجنس"<sup>3</sup>.

### 7- الصحف الفنيّة:

بالرّغم من تميّز فنّي المسرح والسينما الموجهين للأطفال ونجاحهما كوسيطين للتّربية على غرار الوسائط الأخرى، وانتشار الصحف الفنيّة الخاصّة بالكبار فإن هذا لم

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 97.

<sup>2</sup> - د. مفتاح محمّد دياب: مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص 86.

<sup>3</sup> - د. سامي عزيز، صحافة الأطفال، ص 97.

يحدث في وطننا العربي على الأقل ولم تتوجه أيّ جهة إلى إصدار مثل هذه الصحف لمخاطبة الأطفال وتعريفهم بهذين الفنين أو ما يجري من أحداث في تطوّرها.

## 8- صحف المسلسلات المصوّرة أو الهزلية:

وقد تكون صفحة أو جزءاً من صفحة من الصحيفة اليومية المخصصة للكبار، وتعتمد على النكتة أو الخدعة أو المغامرة الجريئة<sup>1</sup>.

### د- المواد الفنية الصحافية

#### 1- فن التحرير:

إنّه جوهر العملية الإعلامية الاتصالية، فالتحرير الصحفي هو صياغة الأفكار والمعلومات والحقائق بالتعبير الملائم من خلال الرموز في رسالة قد تكون مسموعة أو مطبوعة فيتلقاها الجمهور المرسل إليه. وتعرّف إجلال خليفة هذا الفن بأنه "تحويل الأحداث والخبرات والقضايا الأساسية ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة مفهومة عند صاحب الثقافة العالية والذكاء الخارق وصاحب الثقافة المتوسطة والذكاء العادي، عند رجل الشارع الذي لم يقرأ ليفهم"<sup>2</sup>. وتشمل هذه العملية الأخبار والفنون والمعالم والمنوعات الصحفية، والآن تحتوي الصحف بمختلف أشكالها على مادتين فنيّتين هما:

#### 2- العناصر الطباعية:

ويراد بها المساحات غير البيضاء المختلفة الأحجام، وهي: "مظلمة سواء بالكتابة أو الرسوم والصور أو الألوان الأخرى، مما يعطي للصحيفة شكلاً مميزاً، وتوزيعها الصحيح، وتنسيق ألوانها وأحجامها يساعد كثيراً على نجاح الدورية"<sup>3</sup>. وهذه الظلال عبارة عن حروف الطباعة والعناوين المختلفة الأحجام، والخطوط والفواصل والعلامات والرموز والصور والرسوم والجداول وما إلى ذلك مما يشكل

<sup>1</sup> - د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص 346.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 47 (نقلاً عن إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التقرير الصحفي، ص 283).

<sup>3</sup> - هادي فليح حسين، فنون التحرير والإخراج الصحفي، ص 49.

لونا على صفحة بيضاء. وتتكون العناصر الطباعية بصفة عامة من ثلاثة أشكال  
تطبع الصحف هي:

### 3- الصورة:

وهي عنصر من عناصر الطباعة التي تساهم بشكل كبير في نجاح  
الدورية وأداء مهمتها الإعلامية المنوطة بها، وذلك بغية الاستحواذ على القارئ  
ودفعه لاقتناء الصحيفة لأنها "تمثل شكلا خاصا للاتصال، ويتم إدراكها على أنها  
تمثيل وتعبير صادق عن الحدث كما هو في الواقع"<sup>1</sup>.

### - العناوين:

ويعرفها محمود أدهم بأنها "الكلمة أو مجموعة الكلمات التي تمثل عبارة  
واحدة أو أكثر مقسمة على أكثر من سطر يتناسب طولها مع المادة التحريرية  
التي ترتفع فوقها أو توجد داخل المساحة المخصصة لها"<sup>2</sup>.  
وتحرص الصحف على اختيار عناوينها بطريقة جذابة ومعبرة قدر الإمكان  
لجلب القارئ وشراء الصحيفة.

### - المتون:

وهي أهم عنصر في تصميم الصفحة، بل تستغل غالبا على أكبر مساحة  
فيها، إنها الكتابة المطبوعة والمقروءة وقد تتساوى أسطرها أو تختلف أحجامها  
وأشكالها المعروفة بأنواع الخطوط العربية.

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص50، (نقلا عن شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، ص219).

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص54، (نقلا عن محمود أدهم، دراسات في التحرير الإخباري، ص13).

## هـ- الأجناس الصحافية:

"ونعني بها القوالب الكلامية التي تصاغ وتحرر وتظهر بها المادة الصحفية على صفحات الجريدة"<sup>1</sup>. وتختلف أشكالها من صحيفة إلى أخرى بحسب اختلاف موضوعاتها ومصادرها، مثل: المقالات، والتحقيقات، والأخبار، والقصص والشعر، والدراسات العلمية، والافتتاحيات، والعمود، والردود، والمواد الترفيهية...

و- أنواع الصحف الموجهة للأطفال الصادرة بالجزائر وأشكالها:

### 1- مجلة الشاطر:

وهي مجلة شهرية ابتدأت في الصدور عن دار الصحافة القبة- الجزائر - في شهر أفريل سنة 1995م.

والمجلة لا تحتوي تاريخ ولا سنة صدورها وذلك لعدم انتظام مواعيد صدورها.

و الأعمار التي توجه إليها هي من 7 إلى 15 سنة.

نوعها: تربية، تثقيفية، ترفيهية.

سبب التسمية: من صفة سلوك الشطارة والاجتهاد، وهو التلميذ النجيب وفيه ما يؤهله

ليكون نموذجاً يقتدي به الأطفال.

عدد الصفحات: أربعون صفحة.

نوع الورق: الورق من النوع المتوسط.

الألوان: في البداية بالأسود والأبيض ثم أُدخلت الألوان تدريجياً في كل مرة.

تصميم الغلاف: من الورق الجيد وبالألوان.

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص9.

## الأجناس الصحافية المستخدمة في المجلة:

### 1- القصة المصورة:

اهتم القارئون على المجلة بتكثيف هذا الجنس الصحفي لما له من أثر بالغ في توصيل الفكرة وجذب الطفل لأن " مزج الكتابة بالرسم، لا يُغني واحداً عن الآخر، والرسم هنا، ليس مجرد تجميل، أو تزيين، بل وليس إضافة تثري الكتابة، ولكنه هدف لو حققه الفنان لأصبح ذروة في عمله، ذلك أن الفنان في "القصص والكتب المصورة" يكمل النص، وبذلك ندرب الطفل على قراءة الصورة، والكلمة، معاً... لا انفصال ولا انفصام بينهما"<sup>1</sup>، لهذا اعتمدت المجلة في بداية أعدادها على شخصية "أمين" وعائلته (الأب سليم، والأم سليمة) وهي عائلة الوقاية من حوادث المرور في شكل قصص مصورة وبأسلوب سهل وواضح وجميل بالألوان، ففي قصة "رحلة أمين إلى البحر"<sup>2</sup> يختبر الابن حول معرفته لإشارات المرور (الأحمر والأخضر والأصفر) وكذلك في قصة "أمين يدخل المدرسة"<sup>3</sup>. يتعلم الطفل قواعد المرور. وكذلك في السيناريو الموسوم "بالأصدقاء الطيبون"<sup>4</sup> حيث يذهب الأطفال في رحلة إلى المزرعة في قطار فيجدون طفلاً مريضاً ويساعدونه بأخذه إلى الطبيب لتقطع رحلتهم، ويتفقوا على تأجيلها. إلا أن متعة قراءة القصة قد انقطعت بتحويل باقي القصة في الصفحة الأخيرة.

وفي قصة من نوع الاستعراض البطولي بعنوان "جنود العصر"<sup>5</sup> وهي تصور مدينة بوسعادة في آفاق سنة 2054 ولكثرة الاعتداءات والجرائم أنشأت فرقة دفاعية تسمى جنود العصر للقضاء على المجرمين، أعطى الرسام وهو كاتب السيناريو "سعيد توفيق" للقصة ورسمها شكلاً جميلاً وجذاباً ومميزاً أيضاً لأن "رسوم المجلات ليست لمجرد

<sup>1</sup> - مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي 50، ص 24.

<sup>2</sup> - الشاطر مجلة الأطفال، من 7 إلى 15 سنة، شهرية، تربية، تنقيفية، تصدر عن شركة دار الفجر ذات المسؤولية المحدودة، دار الصحافة القبة، الجزائر، - العدد 2، 1996، ص 2، 3.

<sup>3</sup> - الشاطر، العدد 3، 1996، ص 2، 3.

<sup>4</sup> - الشاطر، العدد 2، ص 4، 5 و 40.

<sup>5</sup> - الشاطر، العدد 3، ص 36، 37، 38، 39.

التزين، والتزيويق، وخطف الأبصار، ولكنها فن حقيقي يجب تذوقه، ويجب أن تكون فيه إضافة لما هو مكتوب، وهي ضرورية من أجل تنقيف العينين<sup>1</sup> وكذلك في قصة "مغامرات زعرور"<sup>2</sup> وهي من رسم وسيناريو "بونفناف" وهي عبارة عن مشاهد متتابعة لقصة نقرأ رسومها، والحوار داخل بالوناتٍ على جانب من كل صورة.

وكذلك قصة "الأسد والثعلب والحمار"<sup>3</sup>. والتي لم تحمل عنواناً خاصاً بها وإن كانت شيقة وهادفة، وصدرت كذلك قصة "مغامرات السائح والصواغ"<sup>4</sup> في طبعة رديئة بأحرف باهتة وغير واضحة لا يمكن للطفل قراءتها ومن قصص كليلة ودمنة كتبت قصة "الثعبان وملك الضفادع"<sup>5</sup> وكذلك صدرت "مغامرات رعد" في أكثر من ثلاثة أعداد في شكل فني جميل، وبأسلوب فني جدّ متألق ومميّز.

ظهر مسلسل مصوّر جديد بعناوين مختلفة في أول عدد له باسم "الغلام والقلادة الضائعة"<sup>6</sup>. دون ذكر مؤلفه (الذي أعاد إصدار هذه السلسلة في كتاب أنيقة بعد تاريخ هذا البحث) وعن قصة "القبة الحمراء"<sup>7</sup>. غير الكاتب شخصية الفتاة إلى ولد إلا أن رداءة الخط وعدم وضوحه حول الرسوم إلى مجرد أشباح بلا معنى حيث خلت الفقاعات من الحوار الذي كان ينبغي أن يدور بين الولد و الذئب الغادر.

### القصة:

حظيت القصة باهتمام المشرفين على المجلة وتوّعت موضوعاتها " ففي مرحلة الطفولة المتأخرة يهتم الطفل بقراءة المجلات الملونة والقصص المسلية ذات الأسلوب الممتع الذي يتوافر فيه عنصر التشويق في عالم الطفولة ودنيا الأطفال، فتعمل القصص

<sup>1</sup> - مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي 50، ص 25.

<sup>2</sup> - الشاطر، العدد 3، ص 4، 5.

<sup>3</sup> - الشاطر، العدد 4، دون تاريخ، ص 41، 42، 43، 44.

<sup>4</sup> - الشاطر، العدد 9، السنة الثانية، ص 4، 5، 6، 7.

<sup>5</sup> - الشاطر، العدد 10، دون تاريخ، ص 4، 5، 6، 7، 8.

<sup>6</sup> - الشاطر، العدد 17، دون تاريخ، ص 4، 5، 6، 7، 8.

<sup>7</sup> - المصدر السابق، ص 21، 22، 23، 24، 25.

على زيادة تثقيف الطفل وتنمية وعيه وإثراء لغته وازدياد كلماته ورموزه<sup>1</sup>. مثل قصة "الكابتن شاطر يودّع كأس العالم"<sup>2</sup> في حلقتين حيث تصوّر انهزام فريق الكابتن شاطر بسبب الإهمال واللامبالاة وانسحابه من بطولة كأس العالم. كما تدعّت المجلة بقصة مسلسل بعنوان "الشاطر وابن عمّه سمير"<sup>3</sup> حيث يقدّم الشاطر نفسه على أنّه سيرافق الأطفال في كلّ عدد ويقص عليهم حكاياته ومغامراته مع ابن عمّه "وهذه النماذج تتيح لقارئ الصحيفة أن يتمثّل منها بعض القيم والأفكار والآراء والاتجاهات والمعايير والآداب، ويتحقّق ذلك من خلال ردود الفعل الناجمة عن تقمص سلوك ذلك الشخص النموذج ومن يتعاملون معه وأنماط سلوكهم المتوقعة، وتزداد أهمية النماذج حينما تكون واقعية، تصوّر أشخاصاً يشعر قارئ الصحيفة معها أنه من الممكن أن يراهم في حياته اليومية"<sup>4</sup>، فيقوم في أوّل حلقة بجولة في العاصمة ويلاحظ سمير بعض الظواهر والسلوكيات الإيجابية والسلبية ويتمّ توضيحها من قبل الشاطر أو التعليق عليها، ونشير هنا إلى طريقة تقديم النمط البشري للطفل وموقعه في المجتمع حيث يقدم الأطفال الذين يعيشون في المدينة فقط وقد لا نجد أثراً لأطفال الريف فلا تعكس المجلة مشاغل أطفال الريف وكأنّ المجلة لن تصلهم أو ليست مخصّصة لهم بالأحرى لا يتأقلمون مع هذه الصور وهذه الرسوم والسلوكيات التي تحكي لهم عن النمط الحضري، وهي مدعّمة بمجموعة من الصور بالأسود والأبيض.

كما جاءت قصة "البرق الخاطف"<sup>5</sup> وهي قصة تبدو مترجمة عن الأدب الأجنبي من حكايات الهنود الحمر مدعّمة بالصّور المعبّرة وبأسلوب جميل واضح وأسماء الأشخاص عربية و قد أحسن المترجم إعدادها وهي قصة جديدة بتنمية الإبداع الأدبي

<sup>1</sup> - د. قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتّصال، دراسة الإعلام واتجاهات الرأي العام، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د، تا، ص 340.

<sup>2</sup> - الشاطر، العدد 2، 1996، ص7.

<sup>3</sup> - الشاطر، العدد ، 199، ص

<sup>4</sup> - د. صالح نياض هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص 105.

<sup>5</sup> - الشاطر، العدد 2، 1996، ص 12، 13، 14.

لدى الأطفال وذلك "بتكوين الحس اللغوي السليم الذي يسمع للموهوب بانتقاء القوالب اللغوية الملائمة للمعاني دون التنازل عن جمالياتها وقدرتها على التأثير والإمتاع والإقناع، ولا بدّ في هذه الحال من أساليب جديدة لتمكين الموهوب من البلاغة العربية بعيداً عن الأسلوب المدرسي"<sup>1</sup>. وقد حضرت القصص الشعبية بما تحمله من خرافات ووقائع خيالية لتوسيع خيال الطفل والطيران به إلى عالم الغول والسحرة مثل قصة "بوكرموسة والغولة"<sup>2</sup> وقصة "أولاد الهجالة السبعة والغول"<sup>3</sup> في جزأين متتابعين و "حديوان والغرباء المتوحشون"<sup>4</sup>.

ومن الخيال التاريخي قصة "طارق ابن زيان في المملكة القوطية"<sup>5</sup> وهي مرفقة كلّها بلوحات فنية أغلبها بالأبيض والأسود.

#### التحقيقات:

وتحت عنوان المحقق الصغير، هناك استطلاع ينجزه الطفل شخصياً، وهذه مبادرة حميدة لاستكشاف الأطفال الصحفيين الموهوبين وتدريبهم على التحرير الصحفي ومساعدتهم لإنجاز التحقيقات الصحفية المختلفة الأشكال "فالحديث الصحفي ليس مجرد أسئلة وأجوبة بل هو عملية حوار درامي تتكشف من خلاله الأفكار والانطباعات، ويكون بطلاه في الغالب اثنان هما المحرّر والشخصية"<sup>6</sup>.

و من هذا القبيل التحقيق الذي أنجز بالصّور الملونة حول الحصّة التلفزيونية "عالم الأزهار"<sup>7</sup> وهو في غاية من الدقة والإفادة. ولإعطاء المزيد من الثقة للأطفال أنجز أحد الأطفال تحقيقاً جميلاً مع "البطل العالمي نور الدين مرسلي"<sup>8</sup> وكذلك تحقيق "قرية

<sup>1</sup> - د. سمير روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية، ص 36.

<sup>2</sup> - الشاطر، العدد 3، 1996، ص 26، 27.

<sup>3</sup> - الشاطر، العدد 4، دون تاريخ، ص 10، 11.

<sup>4</sup> - الشاطر، العدد 10، ص 32، 33.

<sup>5</sup> - الشاطر، العدد 9، السنة الثانية، ص 10، 11.

<sup>6</sup> - أحمد محمد زيادي وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص 91.

<sup>7</sup> - الشاطر، العدد 2، 1996، ص 8، 33.

<sup>8</sup> - الشاطر، العدد 3، 1996، ص 5، 6.

الأطفال<sup>1</sup> وهي التفتاة طيبة للأطفال المحرومين من حنان الأبوين، ثم تغيّر هذا الباب إلى تحقيقات حول الحياة المدرسية، حيث يقوم صحفيو المجلة بإجراء حوارات مع المديرين والتلاميذ النجباء والتعريف بمدارسهم وذلك تشجيعاً لهم على انتقاء المجلة ومطالعتها وشعورهم بأنهم صاروا معروفين عند كل التلاميذ من مختلف أنحاء الوطن خاصة وأنّ هذا الجنس الصحفي مدعم بصورهم وصور مدارسهم وبالألوان.

### الخبر:

والإثارة هي العنصر الأساس والعمود الفقري الذي يستند إليه الخبر المعلن فقد أتت المجلة دورها في هذا المجال بحيث أفردت صفحة مدعمة بالصّور تحمل عنوان "أخبار الأطفال" فتعرض مختلف الحوادث والأخبار عن الأطفال من كلّ بقاع الأرض وإنجازاتهم.

### المقال:

فأبرز ما يميز المقال هو أنه يخاطب الطفل مخاطبة الصديق، ينقل له الفكرة أو الرأي بسرعة وهدوء وسلاسة، وكأن علاقة وطيدة قد قامت بين الكاتب والطفل منذ أمد مديد ومهدت للأول أن يتحدث إلى الثاني حديثاً ودياً مباشراً<sup>2</sup>. اهتمت المقالات المنشورة في المجلة بقضايا تتعلق بالحياة النفسية والاجتماعية والفيزيولوجية للطفل مباشرة منها "لماذا يكره الطفل مدرسته؟" أو نشر وثيقة حقوق الطفل للأمم المتحدة أو مقال "الخطوات الأولى في المدرسة" أو مقال "الحق في تربية مسؤولة وعادلة". وقد كانت صفحة طبيب الأطفال بما يوجهه من نصائح وإرشادات حول التغذية والسلوكيات الحياتية في غاية الإفادة والأهمية للاهتمام بصحة الأطفال وهي مقالات موجهة للأبناء والآباء معا حيث يجد الأطفال فيها حقائق وأفكار ممتعة.

<sup>1</sup> - الشاطر، العدد 4، دون تاريخ، ص 6، 7.

<sup>2</sup> - أحمد محمد زيادي وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص 91.

## الشخصيات:

يرد اسم الشاطر تارة أخرى في باب الشخصيات النموذجية سواء كانت من الأطفال أم من الكبار في باب "عظماء وعباقرة" حيث يقدم في باب "الشاطر" نموذج طفل رياضي أو طفلة رياضية استطاعا تحقيق ألقاب رياضية في فترات وجيزة. وفي باب "عظماء وعباقرة" تقدم ترجمة بعض أعلام الجزائر مرفقين بصورهم وترجمة لحياتهم وأهم إنجازاتهم في وطنهم وهي مواد تزيد الأطفال من انتمائهم لوطنهم وقوميتهم وتساعدهم على غرس عادات وقيم ومثل عليا من خلال عرض هذه النماذج المثالية.

## المعلومات:

تختار المجلة مجموعة من المعلومات والمعارف في شتى المجالات، كالعلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية والفنون لتقديمها للقراء فتحصر وتبويب تحت مسميات رئيسة داخل الصحيفة منها القارة وهي:

## أتعلم ديني:

حيث لم يغفل المعدون الجانب الروحي والعقدي للطفل وماله من تأثير في سلوكاته وأخلاقه فبويت هذا الجانب على صفحتين في كل عدد من المجلة وفيها تقدم المادة الدينية بأسلوب بسيط وواضح وهادف هذا بالإضافة إلى سابقة صحفية في إجراء مسابقة حفظ القرآن بعرض الصور القرآنية التي ينبغي حفظها وهي مسابقة جديرة بالاهتمام.

## رحلة شويطر:

وهي رحلة تاريخية لمختلف المدن بغية التحليق في آفاق التاريخ وفاء لعظمة تراثنا وتاريخنا وبحجم التحديات التي تواجه مستقبل البلاد وضرورة الاعتزاز بتاريخه، وكذلك تعريفه بمدن العالم ذات التاريخ والأحداث المتميزة.

أما الأبواب غير القارة في هذا المجال فهي: أتعرف على الطبيعة، وعالم الحيوانات وعلوم ومعرفة وهي أبواب تقدم فيها مختلف المعلومات عن الإنسان والحيوانات والطبيعة ومختلف الاختراعات والاستكشافات... وذلك لمواكبة ما يجري في العالم من أحداث

وتطورات وأخبار في عصر العولمة، وهي مواد تساعد الأطفال للاستعداد لعالم الغد وحسن التعامل مع التكنولوجيا المتطورة، وتخرج بهم إلى العالم لإدراك ما حولهم فتزويد من خبراتهم وتوسع مداركهم.

### التسلية:

ونظرا لأهمية اللعب والترفيه ودورهما في تكوين شخصية الطفل، فقد يجد القارئ من خلال بعض الصفحات ملاذا للترويح بألعاب مسلية وقد تحفزه على ذلك بعض الجوائز المهداة، "فصحيفة الطفل الحقيقية هي التي يحس فيها الطفل بالراحة والسرور واللهو دون افتعال وبطريقة تتناسب مع عقلية"<sup>1</sup>، فيجد بين دفتها الكلمات المتقاطعة، وقص وتركيب الصور والمتاهات والفروق السبعة بين الرسمين، وملء فراغ فقاعات رسومات بالتعليق المناسب، وتلوين، وصناعات يدوية...

### بريد القراء:

تحرص المجلة بجدية على أن يكون للأطفال دور فعال في المشاركة فيما يقدم لهم من مواد حتى لا يظل الطفل مجرد متلق سلبي، فقد فتحت الصحيفة أبوابها للمراسلات بمختلف أشكالها سواء بمساهمات الأطفال الإبداعية، ولكن دون التعليق عليها أم بنشر صورهم وأسمائهم قصد التعارف، والتعاني بمختلف المناسبات كأعياد الميلاد أو النجاح الدراسي في باب "نادي الشاطر".

### الإعلانات:

إنها "مادة يكثر ترددها في الإذاعة والتلفزيون والمقروءات والشوارع، وهي إما مدفوعة الثمن لأغراض اقتصادية أو حاملة لقيم اجتماعية أو خلقية أو طبية أو غيرها..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد محمد زبادي وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص94.

<sup>2</sup> - د.إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص361.

نشرت المجلة في كل أعدادها جملة من الإعلانات غير المبالغ فيها كما وعددا وتندرج في مجملها تحت راية الإعلان للطفل دون تضليل وهي مفيدة لهم وتشبع حاجاتهم واهتماماتهم ومرتبطة في حقيقتها بميولهم واتجاهاتهم.

### الدروس المساعدة:

ساهمت المجلة بنشر دروس في مختلف المواد التعليمية المدرسية لمستوى السادسة والتاسعة أساسي مع تمارين وحلول لها و قصد تزويد الأطفال بمعلومات أكثر عن دروسهم وتشجيعهم للاستعداد في الدخول إلى امتحانات ناجحة وإشعارهم بأن المجلة واقفة إلى جانبهم وتشاركهم اهتماماتهم.

وأخيرا نقول بأن المجلة التزمت اللغة العربية الفصحى التزاما صارما، ولم تحاول مطلقا استخدام العامية في كل موادها الصحفية سواء كانت قصصا أم أخبارا أو تحقيقات وحوارات، وقد حاولت تنويع أبوابها من قصة وأخبار ومعلومات ومقالات وألعاب إلا أن القصة قد أخذت حصة الأسد من بين الحصص الموزعة بين الأجناس الصحفية الأخرى وهذا أمر طبيعي كونها اللون الأدبي المحبب لدى الأطفال إلا أن إجحافها في مجال الشعر ذنب لا يغتفر ونتمنى استدراكه لاحقا، علما أن المجلة مستمرة في الصدور حتى الآن.

## 2- مجلة ألعاب الأطفال:

وهي شهرية تصدر عن مجلة الشاطر

تاريخ الصدور: أبريل 1995، وهي تصدر بالموازاة مع كل عدد من مجلة الشاطر أو بعدها بزمن قليل.

الأعمار التي توجه إليها من 7 إلى 15 سنة

نوعها: سلسلة ترفيهية تثقيفية

سبب التسمية: احتوائها على ألعاب مسلية للأطفال

تصميم الغلاف: من الورق الجيد وبالألوان

الألعاب المستخدمة: تتميز هذه المجلة بكونها تضيء على حياة الطفل النفسية لمسة فنية جمالية تدغدغ مواهبه وتستثير حبه للرسم والفنون، وتطلق العنان لفكره في محاولة اختبار شخصي لدرجة ذكائه وقوة ملاحظاته وسرعة بديهته، حيث تشمل صوراً للتلوين، وإعادة رسم صور داخل مربعات، وألعاباً لاختبار قوة التركيز للوصول إلى الهدف، وهي تلاءم مستوى نموهم العقلي من خلال ألعاب المتاهات، وصناعات يدوية عن كيفية صنع "المنطاد" مثلاً أو صناعة "قار" بالأوراق، وكذلك الكلمات المتقاطعة أو ترتيب صور من الأصغر إلى الأكبر، أو ترتيب رسوم القصة مصورة ثم تلوينها، وكذلك ألعاباً حسابية... وهي كلها ألعاب مسلية يستطيع الطفل من خلالها أن يتعرف على مكامن قدراته وتنمية ذوقه في النشاط العقلي العملي، ويشعر بأهمية عملية الصنع ويجد المتعة في التلوين والرسم.

إلا أن هذه المجلة نادرة في المكتبات ولم نحصل إلا على عدد واحد<sup>1</sup> من دار الصحافة، لذا ينبغي مراعاة حصص الطبع والتوزيع لهذه الصحيفة.

### 3- مجلة ألوان ومعارف:

وهي تصدر عن مجلة الشاطر.

تاريخ الصدور: أبريل 1995 (وهي تصدر بالموازاة مع كل عدد من مجلة الشاطر أو بعدها بزمن قليل).

الأعمار التي توجه إليها: من 4 إلى 9 سنوات<sup>2</sup>، وفي عدد آخر من 7 إلى 15 سنة<sup>3</sup>.  
نوعها: سلسلة تربوية، ترفيهية، تثقيفية.

سبب التسمية: ذات مغزى تربوي وتثقيفي للتلوين.

تصميم الغلاف: من الورق الجيد وبالألوان.

<sup>1</sup> - ألعاب الأطفال، سلسلة الشاطر، د.ت، د.عدد

<sup>2</sup> - ألوان ومعارف، سلسلة الشاطر، د.ت، د.عدد

<sup>3</sup> - ألوان ومعارف، سلسلة الشاطر، د.ت، د.عدد

المادة الصحفية المستخدمة: تم اختيار المادة الصحفية بعناية في هذه المجلة، ونراها قد وفقت إلى حد كبير في ملائمة ميول الأطفال وتحقيق حاجاتهم النفسية، وهي مواد من شأنها أيضا أن تنمي حسهم الجمالي وتذوقهم الفني، فجاءت أكبر مساحات للتلوين، والرسوم المخصصة للتلوين ذات أبعاد تربوية وتنقيفية مستمدة من بيئة الطفل وواقعه وقيمه وحاجاته ونمط الثقافة السائدة مثل: تلوين ألبسة الأزياء التقليدية الجزائرية، وصور اللاعبين الجزائريين وهي صور من شأنها أن تحقق لهم انتماءهم لوطنهم وقوميتهم وحضارتهم، ومختلف المناظر والحيوانات وبعض شخصيات الرسوم المتحركة المعروفة وهي مواد معدة بعناية حول البيئة الخارجية المحيطة بالطفل وبمجتمعه عامة، وقد دعمت المجلة بمادة القصة المصورة بعنوان "محمد يجمع المال لمساعدة صديقه الفقير" وقصة إخبارية أرخى لوصف دواء بالعسل للقوة والنشاط وهي مرسومة بالألوان "والرسوم ليست عنصرا إجرائيا فحسب، بل هي مادة صحفية حية لها قيمة جمالية وإعلامية وثقافية كبيرة، وقد تفوق المادة المكتوبة في تأثيرها في بعض الأحيان... وتعتمد الرسوم على عناصر بصرية وعلى قدرة الطفل العقلية عموما، إضافة إلى اعتمادها على مدى ثقافة الطفل لأن فهم الرسم يرتبط بثقافة الطفل نفسه شأنه في ذلك شأن اللغة اللفظية"<sup>1</sup>.

وعموما فقد حاولت المجلة أن تشعر الطفل وهو يحتضنها بالأمان والراحة والسرور والبهجة كلما قلب صفحاتها وهي تعایش طفولته بلوحاتها فجعلته في اعتقادنا ينطلق ويلهو ويلعب ويتسلى بطريقة تربوية سليمة، إلا أنها تصدر بأعداد قليلة جدا، ولا تصل إلى الأغلب الأعم من أبنائنا حتى الوقت الحالي.

---

<sup>1</sup> - أحمد محمد زيادي وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص92.

#### 4- مجلة سامي:

الصادرة في: الجزائر ولاية البليدة.

الدار: دار النشر والتوزيع محمد رزوق

بتاريخ سنة 2000م وهي شهرية.

الأعمار التي توجّه إليها: لم تحدّد.

نوعها: تعليمية، تثقيفية، ترفيهية.

سبب التسمية دلالة الاسم على النمو والرفعة<sup>1</sup>.

الورق المستعمل: من النوع الجيد والبراق بألوان ممتازة في الطبع<sup>2</sup>.

إنّ أول ما يجذبنا إلى هذه المجلة هو الألوان والرسوم المستعملة بطريقة حديثة

باستعمال تقنيات الرسم بجهاز الحاسوب، في الوقت الذي تدخل فيه الصورة إلى ما يطلق

عليه بعض الدارسين "اللغة غير اللفظية" وتهدف المجلة حسب الكلمة الافتتاحية التي

قدمها رئيس تحريرها إلى:

- إشباع حب التطلع والمطالعة المثمرة.

- تشجيع روح الكشف والمبادرة.

- تنمية المهارات العقلية واليدوية.

- التفتح الإيجابي على المحيط الخارجي<sup>3</sup>.

الأجناس الصحفية المستعملة:

#### 1- القصة:

استعملت المجلة ثلاثة قصص قصيرة هادفة مدعمة بالصور الملونة منها اثنتان

مقتبستان من كليلة ودمنة وأخرى قصة دينية لسيدنا نوح عليه السلام.

#### 2- المواد الثقافية:

<sup>1</sup>- وهو اسم حفيد رئيس تحرير المجلة وهو مدير مدرسة متقاعد، ساعده في إعداد المجلة معلّمة متقاعدة (وهي زوجته).

<sup>2</sup>- المجلة ممولة من بعض الجهات والهيئات الاقتصادية ومنها الشركة الطابعة وهي شركة خاصة بصناعة أوراق التغليف ذات الجودة العالية.

<sup>3</sup>- مجلة سامي مجلة تعليمية تثقيفية ترفيهية، دار النشر والتوزيع محمد رزوق، البليدة، الجزائر، العدد 2، سنة 2000، ص1

وإذا اعتبرنا الجاذبية إحدى العوامل التي تسهم في تأثير الكتابات الصحفية على النشء "فاستخدام الصحف للألوان وإتباع أساليب إخراج جذابة ومثيرة للقارئ تحدث التأثير المطلوب في الأطفال"<sup>1</sup>. فتحت باب ثقافة دينية نشرت معلومات بالأرقام والتواريخ حول القرآن الكريم في صور لامعة وألوان مشرقة، كما نقلت الأطفال إلى عالم البنوك بتعريفهم للشيك البنكي مع رسم توضيحي، وقدمت لهم أيضاً عدداً من الحكم والأمثال الوضاعة داخل إطارات ملونة وكلّ حكمة ما قد يناسبها من الشهر الذي ازداد فيه القارئ الصغير، وفي باب الطباخ الصغير تمّ تدوين طريقة صنع إحدى الحلويات مع رسوم توضيحية، وفي المجال العلمي تمّ رصد وحدات أجهزة الكمبيوتر للتعرف عليها ومجالات استخدامها وكل هذا تمّ بطرق بسيطة وسهلة. وللترويج والتسليّة فقد أفردت المجلة بعض الصفحات للألعاب الترفيهية كلعبة المتاهة وتلوين صورة ولعبة "أعرف نفسك" من خلال الإجابة على بعض الأسئلة، وصفحة لمهرجان من الضحك المسليّ بنشر بعض النكت المفرحة.

وهكذا فالمجلة كانت تحفة من الألوان والصور الجميلة التي من شأنها إحداث ثقافة لعيون الأطفال واستطاعت أن تنقل إليهم مشاعر وأحاسيس الجمال والفنّ في تناغم وتناسق بين الرسوم والموضوعات المطروحة. إلا أنّ عدم انتظام زمن صدورها يجعلها تفقد أهميتها وتعلّق الطفل بها وكذلك قلّة الأعداد الموزعة منها، بالرغم من مواصلة صدورها حتى هذا التاريخ.

---

<sup>1</sup>- د. صالح دياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص 106.

## 5- مجلة اقرأ:

الصادرة في: وهران.

الدار: شركة صخر.

بتاريخ: 2001 وهي شهرية.

الأعمار التي توجّه إليها: خصّصت صفحتين للأطفال دون تحديد السنّ.

نوعها: ترفيهية.

سبب التسمية: نشر ثقافة القراءة.

الورق المستعمل: جيّد وبالألوان.

وجدت المجلة للتسلية والترفيه لجميع أفراد العائلة وفي التفاتة طيبة منها فقد خصّصت صفحتين للأطفال حتى يتمكنوا أيضا من إشباع حاجاتهم للتّنفيس والترّويح وفي هاتين الصفحتين وفي عددها الأول<sup>1</sup> قدّمت ألعابا خفيفة مع الكلمات المتقاطعة والكلمة الضائعة والأخطاء السبعة مع فسحة سريعة لمعرفة حجم أكبر ديناصور في التاريخ وتعريف لطائر البطريق. وبما أنّ المجلة لم تحدد الأعمار الموجهة إليها فيمكن للقراء الصغار تصفحها ليجدوا بعض المعلومات والألعاب السهلة المناسبة لهم.

أما في العدد الخامس منها<sup>2</sup> فقد استعملت ألعابا جديدة بالإضافة إلى الكلمة الضائعة وربط العاصمة بالبلد واكتشاف مدن الجزائر، وكثّفت من نشر المعلومات مثل: كيف تميّزت بين شبكة العنكبوت الذكر من شبكة العنكبوت الأنثى؟ وجناح البومة وتعريف الوطن.

حاول المعدون للصفحتين أن يكونوا خفيفي الظلّ وحبذا لو خصّصوا مجلة مستقلة للأطفال تهتم بالترّويح والترفيه عنهم، إلا أنّ المجلة احتجبت عن الصدور و اكتفت بالعديدين المدروسين.

<sup>1</sup> - اقرأ، مجلة ترفيهية لجميع أفراد العائلة، ش صخر، وهران العدد 1، السنة الأولى 2001، ص 14، 15.

<sup>2</sup> - اقرأ، مجلة ترفيهية لجميع أفراد العائلة، ش صخر، وهران العدد 5، سنة 1423هـ، 2002م، ص 16-17.

## 6- جريدة الأحرار الصغار:

وهي ملحق أسبوعي لجريدة صوت الأحرار (يومية إخبارية وطنية) تابعة لدار الصحافة الوطنية الجزائرية، و هي لم تحدد عمرا معيناً و عدد الصفحات أربع. و سبب التسمية: إلحاقها بجريدتها الأم (صوت الأحرار للكبار).  
- نوعها: جامعة أي تعليمية، وثقافية، وتربوية، وترفيهية.  
- المحتوى:

في البداية نشير إلى عدم توافر جميع الأعداد في الأرشيف الخاص في مقر الصحيفة خاصة الأعداد التسعون الأولى قبل المائة بداية من تاريخ الصدور، مما اضطرنا إلى اللجوء إلى بعض الهيئات التي أمدتنا بأقدم النسخ المتوفرة لديها ابتداء من العدد 94 الصادر بتاريخ 03 أبريل 2000.

### 1- الأجناس الصحافية المستخدمة سنة 2000:

تطالعنا الصفحة الأولى وبشكل دائم على أهم العناوين والأركان الموجودة داخل الصحيفة وهي: عنوان الجريدة وعددها وتاريخ صدورها، حكمة العدد، من المكتبات (اختيار قصة منشورة ووضع صورة لغلافها الخارجي)، تطالعون (عناوين مختارة)، قصة وعبرة (قصة من تأليف أسرة التحرير)، مع المشاهير (اختيار شخصية وترجمة سيرتها الذاتية). على أن هناك بعض الأجناس الصحافية التي تحتوي عليها الجريدة ولكنها ليست ثابتة، ولهذا لم تذكر في الصفحة الخارجية مثل الشعر والخاطرة والحكاية والتهاني، والمسابقات، والكلمات المتقاطعة، والاسم الضائع (وهي لعبة الحروف والأرقام)، والمنوعات، والبريد والنوادر، ونادي الصداقة.

لم يذكر في هذه السنة اسم رئيس التحرير إلا في العدد 94 وهو (إبراهيم قرصاص). أما باقي الأعداد فكانت من إعداد القسم الثقافي كما هو مذكور على صفحتها الأولى، وقد تنوعت موادها الصحافية كالاتي:

## القصة:

اعتمدت الجريدة على نشر نماذج مختلفة من القصة، وهي القصة المنشورة والمطبوعة في الكتب والتي تباع في المكتبات مع عرض صورة لغلافها الخارجي، وتتوعت مواضيعها وتعدد كتابها مثل قصة "الشيخ الكادح"<sup>1</sup> في الصفحة الأولى من الجريدة، وفي المتن لبلقاسم بن حميدة، ومن القصص المترجمة من سلسلة الكنوز العالمية قصة "الخياط المغامر"<sup>2</sup> و"الحيوانات المهمة"<sup>3</sup> و"الراعي والعجوز"<sup>4</sup> و"الحكيم والشاب"<sup>5</sup>، و هذه القصص نشرت دفعة واحدة و لكن الجريدة أحيانا تنشر بعض القصص في جزئين بالنظر إلى طول و كبر حجمها مثل "سمير مهندس الشاطئ"<sup>6</sup> من تأليف محمد خير الجهماني.

والملفت للانتباه أن القصص المنشورة في الجريدة كلها لمؤلفين جزائريين؛ ومن نماذج هذه القصص المفيدة للطفل قصة "لعبة الحروف"<sup>7</sup> لريم شعبان، وهي أقصوصة تتوجّه بمحتواها إلى أطفال المرحلة العمرية الأولى تحكي عن قصة طفلة اسمها "منى" تُحِبُّ جمع الحروف وتشكيلها من العجين، وفي عيد ميلادها صنع لها أبوها النجار حروفاً من خشب، وطرزت لها أمها حروفاً على غطاء سريرها وصارت قبل أن تنام تشكّل الكلمات من الحروف حتى صارت تكتب الحروف والكلمات وتقرأ القصص والحكايات.

نسجّل في هذه الأقصوصة خطأً إملائيًا وهو "لم زار أبو منى" والصحيح "لمّا زار أبو منى" ومثل هذه الأخطاء لا يجب إغفالها خاصة ونحن نقدّم مادة مقروءة باللّغة

1 - الأحرار الصغار، العدد 94، 9 أبريل 2000، ص5.

2 - الأحرار الصغار، العدد 95، 10 أبريل 2000، ص5.

3 - الأحرار الصغار، العدد 97، 24 أبريل 2000، ص5.

4 - الأحرار الصغار، العدد 111، 14 أوت 2000، ص5.

5 - الأحرار الصغار، العدد 112، 21 أوت 2000، ص5.

6 - الأحرار الصغار، العدد 118، 2 أكتوبر 2000، (الجزء الأول من القصة) ص5.

- الأحرار الصغار، العدد 9، أكتوبر 2000، (الجزء الثاني من القصة) ص5.

7 - الأحرار الصغار، العدد 124، 13 نوفمبر 2000، ص5.

العربية الفصحى ولا ينبغي التغاضي عن مثل هذه الهنات سواء أكانت مطبعية أم حقيقية؛ بالرغم من جمال القصة وبساطتها وملائمة ألفاظها وصورها للمستوى الموجه إليه وهو السنة الأولى من الدراسة، وقد حققت شروط الفن القصصي المناسب لأذهان الصغار وأنواقهم.

أما النموذج الثاني الذي نقترحه للدراسة في هذا المجال؛ فهو موسوم بـ "قصة وعبرة" وهي قصص يؤلفها قصاصون دائمون في الجريدة وعلى رأسهم "جميلة زنير" بمساهمات وافرة في كتابة القصص الجميلة للأطفال بأسلوب شائق ومتألق ومواضيع متنوعة منها "الأفعى المفترسة"<sup>1</sup>، و"العصفور العنيد"<sup>2</sup> و"كبش العيد"<sup>3</sup>، و"الصرصور المتجول"<sup>4</sup> في جزأين، و"وفاء كلب"<sup>5</sup>، و"الفتى المغامر"<sup>6</sup> و من كتاب هذه السلسلة أيضا أيضا القاص "طالب علي" في قصص مختلفة المواضيع مثل قصة "الثور والحمار"<sup>7</sup> وهي من القصص الشعبية الجزائرية وقصة "أسامة وزيد"<sup>8</sup> و"شاء القدر"<sup>9</sup> في جزأين.... ونموذج القصة المجهولة المؤلف، والقصة المقتبسة من كتاب كليلة ودمنة دون ذكر اسم مقتبسها.

أما القصص التي يكتبها الأطفال بأنفسهم فلم تثبت وجودها و لم يشد عن هذه القاعدة إلى نص قصصي للطفل "عبد الحميد دراجي" بعنوان "استغاثة زهرة"<sup>10</sup>

1- الأحرار الصغار، العدد 124، ص 3.

2- الأحرار الصغار، العدد 100، 22 ماي 2000، ص3.

3- الأحرار الصغار، العدد 112، 21 أوت 2000، ص3.

4- الأحرار الصغار، العدد 114، 4 سبتمبر 2000، ص3 (الجزء الأول). الأحرار الصغار، العدد 115، 11 سبتمبر 2000، ص3 (الجزء الثاني)

5- الأحرار الصغار، العدد 120، 16 أكتوبر 2000، ص3.

6- الأحرار الصغار، العدد 121، 23 أكتوبر 2000، ص3.

7- الأحرار الصغار، العدد 94، ص 3.

8- الأحرار الصغار، العدد 95، ص3.

9- الأحرار الصغار، العدد 97، ص3 (الجزء الثاني من القصة).

10 - الأحرار الصغار، العدد 111، ص 4.

## الشعر:

في تعريفه البسيط الشائع هو الكلام الموزون المقفى وهذا الفن عرفتة العرب منذ مئات السنين وحاجة الطفل للشعر تبدأ منذ الولادة بأغنية المهد، فالطفل كائن مرهف الإحساس يتجاوب مع الإيقاع والفرح ويحب الجمال.

فكان حضور النص الشعري على صفحات الجريدة بالنسبة لهذه السنة (2000). ضئيلاً إن لم نقل نادراً، وقد تقاسم الكبار والصغار كتابته على صفحة بريد الصغار التي لم تحمل إلاّ العنوان " هذا البريد الذي يجب أن يدرس بعناية ترمومتر المجلة، يقيس درجة حرارة الاستقبال الذي تحظى به...وهو يؤكد على شيء مهم، وهو التجاوب مع المجلة، بجانب رغبة الأطفال في التعبير عما بنفوسهم..."<sup>1</sup>

فمساهمات الأطفال فيه كانت نادرة إلاّ من بعض القصائد، و كان للشعراء نصيبهم الأكبر ولا ندري إن كانوا قد راسلوا الجريدة أم كانت أشعارهم مختارات من المشرفة على الملحق ومن هؤلاء الشعراء "ساعد بلعواد" بقصيدة "أبي"<sup>2</sup>، و"ناصر لوحيشي"<sup>3</sup> بنشيد أروعك يا وطني"<sup>4</sup>، مختارة من ديوانه "رجاء"، والشاعر "عبد الرزاق بوكبة" بأنشودة "صيحة"<sup>5</sup> إلى كل طفل يريد أن ينشأ في كنف الطاعة والإيمان، و"حسين ولد" حسين عبروس"<sup>6</sup> قصيدة "نادين"<sup>7</sup> إلى كل طفلة تدخل الفرحة على قلوب الوالدين، و"قصيدة "يا نخيل الجنوب"<sup>8</sup> وللشاعر بوزيد حرز الله قصيدة "إفشاءات"<sup>9</sup>، وقد نشرت في صفحة "قصة وعبرة".

<sup>1</sup> - مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي (كتاب العربي 50) ، ص 27.

<sup>2</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 94، بتاريخ 3 أبريل 2000، ص4.

<sup>3</sup> - تنظر ترجمته في الملحق.

<sup>4</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 97، 24 أبريل 2000، ص4.

<sup>5</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 95، 10 أبريل 2000، ص4.

<sup>6</sup> - تنظر ترجمته في الملحق.

<sup>7</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 98، 8 ماي 2000، ص4.

<sup>8</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 100، 22 ماي 2000، ص4.

<sup>9</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 124، 13 نوفمبر 2000، ص3.

## ألعاب وتسلية:

وتدخل عملية الترفيه واللعب والضحك في تكوين شخصية الطفل حيث يعتبر اللعب أساس نمو الطفل فينجذب الأطفال نحو هذه المواد لتدخل البهجة و الحبور على قلوبهم . اعتمدت الجريدة في هذه الصفحة على ألعاب قارة على مدار السنة وهي: الكلمات المتقاطعة ويجد الأطفال حلها في الصفحة رقم "6".

وهي لعبة كفيلة بتنشيط الذاكرة ورفع مستوى المحصول اللغوي والتزود بالمعلومات في شتى مجالات الحياة، وإعداد مسابقة وهي طرح سؤالي حول شخصيات تاريخية في أغلب الأحيان وإرفاق هذه الأسئلة بقسيمة المشاركة إجباري، ولعبة "الاسم الضائع" التي تسهم بقدر كبير في التعامل مع الحروف العربية وذلك بتركيب الاسم من خلال إيجاد معاني كلمات محددة.

## من المكتبات:

وقد خصصت هذه الصفحة رقم "05" لنشر القصص المطبوعة على الكتب التي تباع في المكتبات وقد تكتفي بحلقة واحدة أو تزيد بنشرها في الأعداد اللاحقة مع الإشارة إلى ذلك.

## منوعات:

و تنشر على الصفحة السادسة، ففي عصر أطلق عليه عصر انفجار المعرفة، وجدَّ المعدون لهذا الجنس الصحفي مادة ثرية من مختلف المعلومات التاريخية والجغرافية والعلمية والتكنولوجية والأدبية والفنية والسير الذاتية... وإرفاقها بصور معبرة في أغلب الأحيان ولكن الصورة غير واضحة في كل مرة نظراً لرداءة المطبوعة، كما خصصت ركناً بشكل مستطيل لحل الكلمات المتقاطعة وزاوية صغيرة لحل لعبة "الاسم الضائع" وركناً صغيراً أيضاً بعنوان "ابتسم" حيث تنشر نوادر البخلاء والقضاة والحمقى والمعلمين وغيرها من النوادر المضحكة والمسلية الخفيفة.

## مع المشاهير:

وهي في الصفحة السابعة من كلِّ عددٍ حيث يتمُّ اقتناء شخصية وتعرض سيرتها الذاتية سواء كانت بغرض تعريف الأطفال على عظماء خلدوا أسماءهم في التاريخ بأعمالهم من الثورة كالشهداء، أو ممن ساهموا في بناء الحركة الفكرية الجزائرية أو أعلام من التاريخ الإسلامي... وقد تعرض صورهم الشخصية للتعرف عليها، هذا بالإضافة إلى تخصيص ركن مستطيل في الأسفل لتقديم تهاني المواليد الجدد أو أعياد الميلاد للأطفال من خلال مراسلاتهم في بعض الأعداد.

### موسوعة الأحرار:

وقد أعدت هذه الموسوعة في الصفحة الثامنة من الجريدة، وهي لا تختلف عن جنس "المنوعات" في الصفحة السادسة في مضمونها إلا بزيادة ركن "حدث في مثل هذا اليوم" حيث تسجل حوادث التاريخ التي وافقت اليوم المحدد؛ وإضافة "عمود صحفي" مخصص للكبار بعنوان "تربويات" ويشارك فيها صحفيو الجريدة الأم، ويقدم في كل عدد آراء تربوية وسلوكية اجتماعية ينبه فيها الأولياء ويوجهون لأخذ الحيطة والحذر بالإضافة إلى أنها تساعد أبناءهم والأخذ بأيديهم نحو المنهج التربوي الصحيح، وهي التفاتة جادة من الصحيفة ليشعر لأطفال بمشاركة أولياءهم لهم في قراءة الصحيفة لتحقيق متعة القراءة والفائدة.

### نادي الصداقة:

احتل هذا الركن موقع بريد الصغار في الصفحة الرابعة في السداسي الثاني من سنة 2000م حيث صارت تعرض صور الأطفال الراغبين في مراسلة أقرانهم وذلك بتسجيل أسماءهم وألقابهم وأعمارهم والمستوى الدراسي لديهم والهويات التي يحبونها أو يمارسونها وعناوين منازلهم، وهذا الركن له فوائد كثيرة للأطفال، فبالإضافة إلى القيام بوظيفة المراسلة ليتمكن قراءه من التعرف على أطفال من سنهم ويشاركوهم ميولاتهم وأفكارهم ويحدث بينهم العلاقات والتواصل وتبادل الأفكار والمعلومات...واقترح معدو الجريدة في هذا النادي فتح ركن خاص بهواة الكتابة والنشر داعين الأطفال للإسهام بأعمالهم مقابل الحصول على مبلغ من المال لأحسن عمل ينشر، ولكنه لم يجد صده

على ما يبدو لهذا حاول القائمون على الجريدة مرة أخرى التأسيس لركن جديد<sup>1</sup> خاص بالتلاميذ علّه يجد استجابة منهم أو من معلّميهم بإجراء استطلاعات حول المدارس بأقلام التلاميذ أو المعلّمين أو المراسلين الذين يزورون المدارس.

## 2- الأجناس الصحافية المستخدمة سنة 2002:

في البداية نشير إلى تغيير الغلاف الخارجي للجريدة بإضفاء خلفية صورة عن الطبيعة وصارت أهم العناوين التي تعرض عليها وهي "قصة وعبرة" و"مع المشاهير" وأبقت على زاوية "حكمة العدد" التي غالباً ما تلائم ظروف النشر من مناسبات وأضافت صورة لطفل مع تسجيل لاسمه في كلّ عدد تشجيعاً للعائلات في اقتناء الجريدة ولفت انتباه القراء من الأطفال. خلال هذه السنة\*.

كما التزمت معدّة الملحق بصمودها الصحافي "تربويات" ولكن هذه المرة وجّهت كلمتها إلى الأطفال بحثهم على الاجتهاد والدراسة وتبنيهم إلى حسن استغلال الظروف والأحداث كالعطل والمناسبات وغيرها ومنها على سبيل المثال: "طالعوا خلال العطلة"<sup>2</sup> و"التخييم فرصة لكسب الأصدقاء"<sup>3</sup>.

وقد تدعّمت صفحة "تسليّة وحوافز" بممّول لإهداء بدلات رياضية للأطفال الفائزين بسؤال المسابقة الذي صار سؤالاً واحداً وسهلاً إذا ما قورن بأسئلة السنوات السابقة. وفي ركن من المكتبات على الصفحة الخامسة شهد تغيير للمادة المكتوبة بحيث صارت عبارة عن عرض معلومات علمية بشيء من التوسع وهي قريبة من ركن موسوعة الأحرار والمنوعات، لتتوسع دائرة تقديم المعلومات وهي في حقيقتها مفيدة لمساعدة التلاميذ على إعداد بحوثهم العلمية والرجوع إليها كلما اقتضت الضرورة، إلا أنه وفي خضمّ تزامم هذه المعلومات يجب ألا يغفل المعدّون لهذه المادة من تسرب بعض

<sup>1</sup> - جريدة صوت الأحرار، العدد 117، بتاريخ 25 سبتمبر 2000، ص 4.

\* - ذكر اسم معدّة الجريدة وهي "فتيحة بيلاك" كما ظهرت أسماء جديدة لمعدي بعض الأركان مثل: قاسي نورة و" ربيعة تنبرت" في كتابة جنس القصة وفوزي مضمودي في إعداد صفحة المشاهير

<sup>2</sup> - جريدة صوت الأحرار، العدد 205، بتاريخ 29 جويلية 2002، ص 3.

<sup>3</sup> - جريدة صوت الأحرار، العدد 209، بتاريخ 26 أوت 2002، ص 8.

المصطلحات الفرنسية مثل كلمة (الباراشوت) أي المظلة التي يستخدمها رجال الطيران للهبوط من الطائرة، والاهتمام بتعريب هذه الألفاظ، فالعربية قادرة على إيجاد البديل لها مثل: "مظلة رجال الطيران".

### 3- الأجناس الصحافية المستخدمة سنة 2003:

تحصلنا على عددين من مقر الصحيفة، احتفظت الصحيفة بأجناسها السابقة الذكر وبدلت مرة أخرى صورة لغلاف القصة المنشورة من كتب القصص المختارة، كما تسجل عودة القاص "طالب علي" وإضافة صورة للقصة المكتوبة خصيصا للجريدة. و لعل المبادرة الطيبة التي قام بها معدو الصحيفة بنشر جملة من المحاولات القصصية القصيرة جدا، و التي بعثت بها إحدى المدارس لتعطي نقلة جديدة في عالم الصحافة فمن "المجلة المدرسية" إلى "المجلة الحائطية" إلى "مجلة القسم"<sup>1</sup> ، و قد نشرت في قسم "من المكتبات" و هي مبادرة مشجعة جدا للتلاميذ الذين يهونون الكتابة الأدبية.

و قد تكون القصة القصيرة جدا أخذت نصيبها في هذا العدد من الصحيفة لأن القاصة "قاسي نورة" و في قسم "مع المشاهير" ذكرت قصة "لقمان الحكيم" مع قصتين قصيرتين جدا، الأولى بعنوان "حكاية الثعبان الأسود" و الثانية بعنوان "خنفسة و نحلة". و هي قصص من شأنها أن تغذي روح المطالعة و التوجه الكتابي للقصة عند الناشئة. و بمناسبة اليوم العالمي للشجرة فقد أثري الموضوع بعناوين أهمها: فوائد الشجرة<sup>2</sup> و التعريف بالشجرة في قسم "من المكتبات" و هو موضوع مثير و غني بالمعلومات المفيدة للتلاميذ في أبحاثهم العلمية.

<sup>1</sup> - جريدة صوت الأحرار ، العدد 236، بتاريخ 03 مارس 2003، ص 5.

<sup>2</sup> - جريدة صوت الأحرار، العدد 239، بتاريخ 24 مارس 2003، ص 8.

#### 4- الأجناس الصحافية المستخدمة سنة 2004:

حاولت الصحيفة أن تقفز قليلا إلى الجدة في طرح الموضوعات لتستضيف شخصية أعطتها صفة البطولة والثبات إلى اليوم وهي تسمى مصطلحيا في الصحافة "الشخصية الدائمة" في محاولة لتمييز الصحيفة أكثر والتعريف بها فيتفاعل الأطفال معها في كل مرة ويتفاءلون ويشعرون بالاطمئنان والانسجام كلما زارتهم هذه الشخصية فيتعلقون بها ويحبونها بل وتصبح مثلهم الأعلى، تلك هي شخصية "مريخو" هذا الاسم الذي لم نجد له رمزا مثاليا قد يتصوره الطفل لأنه مقتبس من كوكب المريخ ربما ولا يوجد في الحقيقة هذا الاسم على وجه الأرض فجاءت تسميته بلا معنى ولا هدف سليم، ويستحسن تغييره إلى اسم ذي مدلول سام للأطفال وتجدر الملاحظة في هذا المقام إلى تخييب عنصر الفتاة في جل الصحف العربية سواء كشخصية دائمة أم كتسمية للصحيفة مهما كان نوعها، وهي تدل على النظرة المجحفة في حق المرأة على الرغم من مشاركتها في إعداد مواد صحفية في أحيان كثيرة أو برئاستها تحرير الصحيفة كما هو الشأن في دول المشرق العربي "فنحن نرى دائما شخصية البطل المذكر في مجلات الأطفال ذات طابع حيوي، فهو ذكي، قوي، نشيط، مكافح، مخلص، شجاع، مغامر، مستقل، حسن التصرف مع وجود بعض (الفهلوة) والإجرام والغرور في تصرفاته أحيانا، وهو صاحب الكلمة الأخيرة في القصة والموضوع أما المرأة فهي ضحية ضعيفة، وتستحق العطف وفي أحيان قليلة لديها بعض الذكاء وحب الرياضة والعمل"<sup>1</sup>.

تظهر صورة "مريخو" على الصفحة الأولى من الجريدة وهي الغلاف الخارجي لها مع ذكر الموضوع الذي سيعلق عليه في غالب الأحوال بعبارات مختصرة هادفة ومفيدة وقد اختص في رسم هذه الشخصية مع كتابة نصوص الحوارات أو التعليقات "عبد اللطيف جبيك".

<sup>1</sup> - إبراهيم محمود وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، دار الفكر دمشق، د.ط، 1997، ص114-115.

أما الأجناس الصحفية التي ظهرت في هذه السنة (2004) فهي "مواهب" وهو قسم جديد لا ندري مواهب من يقصد بها هل الأطفال؟ أم الكبار؟ لأن محتوى هذه الصفحة هو من إنتاج معدي الجريدة حيث تنشر القصص المصورة لشخصية "مريخو" والمعروف "أن القصة المصورة المسلسلة موجهة أساسا إلى أطفال المرحلة الثانية (بين 6-8 سنوات) الذين لم يتقنوا آلية القراءة جيدا"<sup>1</sup>.

والجريدة لم تتوجه إلى فئة عمرية معينة للأطفال بل تركت الباب مفتوحا على مصراعيه لينتقي الآباء ويحكموا بأنفسهم على قيمة الصحيفة ويوجهوها إلى من يشاءون من أبنائهم أو إلى من يعرفون أنها تناسبهم، علما أن الصحيفة إذا دخلت إلى بيت الأسرة يتناولها الجميع بالتصفح أو القراءة، وهنا نتساءل أين هو دور الصحافة بعد البيت والمدرسة والكتاب؟.

ونسمي القصص المصورة أيضا بالسيناريو وهو "فن قائم بذاته يقوم على المزج بين الكلمة والصورة، وقد يستغني الشريط المصور في بعض الحالات على الكلمة ليترك الصورة تتكلم، وهو ككل فن يمكن أن يعتمد أساليب وأشكالا متنوعة مع الحفاظ على المبادئ الأساسية الخاصة به كشكل من أشكال التعبير الفني. المفروض أن كاتب السيناريو يرسم فيها ويكتب، والرسام يكتب فيها ويرسم لكي يتلاقى الاثنان في عمل واحد يجسد من خلال الصورة الحية المتحركة والمتجددة حادثة أو فكرة لا يمكن التعبير عنها إلا بالكلمة والصورة أو بالصورة فقط"<sup>2</sup>.

وقد وظفت شخصية "مريخو" للتذكير في كل ملحق بمناسبة وطنية أو دولية أو دينية كالיום العالمي للصحة الموافق لـ 7 أبريل<sup>3</sup> من كل سنة، فيحييها بممارسة تمارين رياضية كما وضحت الصورة وذكر حكمة "العقل السليم في الجسم السليم" داخل فقاعة

<sup>1</sup> - د.سمير روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998، م، ص103.

<sup>2</sup> - مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي 50، ص116-117.

<sup>3</sup> - جريدة صوت الأحرار، العدد 292، بتاريخ 12 أبريل 2004، ص5.

مرسومة، واليوم الوطني للشجرة ودخول فصل الربيع، واليوم العالمي للمعاق، واليوم الوطني للسلام المصادف لـ 21 سبتمبر...

استطاع هذا الفن الصحفي أن يكرس ثقافة المعلومات بانتقاء يشبه الرسوم الكاريكاتورية التي تظهر في الجريدة اليومية للكبار معبرة عن آخر حدث ظهر في زمانه. هذا بالإضافة إلى تكوين رصيد معرفي مرتبط بمحيط الطفل ومظاهر الحياة المتطورة فيستثمر هذا في التأثير الإيجابي على مستقبل الطفل ومحيطه، وفي كل ذكرى عبرة يمكن أن نوجه بها سلوكات وأخلاق وأفكار القراء من خلال هذه الوقفات التذكارية وشحنها بمجموعة من القيم الإيجابية التي نتوخاها في طفل المستقبل. وقد استطاعت هذه الصفحة (مواهب) أن تعود إلى مسارها بتقديم موهبة طفل رسام<sup>1</sup>، وتعريف الطفل به وتلميذ رياضي<sup>2</sup> ليستشعر الأطفال المواهب الكامنة في أعماقهم ويدركوا أهميتها ويعملوا على تدريبها وتطويرها لتصبح إحدى ميزات شخصياتهم، كما بادرت بنشر بعض محاولات الأطفال الموهوبين بكتابة الشعر.

#### أ- المقال الافتتاحي:

التزمت معدة الملحق بتحريره بانتظام في كل عدد من الجريدة وإن لم يصرح به في هذا العمود على أنه مقال افتتاحي بل أعطته اسم "عالمك الصغير" وهي بذلك تشعر الطفل بأنه دائما يبقى صغيرا ويفكر متى سيكبر ويتخلص من عالمه الصغير هذا في حين كان ينبغي أن نسمي الفنون الصحفية بأسمائها وجعل الأطفال يتذوقون هذه الفنون ويقرؤون بلهفة وشوق ما حوته هذه الأجناس الصحفية "والمقال الافتتاحي هو تعليق على خبر معين أو صدى لمشكلة هامة من مشكلات المجتمع تحاول الصحيفة أن تدلي فيها بما تراه طبقا لاتجاهها، والتعليق الصحفي يكشف في العادة عن حقيقة ما وراء الأحداث من معان ويوجه القارئ للحكم على صحة وقيمة تلك الأحداث"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جريدة صوت الأحرار الصغار، العدد 304، بتاريخ 5 جويلية 2004، ص5.

<sup>2</sup> - جريدة صوت الأحرار الصغار، العدد 206، بتاريخ 19 جويلية 2004، ص5.

<sup>3</sup> - د.مصطفى الصاوي الجويني، ألوان من التدوق الأدبي، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص225.

سائرت المقالات الافتتاحية في أغلب أفكارها المواضيع التي كان يقدمها "مريخو" ودعمت تعليقاته بأفكار توضيحية بأسلوب سهل وبسيط ومن ذلك وبمناسبة اليوم العالمي للبيئة<sup>1</sup> ونشرت مقالا افتتاحيا بعنوان: "كن بيئيا في تصرفاتك" ففي عبارات سلسلة وسهلة دعت الأطفال إلى الحفاظ على البيئة بما يناسب قدراتهم العقلية في استيعاب المعنى البسيط لفضاء البيئة الشاسع بتنظيف الحي الذي يلعبون فيه فقط، وإذا ما رجعنا إلى سائر مقالاتها الافتتاحية، فإننا نلمس من خلالها قدرة الصحيفة على تلبية حاجات الأطفال وتعبيرها عن اهتماماتهم وفقا للمتغيرات العديدة انطلاقا من الصحيفة كقالب من القوالب الثقافية المتاحة للأطفال، وهذا ما يشير إلى أن الحكمة التي تنشرها الجريدة في كل عدد تواكب هي الأخرى موضوع الحدث مثل "النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان" بمناسبة اليوم العالمي للبيئة.

#### ب- قصة وعبرة:

ونسجل مشاركة كاتبتي جديدتين للقصة وهما "مقراني رزقية" و"ربيعة تتبیرت" بمجموعة من القصص الهادفة.

#### ج- مع المشاهير:

أخذ هذا الجنس الصحفي صبغة جديدة بحيث صارت تعرض تراجم الصحابة والعلماء والمشاهير من خلال إعادة طبع صفحات من الكتب المتضمنة لسير هذه الشخصيات مثل سلسلة "المبشرون بالجنة"، وقد يستدعي التعريف بشخصية ما أكثر من ثلاث حلقات مما يجعل الأمر مملا ومرهقا بالنسبة للطفل.

وقبل أن ننهي حديثنا عن جريدة الأحرار الصغار يمكن أن نجمل انطباعاتنا عنها من خلال الأعداد التي تناولناها بالاطلاع وفق مايلي:

- هناك ارتباك وخط في توزيع المواد الصحفية على مختلف أقسام الجريدة.
- غياب شعراء متخصصين يكتبون للجريدة قصائدهم.

<sup>1</sup> - جريدة صوت الأحرار الصغار، العدد 300، بتاريخ 7 جوان 2004، ص1.

- رداءة الصور غالبا حيث إنها لا تظهر بوضوح وتشوش بصر الأطفال وكذا رداءة الطباعات حيث تصدر أحيانا بلطخات من الحبر الأسود فلا يظهر من الصفحة أو الصفحتين شيء.
- غياب الألوان مما ينفّر الأطفال منها وهو ما يطمح القارئون عليها بتحقيقه مستقبلا.
- غياب القصص العلمية والخيال العلمي.
- طغيان عنصر المعلومة على كل الأجناس الصحفية.
- وهذا لا يعني التتقيص من شأنها، فقد كان لهذه الجريدة اليتيمة على الساحة الوطنية طريق طويل حافل بالعقبات مليء بالعثرات ولكنها حافظت على بقائها، وهذا شأن الصحف العريقة في التاريخ، مما يجعلنا مع كل ما أشرنا إليه من نقائص، أن نشد على يديها و نسجل لها إيجابيات كثيرة أهمها:
- توجهت الصحيفة لغة وأسلوبا ومضمونا إلى أطفال المرحلة المتوسطة والعليا بالرغم من إهمالها ذكر الأعمار الموجهة إليها.
- تميل الجريدة إلى الجدية والرصانة والالتزام وحب المبادرة أكثر من ميلها إلى التسلية والطفرة والمتعة، ويتضح هذا من خلال المواضيع وأساليب تقديمها خاصة مع شخصية "مريخو".
- التزمت الجريدة باستعمال اللغة العربية الفصحى التزاما صارما، وهذه سمة من سمات جنس الصحافة ولم تحاول على الإطلاق استخدام اللغة العامية في قصصها أو حواراتها.
- عملت الصحيفة على تنويع فنونها الصحفية من قصة وشعر وتسلية وسير للأبطال والشخصيات والمسابقات، مع طغيان الفن القصصي بأنواعه المكتوبة بأقلام قصاصي الجريدة أو المنشورة من الكتب، أو التي ساهم بها المراسلون في سنواتها الأولى ثم تحول هذا التركيز إلى طغيان عنصر المعلومات على كل الأجناس الصحفية المنشورة.

• اهتمت بتخصيص الكتاب والمحريين والرسامين بدءا من تخصيص معدة دائمة للملحق والتي قامت بدورها بجمع أسرة الجريدة من كتاب ومعدين للصفحات وإعطائهم فرصة طرق جميع أبواب الفنون الصحفية. ومما لا نغفله في آخر هذه الوقفة عند الجريدة هو دعوة القائمين عليها إلى الاهتمام بتوثيق أعمالها و هذا ليتمكن الباحثين من العثور عليها في مراكز خاصة، فلا تضيع الفرص على الباحثين و المهتمين و على الطفل بخاصة فيما إذا رام الحصول عليها والاستفادة منها، و مما يريح البال أن الجريدة لا تزال تصدر إلى يومنا هذا.

وزيدة القول أن صحافة الأطفال في الجزائر بالرغم من قلّتها تحاول الوقوف أمام تحديات العصر، وتجديد التجارب وتحدي الصّعاب وتتجاوز الأزمات وتسائر الزمن للثبات في الساحة الثقافية وتطور مضمونها وتأخذ بيد أطفالنا وفق الضوابط السيكولوجية والتربوية التي ينبغي أن تلتزم بها وهي توجه موادها الصحفية إليهم وترعاها ليكون توجيهها ناجحاً وفعالاً ومؤثراً.

نرجو من القائمين على ثقافة الأطفال عبر هذا الشكل الاهتمام أكثر بتتويج الصّحف الخاصة بالأطفال وعدم نسيان فئات الأطفال المكفوفين منهم والانتفات إليهم وضمان توزيع عادل وسريع للصحف الموجهة للأطفال في كلّ أنحاء الوطن ومحاولة الانضباط في مواعيد الصّدر حتى تصبح القراءة الصحفية عادة عند أطفالنا.

الباب الثاني  
الأشكال الشعرية بين الفصحى والعامية

## الفصل الأول

### مفهوم القصيدة والمقطوعة الشعرية

#### أ- القصيدة باللغة العربية الفصحى

- 1- القصيدة الاجتماعية
- 2- قصيدة الطبيعة والبيئة
- 3- القصيدة الوطنية
- 4- القصيدة القومية
- 5- القصيدة المدرسية والتعليمية
- 6- القصيدة الدينية
- 7- القصيدة المرححة

#### ب- القصيدة الشعبية (باللغة العامية)

- 1- قصائد التسلية والألعاب
- 2- القصيدة الاجتماعية
- 3- القصيدة الدينية
- 4- قصائد الطبيعة
- 5- القصيدة الوطنية

ويقصد بها كل ما كتب للأطفال شعرا باللغة الفصيحة أو باللغة العامية وقد "اتفق معظم النقاد المحدثين على أن الشعر... هو بنى، ويقدر ما تجمل البنى وترقى، ويحسن الشاعر تبويبها مقاماتها من الخطاب، بقدر ما يجمل شعره ويرقى، وقديما كان أبو عثمان لحن إلى هذه النظرية فعد الشعر شعرا بماء ألفاظه، وجمال نسجه وحسن إيقاعه"<sup>1</sup>.  
بيد أن التتبيه الذي لا بد منه؛ هو أن شعر الأطفال يختلف عن شعر الكبار في العديد من الفروق منها "بساطة الفكرة التي يدور حولها شعر الأطفال، وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوي،.. وأن تكون المعاني حسية يستطيع الطفل إدراكها، بلغة بسيطة خالية من المفردات غير المألوفة، وأن تكون الكلمات المستعملة مأخوذة من معجم "كلمات الأطفال"<sup>2</sup>. وعملا على تأصيل قواعد لضبط الصفات المناسبة لشعر الأطفال فقد حددها نجيب الكيلاني في هذا الفن؛ فذكر أنه ثمة شروطا يجب توافرها في شعر الأطفال، لعل أهمها :

1- "الحرص على اللغة الشعرية لفظا وعبارة وصورة.

2- الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الجذاب.

3- البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية."<sup>3</sup>.

وتنقسم هذه الأشكال الشعرية الموجهة للأطفال في الجزائر: مقطوعات شعرية وأنشودات وقصص شعرية.

---

<sup>1</sup> - عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، د.ط.ص 23.

<sup>2</sup> - د. عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، 1418هـ - 1997م، ط1، ص 35 (بتصرف).

<sup>3</sup> - مجلة المشكاة، رمضان - شوال - ذو القعدة 1410هـ ، أبريل ماي جوان 1990، السنة الرابعة، العدد 13، الدار البيضاء المغرب(عبد القدوس أبو صالح، هو منهج إسلامي لأدب الأطفال).

ورد مصطلح القطعة الشعرية في معجم الطفولة لأحمد زلط بأنها: " قصيدة شعرية قصيرة، و تسمى أحيانا مقطوعة شعرية، و لا تزيد القطعة الشعرية - غالبا عن ثمانية أبيات شعرية"<sup>1</sup> ، وهي متحدة في الوزن مع القافية و الروي إلا أنها لا تزيد عن سبعة أبيات فأكثر كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية لـ"مجدي وهبة"<sup>2</sup>.

و"قد سميت قصيدة لأن الشاعر يقصد تأليفها و جمعها و تهذيبها ، أو لأنها قاصدة تبين المعنى الذي سيقته له، أما مجموع أبياتها فالأغلب أنها سبعة أبيات فما فوق. و قالوا: بل عشرة أو أحد عشرة أو ستة عشرة أو عشرون. و القطعة ما دون القصيدة على كل قول"<sup>3</sup>.

أ- القصيدة باللغة العربية الفصحى:

والمقصود باللغة العربية الفصحى "هي اللغة التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر، والإنتاج الفكري والعلمي عامة، وهي تخضع لقوانين تضبطها، وتحكم عبارتها، وهي تتوخى الإيضاح والأصالة. والإعراب إحدى وسائلها إلى تحقيق هذه الغاية غاية الإيضاح والإفصاح عن صلات الكلمات بعضها ببعض وعن نظم تكوين الجمل بالحالات المختلفة لها"<sup>4</sup>.

توجه الشعراء إلى الأطفال بإصدار دواوين مخصصة لهم في الفترة المحددة للدراسة وتوسعت دائرة الموضوعات التي كانت محصورة في المجال التربوي المدرسي والوطني في سنوات النشأة والتطور لهذا الأدب في الجزائر<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - د. أحمد زلط، معجم الطفولة، ص 153.

<sup>2</sup> - ينظر معجم المصطلحات الأدبية، مجدي وهبة و كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص 163.

<sup>3</sup> - د. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 2 ، ص 710.

<sup>4</sup> - تركي رابح، دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ط2، ص 283.

<sup>5</sup> - بعد الحرب العالمية الثانية ازداد انتشار التعليم العربي الحر وازداد عدد المدارس، وازدادت الحركة الكشفية الجزائرية الأمر الذي دفع الشعراء إلى التوجه للأطفال هذه المدارس والأفواج الكشفية بنصوص شعرية ذات طابع تربوي وطني... وبحلول 1979، وهي تصادف السنة الدولية للطفولة، وفيها بدأنا نلاحظ توجه دور النشر والمؤسسات الثقافية نحو الاهتمام بأدب الأطفال... شرع بعض الشعراء في الكتابة مباشرة للأطفال وبعيدا عن دائرة المدرسة ومتطلباتها وما يتصل بها. " نقلا عن العيد جلولي، النص العشري الموجه للأطفال في الجزائر، دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيتة الفنية) رسالة دكتوراه (مخطوط). 2005 - ص 32 و 33 و 39 (بتصرف).

إن التغيرات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية حتى النفسية منها خلّفت جواً جديداً استلزم نظرة جديدة إلى المجتمع الجزائري ورؤية خاصة له، مما أدى بالشعراء إلى تناول أعمال أدبية مرتبطة بالعصر من حيث الموضوعات، وقد كان الاطلاع على الآداب الأوروبية والتعرف على المذاهب الأدبية الجديدة، كان له دور في الانطلاق نحو التجديد والحداثة ومن بين المواضيع التي تطرق لها الشعراء.

## 1- القصيدة الاجتماعية:

"وهي التي تختص بأمور المجتمع وعلاقات الطفل فيه ومدى التحامه به فلذلك نراها تحض على احترام الكبير والعطف على الصغير وحب الخير وطاعة الوالدين وغير ذلك من المفاهيم الاجتماعية"<sup>1</sup>، فالجدة في قصيدة "خضر بدور"<sup>2</sup> وعلاقة الطفل بها علاقة ود وحميمة مثلما يقول في النص الآتي: "

"جَدَّتِي يَا وَجْهَ الْخَيْرِ γ مَنْ يَرَعَى وَدَّكَ؟ مَنْ غَيْرِي؟  
سَتَظْلِي \* أَجْمَلُ أَغْنِيَةٍ γ بِلِسَانِي أَنَا طُولَ الدَّهْرِ  
فَاحْكِلِي حِكَايَاتَ الْمَاضِي γ عَنْ وَحْشِ الْغَابَةِ وَالطَّيْرِ<sup>3</sup>

فيستبشر الطفل بوجه جدته ويرى فيها الخير الكثير ويفتخر بأنه يهتم بها ويحافظ على ودها ووصالها وأنه الوحيد الذي يمتاز بهذه الخلة الحميدة، وفي جو من الرومانسية يشبهها بأنها أجمل أغنية سيظل يغنيها ويردها طول حياته والطفل يعشق الغناء، والجدة منبع الحكايات المشوقة من الماضي عن وحش الغابة أو الغول، والطير الذي يحمل السلام والأمان في حكايات الجدات وهي ذات النظرة الجديدة للأباء والأمهات في عصر شيدت فيه دور العجزة لعزلهم عن المجتمع فيركز الشاعر على تنمية الروح الاجتماعية وغرس القيم التربوية الإيجابية، ومن غير الجدات يحكي الحكايات الشعبية ذات الأهداف

<sup>1</sup> - جريدة الأسبوع الأدبي (تعني بشؤون الأدب والفكر والفن) تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 760، بتاريخ 2001/05/26 (أغاني وأناشيد الأطفال ميلادها وأغراضها - لحسن ناجي - أرب).

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

\* - وردت هكذا؛ والخطأ النحوي بيبن، إذ الأصل هو "ستظلين" ولا مكان لحذف النون هنا.

<sup>3</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992، ص 10.

التربوية والمعاني السامية والحكمة الخالدة والشاعر لم يغفل "الجد" في ديوانه الأول حيث يقول على لسان حفيد"

"جَدِّي يَا جَدِّي... يَا جَدِّي      γ      يَا أَعْظَمَ جَدِّ فِي الدُّنْيَا  
جَدِّي يَا رَمَزَ الحُبِّ      γ      يَا طَيْفًا يَسْكُنُ فِي قَلْبِي  
سَتَظَلُّ كَبِيرًا فِي نَظْرِي      γ      يَا أَعْلَى...أَعْلَى إِنْسَانٍ"<sup>1</sup>

والتكرار الوارد في المقطوعة إنما رام به الشاعر إيلاء الجد الأهمية القصوى، باعتبار أن التكرار من حيث الأسلوب البلاغي له وظائف متعددة؛ أهمها استقطاب الانتباه، لجلب اهتمام الطفل والتفاته طيبة لاحتضان هذا الرجل الذي أعطى الكثير في حياته ولا يزال... وهذا ضرب من التكرار البياني و"هو أبسط الأصناف جميعا وهو الأصل في كل تكرار تقريبا، وإليه قصد القدماء بمطلق لفظ "التكرار" الذي استعملوه... والغرض العام منه هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة."<sup>2</sup> ولعله أنسب صنف يمكن أن يخوض فيه شعراء الأطفال على الأقل في المرحلة الأولى من الطفولة.

أما موضوع الأم و الأب فهو موضوع لا يكاد يخلو منه ديوان ولو بالإشارة إليه و يتجلى ذلك في شعر (جمال الطاهري)<sup>3</sup> حيث يقول على لسان طفل فرح بتلقيه هدية من والديه والهدية رمز الحب والاهتمام وواسطة للتعبير عن صدق المشاعر وحب البذل والعطاء:

مَا أَجْمَلَ الهَدِيَّةِ      γ      لَقِيْتَهَا بَعِيدِي  
قَدْ رَفَرَفْتُ بِهِيَّةِ      γ      فِي عِيدِي السَّعِيدِ  
ذِي بَسْمَةٍ لِمَامَا      γ      فَتَانَةٌ بَدِيعَهُ  
أَحْلَى مِنَ الحُزَامِي      γ      صَافِيَةٌ وَدِيعَهُ  
وَبَسْمَةٍ لِأَبَا      γ      شَهِيَّةٌ كَالشَّهْدِ

<sup>1</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.تا)، دون ترقيم.

<sup>2</sup> - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 8، 1992، ص 280 (بتصرف).

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

حُضُورُ الْوَالِدَيْنِ      γ      عِنْدِي أَحْلَى هَدِيَّةٍ  
كَحَمَامَتَيْنِ      γ      لِنَفْسِي الرَّضِيَّةِ<sup>1</sup>

فالحن ليس سوى خلق للصورة التي ترمز إلى المشاعر الإنسانية المتلاحمة ، "إنه اتحاد النفس الداخلية بمظاهر الكون والطبيعة الخارجية، وبذلك تكون القيمة الكبرى للصورة في أنها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانية الشاملة للكشف عن المعنى الأعمق للحياة والوجود"<sup>2</sup>.

أجل، لقد حاول الشاعر في هذه القطعة تجسيم مشاعره مزجا شعوره بالطبيعة، والطبيعة كانت ولا تزال مصدرا أوليا للخيال ، فقد شبه بسمه الأم الغالية بأزهار الخزامى<sup>3</sup>. وبسمه الأب بشهد العسل الحلو الشهوي ولا شيء في الطبيعة يكون أحلى من العسل ، وحضورهما معا كالحمامتين يشعرانه بالأمان و الرضى من فرجة بالهدية لتي قدمت إليه وهي ترفرف كالعصفور الصغير في بهاء نظرا لجمالها إلا أن استشعار قيمة حضور الوالدين أعلى شأنًا من حضور الهدية.

و بيت ساعد بلعواد أيضا قصيدة منفردة في جريدة صوت الأحرار بعنوان "أبي" يمدح فيها خصال أبيه وتضحياته من أجل تربية أبنائه أحسن تربية يقول فيها على لسان طفل:

أَبِي يَا رَفِيقَ نِصَالِي وَدَرِّي      γ      لَأَنْتَ الشَّقِيقُ وَأَنْتَ الصَّدِيقُ  
عَلَيْكَ السَّلَامُ وَعَبَقَ الْحَزَامُ      γ      وَمَنِي إِلَيْكَ رُكُوعٌ يَلِيقُ  
خُلُوقٌ، جَوَادٌ، رَحِيمٌ وَأَنْتَ      γ      أَصِيلٌ كَرِيمٌ وَ حُرٌّ طَلِيقٌ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جمال الطاهري، الزهور، ج 5 ، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992، ص 20.

<sup>2</sup> د، عبد القادر الرباعي في تشكيل الخطاب النقدي ، مقاربات منهجية معاصرة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان-1998 ط1-ص164. (نقلا عن الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، نشر جامعة اليرموك ، الأردن 1980، ص14، 15).

<sup>3</sup> نوع من الأزهار يستعمل في صناعة عطور للأطفال خاصة ، نظرا لرفقتها ورائحتها المنعشة .

<sup>4</sup> - جريدة الأحرار الصغار العدد 94، الاثنين 3 أبريل 2000 ، ص 4 .

وقد وظف الشاعر مفردات سهلة لتوضيح ما كان من شعوره وأعطى الأب صفات الرفقة والأخوة والصداقة وهي كل ما يحتاجه الطفل في حياته الاجتماعية. كما يبدو أن أزهار الخزامى وعبقها المنعش صارت صورة طبيعية جديدة الاستعمال يتغنى بها الشعراء في مزج عبقتها بعبق الوالدين.

ولا يزال أفراد الأسرة يشغلون حيزا من الدواوين فعندما يفرح الآباء بأبنائهم و تطفو عاطفة الأبوة والشعور بقرة العين و باستمرار النسل العائلي ، تفيض الأشعار حبا وحنانا فهذا الشاعر "حسين عبروس" يتهادى نشوان بابنته نادين في قوله :

" نَادِينُ يَا وَرَدَتِي الْأَجْمَلُ  
يَاسِنَا عُمُرِي الَّذِي يُقْبَلُ  
أَنْتِ دُنْيَا عَذْبَاهَا يُرْسَلُ "1.

إلى قوله :

" نَادِينُ يَا هَوَى مَوَاوِيلِي  
نَادِينُ يَا سَلَّ قَنَادِيلِي "2.

وإن كانت لفظة (سنا) تحتاج إلى شرح للأطفال، ولكن توظيف بعض الألفاظ الجديدة يثري ثقافة الطفل ويزود مخيلته بصور واستعمالات جديدة : فقط ما ينبغي أن يبالغ الشاعر في إيراد طائفة من المفردات الصعب فهمها على الطفل .

ومن موضوعات سائر عناصر المجتمع و مختلف المهن التي يمارسها الناس و التغني بها واحترامها وتشجيع الأبناء على اختيار ما يناسب ميولاتهم لها ، و زرع بذور حب العمل و النجاح في هذه الدنيا ، فهذا صاحب ديوان "الزهور" يقول مجملا كل المهن :

"يَا صَانِعَ .كَنْزِي فِي بِلَادِي      γ      رَمَزُ الْعُمُرَانِ إِلَيَّ الْأَبَّ دِ  
فَلَأَنْتُ مَرَادِفُ مَنْ عَمَّرُوا      γ      كُلُّ الْبُلْدَانِ بِلَا عَدَدِ

1-جريدة الأحرار الصغار ،العدد 98 ، 8ماي 2000 ، ص4 .

2-المصدر السابق ، ص 4 .

إلى قوله :

بِالصَّانِعِ يَفْخَرُ مَنْ عَرَفُوا      γ      قَدَّرَ الصُّنَاعَ مَدَى الْأَمَدِ<sup>1</sup>

ثم يعلو صوت طفل يؤكد أنه من الجيل الجديد بعنوان "جيل اليوم" في قصيدة عمودية لـ "يوسف ربح"<sup>2</sup>:

"فِي الْجَزَائِرِ جِيلٌ سَائِرٌ      γ      فِي طَرِيقِ مُسْتَقِيمِهِ  
وَأَثِقُ مِنْ نَفْسِهِ لَا      γ      يَخْشَى أَبَدًا هَزِيمَهُ"<sup>3</sup>

و يقول:

"فِي أَرْضِهِ يَغْرَسُ وَ يَجْنِي      γ      وَيَقْرَأُ الْعُلُومَ بِنَاتٍ وَبَنِينَ  
فِي وَطَنِهِ يَبْنِي وَيَشِيدُ      γ      وَ يَحْمِي الْحُدُودَ كَدْرَعٍ مَتِينٍ"<sup>4</sup>

فهو من جيل يمارس كل المهن التي يتطلبها التقدم من خدمة للأرض وتلقي العلم والبناء والتشييد، والتجند لحماية البلاد متسلحا بأخلاق الوفاء والتفاني والثقة في النفس والشجاعة وملتزما بالتقدم في الطريق المستقيم لبلوغ المعالي.

هذا وقد طرقت القصائد الاجتماعية الموجهة للأطفال مختلف الأبواب التي تدخل منها إلى قلوب الناشئة بفرح لتعطي كل ذي حق حقه من الآباء والإخوة والأصدقاء إلى السواعد العاملة على تقوية المجتمع.

ولعل أن ما يساعد على ذبوع هذا النوع من شعر الطفولة هو حرص الشعراء على انتقاء المعجم الشعري الملائم لمواضيعهم وإبداعاتهم فيها ومن جملة هذه الحقول المعجمية ألفاظ تخص الموضوعات الاجتماعية في: (جدتي، إنسان، الصحاب، ماما، بابا، الوالدين، أبي، الشقيق، الصديق، جدي، وجه، خلو، جواد، رحيم). وقد زود الموضوع بمعاجم ثانوية مساعدة في الوصف والتعبير قصد التوضيح وتقريب الصور

<sup>1</sup>-جمال الطاهري، الزهور، ج4، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992، ص3.

<sup>2</sup>-ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup>-يوسف ربح، فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، دار هومه للطباعة و النشر والتوزيع - الجزائر - 1996، ص22.

<sup>4</sup>-المصدر نفسه، ص20.

والأفكار وتبسيطها للأطفال مثل المعجم الطبيعي (وردتي، سنا، ندي، طيرا، عبق، الخزام، صافية، وديعة، حمامتين، الغابة، الطير... ) ومن المعجم الفلكي: (الدهر، الماضي، الدنيا، ليلي، الصبح، الأبد... ) ومن الوطني: (بلادي، العمران، عمروا، البلدان، أمتي... ) ومن الوجداني: (الخير، احكيلي، فتانة، بديعة، نفسي الرضية، عليك السلام، ركوع يليق، حر، أطفها... ) وهي معاجم من شأنها أن تساهم في بيان النصوص الشعرية ومعرفة موضوعاتها المتنوعة.

## 2- قصيدة الطبيعة والبيئة:

سعيا لتنمية إحساس الطفل بالجمال والفن يعمل الشعراء في خطابهم الموجه إلى الأطفال على بث مشاعر الحب لمظاهر الطبيعة مستغلين تغير هذه الفصول وتنوع خياراتها وتغير مناخها فينشدون له ما يتلاءم مع كل فصل؛ وإن كان فصل الربيع هو الذي استأثر بمعظم القصائد للأطفال : وفي هذا المضمون يقول جمال الطاهري:

"جَاءَ الرَّبِيعُ مَرَحَبًا ۞ يَا مَرَحَبًا أَتَى الرَّبِيعُ  
حَسَنَ الدُّنْيَى تَوَنُّبًا ۞ مِنْ وَجْهِهِ الطَّلَقُ البَدِيعُ  
يَا مَرَحَبًا هَذِي الزُّهُورُ ۞ فَاحْتِ بِآيَاتِ الأُطُورِ"<sup>1</sup>

وقد تعامل الشاعر مع هذا البيت الشهير برفق وطوعه ليكون غضا طريا بين شفاه الأطفال "فحين يتم التعامل مع نص تراثي أو شخصية، فإن هذا يخلق جدلا حرا بين نصين - النص المصدر، والنص المحدث، وهذا إذا وفق الشاعر في الاختيار والتعبير، والوصول إلى جدر عملية التناص. يثري العمل الشعري، ويفتح آفاق النص ويوسع فضاءه"<sup>2</sup> ونحن نرى أن الطاهري قد وفق في اختزال طول البيت من بحر إلى بحر. ولما كانت الطبيعة في بلادنا متنوعة التضاريس والمناظر فقد نظم لها "مصطفى محمد الغماري"<sup>3</sup> قصيدة جامعة يقول فيها:

<sup>1</sup> -جمال الطاهري، الزهور، ج3، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، (د.ت)، ص10 .

<sup>2</sup> - رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2002 م، ص 368.

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

"عَرَّجْ تَرَّ الطَّبِيعَةَ      γ      فِي مَوْطِنِي بَدِيعَةً  
 تَرَّ الْجِبَالَ الشَّاهِقَةَ      γ      تَرَّ السُّهُولَ الشَّائِقَةَ  
 وَالشَّاطِئَ الدَّفَاقَا      γ      وَالْجَدُولَ الرَّقَاقَا  
 وَلرُوضَ وَالبُسْتَانَا      γ      مُزْدَهَرًا أَلْوَانَا  
 وَالنَّيْنَ وَالرَّيْتُونَا      γ      وَالكَرْمَ وَ اللَّيْمُونَا  
 وَ النَّخْلَةَ السَّمْرَا      γ      تَزْهَى بِهَا الصَّوْرَا

إلى قوله

رَقَّتْ حَوَاضِرُنَا      γ      رَاقَتْ بَوَادِينَا  
 بِالْحَبِّ وَالْأَفْرَاحِ      γ      يَلْقَاكَ وَادِينَا<sup>1</sup>

لقد لَوّن الشاعر البيت السابع بظلال الجناس الناقص في رَقَّتْ وراقَتْ والبيت الثاني في الشاهقة والشائقة وذلك باختلاف الحروف مما يحرك انتباه المتلقي الصغير ويستثير مشاركته وعطفه وتشوقه في معرفة معاني الكلمات المتجانسة والبدیعة لفظياً، وهذا مع تطعيمه بالطباق الذي يسعى أحيانا إلى التوضيح بواسطة ما يشمل عليه من نقيض؛ وهذا الطباق يتجلى في (الحواضر/بوادينا). ويتناول الشاعر في مقطوعة أخرى الحديث عن بائع الأزهار فيقول:

"مَنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ      γ      يَا بَائِعَ الْأَزْهَارِ  
 أَلْوَانَهَا عَبْقَرِيهِ      γ      تَسْتَوَقِفُ الْأَنْظَارُ"<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- د. مصطفى الغماري، حديقة الأشعار، دار مدني، الجزائر، 2003، ص 10.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 10.

ويختتمها بقوله:

"عُنُونُ كُلِّ صَفَاءٍ      γ      وَطَهْرُ كُلِّ فُؤَادٍ  
أَلْمُهُا فِي وَفَاءٍ      γ      لِأَنَّهَا مِنْ بِلَادِي"<sup>1</sup>

فمثل هذه المقطوعات الشعرية التي لا تخلو من تصوير فني بديع تنمي حب القراءة، وملكة الحفظ لدى الأطفال، وتزودهم بزاد لغوي وبلاغي مثلما نرى ذلك في الاستعارة المكنية حيث يشخص الأزهار لينفخ فيها نسمة النشاط والحركة ليهبها عبقرية الإنسان، والكناية عندما يقول: (تستوقف الأنظار)، (وطهر كل فؤاد) فتحمل هذه الصور التشخيصية للأطفال على بذر خبايا الأسلوب الشعري بطريقة عفوية قبل أن تتحول إلى سليقة.

ويتغني حسين عبروس بنخيل الجنوب فيقول:

يَا نَخِيلَ الْجَنُوبِ      γ      يَا رَبِيعَ الْقُلُوبِ  
"حُفْنَا بِالْجَمَالِ      γ      رُفْنَا بِالطُّيُوبِ"<sup>2</sup>

ثم ينقل مشاعره هو صحبه وتأثرهم الشديد بروعة المكان وجماله قائلاً:

كَمْ عَشَقْنَا الْمَكَانَ      γ      وَاحَةً وَالْجِنَانَ  
فَانْتَشَرْنَا هُنَاكَ      γ      مِثْلَ عَقْدِ الْجَمَانِ  
نَقَتْنَا حُلْمَنَا      γ      فِي رَوَابِي الزَّمَانِ"<sup>3</sup>

لقد جنح الشاعر في هذه المقطوعة إلى التعبير عن مشاعره بواسطة الصورة بدلا من الألفاظ، فاستعمل الاستعارة في: كم عشقنا والتشبيه: مثل عقد الجمان والكناية: نقتني حلمنا، كما نوع في استعمال القوافي وهو أمر ليس بجديد على الشعر العربي بل "نظرا لحدائثة أدب الأطفال في وطننا العربي، فقد تأثر بهذا الوافد الثقافي... وكان طبيعيا أن توجد القصيدة التي تنوعت قافيتها احتداءا بمعطيات العصر الثقافية من جهة، وطبيعة

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 10.

<sup>2</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 100، 22 ماي، 2000، ص 4.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 4.

الجمهور الذي تتوجه إليه من جهة أخرى . هذا الجمهور الذي يتطلب تقديم الأنموذج الجديد المؤثر<sup>1</sup> فاختار القافية الأولى بحرف الباء لغرض التأمل وتعميق الرؤية وتوضيح صورة الجنوب ونخيله والأخرى بحرف النون قصد تنويع الإيقاع وإضفاء رنين خاص للألفاظ المستعملة لتتصاعد النبرات شيئاً فشيئاً نحو التحرك والهتاف والترحيب المتكرر للثمور والرمال؛ يقول:

نَهْتَفُ عَالِيَا ۞ مَرَحَبَا يَا تُمُورُ  
مَرَحَبَا يَا رِمَالُ ۞ تَزْدَهِي بِالْخُدُورُ<sup>2</sup>

ومن مظاهر الطبيعة أيضا الحدائق والبساتين التي ما فتئت تستقطب اهتمام الناس على غرار شعراء العصر العباسي والأندلسي حين كانت باحات القصور والبساتين آيات في الجمال من خلق الله للنباتات وهندسة الفلاحين في طريقة تزيينها فقد وصفها حسن دواس<sup>3</sup> قائلاً:

حَدِيقَتِي يَا رُفْقَتِي لَوْ تَعْرِفُوا ۞ كَجَنَّةٍ بَدِيعَةٍ لَا تُوصَفُ  
أَشْجَارُهَا بَوَاسِقُ لَا تَتَحَنِي ۞ أَزْهَارُهَا جَمِيلَةٌ لَا تُقْطَفُ

ويقول :

حَدِيقَتِي إِلَى جَمَا ۞ لَهَا يُسَافِرُ الشُّعُورُ الْمُرْهَفُ

وقوله أيضا:

حَدِيقَتِي يَا حُسْنَهَا كَأَنَّهَا ۞ زُرِّيَّةٌ وَلَوْنُهَا مُزْخَرَفُ  
يَسْحَرُنِي جَمَالُهَا فَأُحْلَفُ ۞ يَا رُفْقَتِي حُبُّ الْجَمَالِ مُوقَفُ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سورية، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، 2003، منشورات اتحاد الكتاب العرب، موقع الأنترنيت (www.adabafal.com).

<sup>2</sup> - جريدة الأحرار الصغار، العدد 100، 22 ماي 200، ص 4.

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>4</sup> - أحسن دواس، أهزيج الفرخ، الموقع الإلكتروني "أدب الأطفال" لصاحبه أ. رافع يحي، سورية، 2001، (www.adabafal.com).

في جو مشحون بالموسيقى والانفعال يصف الشاعر الحديقة وتبدو عنايته منصبة على توظيف الصور البيانية الرقيقة كالتشبيه في "كجنة" والاستعارة في "لا تتحني" والكناية في "يسافر الشعور" والتشبيه أيضا في "كأنها زربية" والاستعارة في "يسحرنى جمالها"... و"إنما بسبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي عمل منها الصور والنقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي تعمل منها والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفاس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها، وترتيبه إياها إلى ما لم يهتد إليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب، وصورته أغرب كذلك حال الشاعر"<sup>1</sup>.

ويتجلى من خلال هذه المقطوعات أن الشاعر راوح بين الصور القديمة كالتشبيهات المعروفة وبين الصور الحديثة في قوله "يسافر الشعور المرهف" مما يدل على مدى "انفتاح الشاعر على الكون وإدراكه لتطور الحياة، وهي بذلك تمثل شكلا من أشكال العلاقات بين المبدع والواقع"<sup>2</sup>.

ومن الخطابات الشعرية الموجهة للأطفال تلك التي تثير موضوع معجزة الله في خلق الألوان ومدى حب الأطفال لها ودورها في اتصالهم بعالمهم الخارجي والطبيعة هي نبعها فالألوان تؤدي دورا مهما في: "تغيير حالات النفس البشرية بما تبعته إلى الروح من خلال انسجامها وتناسقها من فرح وانسراح. ومن أجل إيجاد تناغم بين الروح وبين ما يحيط بالإنسان من تلك الألوان فقد خلق الله واسطة تنقل المنظر الجامد إلى مرحلة الإحساس الروحي... وعي العين"<sup>3</sup> وفي التفاتة رقيقة وحوار شاعري ها هي ذي النحلة تصبح على الزهرة قائلة:

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، دار المعرفة، بيروت 1981، ص 70.

<sup>2</sup> - عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هوم، ط1، 2003، ص 97.

<sup>3</sup> - هارون يحيى، ترجمة رنا قزيز، معجزة الله في خلق الألوان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001م، ص 13.

أُسْعِدْتِ صَبَاحًا يَا أُخْتِي	γ	"النَّخْلَةُ قَالَتْ لِلرَّهْزَةِ
لَوْنَتِ الْأَرْضِ.. وَ عَطَّرْتِ	γ	بِجَمَالِكَ زَيْنَتِ الدُّنْيَا
وَالْأَصْفَرُ ذَهَبٌ رَجْرَجٌ	γ	الْأَحْمَرُ لَوْنٌ وَهَاجٌ
وَالْأَبْيَضُ تَلَجٌ مُغْتَاجٌ <sup>1</sup>	γ	وَالْأَزْرَقُ بَحْرٌ مَوَّاجٌ

فألبس الشاعر لكل لون صفة تناسبه لتقريب الصورة من ذهن الطفل مستعملا في ذلك التصريح في الألفاظ: وهاج ورجراج وبين موج ومغتاج حيث ينتهي شطرا البيتين الآخرين من المقطوعة بالقافية نفسها مما يضفي على المقطوعة لونا إيقاعيا عذبا. ومن مظاهر الطبيعة أيضا المخلوقات الحيوانية التي لا يتوانى الشعراء في استدعاء شخصياتها لتمثيل مشهد وصفي كما رأينا في المقطوعة السابقة أو عرض فكرة أخلاقية تربية هذا حال الصرصور دائما مع النملة وهي في الحقيقة تجربة تراثية من عهد "La Fontaine" و"شوقي" واليوم إلى محمد كاديك<sup>2</sup> بحث يقول:

"صَغِيرَةٌ سَوْدَاءُ	γ	تَظَلُّ فِي الْحَدِيقَةِ
تَجْمَعُ الْغَدَاءَ	γ	خَفِيفَةً رَشِيقَةً
صَدِيقَهَا الصَّرْصُورُ	γ	لَا يَشْتَهِي الْعَمَلَ
يَجُولُ فِي سُرُورٍ	γ	وَدَابَهُ الْكَسَلُ
صَغِيرَةٌ سَوْدَاءُ γ		أَعْمَالُهَا عَظِيمَةٌ
هَاتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ	γ	إِجَابَةً سَلِيمَةً <sup>3</sup>

"فتجربة الشعر الجديد إذا، تخلص لروح التراث وإن تمردت على أشكاله وقوالبه، والشعر المعاصر لم يطرح قضية التراث جانبا كما توهم - بعض الناس - بل هو أعمق

<sup>1</sup> - خضر بدور، روضة الأناشيد، للأطفال و الفتيان، دار المستقبل، دمشق، سوريا، د. تا، ص 28.

<sup>2</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup> - محمد كانيك، ورد وسكر، دار هومه للطباعة والنشر الجزائر، 2001م، ص 28.

وأصدق ارتباطا. وكل من يتجاوز عن قضية الشكل ويتأمل هذا الشعر يلمس بوضوح كيف يعيش التراث في ثناياه"<sup>1</sup>.

فإذا كانت قضية النملة والصرصور التي ظهرت منذ "لافونتان" قد عاشت في قالب فن القصة الشعرية فالיום تجاوزها الزمن ليحملها قالب الشعر اللغوي مثلما رأينا. ولأن الأطفال يهونون ترديد أصوات الحيوانات لسهولتها بالنسبة لهم وإعجابهم بنغماتها واختلافاتها المتباينة فإن الشاعر خضر بدور اقترب من أطفال الرياض ليطربهم بأصوات الحيوانات قائلا:

نَادَى خُرُوفٌ	γ	هَيَا نَذْهَبُ
يَا أَصْحَابِي	γ	نَحْوَ الْمَلْعَبِ
صَاحَ الدِّيكُ	γ	كُوكُو... رِيكُو
مَاءَ القِطِّ	γ	مُومُو... مُومُو
نَبَحَ الكَلْبُ	γ	هُهُ... هُهُهُ
حَضَرَ الفِيلُ	γ	غَابَ الثَّعْلَبُ
سَرَقَ الدُّبُّ	γ	حَذَاءَ الأَرْنَبِ
طَاحَ الدُّبُّ	γ	بِأَرْضِ الْمَلْعَبِ" <sup>2</sup>

إنها طائفة من الحيوانات التي يحبها الأطفال ويرغبون في اللعب معها وتقليد أصواتها وحتى حركاتها. ولنتترك مجال الموضوعات الطبيعية والبيئية من دون أن نشير إلى موضوع يشغل بال المربين وأصدقاء الطبيعة والمجتمع بعامة وهو "حماية البيئة" لنجد في ثنايا أوراقنا الأدبية المتخصصة للأطفال قصيدة مجهولة المؤلف يقول فيها صاحبها:

<sup>1</sup> - د. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية، المكتبة الأكاديمية، ط 5، مزودة و منقحة، 1994، ص 27.

<sup>2</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. تا، دون ترقيم.

كُلُّ شَيْءٍ حَاضِرٌ لِغَرْسِ الشَّجَرِ      ٧      أَيَّامٌ قَلِيلٌ وَيَسْتَهْطُ الْمَطَرُ  
 سَيِّجُوا الْجِبَالَ بَنِي الْوَطَنِ      ٧      ارْفَعُوا الْمَعَاوِلَ احْفَرُوا الْغُرُ  
 جَمَعُوا الْمِيَاهَ حَضَرُوا الْغُرُ      ٧      تَزْهَرُ الرَّوَابِي يَخُوضُ لِهَا الطَّرُ  
 دُقْ ابْنِي لِحَى الصَّنَوْبِرِ      ٧      وَضَعْ حَبَابًا إِذَا سَتَكَبُرُ  
 وَقُلْ تَخَضَّرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَخَضَّرُ      ٧      تَخَضَّرُ الْجَزَائِرُ يَا رَبُّ تَخَضَّرْ  
 وَأَحْرِسْ وَأُصْلِحْ وَثَابِرْ بَعْدَ      ٧      كَلَّا بِنَاءِ يَجْنُونَ الثَّمَرَ<sup>1</sup>

فالتربية الجمالية لا تعني تنمية الذوق والحس فقط بل تتضمن مع التربية الاجتماعية والبيئية أيضا لنتضافر الجهود من أجل الحفاظ على الطبيعة من مختلف عوامل التعرية التي قد تصاب بها الغابة والدعاء لها بالنمو والاختضار إلى جانب رعايتها وحراستها حتى تخضر الجزائر ويجني الأبناء بعدهم ثمرات الغرس فيغرس بذلك في نفوس الأطفال جملة من القيم الاجتماعية والتربوية الصحيحة منها التعاون والعمل والدعاء والرعاية والإصلاح وفي الأخير يجنون ثمرات هذه الأعمال.

وقد استوفى الموضوع حقله المعجمي بانتقاء الألفاظ المناسبة للمضمون "والخطاب الشعري نسج من الألفاظ، والنسج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه."<sup>2</sup>

وقد فتح الموضوع الطبيعي بكل أبعاده وعناصره المكونة له شهية الشعراء ليأخذوا منه في كل شيء بطرف، ازدحمت الألفاظ لتشكل ألوانا مختلفة من الإبداعات الأدبية في ساحتها وتنوع المعجم بين مظاهر الفصول الأربعة، كالربيع والشتاء وأنواع الورود والزهور وألوانه وأريجها والطيور، وكذلك الحقول والفراشات والوديان والجداول، والخمائل والجبال والسهول وثمار الأشجار كالتين والزيتون، والكروم، والليمون والنخل والصحراء والبحر... والحيوانات: كالقط والكلب والفيل... والمعجم الفلكي: الشمس، النهار، الأفق، الأرض...

<sup>1</sup> - نور الدين رحمون، دنيا الغابة (من آفة البيئة انجراف التربة (التعرية))، ص 21.

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، ص 34.

كان جمال الطبيعة من جمال هذا الوطن فقد حضر معجمه هو الآخر بتدعيم قيمة حب الوطن والتغني بجماله وبهائه (موطني، حواضرنا، بوادينا، وادينا، بلادي...) الشجر، الجبال، الحفر، المياه، الروابي، الصنوبر، الزهرة.

### 3- القصيدة الوطنية :

على خطى أناشيد الثورة المظفرة تسير قصائد الوطن للأطفال في ظل الحرية والاستقلال وبتزيين دواوينهم بباقات من القصائد التي تتغنى بالوطن أو تعرض بطولات ثورتنا، ومنهم من خصص لها ديوانا خاصا مثل الشاعر بوزيد حرز الله في ديوان "علمتي بلادي" ومنهم من ضمها إلى ديوان متنوع الموضوعات ويهدف دعم القيم الروحية والقومية والوطنية لدى الأطفال، وذلك لخلق ثقة كاملة في نفوسهم مبنية على حسن التذوق والتمسك بالجمال والوطن يقول "بوزيد حرز الله"<sup>1</sup> على لسان طفل:

"وَطَنِي يَا غَابَةَ إِيْمَانِي      γ      يَا بُوْحَا يُعْلِنُ كِتْمَانِي  
وَرَبِيْعًا عَشْتُ أَطْرُزُهُ      γ      وَشَمًا بِحَنَائِيَا وَجْدَانِي  
أَرْبُوَا لِطِيُوْرِكِ صَادِحَةً      γ      تُذَكِّي الْأَفْرَاحَ بِأَغْصَانِي  
فَتَحَلَّقُ نَفْسِي حَامِلَةً      γ      تَتَخَطَّى كُلَّ الْأَزْمَانِ"<sup>2</sup>

وتتأثر القصة الموجهة إلى الأطفال بالقصائد الشعرية الموجهة إلى الكبار في إغراقها بالصور الحبلية بالإثارة والتموج فيتصيد الشاعر المجنحة منها متخذا من الطبيعة ملجأ لصب المشاعر في مظاهرها فقد استعمل التشبيه في قوله "غابة إيماني" و"ربيعا" و"أرنو لطيبورك" ووظف ألفاظا جمع فيها بين التناسب في بوحا ويعلن فهما أمران يستدعي كل منهما الآخر ثم أورد طباقا إيجابيا بين بوحا وكتماني. والوطن صار ربيعا طرزته الأيام بين أضلع هذا الطفل البريء وهي كناية عن عمق الحب الساكن في الروح الإنسانية وإن كانت هذه الصور تبدو للوهلة الأولى أعلى مستوى مما قد يستوعبه عقل

<sup>1</sup> - ينظر ترجمته في الملحق.

<sup>2</sup> - بوزيد حرز الله، علمتي بلادي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003، ص84.

الطفل إلا أن إعادة قراءتها تصبح مفاهيمها الروحية في نفس الطفل واضحة وقد استعار الشاعر صفة الطيران للروح المحبة لهذا الوطن.

ويقدم "ناصر لوحيشي" نصاً للأطفال يحمل في ثناياه التفاؤل والأمل فيقول:

"أَنَا أُرْعَاكَ يَا وَطَنِي      γ      بَرِّغْمِ الْجُرْحِ وَالْمِحَنِ  
وَبَيْنَ جَوَانِحِي أَخْفِي      γ      كِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ<sup>1</sup>

ولما صار للفخر مضامين متميزة أملتها النهضة الحديثة فإلى جانب الفخر بالوطن ورموزه فقد كان للشهيد توقيع في صناعة تاريخ الأمة وبصمة لا تنسى في الثورة التحريرية وذكره إما هو من قبيل الإخلاص والوفاء للعهد الذي قطعه الشعب عليه فيسجل ديوان "الزهور" هذه الوقفة:

"شَهِيدَ الْوَطَنِ      γ      فَخَارَ الزَّمَنِ  
دَفَعْتَ الثَّمَنَ      γ      دِمَاءَ وَدَمٍ  
فَنَمَّ يَا شَهِيدُ      γ      قَرِيرًا سَعِيدُ  
لَجِيلٍ جَدِيدٍ      γ      نَتْمُ الْأَهَمِّ<sup>2</sup>

هنيئاً لك يا شهيد بهذا الجيل الجديد، ففي ذروة التصعيد المعنوي، لرفع الهمم، يستلم أبناء هذا الجيل راية الجهاد الأكبر بعد أن سلم الشهداء أرواحهم فداء للوطن. وتتغنى القوائد بالمرأة وتشيد بمشاركتها المتميزة في الثورة إنها بطولة الأخت الثائرة والأم المضحية والزوجة الشجاعة. إنها بطولة الأم المضحية بفلذات كبدها والأخت الثائرة المساندة والزوجة التي تنفث الهممة والعزيمة في قلب زوجها ليهب ملبياً صوت الرشاش:

<sup>1</sup> - ناصر لوحيشي رجاء، قصائد الأطفال، منشورات دار العلم، الجزائر (د تا)، ص 16.

<sup>2</sup> - جمال الطاهري، الزهور، ج 5، ص 8.

"صَحِبْتِ أَخَاكَ فِي الْمَيْدَانِ لَمَّا نَارَ كَالْبَحْرِ  
دَفَعْتَ الرُّوحَ إِعْصَارًا فَدُقَّتْ سَاعَةُ الصُّفْرِ  
فَكُنْتِ الصَّيْحَةَ الْخَضْرَاءَ فِي تَحْلِيْقَةِ النَّسْرِ  
وَقُلْتِ: الْجُرْحُ يَا وَلَدِي...لِجُرْحِ الرُّوحِ وَالْكَبْرِ"<sup>1</sup>

فتجد افتخار الشاعر بالمرأة التي حملت السلاح وعملت ممرضة في الجبال لما  
ثار الرجال كالبحر وقد استعمل التشبيه هنا، وشجعت زوجها ليهب كالإعصار حين  
اندلعت الثورة وقد رمز لساعة الصفر بتاريخ اندلاع الثورة وتوقيتها و هو الفاتح نوفمبر  
1954 وما جراح المجاهدين وجراح فقدان الشهداء إلا شرف ورقعة في نظر هذه الأم.  
هكذا يحتضن النص الشعري موضوع الوطن بكل أبعاده موظفا عديدا من المعاجم  
وفي مقدمتها المعجم الوطني المتمثل في ألفاظ مثل: وطني، بلادي، المنازلا، المجد،  
بيضاء، علمي، الشهداء، الحرية، شهيد، دماء، دم، الميدان، ساعة الصفر وهو من وقت  
إطلاق أول رصاصة في الأول من نوفمبر، جرح، الكبر، ثورتنا، رايتنا، والمعجم الطبيعي  
مثل: غابة، ربيعا، طيورك، صادعة، أغصاني، نخلق...  
وكذا المعجم الديني في : إيماني، الخالق، أي، الوحي، إسلامي، الطهر، الإحرام،  
حلفنا...

والاجتماعي العائلي في مثل : أحب العملا، الصبا، أسمو للعملا، أستاذنا، القسم،  
أخاك، الزوج، ولدي. وقد نال المعجم الوجداني حصة الأسد في ظل تطور النص الشعري  
وتأثره بالمدرسة العاطفية الوجدانية وقوفا عند مشاعر الأطفال وأحاسيسهم مثل : بوحا،  
كتمانني، بحنايا وجداني، الأفراح، نفسي حاملة، أحلامي، أنشدت، ترقص أنغامي، أحيا  
بها، أحيا لها، أكره القول، أحب العملا، الأحران تبعدي، تمنعني، قريرا سعيد، الروح...

<sup>1</sup> - جمال الطاهري، الزهور، ج3، ص 9.

#### 4 - القصيدة القومية:

بدأ التحسيس بقضية القومية العربية مع مطلع القرن العشرين عندما تعرضت معظم الدول العربية لانتهاك أراضيها وطمس هويتها ومحاولة تغيير دينها فانتفضت الشعوب لتحرير أوطانها وتحركت أقلام الكتاب والشعراء للتنبيه والتوجيه والتحريض والتحسيس بهذه القضية الخطيرة وشعر الأطفال لم يكن بمنأى عن هذا الموضوع في يوم من الأيام ودواوينهم تزخر وتفخر بانتمائهم للأمة العربية وحبهم وتفضيلهم لكل ما يتعلق بها من عروبة وأمل في الوحدة والتمسك بالدين وتلاحم مع القضية الفلسطينية ومتابعة تطوراتها وأحداثها.

فمن الانتماء العربي والإسلامي يقول بوزيد حرز الله على لسان طفل:

"عَرَبِيٌّ فِي انْتِمَائِي أَبَدًا      γ      فَلِمِئْتُ كُلُّ حُقُودٍ كَمَدًا  
أَسْمُرُ الْجَبْهَةَ زَادِي مِلَّتِي      γ      أَحْمَلُ الضَّادَ وَأَبْغِي السُّودَّ  
لُغَةُ الْقُرْآنِ تَسْرِي فِي دَمِي      γ      مِثْلَمَا يَسْرِي مَعَ الْفَجْرِ النَّدَا"<sup>1</sup>

إنه يتغنى بالعروبة ويفخر بانتمائه متحدياً كل الحاسدين ومن علامات عرويته أيضاً سمرة بشرته، وتمسكه بشريعة الدين الإسلامي التي هي ملته، ويلجأ الشاعر إلى تشخيص لغة الضاد وهي العربية وجعلها تحمل كالأية، وقد أردف يقول "لغة القرآن تسري في دمي" وهي سرّ التعلق الأبدي بلغة البيان، مثلما تعلق الندى بالفجر منذ الأزل وهذه خاصية أسلوبية تميّزت بها معظم القصائد الموجهة إلى الأطفال وعن الصحوّة العربية يسجل جمال الطاهري مقاومة العرب للاستعمار الأوروبي، فيقول:

"رَأَيْنَا فِي سِنِينَ الْقَهْرِ      γ      ظُلْمًا سَاخِرًا لَدَا

إلى قوله:

فَقُمْنَا لَعْلَ الْبُرْكََا      γ      نَ فِي أَنْحَائِنَا رَعْدَا  
نُسْجِلُ صَحْوَةَ الْعَرَبِيِّ      γ      هَبَّ مُحَارِبًا جَلْدًا"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - بوزيد حرز الله، علمنتي بلادي، ص 14.

<sup>2</sup> - كذا وردت، والأصح: "سنوات" لأن سنين إذا أضيفت يحذف حرف النون منها.

ولمؤازرة الشعب الفلسطيني في مقاومته للعدو الإسرائيلي وبث روح الامل فلا غرو  
أن الثورة الجزائرية مثالا يحتدى به في النضال والبطولة ورمزا يشع بالامل فستأتي الطيور  
لتحلّق في سماء القدس الصافية فيلنفت بوزيد حرز الله ليصور هذه المعاني قائلا:

"لَقَدْ ذَاقَ شَعْبُ الْجَزَائِرِ قَهْرًا      γ      وَلَكِنَّهُ صَيَّرَ النَّارَ نُورًا  
سَيَّاتِيكَ الْأُورَاسُ شِبْلًا وَنَسْرًا      γ      لِيَزْرَعَ فِي كُلِّ تَلٍّ زُهُورًا  
غَدًا يَا فِلِسْطِينَ تَأْتِي الطُّيُورُ"<sup>2</sup>

ولا يكتفي الشاعر بتصوير فكرته القومية بل يضيف عليها شعلته من الثورة  
الجزائرية التي حولت نار الحرب إلى نور تقتدي به ويعطي الرمز مدلولاً من خلال  
"الأوراس" وهو رمز بطولة الشعب الجزائري ورمز التضحية، ويقدم صورة الجزائري الأسد  
الذي خلف شبلا يماثله في الشجاعة ونسرا يحلّق في الأجواء بقوة متحدياً العدو. ليزرع  
في كل أرض وشبر منها زهوراً كناية عن جلب السلام والحرية.

هذا، وقد جمع الموضوع القومي الوطني بين باقات من المعاجم اللفظية ففي  
القومية والبطولة والثورة هناك: عربي، أسمر، ملّتي، المحتلّ شعب الجزائر، الأوراس،  
فلسطيني، القدس، ومن الطبيعة: النداء، زلزل، النار، نور، يزرع، تل، زهور،...  
ومن الحيوانات: شبلا ونسرا والطيور، ومن المعجم الوجداني وظفت ألفاظ:  
انتمائي، فليست، السؤددا، تسري في دمي، القهر، ظلما، لذا...

<sup>1</sup> - الزهور، ج3، ص6.

<sup>2</sup> - علمتني بلادي، ص69.

## 5- القصيدة المدرسية والتعليمية:

سعيًا إلى غرس القيم التعليمية وغرس العادات الأصيلة في نفوس أبنائنا وإيمانًا من الشعراء برسالاتهم التربوية والتعليمية فقد تنوّعت مضامين أشعارهم لتشمل المواضيع التقليدية أيضًا ولكن بصيغة متأقّة ونفس جديد، جدّة العصر الحديث، وقد كتب أحسن دواس قصيدة بعنوان "الحاسوب" ليطلق عالم المعرفة قائلاً:

"لِأَبِي حَاسُوبٍ فِي الْمَكْتَبِ γ عَقْلٌ آلِيٌّ لَا يَكْذِبُ  
فِيهِ عِلْمٌ فِيهِ فَنٌّ γ كَالسَّحْرِ مُوسِيقَى تُطْرَبُ<sup>1</sup>"

والقصيدة مؤلّفة من 20 بيتًا، وصف فيها الشاعر الحاسوب وصفا ليس فيه جديد ولكن الجديد في الآلة نفسها ودورها في حياة الناس ومكوّناتها المساعدة لها من لوح المفاتيح وفأرة للبحث ومركز الذاكرة وأقراص عديدة للقراءة، ووظيفتها في الإجابة عن كل التساؤلات التي تشغل الأطفال وإعجابه بها، وينتقل الشاعر من الوصف البسيط للحاسوب إلى التعبير عن مشاعر نفسه الكامنة المليئة بالإعجاب والحب اللامتناهي في قوله:

"كَمْ أَهْوَى، أَرْعَاهُ كَمْ γ فِي فَهْمٍ مَعَانِيهِ أَرْغَبُ  
كَمْ أَهْوَى حِينَ أَبِي يَسْتَرُّ γ سِلُّ فِي شَرْحِ الْأَمْرِ الصَّعْبِ"

وقد وظّف كم الاستفهامية عن العدد المبهم (كم أهواه) و(كم في فهم) و(كم أهوى)، وقد تكون صورة التشبيه التمثيلي التي التقطها ليوصلها مع شعوره في قوله:

"فَجَمِيعُ عُلُومِ الدُّنْيَا بَدَّ γ رُّ وَالْحَاسُوبُ لَهَا مَرَكَبٌ<sup>2</sup>"

وتسترسل الصور دون أن يملك الشاعر قوّة في صدّها أو ردّها فيقول في موضع

آخر:

"وَ بِهِ سَأَصِيرُ سِرَاجًا فِي γ وَطَنِي، لِمَحْوِ لَوْنِ الْغَيْهَبِ<sup>3</sup>"

<sup>1</sup> - أحسن دواس، أهزيج الفرح

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، دون ترقيم.

\* - الغيهب: الظلمة.

<sup>3</sup> المصدر السابق، د. ن.

وذلك لإعطاء الصورة الحسية بين المتشابهين الطّف والسّراج في دقّة وجمال،  
لنتأكّد الصّورة بالبرهان عن طريق الكناية الموالية في قوله "لمحو الغيب" وهي كناية عن  
طرد الجهل وطمس معالمه في بلادنا حيث شبّهه بالظّلام الدّامس، وتتراحم الصّورة وهي  
تحمل قيم الفخر والاعتزاز وقوّة الإرادة، لدفع الطّف إلى حبّ العلم وبلوغ أرقى درجاته.

ويشدّنا الديوان تارة أخرى في قصيدة "المحفظة" لتتحول النظرة العابرة من وصفها  
للأطفال الرّياض والسّنوات الأولى قاصدا الحركة الشعرية الحديثة فتطلّ قصيدة الطّف  
المعاصرة على كلّ الأجواء الإنسانيّة والعالميّة الرّحبة فيستفتحها بوصف جميل رقيق:

"مِحْفَظَتِي حَديقَةٌ مِعْطَرَةٌ      γ      وِغابَةٌ مِنَ العِلْمِ مُثْمِرَةٌ  
وَجَنَّةٌ لِلْمُعْجَزَاتِ كُلِّهَا      γ      وَغَيْمَةٌ بِالْأغْنِيَاتِ مِعْطَرَةٌ  
مِحْفَظَتِي يَا حُسْنَهَا جَمِيلَةٌ      γ      جَلِيلَةٌ ثَمِينَةٌ كَالجَوْهَرِ"<sup>1</sup>

لقد ألهمته الطبيعة هذا الوصف من الحديقة والغابة وعبارات من قلب القرآن الكريم  
(جنة) و(معجزات)، والقصيدة مكوّنة من 18 بيتا وصف فيها بدقّة الأدوات المدرسية التي  
يستعملها الطّف ويعتبرها كنوزا لا تقدّر بثمن تهدف إلى غرس قيمة الاهتمام بوسائل  
تحصيل العلوم والحفاظ عليها وصيانتها وتكتمل الفكرة الموضوعية للقصيدة بأمنيات راقية  
حين يقول:

أغدو بفضلها مهندسا      γ      أو كاتباً أو عالماً في البيطره  
ويختمها بقوله أيضا:

مِحْفَظَتِي أَغدو غدا بفضلها      γ      لأسرتي وللبلاد مفخره  
أحسن الشّاعر حين وظّف فكرة المحفظة بطريقة حديثة استوفى فيها شروط  
الإبداع الشعري المعاصر حيث مزج المشاعر الإنسانيّة بالقيم التربوية في قالب فنيّ  
مبدع.

<sup>1</sup> - أحسن دواس، أهزيج الفرح.

فتشبيه اللغة بالدم الغالي والأزهار الفيحاء والأيام الحلوة. تقرب صورة اللغة المعنوية إلى صورة حسية يدركها عقل الطفل المحقق بالأشياء من خلال الحواس باعتبار أن الشاعر يبدع في شعره للأطفال قصد إغناء خيالهم بالصور التي تقويهم وتدفعهم إلى فهم المشاعر والتعبير عنها.

وقد أثري معجم هذه القطعة بألفاظ من الطبيعة (أزهار، فيحاء، ندى، خضراء،...) ومن المعجم الاجتماعي بالتقاط صور من جسم الطفل، كالدّم والشفتين وأدوات قطع وفصل وهي السكين.

وفي عصر التطور العلمي والتكنولوجي والاختراعات يقسم هذا الطفل في "أغنية الجيل الجديد" قائلا:

قسما في العلم نبرع  $\gamma$  نبرع سوف نبرع<sup>1</sup>

وعندما يحضّ الشاعر الطفل على العلم ينشده:

تعلم، تعلم، تعلم، تعلم  $\gamma$  فعصرك هذا عصر العلوم

فمن نال علما سما في البرايا  $\gamma$  ومن نال علما سما للنجوم<sup>2</sup>

فاستعمل تكرر "الأمر" لإشباع حاجة الطفل النفسية والمعرفية وغرس حب التعلم.

وبما أن القصة فن يهواه الأطفال ويميلون إليه فإثراء حب القراءة والتدوق الأدبي

تمثل في قول الشاعر:

"ياما أحلى  $\gamma$  هذي القصة

فلنقلها  $\gamma$  في ذي الحصة"

والمدرسة أحد أبراج المعرفة والتي لم يخل منها ديوانها للأطفال، وهذا ما دفع

محمد كاديك إلى القول على لسان طفل يتغنى بمدرسته بعد أن قضى عطلة المدرسية:

"مدرستي مدرستي  $\gamma$  أحبها يا إخوتي

غدا أعود طالبا  $\gamma$  يا فرحتي بالعودة

<sup>1</sup> - جمال الطاهري، الزهور، ج1، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992، ص2.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص3.

## مدرستي...مدرستي" 1

وإجلالا للمعلم وحبه، فقد صور الشاعر صلاح الدين باوييه<sup>2</sup> فكرته ليجمع بين العلم والأخلاق بهدف ربط الطفل بثقافته وأصالته رغبة في ترسيخ فكرة علاقة المسلم بالعلم والعمل حين قال:

"معلمتي معلمي      γ      ياخير لحن في فمي  
يا خير من علمني      γ      والعلم زاد المسلم  
علمتني مالم أكن      γ      أعلمه بالقلم  
علمني حب الورى      γ      والصدق في التكلم"<sup>3</sup>.

وقد تناصَّ بيته الثالث مع القرآن الكريم مع:

قوله تعالى: (اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)<sup>4</sup>  
تدعم موضوع التربية والتعليم وكل ما له علاقة به بمعجم في غاية الثراء وحسن النسيج فمن المدرسي:"حاسوب، المكتب، علم، قلم، شرح، محفظتي، العلوم، تعلم، نقرأها، الحصّة، مدرستي، طالبا، معلمتي...  
ومن الطبيعي:حديقة، غابة، مثمرة، غيمة، ومن الديني:جنة، المعجزات،المسلم، الصدق... ومن المعجم الوجداني (الموسيقى، تطرب، فن، سحر، قصة، أهواه، المعطرّة، الأغنيات، حسنها، جليلة، ثمينة، أحلى... ومن الاجتماعي:أبي، مهندسا، كاتباً، عالماً، أسرتي، إخوتي، طالبا،، فتألفت هذه المعاجم لتدعم الموضوع ويتمثل بها البيان الفني في أشكال جمالية يحبها الأطفال.

<sup>1</sup> - ورد وسكر ، ص12.

<sup>2</sup> - تنظر ترجمته في الملحق.

<sup>3</sup> - صلاح الدين باوييه، أحب أمي وأبي، ديوان مخطوط، ص 11، العيد جلول، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيتة الفنية، ص 130

<sup>4</sup> - سورة العلق الآيات، 3، 4، 5.

## 6- القصيدة الدينية:

وتتسع دائرة شعر الطفولة وتتوغل المضامين لتدور حول القيم الروحية والإنسانية حرصاً منها على تعميق معاني الإيمان، ودعوة الأطفال إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية والإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وغرس الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوسهم "إنها التربية الوجدانية ونعني بها تربية المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والإرادة الحرة القوية وأثر ذلك في الشخصية الإسلامية التي هي الموضوع والحقل الطبيعي للتربية الإسلامية"<sup>1</sup>

وهذا مصطفى الغماري يصدر ديوانه بابتهاج على لسان طفل قصد التعريف بالله رب العالمين وتنشئة الأطفال على الإيمان به سبحانه وحبه وطلب مرضاته تعالى فيقول:

إلهي إلهي

خلقت لنا كل شيء جميل γ نسيم عليل و ظل ظليل

وماء يفور بعذب الشراب γ و طير يغني بلحن أصيل

وسهلا يموج نباتا بهيجا γ وروض يتيه بورد نضيل

وشمس تضيء لنا كل درب γ وتهدى الأنام سواء السبيل

وبدر ينير يشق الظلام γ حبيب إلى كل قلب خليل"<sup>2</sup>

تجاوز الشاعر الوصف السردي الخارجي إلى وصف ذي إحياءات عذبة الألفاظ متخذاً من الطبيعة التي يحبها الأطفال أرضية يبسط فيها معاني وأسباب الإيمان بالله تعالى، فإن كل المخلوقات الطبيعية التي يراها الطفل ما هي إلا من صنع الله، ولم تخلق عبثاً وكلها تؤكد مبدأ الوجدانية وتقرب فكرة الألوهية إلى عقول الأطفال بصورة سهلة لتحبب إليهم هذا الكون أيضاً.

<sup>1</sup> - الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة البحوث التربوية بتونس 1987، ص 503.

<sup>2</sup> - مصطفى محمد الغماري، حديقة الأشعار، ص3.

وعلى سبيل حثهم لأداء الفروض الدينية كالصلاة والصوم يتوجه إليهم بهذه القصيدة المشرقة بعنوان "أذان الفجر":

"أخي قم إلى الفجر نداء      γ      فإن الأذان نداء الإله  
توضاً فليس يفيد رقاد      γ      وصل فما عمل كالصلاه  
إلى مسجد النور سر في نشاط      γ      فإن سبيل الهدى في هداه  
وصل صلاة الجماعة واخشع      γ      إلى ذي الجلال بذل الجبأه"<sup>1</sup>

فهو لا يكتفي بذكر الصلاة المفروضة بل يشير أيضا إلى الوضوء والذهاب إلى المسجد وأداء صلاة الجماعة ثم يطلب منه أن يستشعر صلاته عندما يسجد في خشوع حتى تتم صلته الجوهرية بالله رب العالمين.

والفجر هو فرصة أيضا للتمتع بنسيمه ومظاهره والابتهاج والتسبيح حمدا لله على بديع صنعه والتوجه بالشكر لآلائه ونعمائه:

"تمتع بنسمة فجر عليل      γ      ببسم ورود ودفق مياه  
بزقزقة الطير بين الغصون      γ      وهسهسة الريح عبر الفلاه  
وسبح بحمد الإله وقل      γ      تعاليت يا خالقي يا إله"<sup>2</sup>

ولأن حب الرسول صلى الله عليه وسلم مرتبط بحب الله تعالى، ولأنه صاحب الرسالة وقدوتنا التزم الشاعر بإرساء هذه القيمة في نفوس الأطفال بأسلوب التحدي في قصيدة النبي المعلم:

"محمد معلم      γ      وذكره لي معلم  
إن حال دون وصله      γ      سد فإني أهدم  
أوحال دون صوته      γ      صوت فإني أكتم"<sup>3</sup>

أما عن الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ففي قصيدة بعنوان "أدبني ربي"

<sup>1</sup> - حديقة الأشعار، ص3.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص6 و7.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص8.

"أدبني ربي γ فأحسن التأديباً  
والمرسل النبي γ هذبني تهذيباً"<sup>1</sup>

ورغبة في تأصيل روح القرآن في نفوس الأطفال بغية تحببهم لهم والإشارة إلى دور كتاب الله عز وجل في حياة المسلمين كدستور إلهي فقد قال عنه الشاعر:

"قرآن ربي دنيا ودين γ هدى ونور للعالمين  
أتى انبعاثاً للمسلمين γ أنار أفكار الجاهلين"<sup>2</sup>

ولتقديم نماذج بشرية للاقتداء بها في سبيل الحفاظ على ديننا الحنيف يستدعي الشعراء بعض الفاتحين من الشخصيات التاريخية كصلاح الدين الأيوبي في مثل قول الشاعر أيضاً:

"حيوا أحفاد المسلمين γ قد أفلحوا دنيا ودين  
بهم دمي صلاح الدين γ وأحمد الهادي الأمين"<sup>3</sup>

لقد تغلغل الحس الإسلامي في هذه المقاطع التي اخترناها بدءاً بالله رب العالمين ورسوله الكريم والقرآن المجيد ومختلف العبادات فأثري المعجم الديني بالألفاظ المناسبة مثل: خلقت، تهدي، الأذان، الإله، توضأ، الصلاة، مسجد، اخشع، ذي الجلال، سبح، خالقي، محمد، ربي، النبي... وكعادة الشعراء يتخذون من الطبيعة عالماً محبباً للأطفال، فيشمل المعجم الطبيعي ألفاظاً مثل: سد، نسمة، فجر، عليل، ورود، مياه، زقزقة الطير، الغصون، الريح، الفلاه... ومن المعجم الفلكي: شمس، بدر، الظلام، الفجر، نور، ولا يطرق الموضوع الديني بعيداً عن المجتمع الإنساني لأنه المعني الوحيد بهذا الموضوع وقد تمثل معجمه في: الأنام، خليل، أخي، الجماعة، العالمين، المسلمين، الجاهلين، أحفاد... وعن العمل والجد: أفلحوا، قم، لب، رقاد، عمل، أهدم... ومن المعجم المدرسي : معلم، قرآن، معلمي، ذكره، بيانه، هدى... وبما أن التربية الوجدانية أساس لهذا الباب

<sup>1</sup> - جمال الطاهري، الزهور ج2، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992، ص5.

<sup>2</sup> - جمال الطاهري، الزهور ج2، ص3.

<sup>3</sup> - جمال الطاهري، الزهور ج4، ص13.

فقد سخرت طاقات لفظية في غاية الدقة تعكس الحس الطفولي في مثل: عليل، جميل، يغني، أصيل، تضيء، يشف، حبيب، قلب ومالي سواك، نداء العليل، لب، صل، اخشع، ذل، تمتع، سبح، صل، القلوب، أدبني، لقد أعطت مختلف المعاجم المستعملة في هذا الموضوع بعمق معانيها رؤية بمنظار الطفل الصغير العلاقة بين الخالق والمخلوقات وبين الدين والدنيا.

## 7- القصيدة المرحية:

يحرص الخطاب الشعري الموجه للأطفال في ظل الأهداف الفنية والتربوية على خلق جو يسوده المرح والفرح من خلال تناول موضوعات تدور حول قيم التسلية والترفيه بهدف بعث النشاط والحيوية والشعور بأهمية سلوك اللعب الذي يمارسونه والبوح بما يختلج نفس الطفل أثناء لعبه وفرحه بألعابه أو قيامه برحلة أو تجمع احتفالي أو رياضي وقد احتفل ديوان خضر بدور بهذه المواضيع، فعن اللعب يقول على لسان طفل:

هيا نمضي      γ      نحو الملعب

نجري...نقفز      γ      مثل الأرنب

طيروا...طيروا      γ      يا أصحابي

كالفرشات      γ      وسط الغاب<sup>1</sup>

فجمع هذا المشهد الحس الطفولي الذي يشرق بهجة ويعج حركة "ولا تظهر الصورة الحركية في شعر الأطفال جلية إلا عندما يتوفر أمران:

الأول: اللّعب

الثاني: الطبيعة المفتوحة

وبروز عناصر الطبيعة في رسم الصورة بفضاءاتها ذات الحضور الخارجي الحسي والمادي، ثم حيوية الصورة الدلالية المتمثلة في إبراز طبيعة العلاقة بين الطفل

<sup>1</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج1، دون ترقيم.

والمرئيات، من أطفال أو حيوانات متحركة من شأنه أن يجسد الصورة الحركية<sup>1</sup>. وهذا ما وفره الشاعر في قصيدته من جوّ اللّعب والمضي والجري والقفز في الملعب بانتقاء الحيوانات اللطيفة مثل الأرنب والطّيور والفراشات الرقيقة في التصوير الحركي بغرض الانفعال الجمالي والجماعي.

ولما كانت الدمية لعبة كلّ الفتيات المحببة منذ الصّغر وقد تحتفظ بها حتى الكبر فهي طفلة تصف دميّتها:

أمي اشترت لي دمية γ	من معرض الأناقة
طويلة...جميلة γ	في غاية الرّشاقة
ألبيتها الحريرا γ	سمّيتها أميرة
سجّلتها في الحال γ	بروضة الأطفال
أحبّ جدّا دميّتي γ	كواحد من أسرتي <sup>2</sup>

أقام الشاعر في هذه المقطوعة علاقة وطيدة بين الفنّ والجمال لتتمية إحساس الأطفال بالجمال معتمدا على دلالات معجمية موحية بالجمال في عبارات معرض الأناقة، جميلة، في غاية الرّشاقة، الحريرا، أميرة، روضة، أطفال، أحبّ جدّا، دميّتي. يسعد الأطفال أيضا عندما يصنعون ألعابهم بأيديهم ويرون كيف أنّها تتحرّك وتصلح للّعب ومن ذلك يتغنّى:

<sup>1</sup> - مجلّة الموقف الأدبي، مجلّة أدبيّة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق - العدد 400 - آب 2004 عن مقال (تقنية

الحركة في الصورة الشعرية، دراسة في شعر الأطفال عند وليد مشوخ، محمد قرانيا - سورية).

<sup>2</sup> - خضر بدور أنغام الطفولة، ج2، ص5.

طائرتي العجيبه	γ	سميتها وهيبه
صنعتها من ورق	γ	وقطع من قصب
خيوطها طويلة	γ	متينة ملونه <sup>1</sup>

وعن الرحلات المدرسية يتغنى الأطفال:

"ما أجمل رحلتنا الأولى	γ	للبحر نسير أو الجبل
والصحراء إليها تدعونا	γ	كي ننسى أيام العمل
لنغني أحلى أغانينا	γ	ولنرمي أثواب الكسل
نكتشف الدنيا وما فيها	γ	في يوم مشبوب الأمل <sup>2</sup>

فطبيعة الجزائر فيها البحر والجبل والصحراء فهي ساحرة بمناظرها التي تغري كل سائح ويقصدها الأطفال للترويح عن أنفسهم وهم ينشدون أغانيهم. وعندما يفرح الأطفال بسهرهم الليلي مع الأصحاب سواء في رحلاتهم الصيفية أم في حدائق البيوت يعبرون عن شعورهم بسحر الليلي وحلاوتها في فصل الصيف خاصة:

"ليلي مقمر	γ	هنا نسهر
هنا نسمر	γ	حلو ذا الليل
حلو ذا الليل	γ	قد ضمّ الكل <sup>3</sup>

والأعياد مناسبة تجمع الأطفال وتزرع فيهم الفرح والبهجة والمحبة وفرصة للترفيه والترويح وتغيير جوّ الأيام المتشابهة في وقائعها وأحداثها ونشاطات الأطفال فيها؛ يقول جمال الطاهري في ذلك:

<sup>1</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج1، دون ترقيم.

<sup>2</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة ج2، ص14

<sup>3</sup> - جمال الطاهري، الزهور، ج5، ص17.

"أهلا بصباحك يا عيد      γ      صبح بالبهجة موعود  
بلقائك تكتمل فرحتنا      γ      ألعاب..حلوى..وورود  
تأتي والبسمة تحملها      γ      والوجه نهار وضاح  
بقدمك تزهو ملاعبنا      γ      و تعمّ سمانا الأفراح"<sup>1</sup>  
مَا أَرُوْعَ يَوْمًا يَسْعِدُنَا      γ      يَأْتِي بِالْبِشْرِ وَ بِالْمَرِحِ  
يُنْسِينَا..يُنْسِينَا النَّعْبَا      γ      فِي جَوِّ يَخْطُرُ بِالْفَرَحِ

وقد استعمل الشاعر الكناية في البيت الأخير من هذا المقطع في قوله: بقدمك تزهو ملاعبنا وهي كناية عن شدة الفرح والابتهاج.

إنّ هذه النصوص الشعرية تضمّنت معاجم مختلفة ولكنها مناسبة فالمعجم الخاص بالترفيه والترفيه انتقى ألفاظا معبرة عنه مثل: الملعب، نجري، نقفز، دمية، صنعتها من ورق، نزهة، رحلتنا، نسهر، نسمر، لم، طائرتي، تزهو، ملاعبنا، والمعجم الطبيعي تمثّل في: الأرنب، طيور، الفراشات، الغاب، روضة، قصب، ملونة، السماء، البحر، الجبل، الصحراء، ورود، سمانا، والمعجم الفلكي في: السماء، الدنيا، يوم، ليلي، مقمر، الليل، صباحك، صبح، نهار، وضاح.

ومن المجتمع: أصحابي، أمتي، أميرة، كواحد، أسرتي، وهيبة، صديقتي، الأحباب،... أمّا عن المعجم الوجداني فقد اقتطفت بعض ألفاظه مثل: معرض الأناقة، طويلة، جميلة، غاية الرشاقة، أحبّ جدّا، تختال، مأجمل، نغني، أحلى، أغنيات، الأمل، حلو...  
...

<sup>1</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة ج2، ص13.

## ب- القصيدة الشعبية (باللغة العامية):

والمقصود باللّغة العامية هي "لغة الحديث وتستخدم في الشؤون العادية، ويجري بها الحديث اليومي في البيت والسوق والشارع وهي لا تخضع لأيّة قوانين لغوية ضابطة لأنّها تلقائية، ومتغيرة تبعا لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم: ومن أبرز مميّزاتها خلوها من الإعراب"<sup>1</sup>.

يتلقى الأطفال منذ ولادتهم شعرا في شكل غنائي وهو ما يسمى بأغاني المهد وذلك قصد مداعتهم أو تنويمهم بإظهار مشاعر الحبّ والإعجاب من خلال بثّ الأمنيات الحلوة لهم، فلا يلبثون أن يتغنّون بأشعار للعب بمجرد حصول النطق السليم لديهم وبذلك فهم يتعلّمون الغناء قبل القراءة.

وأغاني المهد كما هو معروف من إنشاء المرضعات أو الأمّهات المربيات في بداية تلقي الأمهودات عند الطّفل، والطّفل قبل سنّ المدرسة أو حتى سنوات متأخرة منها غير قادر على إنشاء قصائد تخصّه فإن شعر الأطفال الغنائي باللهجة العامية إذن هو من صنع مؤلّف كبير في السنّ غير طفل صغير على الأقلّ، والحقيقة أنّ الشعر الشعبي منتشر في كلّ بلاد العالم وذلك لتوفّر عامل اللّهجات واللغة الرسمية للبلاد وإضافة إلى هذا يعود انتشار الشعر الشعبي إلى "عدة عوامل ثقافية واجتماعية ودينية ساهمت كلّها في بلورة الطابع الرّاهن للشعر الشعبي في الجزائر وحددت سماته الرئيسية وأغراضه الشعرية ومواضيعه الاجتماعية إضافة إلى كلّ ذلك فقد زاد من أهميّة الشعر الشعبي في الذاكرة الشعبية هو سهولة صياغته البعيدة عن كلّ تكلف وحذقة وخالية من كلّ تنميق كلامي الذي يتطلّب معرفة عميقة بقواعد اللّغة العربية وعلومها..."<sup>2</sup>.

لهذا نجد موضوعات النصوص الشعرية باللّغة العامية متنوعة منها.

<sup>1</sup> - تركي رابح، دراسات في التربية الإسلامية، ص 283.

<sup>2</sup> - أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلّحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر. 1994 - ص 7.

## 1- قصائد التسلية والألعاب:

وهي أكثر الموضوعات انتشاراً في شعر الأطفال الشعبي الغنائي وذلك لما يناسب مراحلهم العمرية التي تبدأ باللعب قبل الجد والحقيقة أنها أغان تجمع الأطفال أولاً بالغناء الجماعي ومنها ما يجب أن يشارك فيه الأطفال فعلاً بأخذ الأدوار، هذا بالإضافة إلى تشعب موضوعاتها من الترويح واللعب إلى زرع قيم تعليمية أو اجتماعية أو طبيعية، ولعل أولى هذه القصائد الشعرية والتي تفصل بين أغنية المهد وأغنية اللعب عند الطفل قبل بداية المشي أحياناً وذلك قصد إضحاكهم وتنشيطهم ورسم البسمة على وجوههم هو مسك يد الصبي وقولهم: وهم يمررون من أصبع لآخر:

الخنصر: هَذَا صَابٌ بِيضَه

البنصر: هَذَا غَسَلٌ

الوسطى: هَذَا طَبَّ

السبابة: هَذَا قَسَمٌ

الإبهام: دَقُّوْنِي وَلَا نَخَبِّرْ جَدَاتِي !

ويبدأ المغني (الأم أو الأب الذي يلاعب الطفل)

بتمرير أصبعه السبابة والوسطى وكأنهما رجلان تمشيان من اليد إلى الذراع حتى تصل إلى الإبط ويقول خلال ذلك:

"دَبَّ النَّمْلَةُ دَبَّ الْفَأْرُ يَا هَآءُ نَخْلُ لَلْغَارِ ، أَوْ وَ الْعَجِيزُ يَفْدِي النَّارِ"<sup>1</sup>

ويستمر أداء هذه الأغنية حتى سن الحضانة أحياناً ويمكن له أن يحفظها ويرددها، وفي مرحلة ثانية يصبح قادراً على فهم معانيها

والقصيدة في حقيقتها تعليمية لمرحل تحضير وإعداد بيضة للأكل، ترويحياً بغرض تسلية الصبيان والترويح عنهم وقد يمارسها الأطفال مع إخوانهم الأصغر منهم بغية إسكاتهم عن البكاء أحياناً لأن الأغنية تحمل حركات بطيئة مرتبة ومهدئة ينتظر الطفل بشغف عند البدء في إنشادها نهايتها التي ستضحكه بواسطة دغدغة بسيطة تحت

<sup>1</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح .

إبطه، إنّه نشاط فنيّ لإشباع حاجات الطفل الروحية وتدعيم علاقته الفطرية بهذا الفن وبأفراد الأسرة، أمّا عن ألفاظها فهي بسيطة وواضحة ومتناغمة تؤدّي وظيفتها التعليمية بسلاسة ويسر.

ومن الأغاني الشعبية الخاصة بالبنات في بداية تحسّن النطق ترديد الأطفال الذين يكبرونهم قليلا قصد تدريبهم على النطق السليم وتسليتهم للتحريك بأيديهم:

عندي دمية تتكلم

وتقول بابا ماما

ترفع يدها وتسلم

وتقول بالسلاما

وتقترب ألفاظ هذه الأغنية من اللغة العربية الفصحى كما هو واضح في كلمات: دمية، تتكلم، بابا، ماما، ترفع، يدها، بالسلامة: إلا أنّ كلّ كلماتها تقريبا قد اتخذت من الحرف الساكن في نهايتها ملجأ لتسهيل النطق بها.

ومن الأغاني الشعبية التي يجتمع فيها الأطفال جالسين ويمدّدون أيديهم متجمّعة في حلقة صغيرة فينشّد أحدهم وهو يشير بيد ويضع اليد الأخرى مع المجموعة قائلاً:

أزبيدة<sup>1</sup> أنبيدة<sup>2</sup>

وين كنت البارح؟

في جنان بو صلاح

شحال كديتي من فّاح؟.

من فّاح<sup>3</sup>؟

بوس يدك وخبيها<sup>4</sup>

ثم يخبئ الطفل يده خلفه والتي وقعت عليها آخر كلمة من الأغنية (خبئها)

<sup>1</sup> - تصغير وتدلّيل لاسم: زبيدة

<sup>2</sup> - تصغير وتدلّيل لاسم زبيدة

<sup>3</sup> - تفاح يفوح بعطره.

<sup>4</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح .

ويضيف المنشد داعياً:

"يَا فَتَّاحُ يَفْرِّحْ غُيْبَنَا وَغِيْبِكُمْ"

ويبدو أنّ الطّفلة (زبيدة) كانت قد تسلّلت إلى حديقة (بوصالح) المليئة بالتفّاح وسرقت حبّات منها ولا يهمّ كم أكلت من حبة فهي لم تسرق رغبة في التسلية إنّما قد تكون الحالة الاجتماعية المزرية التي عاشها الشعب الجزائري إبان الفترة الاستعمارية من فقر وجوع قد يدفع الأطفال وحتى الكبار إلى تسلّل الجنان لإسكات آلام الجوع. كما أنّ إيمان النّاس بدين الله تعالى وإيمانهم أنّ الله هو الفتاح الرزّاق فإنّ الحاجة تنتهي إليه سبحانه وندعوه لأنّه يجود على المحتاجين والفقراء فتح أبواب الرزق للمخلوقات كلّها.

وقد استعمل في هذه القصيدة أسلوب النداء باستعمال أداة (الهمزة)، الألف الممدودة (آ) إشارة إلى أنّ المنادى حاضر في الدّهن لا يغيب عن البال فكأنّه حاضر أمامنا واسم (زبيدة) الذي هو منادى يمثّل كلّ عنصر من عناصر المجموعة المشاركة في اللّعبة وهذا استعمال صحيح في قواعد اللّغة العربية ولكن سرعان ما ينحرف مسار الأسلوب إلى استعمال استفهام السؤال عن المكان في قولهم (وين كنت؟) وكذلك الاستفهام بطلب تعيين العدد في قولهم (شحال كليتي من تفّاح؟) والأصل في الفصحى (كم أكلت من تفّاح؟) باستعمال أداة الاستفهام المناسبة (كم)؟ فنلاحظ الاضطراب الحاصل في الأسلوب كما هو في القواعد النحوية نحو قولهم (البارح) بدلاً من (البارحة) في الفصحى أو (كليتي) بدلاً من (أكلت) في الفصحى و(تفّاح) بدلاً من (تفّاح) في الفصحى وكلّ هذه التحريفات وإن كانت تبدو بسيطة إلا أنّها لا يجوز الكتابة بها في اللّغة العربية الفصحى وإلاّ ستكون لغة خاطئة للقراءة.

جمع موضوع اللّعب والتسلية مختلف المعاجم وعلى رأسهم الاجتماعي في الألفاظ التالية: صاب، بيضة غسلها، طيبها، قسمها، ذوقوني، جدتي، العجيز بابا، ماما، تسلّم، زبيدة، بوس يدك، ومن معجم الطبيعة وعناصرها المختلفة (النملة، الفار، الماء، جنان، تفّاح، نفاح... ومن معجم اللّعب والتسلية، دب، يلعب، دمية، خبيها، ومن الديني: يا فتاح، يفتح).

## الأغاني التعليمية:

تحرص الأغاني الشعبية للأطفال على تعليمهم بعض الأوليات التي تسهل لهم التواصل مع أفراد المجتمع كالعَدّ البسيط أو معرفة ترتيب أيام الأسبوع أو الفصول، ومن ذلك قولهم في قصيدة تجمع بين تعلّم أيام الأسبوع وبعض الصفات التي قد ترتبط بما قد يحدث فعلا في هذه الأيام وأنها مجرد ألفاظ توافق الجرس الموسيقيّ الخارجي لها:

"السَّبْتُ سَبُّوتُ

والحدَّ نَبُّوتُ

وَإِثْنَيْنِ مَابَيْنِ

وَالثَّلَاثَةَ مَرَّاحُ

لِلرَّبَّعَةِ فَرَّاحُ

وَالْخَمِيسَ سَرَّاحُ

وَالْجَمْعَةَ عِيدَ الْمَسْلَمِينَ"<sup>1</sup>

وقد تكون القصيدة من تأليف شخص يهودي لأنّ يوم السبت هو للسبات بالنسبة لليهود الذين كانوا يقيمون بالجزائر إبان فترة الاستعمار الفرنسي ويوم الأحد هو للعمل فينبت ويظهر فيه الخير والاثنين يفصل بين أيام اليهود والمسلمين فهو بالنسبة لهم مطموس لأنّه يوم مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ويوم تطوّع المسلمين بالصيام، فيحاولون تجاهله لإحداث التوازن الفكري والروحي بين ما بث في الأغنية من معان، فلا يطغى الحسّ الإسلامي على روح القصيدة، فيوم الثلاثاء قد يخصّص للاستراحة في ساحة البيت وعم الخروج منه لتجمّع العائلات فيه، والأربعاء يقبل علينا بأخبار مفرحة قد تكون أخبار الأعراس التي تقام يوم غد الخميس، أو فرحة الأطفال بانتهاء أسبوع التعلّم في الكتاب بحيث يقول (الخميس سرّاح) أي يسرّح فيه الأطفال من الكتاب، والجمعة هو

<sup>1</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح .

عيد المسلمين وهي كلّها تعبيرات في صورة الكناية. ولعلّ أولى القوائد التي يرددها الأطفال وهم في مراحل أعمارهم الأولى في تعلّم العدّ بالأصابع قولهم:

"وَاحُ تَانُو  
إِلُّ وَ رَابُو  
خَامُو شَنْتُ  
شَعْبُ قَجَطُ  
مَجَطُ مَوْ<sup>1</sup>"

وهي العدّ من واحد إلى عشرة، وإن دلّت هذه الألفاظ على شيء فإنّما تدلّ على أنّ العامية يصنعها الجهل وتستمدّ بعض القوائد والمقطوعات وجودها منه، ولا يمكن أن تكون لغة معرفة، وإلاّ فما علاقة قَجَطُ ومَجَطُ بالعدد ثمانية وتسعة وكيف يكون العدد عشرة عبارة صوت قط !

وكذلك قولهم وهم يشكلون حلقة ويدورون للتعرف على الأعداد:

زُوبِيدَه	"وَاحِدُ زُوجُ
رَبِيعَة	ثَلَاثَ رِبْعَ
سِتُّوَيْه <sup>2</sup>	خَمْسَ سَتَّ
يَمِينَه	سَبْعَ ثَمَنِي
عَاشُورَه	تَسْعَ عَشْرَه
طِيمُوشَه <sup>3</sup>	حَدَاشَ طَنَاشَ

فلا مجال لضبط رسم الكلمات على منهج، فهي لغة تكتب كما تلفظ ولا تضطرنا لبذل أيّ جهد في تعلّمها ولكنها لا ترقى إلى اللّغة الفصحى فالعدد (زوج) بمعنى اثنين؛ وهو معروف في الفصحى أيضاً، نستعمله في تعداد الأشياء ولكن ليس للحساب

<sup>1</sup> - الروي: نصر الدين بوغانم، من مواليد 1962، مدير الثقافة ببلدية تلمسان.

<sup>2</sup> - تدليل اسم ستي.

<sup>3</sup> - طيموشه: تدليل لاسم فاطمة.

<sup>4</sup> - الراوية: ليلي خواني، مساعدة تربية بمتوسطة أوزيدان.

الرياضي، والقصيدة تحمل مفاهيم حول أسماء البنات متداولة في المجتمع التلمساني والتي قلّ استعمالها في وقتنا الحاضر. وقد جمع المعجم التعليمي إلى جانب الألفاظ التعليمية ألفاظاً من المعجم الاجتماعي باعتباره الأقرب إلى المستوى الإدراكي للأطفال وعلاقته الوطيدة بالحياة اليومية لهم من أسماء للأشخاص مثل: زبيدة وربيعة وستوتة ويمينة وعاشورة وطيموشة إلى جانب الألفاظ البسيطة مثل نبوت وماباين ومرّاح، وفرّاح، والمسلمين.

## 2- القوائد الاجتماعية:

بين الفن الشعري والمجتمع علاقة جدلية أزلية وثيقة خاصة في الشعر الشعبي العامي وذلك لارتباطه ارتباطاً قوياً بالتراث الفكري والروحي والاجتماعي ويبدو أن تفسير الشعر العامي تفسيراً اجتماعياً هو الأكثر فعالية في العملية النقدية الفكرية. لقد ضمّن الشاعر (أمسقيم يحي<sup>1</sup>) في ديوانه للأطفال نصّاً شعرياً عامياً يتحدث فيه عن الدنيا قائلاً:

"الدنيا حلوة و غدارة	γ	لا تتفع فيها حيلة ولا شطرة
الدنيا متغيرة ودوارة	γ	يا ويح من لا يعاملها بدبلره
الدنيا طويلة ما هي عمارة	γ	كم مخلوق انمحي فيها باشلة
الدنيا خاينة و فجّاره	γ	لا تعترف ولا ترحم غدا في الحاره
الدنيا زرداب و غرة	γ	يا ويح من لا يتزودّ بعبلره <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - تنظر ترجمته في الملحق.

<sup>2</sup> - أمسقيم يحي، يبابيع، منشورات التببين الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 1998 ص34.

هي قصيدة تصلح للأطفال المرحلة المتأخرة لأن الأصغر منهم قد لا يفهمون معظم الأفكار التشاؤمية الواردة فيها، فالأطفال مقبلون على حياة كلّها فرح وتفاؤل وأمل كبير لكن الشاعر سرعان ما يحبط هذه النشوة وهذه النظرة إلى الدنيا التي إن ظلمته وأجحفته حقّه فلا ينبغي أن يصورها للأطفال بهذه الطريقة السلبية التي توحش قلوبهم وتشعرهم بجفافها حيث تترادف الصور المجردة وتغيب الليونة والعذوبة والطلاوة في الوقت الذي يتوقع الطفل أنه يحمل ديوانا باللغة العربية الفصحى فيجد هذا الانعراج نحو اللغة العامية وبهذه النظرة التشاؤمية والنفسية المدمرة حتما سيصاب بالإحباط وسيسود عنده اعتقاد بينه وبين نفسه أن اللغة العربية نقلت إليه أفكارا وعبارات جميلة بينما اللغة العامية لا تعبر إلا عن النفسيات المدمرة وكلّ ما هو سلبي في هذه البيئة المحيطة به.

ويجد الأطفال في أغانيهم الشعبية متنفسا للتعبير عن الواقع مثلما عبر الشاعر

الشعبي عن أحداث فيضانات "باب الواد" للأطفال فقال:

بُوحْشِيْشَةَ مَاتَ      γ      مَاتَ مَاتَ مَاتَ  
 خَلَّ رَعْبُ بَنَات      γ      بَنَاتُ بَنَاتُ بَنَاتُ  
 وَحَدَه نُوْر      γ      وَحَدَه عُوْر  
 وَحَدَه تَنْقِي      γ      فَالْرُعْرُوْر

وَحَدَه تَقُوْل:

بُوِيَا مَاتَ      γ      خَلْنَا فِي بَابِ الْوَاد<sup>1</sup>

فهذا أب كان يبيع الأعشاب الخضراء التي تستعمل في الطبخ اليومي وفي حادثة الفيضانات توفي هذا الرجل ليخلف أربع بنات لا يجدن من يعيلهن في هذه الحياة والقصيدة أيضا إلى جانب تصوير هذه الطبقة الاجتماعية الفقيرة فإنّها أيضا تؤرّخ لحادثة الفيضانات التي وقعت بالعاصمة.

<sup>1</sup> - فيضانات "حي باب الواد" بالجزائر العاصمة حدثت بتاريخ

وقد تتضمن بعض الحكايات أبياتا شعرية تصف مكانا أو شخصا أو حالة ما قصد تسليط الضوء على أهميتها داخل الحكاية وتكون هذه القصيدة أو القطعة رمزا يذكر بالحكاية مثل " المرأة التي كان لها ابن وابنة، وتسكن في قرية نائية، ولما حضر الغول إلى القرية بدأ يحوم حول بيتها ويتربص للانقضاض عليها وعلى ابنيها أخذت الأم مشطا وزيتا وبدأت تدهن به شعر ابنتيها وتمشطه وتردد بالقرب من الباب حتى يسمعها جارها ويساعدها:

"جَارِي يَا جَارِي      γ      وَأَسْمَ هَذَا جَانِي  
سَنِيَهُ تَقُولُ مَدَارِي      γ      وَعَيْنِيَهُ تَقُولُ يِبَارِي  
لَحِيَّتَهُ مُشَاطِي      γ      جَارِي يَا جَارِي

واسم هذا جاني

وتكرر الأغنية ثلاث مرات حتى يسمعها جارها ويقترح عليها أن تشعل شمعة وعندما يقترب الغول منها ترمي على لحيته الزيت ثم تقذف بالشمعة المشتعلة ففعلت واحترق الغول ومات"<sup>1</sup>.

وظف التشبيه البليغ هذه القصيدة حيث شَبَّهت أسنان الغول بالمذراة وعيناه بالإبرة ولحيته بالمشط فعقد هذا التشبيه في حدود عقل الطفل المحدق بالأشياء من خلال أدوات حسية. كما استعمل تكرار الاستهلال بالنداء "ليعطي القصيدة مدلولاً بلاغياً ونفسياً يترتب عليه مردود إيقاعي جميل بحيث يأخذ المستوى الصوتي منحى تصاعدياً، ثم يتضامن مع تكرار الصيغة للمرة الأخيرة"<sup>2</sup> وهذا نوع من الزجل الذي يحكي الحال "فالزجل لغة رفع الصوت الجبلية والتطريب"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الراوية: هوارية 37 سنة، نائبة رئيس الهلال الأحمر الجزائري ببني مستار، (رواية عن جدتها).

<sup>2</sup> - د. صلاح يوسف عبد القادر. في العروض والإيقاع الشعري، دراسة تحليلية تطبيقية، شركة الأيام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المحمدية، الجزائر، ط 1، 1996-1997، ص 165.

<sup>3</sup> - د. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 2، ص 505.

ويفضّل علماء اللغة إبقاء عبارات الزّجل التي تتخلّل الحكايات الفلكلورية على لفظها، لأنّ نقلها إلى الفصحى يفقدها لونها المحلّي ويبطل إيقاعها فحكاية "المعزة والجديان" المعروفة على وزن الزّجل:

يَا عَرَّةَ وَيَا مَعْرُوزَةَ      γ      حَلُّوا الْبَابَ عَلَيَّا  
 جَبْتُ الْحَشِيشَ بَيْنَ قُرُونِي      γ      وَجَبْتُ الْحَلِيبَ فِي بَرُّولِي  
 وَ جَبْتُ الْمَاءَ فِي قَرْجُومِي      γ      حَلُّوا الْبَابَ عَظِيًّا<sup>1</sup>

ينتمص الذئب شخصية المعزة الأم مناديا يا عزة ويا معزوزة طلبا لفتح الباب مدّعا أنها قد أحضرت الحشيش بين قرونها والحليب في ضرعها والماء في حلقومها. وعندما حاول أحد القصاصين ترجمتها إلى الفصحى نحسبه قد فشل في ذلك بحيث قد فقدت القصيدة إيقاعها الجميل لتصبح:

يَا عَرَّةَ وَيَا مَعْرُوزَةَ      γ      افْتَحَا الْبَابَ عَلَى الْمَعْرَةَ  
 جَبْتُ الْحَشِيشَ بَيْنَ قُرُونِي      γ      جَبْتُ الْحَلِيبَ فِي بَرُّولِي  
 جَبْتُ الْمَاءَ فِي قَرْجُومِي      γ      افْتَحَا الْبَابَ يَا صِغَارِي<sup>2</sup>

ومن أغاني المناسبات والأعياد التي تحتفي بها المجتمعات، يتغنّى الأطفال في منطقة "بني مستار" بأغنية قصد تذكير الأولياء بشراء الحلويات والمكسرات والفواكه الطازجة والمجففة حيث ينشدون أيام قبل موعد الاحتفال برأس السنة الميلادية:

أَيُّوْ أَيُّوَا      γ      صُونَا بَغَاتُ الْقَدِيدِ  
 دِيرُولِيَا      γ      عُرْسُ جَدِيدِ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح .

<sup>2</sup> - الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة الجزائر العدد الثالث- ماي 2004، (دراسة العيد Julولي، اللغة في الخطاب السردى الموجه للأطفال في الجزائر).

<sup>3</sup> - الراوية: هوارية 37 سنة رواية عن أمها.

ويطوف الأطفال الفقراء في مناسبة عيد الفطر أو عيد الأضحى لطلب صدقة من البيوت الميسرة في عيشتها فينشدون أغنية "عارفة" قائلين:

"عارفه أم كرمنا      γ      عارفه أم كرمنا  
خرجيلي كميّه<sup>1</sup>      γ      وركاب جديد  
ونزار العيد      γ      نجيبك وليد<sup>2</sup>"

ويبدو أنّ الحقول المعجمية تضيف أو تختفي فلا تجد لها مكانا داخل القصائد العامية لتكتفي كل قصيدة بتزويد موضوعها بالألفاظ المحددة له فيضيف أفق التنويع ومجال الاستعانة بمختلف الحقول المعجمية في عملية الإبداع لتكتفي هذه النماذج التي اخترناها بالألفاظ المعجمية الاجتماعية مثل: الدنيا، حلوة، غدارة، عمارة خاينة، فجارة، الحارة، بوحشيشة، مات، بنات، نور، عور، باب الواد، جاري، سنيه، عينيه، لحيته، مشاطي، الباب، عرس. ومن المعجم الطبيعي: الحشيش، قروني، الحليب، الماء.

### 3- القصيدة الدينية:

تتوخى القصيدة الدينية تقوية الروح الدينية بين أفراد المجتمع وتزودهم بالقيم والمفاهيم الضرورية وتمنحهم المبادئ الأخلاقية وقد حضرت هي الأخرى، فمن مواضيع الشعر العامي للأطفال بهدف خلق أجواء روحية وفكرية وعاطفية في مختلف المناسبات الدينية، و بما أن الصلاة أولى العبادات في المجتمعات الإسلامية ويهدف تحفيز الأطفال على أدائها في أوقاتها وبخاصة صلاة الفجر فتسمعهم يؤدون هذه الأغنية الدينية قاصدين باقي الإخوة أو الأخوات الذين لم ينهضوا لأداء الصلاة مبكرا قائلين:

<sup>1</sup> - صدقة

"لا إله إلا الله γ لا إله إلا الله

محمد رسول الله

يَا بِنَادِمَ γ يَا الْخُوفَ  
نُوضُ تُصَلِّيَ γ يَا الْمَكْشُوفَ  
نُوضُ تُصَلِّيَ γ يَا الْمَكْشُوفَ  
مِينَ رُكْبَنَا γ فَالْبَابُورَ  
زَوْكُ بَيْنَا γ كَيْفَ الْغُولِ  
زَرْنَا مَكَّةَ γ وَ الرَّسُولِ  
وَتَوَحَّشْنَا γ الْأَهْلِيهِ<sup>1</sup>

فتؤدي هذه القصيدة وظيفة تأثيرية في النائم الذي يسترسل في نومه وهو يسمع الأذان أو وقع أقدام المصلين فتستهل القصيدة بالتهليل المكرر في الصدارة لإيقاع بلاغي قصد التأكيد والترميز. والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الشهادة بوحداية الله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم هما أول أركان الإسلام. ثم يتحول هذا الاستهلال المناسب إلى نداء ابن آدم فنتصاعد حدة النداء في الشطر الثاني ولكن بتشبيه محقر بحيث يشبه بالخنزير الذي هو محرم أكله في شريعة الإسلام نظرا لصفاته القبيحة المعروفة، و لربما تعلق الأمر برفع وتيرة الانفعال للنائم ولا يرضى بأن يشبه بهذا الحيوان فيقوم من نومه.

ثم يشدد المغني من لهجته باستعمال تكرار بيتين متتاليين وضمنه تكرار لفعل الأمر "نوض" بمعنى "قم" وهو لإلزام المستمع ثم التكرار بصيغة فعل الأمر "تصلي". وترحل الأغنية إلى أبعد من فراش النوم إلى ركوب السفينة "البابور" الذي أحدث صوتا مروعا مثل صوت الغول الغاضب، وهي فكرة للتخويف وإبعاد النوم عن النائم الذي هو طفل بتذكر صورة الغول وصوته فزرنا مكة للحج وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم،

<sup>1</sup> - الاروي: بن يحيى جمال، موظف ببلدية تلمسان، من مواليد 1958.

ولبعد المسافة فقد طالت بنا الأيام وافتقدنا أهلنا واشتقنا إليهم، لقد تضمنت المقطوعة أركان الإسلام من شهادة وصلاة وحج وحشدت بألفاظ عامية بعيدة عن الفصحى مثل : الحلوف، والمكشوف، والبابور، زوك، والأهلية وهي الأهل (لأن الأهلية في اللغة تعني الاستحقاق) فتحرف العامية بعض الاستعمالات اللغوية.

وفي شهر رمضان المبارك يتفق الأطفال الذين بدعوا يديرون أنفسهم على الصوم في اليوم التالي وإذا بأحد الأطفال يخرق الاتفاق ولا يصوم ويكتشفون ذلك فتتطلق حناجرهم بذمه في قولهم:

أَخَاسِرْ دِينُو	أَوَّكَّالْ رَمَضَانَ ٧
يَا مَحْرُوقَ الْعَظَامِ	أَوَّكَّالْ رَمَضَانَ ٧
أَطَّعْ <sup>2</sup> مَصْرَانُو	وَلَأَطَّهْ <sup>1</sup> السُّودَا ٧
خَرَجْتَلُو تَجْرِي	عَيْطُ يَا سَتِّي ٧
تَضْرَبْ رَضْرَبْ <sup>3</sup>	بِالْقَصْعَةِ وَالْعُودِ ٧

ويغني الأطفال هذه الأغنية وهم يجرون وراء الطفل المقصود أحيانا ليحاول الاستجداد بأخته الكبرى أو أمه وإذا بها تخرج له هي الأخرى محاولة زجره على فعلته، فيكون وقع الأغنية عليه مؤثرا فيؤنبه ضميره على مخالفة الجماعة في الصوم. وكذلك عقاب من القط الأسود الذي هو نذير شؤم فإنه سوف يقطع أمعاءه، فالكل يعاتب ويعاقب. لقد شحنت كلمات القصيدة بقوى من المعاني والدلالات بليغة الأثر على نفوس الأطفال وذلك نظرا لأهمية صوم أيام رمضان وخطورة عاقبة مخالفة ذلك لهذا نجد بعض الناس قد لا يؤدون الصلاة اليومية ولكنهم يصومون في شهر رمضان فتشعر وكأن للقصيدة قدرة على التعبير وتمكنت من تصوير حالة الشخص المقصود في جو مقنع بواقعية وعفوية إلا أن ابتعاد ألفاظها على اللغة الفصيحة يجعلها مجرد قطعة موسيقية

<sup>1</sup> - لهجة تلمسان، في اللغة: قطة

<sup>2</sup> - لهجة تلمسان، في اللغة: قطع

<sup>3</sup> - الراوية : فاطمة بن صالح .

موحية بجو المخالفة والعقوبة دون أن تكون أي رصيد لغوي للطفل المسلم. وفوق هذا وذلك هل يمكن لنا استعمال هذه اللغة بدلا من الفصحى؟ في حين أن لكل بلد عربي عاميته الخاصة به والتي تختلف حتما من قطر لآخر.

وينتظر الأطفال الصائمون وقت أذان المغرب للإفطار بشغف وهم يغنون:

"يا المَغْرَبُ عَيْطِي بِأَشْ نَاكُلُ بَابًا"<sup>1</sup> <sup>2</sup>

وقد استعمل الأسلوب الإنشائي المتضمن النداء والتمني الموجه لغير العاقل وأنت المغرب" بتلفظ فعل الأمر "عيطي" (بمعنى أدن بالفصحى) وكلمة باش والمقصود منها كي أو حتى - أو لام التعليل فهذه الركاكة في هذا النص القصير يدل على ضيق في استعمال المعجم اللغوي والحقيقة أن كلمة "بابًا" تجاوزتها المرحلة العمرية التي يصوم فيها الأطفال.

ومن الأغاني التي يتداولها الأطفال بمناسبة المولد النبوي الشريف خاصة هذه

الأغنية:

بَيْن مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ	γ	رِيحَةَ الْجَلَوِي
يَا النَّبِيَّ مُحَمَّدَ	γ	العَرَبِي
دَخُّوا بِنَاتِ الْوَزِيرِ	γ	دَخُّوا الْإِدَارَةَ
وَحَدَهُ تَسُوقَ اللُّوطُو	γ	وَحَدَهُ الطَّيَّارَهُ
يَا الْقَمْرَةَ عَطِّي عَطِّي	γ	وُ دِيرِي تَارَةَ
مُحَمَّدَ وَ فَاطِمَةَ	γ	كِي النَّوَّارَةَ" <sup>3</sup>

فلاحظ الانعطاف المبالغ في الموضوع حيث أن القصيدة العامية تتسع في نظر أصحابها لاستيعاب متغيرات الحياة بسهولة فأحدث هذا التحول المفاجئ بعرض فكرة تطور الوضع الاجتماعي للمرأة التي اقتحمت الإدارة وقادت السيارة والطائرة، وقد يخلق

<sup>1</sup> - قطعة من الخبز وتستهمل هذه العبارة للأطفال فقط.

<sup>2</sup> - الراوية : هوارية

<sup>3</sup> - الراوي: أطفال حي 162 سكن - حي شتوان - تلمسان. جوان 2007

هذا التحول بلبله فكرية واضطراب ثقافي واجتماعي خطير على الأطفال، وإلا كيف تقم  
وضعية المرأة المعاصرة في قصيدة دينية فتزل بها وتضعف من قوتها الروحية.

ويجوب الأطفال الشوارع وهم يحملون ألواحهم التي حفظوا بها القرآن الكريم وهي  
مزينة بصفار البيض والنيلة<sup>1</sup>، ينشدون للحصول على صدقة من أهالي البيوت ليأخذوها  
إلى معلم القرآن ويقولون:

يَا مَا طِينِي بِيَّضَةَ	γ	بَاشْ أَنْزَقْ لُوْحَتِي
لُوْحَتِي عِنْدَ الطَّلَّابِ	γ	وَالطَّلَّابُ فَ الْجَنَّةِ
و الْجَنَّةِ مَخْوَلَةَ	γ	حَلَّامَا مَوْلَانَا
مَوْلَانَا وَ اصْحَابُوا	γ	فِي الْجَنَّةِ يَنْصَابُوا
سَرَّحُونَا يَا	γ	مَوْلِيْنَ الدَّارِ
اللَّهِ يَسْرِّحُكُمْ بِالْجَنَّةِ	γ	وَ مَزِيُوْدُ حَنَّةِ <sup>2</sup>

إلا أن الأطفال في ظل التطور الاجتماعي والاقتصادي لم يعودوا يمارسون هذه  
العادة بل صارت الأغنية مجرد وسيلة للتذكير بأنهم قد حفظوا القرآن أم لم يحفظوه بل  
حجب البيتان الأخيران من الأغنية وهم يتغنون بالأبيات الأربعة الأولى وهي محلاة  
بتكرار الصيغة في نهاية الشطر الثاني لتتكرر في بداية الشطر الأول فهي متتالية وكأن  
بينهما خيطا ذهبيا يشدهما مما أضفى على القصيدة جمالا موسيقيا فجاء الإيقاع أكثر  
جمالا.

وبالرغم من خفة روح الأغنية فإنها من الناحية اللغوية محصورة في زمان ومكان  
معين داخل حيز ضيق نسبي وإن كان قد وجدنا أغنية تماثلها في مناطق أخرى من  
الوطن وقد نقلها المؤلف على أنها لغرض تنويم الأطفال وهذا خطأ لأن مضمونها بعيد  
عن ذلك حيث ينشدون هناك:

1 - النيلة: نبات يصبغ به لوح الكتاب لحفظه القرآن.

2 - حنة: الجدة - أم الأب -

"بِيضَةَ بِيضَةَ اللَّهِ      γ      بَاشُ أَنْزَوَّقُ! وَحْتِي  
لُوحْتِي عِنْدَ الطَّالِبِ      γ      وَالطَّالِبِ فَالْجِنَّةِ  
وَالْجِنَّةِ مَحْلُولَةٍ      γ      حَلَّهَا مُولَانَا  
يَا سَامِعَ دُعَانَا      γ      لَا يَقْطَعُ أَرْجَانَا  
بِجَاهِ مُحَمَّدٍ      γ      مُحَمَّدٌ نَبِينَا  
هُوَ يَشْفَعُ فِينَا"<sup>1</sup>

نلاحظ أن لا قواعد ولا معايير تحكم ألفاظ القصيدة بل هي متغيرة من منطقة  
لأخرى كما نلاحظ مثلا في البيت الأول:

"يَا مَا طِينِي بِيضَةَ      γ      بَاشُ أَنْزَوَّقُ! وَحْتِي"  
و في الثانية :

"بِيضَةَ بِيضَةَ اللَّهِ      γ      بَاشُ أَنْزَوَّقُ! وَحْتِي

وقد كتبت كلماتها كما تنطق وهي كلمات قد أنتجها خطأ السماع أو الإبداع أولي  
اللسان أو اعوجاجه عند بعض الأشخاص.

وتساهم هذه القصائد بشكل كبير في تزويد الأطفال بمعجم ديني ثري إذا ما  
قورنت بقصائد الموضوعات التي رأيناها مثل لا إله، الله، محمد رسول الله، تصلي، مكة،  
رمضان، خاسر، دينو، محروق، المغرب، المدينة، الجاوي، النبي، فاطمة، لوحتي،  
الطالب، الجنة، مولانا يشفع هذا إلى جانب ألفاظ ذات دلالة اجتماعية مثل بيضة،  
البابور، الأهلية، الدار، بنات، الإدارة، اللوطو، الطيارة، ناكل، القصعة، العود.

<sup>1</sup> - عاشور سرقمة، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات. مدخل للذهنية الشعبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،  
الجزائر، 2004، ص 104.

#### 4- قصائد الطبيعة :

تساهم القصائد الشعبية التي موضوعها الطبيعة والبيئة في رسم الظروف وتصوير حالة المجتمع النفسية والاقتصادية، والمطر هو الحياة، خاصة في الأرياف فقد اتخذت مجتمعات هذه المناطق لها طقوسا اجتماعية بغرض الدعاء وطلب الغيث من الله فيردد الكبار والصغار ونساء ورجال:

"بُغْنَجَة دَارِ الْعُشَّاشِ γ يَا رَبِّي قَوِّي الرَّشْرَاشَ  
وَالْجَلْبَانَةَ عَطْشَانَةَ γ وَسَقِيهَا يَا مُولَانَا  
لَفْلَوْلُ نَوْرٍ وَصَفَارٍ γ وَسَقِيهِ يَا وُلْدَانَوْرَ"

وتكرر الأغنية عدة مرات، فيحفظها الناس بل يعجب بها الأطفال وهم يشاركون الكبار ويتحركون في جمع بهيج<sup>1</sup>.

ويكررون الدعاء والشكوى وقد لا يفهمون معنى الكلمة "بوغنجة"<sup>2</sup> التي تحمل في عنقها الكثير من المجوهرات التقليدية، وتوظف ألفاظ معبرة عن الطبيعة كـ"الرشراش" وهو الماء الدافق، و"الجلبانة" "البازلأء" واسقيها الفول "نور" أي أزهري، واسقيه ويستعمل الأسلوب الإنشائي الطلبي للدعاء، ورغبة في سقوط المطر. يا ربي يا مولانا، ويطلبون من الفلاح بولنوار للقيام بسقي الفول وكأنهم متيقنون من أن دعاءهم هذا قد استجيب له ودائما عن الرغبة في سقوط المطر يقول الأطفال في أغنية أخرى بمنطقة بني سنوس.

<sup>1</sup> - مجموعة من الباحثين، قاموس الأساطير الجزائرية، منسق: عبد الرحمن بوزيدة، فرقة البحث عبد الرحيم بوزيدة (رئيس المشروع)، جمال معتوك، مريم بوزيد، نسيمه ديبوب، صليحة كوشيت، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية - الجزائر - 2005، ص 184.

<sup>2</sup> - غنج: امرأة غنجة، حسنة الذل، وغنجها أو غناجها، شكلها... وقيل الغنج ملاحه العينين، والغنج في الجارية تكسر وتذلل ص 1022، ينظر: ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان، د.تا. دط المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء.

"صُبِّي صُبِّي ٧ يا النَّوَّ الْجَلَّالَه  
بَاشْ تَعِيشْ ٧ الهِ جَالَه  
يَا رُجَالَ الرَّأْوِيَه ٧ صَبَّحُوها رَأْوِيَه  
يَا رُجَالَ بَنِي سُنُوسْ ٧ طَيَّحُوها فَالِقَا دُوسْ"<sup>1</sup>

فالأغاني الشعبية تعين الأطفال على ربطهم بتراثهم وبيئتهم، وتحاول توظيف ألفاظ تساهم في تزويد رصيدهم الثقافي وتثبيتها بالرغم من ضيق المعجم الفني اللغوي المستعمل فالعامية "لغة قاصرة جدا في التعبير إلا في المجالات البسيطة، كما أنها فقيرة فقرا شديدا في مفرداتها ولا يشمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي فقط"<sup>2</sup> وقد انطلقت القصيدة كما نلاحظ بالدعوة الملحة لسقوط المطر "صبي" ويضيف مجال التعبير لتحول الفكرة إلى أسباب هذه الرغبة وهي أن تجد الأرملة موردا لرزقها ثم دعوة رجال الدين لعدم التوقف عن طلب الغيث من الله حتى تسقط الأمطار وترتوي الأراضي، وكذلك دعوة فلاحي المنطقة "بني سنوس" لتوجيه سيول الأمطار إلى السواقي حتى لا تضيق هدرًا، وقد لا يفهم الأطفال هذه المعاني إلا أنهم يرددونها مع الكبار في مواسم الجفاف لأن القصيدة ذات إيقاع جميل وهم يميلون إلى الإيقاع بفطرتهم فيشاركون في الغناء.

وتتحول هذه الرغبة في سقوط المطر إلى رغبة في تمهلها في انتظار الاحتماء منها فيغني الأطفال أغنية تناسب مستواهم العمري والفكري ورغبتهم في اللعب واللهو وهم تحت الأمطار يغمرهم الفرح و يعلو الضحك محياهم:

<sup>1</sup> - الراوية: هوارية 37 سنة (نايبة رئيس الهلال الأحمر الجزائري ببلدية بني مستار).

<sup>2</sup> - تركي رابح، دراسات في التربية الإسلامية، ص 296.

"آ شتًا<sup>1</sup> صُبِّي صَبِي ٧ ما تُصْبِيشُ غُيَا  
 حتى يجي حَمُو خويا ٧ وَغُطِّيْنِي بِالزَّرِيْبِيْهِ  
 وَالْمَرَا تَفْتَلُ تَفْتَلُ ٧ وَ الرَّاجِلُ يَأْكُلُ يَأْكُلُ  
 مَا خَلَا<sup>2</sup> لَوُو لَوِيْدَايُو ٧ ضَرْهَمُ بَرَجِيْلَايُو  
 أَصْلُو<sup>2</sup> وَدِيْنَايُو<sup>3</sup>"

ونلاحظ استعمال عامية خاصة بمدينة تلمسان وقد لا يفهمها حتى أبناء القرى المجاورة مثل "شتا" و "أصلو"، وهذه إشكالية العامية التي يختص بها كل قطر عربي، بل حتى المدن داخل القطر الواحد ويبقى السؤال أية عامية تسود وتصبح لغة البلاد أو المدينة أو الأمة العربية إن لم تكن لغة موحدة يفهمها كل الناس؟

فالقصيدة الشعبية هذه تحمل نشوة المرح والفرح عند الأطفال أثناء نزول الأمطار وانتشارهم بحثا عن سقف يحميهم من التبلل منها وهم ينشدونها في عبارات جميلة وسهلة، وهي تقرب الأطفال إلى بعضهم في المساعدة "حتى يجي حمو خويا" والشعور بالأخوة والحماية "تغطيني بالزربية" ثم تنقلهم إلى جو البيت الذي إن سقطت الأمطار فالأم ستحضر طبقا شهيا من "البركوكس"<sup>4</sup> ولكن الأب سيأكل ولا يترك شيئا لأبنائه إما للذة الأكل أو لفقر العائلة أو سيطرة الرجال في بعض المناطق وتقديم عنصر الرجل على المرأة والأطفال ووصل به الحد إلى ضربهم برجله لإبعادهم عنه ولكن وفي صورة مرحة ومضحكة سيقطع الأطفال أذن هذا الأب لشهره.

<sup>1</sup> - آ شتا: يقصد به: يا مطر.

<sup>2</sup> - أصلو: يقصد به قصوا من الفعل قصّ باللهجة التلمسانية.

<sup>3</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح .

<sup>4</sup> - وهو لون من ألوان المأكولات التقليدية التي تحضر في فصل الشتاء وهو يشبه الكسكس إلا أنه ذو حبات رقيقة عنه ويحضر بطريقة مختلفة وبالأعشاب الطبيعية التي تتردد عن الجسد البرد والأمراض.

ومن الأشعار التي تتغنى بفصل الربيع أيضا قولهم في الأرياف:

"الله الله يا نَوَّارَ اللُّوزِ γ شَقَّ الجِبَالُ يَبَّانُ مَفْرُوزَ  
الرَّبِيعِ يَا الرَّبَّاعِ γ وُلِدَ فِيهِ الحَجَلَةُ  
وَوُلِدَ فِيهِ النَّعْجَةُ γ وَوُلِدَ فِيهِ القَنِينَةُ"<sup>1</sup>

وهي لفظة علمية ظريفة تتبه الأطفال إلى مظاهر فصل الربيع حيث تتفتح أزهار شجر اللوز فتظهر متميزة في الجبال عن باقي الأشجار ويفقس فيه بيض الحجل، وتلد النعاج والأرانب أيضا فنلاحظ تسكين كل حروف الكلمات الواردة في النص الشعري بمرونة، وسهولة للحفظ إلا أنك تشعر بغياب كامل لقواعد اللغة العربية التي ينبغي أن تقدم إلى الأطفال، واستعمال ألفاظ بعيدة عن الفصحى مثل: بيان، مفروز، الرباع، القنينة.... حاولت قصائد الأطفال أن تقرب الطبيعة إليهم هذه الطبيعة التي تعجبهم وتدهشهم وتحن إليهم بعطائها، فيزودون بمعجمها من خلال القطع الفنية والإبداعية باللغة العامية مثل: الرشراش، الجلبانة، عطشانة، اسقيها، الفول، نور، اصفار، صبي، النو، راوية، اللوز، الجبال، الربيع، الحجلة، النعجة، القنينة أما من المعجم الاجتماعي الذي نلاحظه يرافق كل الموضوعات: بولنوار، الهجالة، رجال، بني سنوس، حمو، خويا، الزربية، المرأ، الراجل، وليداتو، رجيلاتو، وديناتو، تولده.

## 5- القصيدة الوطنية :

لقد سائرت القصيدة العامية الأحداث التي عاشتها بلادنا خاصة أثناء الثورة التحريرية مما دفع بالدارسين والمهتمين إلى جمع هذه الأشعار العامية وتخصيص مؤلفات لها حتى تحفظ من الضياع كونها مادة تاريخية وأدبية ساهمت في حفظ ذاكرة الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية وسجلت جل المعارك الكبرى والصغرى بل وسجلت أسماء بعض الشهداء وبطولاتهم مع المجاهدين، وإن كنا لا نعتبر الشعر العامي المنشور ظاهرة في الأدب الجزائري الموجه للأطفال إلا في النادر إلا أننا نسجل هذه القصيدة لحمدان

<sup>1</sup> - الالوي: بن يحي جمال.

بوزار وهي حوار بين أب وابنه حيث يتساءل الابن عن سبب تجهم وجه أبيه وسهره  
طول الليل قائلاً:

" يَا بُويَ لَاشْ رَاكَ غَضِبَانَ  
طُؤْلُ اللَّيْلِ وَأَنْتَ سَهْرَانُ  
قَلِيلُ الصَّحَّةِ وَأَنْتَ تَعْبَانُ  
مُوتِي نَيْفٌ دِيمَا عَيَّانُ"<sup>1</sup>

ويستمر في تهوين شأن ما يفكر فيه الأب وطمأنته بأن أعماله كانت مثلاً في  
التضحية والجهد فيستوقفه الأب قائلاً:

" حَبَّسْ كَلَامَكَ أَنْتَ صَغِيرُ  
يَا بَنِي نَسَعَى وَ لَوْ فَقِيرُ  
سَامِحْ فِيكَ وَ فَ الْغَيْرُ  
جُعَلْنِي رَبِّي نُدِيرُ الْخَيْرُ

إلى أن يقول:

اسْمَعْ يَا بَنِي لِي رَبَّانِي  
كَانَ هُوَ أَوْلَ وَطْنِي  
اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بَوْرَاسُ  
لِلْكَشَافَةِ كَانَ أُسَاسُ  
اسْمَعْ مِنِّي زَيْدٌ وَ زَيْدُ  
نَذَكَّرُ لَكَ ثَّانِي شَهِيدُ  
عُمَرُ لَا غَا كَانَ فَرِيدُ  
لِي فَهَمُّ لَهُ كَانَ سَعِيدُ"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات،  
المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة هومه، د.ط، 1999، ص 111.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 112، 113.

يوضح الأب لابنه سبب هذا الأرق الذي هو التضحيات الغالية بالرغم من الظروف الاجتماعية القاسية فإنه قد بذل النفس والنفيس في سبيل الثورة الجزائرية مضحيا برعاية ابنه وأسرته لأنه خلق للجهد في سبيل الله وهو غير نادم على ذلك باعتباره متيقنا من أن معلمه في الجهاد والتضحية هو الشهيد الوطني والمؤسس للكشافة الإسلامية الجزائرية وهو نموذج في الجهاد وكذلك "عمر لاغا" الذي كان مثالا يقتدى به وكل من سار على دربه سعد في الدنيا والآخرة.

فالقصيدة بسيطة في الأفكار سهلة الألفاظ تصل معانيها للأطفال ببسر وتحمل قيما ثورية لكنها، كانت رمزية فلم يصرح صاحبها أن فعل الخير هو الجهاد في سبيل الله، وأشار إلى شخصيتين وطنيتين معروفتين يعدان نموذجين يحتذى بهما في البطولة والشجاعة.

ومن القصائد التي يتغنى بها الأطفال أثناء لعبهم وهي تحمل حرقه الغدر الاستعماري وقتل الشباب الجزائري خلال الثورة قولهم:

لَبَسْنَا لَبْسَةَ بَحْرِيَّةَ  
وَطَعْنَا الْبَابُورَ      γ      وَطَلَعْنَا الْبَابُورَ  
الْبَابُورَ يَطَّعُ وَيُطَّعُ  
مَا يَعْرِفُشْ يَعُومُ      γ      مَا يَعْرِفُشْ يَعُومُ  
الْحُوتَةَ تَطَّعُ وَيُطَّعُ  
كِي تَعْرِفْ تَعُومُ      γ      كِي تَعْرِفْ تَعُومُ  
يا فَرْنَسَا الْغُدْرَةَ  
دِينِيْنَا الشُّبَّانُ      γ      دِينِيْنَا الشُّبَّانُ  
خَاطِي الْكَبْدَهْ مَشُويَّةَ  
وَالدَّمْعَةُ وَيَدَانُ<sup>1</sup>      γ      وَالدَّمْعَةُ وَيَدَانُ<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الالوي: أطفال حي 162 سكن شتوان - تلمسان.

يعبر جو القصيدة عن حميمية خاصة في تعلق الأطفال بالطبيعة وخاصة البحر وهي تصور بيئة الجزائر التي تشتمل على ساحل بحري طويل وتمرس الشعب الجزائري منذ القدم في خوض البحار وامتناء السفن كيف لا وقد كان للجزائر أسطول بحري يسيطر على الملاحة في البحر المتوسط، ولكن بالفطرة يعرف الأطفال أنه مهما كانت للسفن من قوة من تكنولوجيا التطور، فإن الحوت أمهر في العوم والشعب الجزائري لا ينسى الغدر الفرنسي وخيانتته واستبداده بل ممارسة التصفية الجسدية على الشعب الجزائري مما ترك أثاره في الآباء والأمهات الذين احترقت لهذا الفعل الشنيع ولم تتوقف دموع الأمهات الثكلى. وظفت صورة الكناية عن الصفة الحرق في "خليتي الكبد مشوية" وقد كان عرضها أوقع في النفس والتشبيه البليغ في "الدمعة ويدان" فيصل معنى الوديان إلى السامع سريعا دون أن تضعف قوة التشبيه أو ينطفئ لمعانه.

ولقد ساعد التكرار الملفت للنظر على سهولة حفظ القصيدة بالإضافة إلى استخدام عنصر التنغيم بهدف تقرير حقائق معينة منها:

تضحيات الشباب واستشهادهم في سبيل الوطن وكذلك الدموع المنهمرة كالوديان والتي لم تنس بطش الاستعمار الفرنسي.

فالثورة من صنع الرجال والشباب لذا فإن تقريب صورتها لا يكون إلا بوصف صناعاتهم وتخليد أعمالهم لتطغى الألفاظ المعجمية الدالة على المجتمع وأفراده على القوائد الوطنية الخاصة بالأطفال بعيدا عن عنف الثورة ووسائلها فنجد ألفاظ مثل: بوياء، الصحة، سهران، تعبان، عيان، بني، فقير، سعيد، البابور، ألبسنا، الشبان، الكبد، الدمعة.... ومن المعجم الوطني والثوري: وطني، محمد بوراس، الكشافة، شهيد، عمر لاغا، فرنسا، الغدارة.

لقد تجلى لنا من هذا الفصل أن الفرق واضح بين القصيدة الفصحى والقصيدة العامية، فالفصحى ذات كتابة راقية وأسلوب منسجم ومؤثر وعالي المستوى، وصور قشبية قوية ذات خيال واسع ومحسنات بدعية متألفة فكأنها عطر شدي يسري في نفوس الأطفال فينعشها وتمتلى بها قلوبهم فتشع فيها جمالا ومتعة، ولغويا تتماشى مع مستوى

أعمارهم ومدى قابلية عقولهم لاستيعاب ألفاظها ومعانيها الثرية والقوية، لغة نقية صافية سليمة تستمد أصالتها من لغة البيان الرباني، وتغرف من بحره الواسع من العبارات التي تناسب موضوعاتها من جذر الكلمة أو مرادفاتها وأضدادها ذات الحقول المعجمية المتنوعة والمكثفة. وينسج الشعراء قصائدهم الفصحى على إيقاعات سلسلة وعذبة تضفي على الشعر موسيقى سحرية تتناسب مع القوافي الجميلة التي تجذب إليها الأطفال سواء بسرعة إيقاعها أم رتابته النابعة من الوزن الصحيح، كل هذه صفات امتازت بها القصيدة الفصحى بينما العامية وجدناها تفتقر إلى هذا كله فقلت الصور الخيالية وشحت المحسنات البديعية، وانحدرت لغتها في قاع الأخطاء اللغوية، وإن اجتهدت في إغراقها بالأنغام، بل هو المحور الأساس في القصيدة العامية وإن كان لا يرقى إلى المستوى المطلوب، كما ضاقت بها سبل الموضوعات التي تطرقها وأفلتت منها حتى الأفكار المناسبة للموضوعات فعثرنا على قصائد قليلة إن لم نقل شحيحة في اللغة العامية بخلاف الفصحى التي حفلت بها الموضوعات والأفكار والقيم.

## الفصل الثاني الأنشودة

مفهوم النشيد

أ- النشيد باللغة العربية الفصحى

- 1- الأناشيد الوطنية
- 2- الأنشودة القومية
- 3- الأنشودة الدينية
- 4- الأنشودة الاجتماعية
- 5- الأنشودة المدرسية والتعليمية
- 6- أنشودة الطبيعة
- 7- أنشودة المرح واللعب

ب- النشيد الشعبي (باللغة العامية)

- 1- الأناشيد الوطنية
- 2- الأنشودة القومية
- 3- الأنشودة الدينية
- 4- الأنشودة الاجتماعية
- 5- أنشودة المرح واللعب

مفهوم النشيد:

هو نوع من الشعر "ذو وزن خفيف يتلوه شخص أو أكثر، وفي العادة له هدف معين، وصف شجاعة، ترنيمة دينية، مزموور، وغير ذلك"<sup>1</sup> وقد عرفه أحمد زلط عند الأطفال بأنه: "لون أدبي متعدد يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة، بل الفتيان، وهو منظومة شعرية صدوية الإيقاع اللغوي والموسيقي، يردده الأطفال بصوت عالٍ، فالنشيد والتناشد رفع الصوت بالغناء، والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغني بالأناشيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم"<sup>2</sup>.

وفي أبسط تعريف له فإنّ النشيد الموجّه للأطفال "نظم شعري يتغنّى به الأطفال بعد تلحينه ويميل النشيد إلى البساطة والتركيز والتكرار والإيقاعات الصّدية"<sup>3</sup>. ومن خلال هذه المفاهيم عن النشيد نلاحظ أنّ فنّ الإنشاد أو الغناء هي السّمة المشتركة بينهم وتشارك الحناجر والآذان والموسيقى في بناء هذا الفن الشعري لإثارة العواطف النبيلة والتعبير عن الأحاسيس الجماعية المشتركة والتدريب على اتساق الفرد مع الجماعة، فينمو شعور الفرد بأهمية الجماعة وكل هذه الوظائف تقرن بالوطن والدين واللغة والتاريخ والقومية والحياة الاجتماعية والمدرسية للطفل.

<sup>1</sup>- د. محمد التونجي، المعجم المفصّل في الأدب، ج2، ص 859.

<sup>2</sup>- د. أحمد زلط، أدب الطفل العربي، ص 155.

<sup>3</sup>- د. أحمد زلط، معجم الطفولة، ص 19.

أ- النشيد باللغة العربية الفصحى:

## 1- الأناشيد الوطنية:

إنها الأنشودات الحماسية التي تتصف بصبغة وطنية "يتغنى بها الأطفال في مدارسهم ومعاهدهم وحفلاتهم وأيامهم الوطنية ومناسباتهم المختلفة"<sup>1</sup> ويهدف الشعراء من خلال هذا الفن إلى إشعار الأطفال بالانتماء للوطن وحثهم على محبته والتعلق به ومن ثم الاعتزاز والافتخار به، ثم المحافظة عليه في نظم إيقاعي وإلقاء جماعي صدوي. ونستهل نماذج هذا الموضوع بنشيد "الخالدون" المؤلف من تسعة عشر بيتاً، يشيد فيه صاحبه ببطولات الشهداء، حتى تبقى ذكراهم خالدة في قلوب الأجيال لا تنسى، فيقول:

"فِي رِحَابِ الْخُلْدِ أُولُو الْهِمَمِ      γ      شَدُّوا الْمَجْدَ بِنُورِ الْحِمَمِ  
رَفَعُوا رَايَتَنَا خَاقَةً      γ      نَسَجُوهَا مِنْ رَمَادِ وُدَمِ  
بَذُّوا أَرْوَاحَهُمْ فِي دَعَاةٍ      γ      نَخَرُوا بِالْجُودِ بَبِّ الْكِرَمِ  
دَفَعُوا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ      γ      ثُمَّ وَفُّوا بِعُهُودِ الْقَسَمِ"<sup>2</sup>

أجل، لقد ضحى شهداؤنا بالنفس والنفيس لأنهم أقسموا على المضي في الجهاد فوفوا ما عاهدوا الله عليه، ونلاحظ إصباغ صورة التضمين في عبارة (أيمانهم) الواردة في القرآن الكريم.

واليوم:

"نَقَشَ التَّارِيخُ أَسْمَاءَهُمْ      γ      بِيَرَاعَاتِهِ فَوْقَ الْأَكَمِ  
سَوْفَ يَبْدُونَ عَلَى أَجْيَالِهِمْ      γ      مَدْمًا يَبْدُو الضُّحَى فِي الظُّلَمِ  
وَاجِبُ الْجِيلِ بَأَنْ يَذْكُرَهُمْ      γ      فِي تَعَالِيمِ الْعُلَا وَ الْعُظَمِ"<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- د. أحمد زلط، أدب الطفل دراسة معاصرة، ص 158.

<sup>2</sup>- لحسن الواحدي، أناشيد ومسرحيات تربوية، ص 8.

<sup>3</sup>- المصدر السابق، ص 8.

إن من واجب الأبناء اليوم تخليدهم في القلوب وفي كل مجالات العلوم مهما بلغت درجاتها، فلولاهم لما بلغ هذا الجيل العلاء، أما الخالدون فقد استحقوا جوار الله. ويختتم الأنشودة قائلاً:

"فَلْيَعِيشُوا فِي رَحَابِ رُشْتٍ      γ      ببساطٍ ناعمٍ مُحَرَّمٍ  
حيث يحيا من تَسَامَى شرفاً      γ      في ديار العزِّ ذاتِ القِيمِ  
مع ربِّ صمدٍ ذي رحمةٍ      γ      وَسِعَتْ أَهْلَ الثَّقَى وَاللَّامِ" <sup>1</sup>

نسج الشاعر أفكار أنشودته بإحكام ملتزماً فيها وحدة عضوية متكاملة ذكر من خلالها بطولات الشهداء وتضحياتهم ووفاءهم والتزامهم بالنصر، وهذا ما بوأهم مكانة يستحقون بها الخلود.

ومن ديوان "فجر الجزائر" يجمع الشاعر بين الوطنية والدين فيقول في مطلع نشيده:

"الله أكبر يا جزائر      γ      يا أعزَّ الأممات  
الله أكبر يا جزائر      γ      يا بلاد المعجزات" <sup>2</sup>

ثم يقول:

"وهتفنا في المداشر      γ      والروابي العاليات  
وقلناها في المنابر      γ      والسجون المظلمات

وبقوة الإيمان انتصر الأبطال:

إيمان كلِّ تائر      γ      انتصرنا على الغزاة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص ن.

<sup>2</sup> - يوسف ريج، فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، ص 08.

ويختتم أنشودته بهذه الصور:

و هذه هي البشائر γ للبنين و البنات  
وهذه هي المفاخر γ للأجيال الباقيات  
الله أكبر الله أكبر γ الله أكبر يا جزائر<sup>1</sup>

وقد التزم الشاعر في هذا النشيد بتكرار البيت الأخير عند نهاية كل مقطع إلا أن الصورة الشعرية لم تخرج عن المألوف والطرح السطحي للأفكار وقد وردت كل قصائد ديوانه تقريباً بهذه الصفة.

إن الجزائر قطعة قدسية يتغنى بها الطفل في موضع آخر فيقول:

" يا وجه الخير بأيّامي γ وطني يا مبعث أحلامي  
إمّا أنشدتُ فأغني γ تدعوك وترقص أنغامي<sup>2</sup>

"فالقسيمة الوطنية تعطي عادة لمرحلة متأخرة من العمر حتى يمكن استيعابها من قبل الأطفال"<sup>3</sup>.

وإذا جئت تتلمس ملامح هذا الوطن في هذا الشعر وجدت الجزائر وجه الخير المتدفق كل يوم، ومصدراً للأحلام السعيدة وأغنية ترددها حناجر الصغار. وتساهم الأناشيد في رسم طبيعة الثقافة الوطنية فتنتقلها إلى الأطفال لترسيخ الانتماء والولاء للوطن وذلك بالتغني بالعلم الوطني وهو أحد رموزه التراثية ومن ذلك نشيد "علم بلادي":

"ظُمُ بِلَايِ أْبِيضُ، أَخْضَرُ  
فِيهِ هِلَالٌ، نَجْمٌ أَحْمَرُ  
فِيهِ جَمَالُ الْمَجْدِ تَجَلَّى  
فِيهِ الطَّيْبَةُ فِيهِ الْكَوْثَرُ<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - يوسف ريج، فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، ص 10.

<sup>2</sup> - بوزيد حرز الله، علمتي بلادي، ص 83.

<sup>3</sup> - جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 760، بتاريخ 2001/05/26.

"والتناسق ألوان ودرجات، منها التنسيق في تأليف العبارات بتخيير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها"<sup>2</sup>، وقد شكّل هذا المقطع تحفة فنيّة في هذا الجوّ من التناسق فإنك لتشعر بقوة الكلمات وشدة ارتباطها بالرغم من سهولتها المناسبة لمدارك الأطفال ثم إنّ "ألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسيّة التي تحدث تواترًا في الأعصاب وحركة المشاعر إنها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس سواء كانت منظورة أم مستحضرة في الذهن"<sup>3</sup>، فصورة نهر الكوثر التي تعود الشعراء استحضارها في شعر الأطفال على ما يبدو ليست مجرد رغبة فنيّة، بل هي نتيجة وعي تمثّله هذه الصورة في التعبير عن امتلاك الجمال والخير الكثير، واقتراب من روح الدين والإيمان بالجنة، ففي نشيد آخر للشاعر نفسه يعبر طفل عن حبه للوطن والعلم فينشد قائلاً:

"أحبُّ الجزائرَ من كلِّ قلبي γ وأهوى خريطتها الشاسعة  
وأكتب عنها قصائد شعرٍ γ وأمدحُ ثورتها الرائعة

فيشبهه الجزائر:

أريد الجزائرَ مثلَ الزهورِ γ تفوحُ برائحةِ الكوثرِ"<sup>4</sup>

فيتعلق قلب الشاعر بصورة نهر الكوثر ويثبتها تارة أخرى في هذا النشيد، كما نلاحظ ذوق المعاني وغازاة الصور التي لم نعهد لها في الأناشيد الوطنية، والالتفات إلى الأفكار الجميلة بالأسلوب الفني العاطفي المناسب لمستوى الأطفال، بل وتدفع الطفل إلى الكتابة عن الوطن دفعا وتشده إلى الثورة الجزائرية شدا فتجعله يمتدحها بقصائد شعر وهذه لفظة نفسية فنية من الشاعر لحث الأطفال وتشجيع مواهبهم للكتابة الشعرية. وتتعدد صور العلم حينما ينشد طفل آخر:

<sup>1</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، دار البدر للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر 2004، ص 12.

<sup>2</sup> - صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة، 1988، ص 88.

<sup>3</sup> - د. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية المعنوية، ص 111.

<sup>4</sup> - ناصر معماش، أناشيد العلم والأمل، ص 10 و 11.

"عَمِّي..عَمِّي" ٧	رمز الوطن
رمز بلادي ٧	طول الرمن
علمي رمز ٧	للشهداء
يبقى رمزاً ٧	للحرية <sup>1</sup>

فالعلم هو رمز الوطن الأبدي ورمز للشهداء والحرية وعند طفل آخر:

"علم بلادي رمز الثورة"

وأيضاً:

"علم بلادي راية عر<sup>2</sup>"

وبالنسبة للتنظيم الكشفي تعتبر الأناشيد من أنجع الوسائل لتربية النشء والدخول في نظام الجماعة القوية المتماسكة "والكشافة الإسلامية الجزائرية في أناشيدها الوطنية ملتزمة دائماً وأبداً بالخط الوطني، هذا التنظيم الذي يتكون من خيرة شباب الجزائر وأشبالها ذكوراً وإناثاً"<sup>3</sup>.

ويردد أشبال الكشافة نشيد "عهدنا عهد وفاء" للالتزام بصفات المواطن الصادق الذي لا ينسى ما بذله السلف الصالح ويعمل جاهداً على مواجهة المستقبل ومشكلاته في سبيل الحفاظ على الوطن:

"عهدنا عهد وفاء" ٧	عزمنا نشر السلام
جمعنا رمز إخاء ٧	وصفاء ووثام

<sup>1</sup> - خضر بدور، روضة الأناشيد، ص 4.

<sup>2</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 12.

<sup>3</sup> - بومدين قادة، الأبعاد التربوية في الأناشيد الشعبية للكشافة الإسلامية الجزائرية، رسالة ماجستير، مخطوط، 2003، جامعة تلمسان، ص 79.

ويضيفون مؤكّدين:

"شرفُ الآباءِ فينا قد سَمَا      γ      خُلِقَ الإسلامُ فينا قد نَمَا  
بالجزائرِ نحنُ نَمُضِي قُدُماً      γ      نحوَ عِزِّ سَرْمَدِيٍّ لَنَ يُضَامُ"<sup>1</sup>

وهكذا تمضي الأناشيد الوطنية في دواوين الأطفال وهي تحمل روح إخلاص الشعراء في معالجة كل ما يتعلّق بالوطن، وتاريخه الثوري وواقعة داخل صراع العولمة ومستقبله المشرق، أما من الوجهة الفنية، فقد حقّقت المقطوعات الإنشادية المختارة صوراً مثالية جميلة عن الشّهداء والوطن والعلم فمنها الاستعارة في تشخيص الأفكار المجرّدة وتقريب صورها لعقول الأطفال في (شكّلوا المجد بنور الحمم) وعن الرّاية (نسجوها من رماد ودم) وفي (نقش التّاريخ)، وفي (خلق الإسلام فينا قد نما) وفي (ترقص أنغامي)، وفي (نفوح برائحة الكوثر).

وفي تشبيهه مكانة الشّهداء للأجيال في (مثلما يبدو الضّحى في الظّلم) وعن الجزائر في (يا أعزّ الأمّهات)، وفي (يا وجه الخير)، وفي (مبعث أحلامي)، وفي (الجزائر مثل الزّهور).

ومن صور الكناية في (نخروا بالجوّد لبّ الكرم) وهي كناية عن العطاء المتفاني، وفي (بلاد المعجزات) كناية عن البطولات الخارقة والانفراد بها، وفي (فيه الطّيبة)، وفي (الكوثر) كناية عن الخيرات، وفي (رمز الشّهداء)، و(رمز الحرية)، و(رمز الثورة) و(راية عزّ) كلّها كنايات عمّا يحمله العلم من قيمة لا تقدر بثمن.

ويمكن أن يفكّك المعجم اللّغوي داخل النص المطروح للقراءة ليستكشف له ما الموادّ اللّغوية التي وظّفها النّاص لدى نسجه له. وتُشبّه اللّغة الموظّفة في الكتابة الشعرية طبيعة الأصباغ التي يلون بها الرّسام لوحته فتغدو بديعة منسجمة مندمجة...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مطبوعات للأناشيد الكشافية، الكشافة الإسلامية الجزائرية، فوج المنصورة، تلمسان.

<sup>2</sup> - د. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د، ط 2003، ص 215.

فجمعت هذه الباقية من الأناشيد بين المعجم الوطني الثوري البطولي والحرية والانتصار: جزائر، بلاد، السجون، ثائر، انتصرنا، أجند، المظلمات، بلادي، المجد، علم، وفاء، وئام، صفاء، ثورتها، الوطن، الشهداء، الحرية، الثورة، راية، الحمم، رايتنا، الخالدون، رماد، دم.

والمعجم الديني في مثل: الله أكبر، المعجزات، إيمان، روح الخالق، الخلد، القسم، ربّ، صمد، رحمة، التقى، اللّم، آي الوحي، إسلامي، الطّهر، ثوب الإحرام، الجنان، راع، المنابر، الكوثر، خلق الإسلام. ومن الألفاظ الدّالة على حضور المعجم الاجتماعي: الأمّات، البنين والبنات، الأجيال، القول، العمل الصّبا، الصّعب، سهلا كدي، جمعنا، إخاء، الآباء، المجد، أرواحهم، الجيل، أجيالهم.

و كدأب القصيدة الحديثة فللمعجم الوجداني حضوره الدّاني الواضح للعيان في: أعزّ، هتفنا، وقلناها، مبعث أحلامي، أنشدت، أغنيتي، ترقص، أنغامي، سأقول بملء فمي، في رثتي، لست أرض، منحت، أحيا بها، أحيا لها، أكره، أحب، أسمو، جمال المجد، تجلّى، الطيبة، عزمنا، السلام، سما، نما، نمضي، عزّ...، ومن الطبيعة والفلك انتقى الشعراء ألفاظ: المداشر، الروابي، العاليات، تراك، ومن الألوان: الأبيض، الأخضر، الأحمر، فيزود الطّفّل المتلقي بهذه الألفاظ المشحونة بحبّ الوطن والتعلّق به والوفاء له جامعاً من كل حقل باقية من المعاني والإيحاءات الصادقة و الهادفة.

## 2- الأنشودة القومية :

تحتو الأنشودة القومية في خطاها نحو قلوب الأطفال جنباً إلى جنب مع الأنشودة الوطنية وإن قلت، فهذا الغماري يذيل ديوانه بأنشودة الوحدة:

بلاد المسلمين لنا γ جميعاً لكُها وطنُ  
تُوحِّدُ بيننا الآمالُ والآلامُ والمحنُ  
برغمِ البعدِ يا أطفالُ غنوا كلنا جسدُ  
"زمانُ الفتحِ نحْيِيهِ γ وبالأرواحِ نَفْدِيهِ  
كتابُ الله في يدنا γ خلودُ كلِّ ما فيه  
نبيُّ الله قائدنا γ وحكمُ الله هادينا"<sup>1</sup>

فهذه آمال الوحدة العربية تحملها الأنشودة القومية وهي قادرة على سلب قلوب الأطفال والمستمعين حين تنشد في الحفلات والمناسبات الوطنية المختلفة وتجعلهم أكثر التحاماً وتماسكاً لما يشتركون فيه من آمال مشرقة وآلام ومحن جارحة، ومما يزيد وصلاً بينهم صورة التّحدّي التي رسمها لهم بالرغم من بعد المسافات والأقطار إلا أنّ الدّم والجسد واحد وهو عربي وهي كناية عن الوحدة.

ويتغنّى الشاعر يوسف ربح بانتمائه للعروبة واستمساكه المطلق بها في نشيد "عربي أنا" في طريقة تعبيرية وأسلوب الشطر الواحد ملتزماً بقافية واحدة.

"عربيُّ أنا منذُ ولادتي  
مستمرُّ أنا في تبليغِ رسالتي  
ما تخلّيتُ يوماً عن أصالتي  
ما نسيتُ يوماً تاريخَ أمّتي"<sup>2</sup>

ويمضي النشيد في تأكيد الهوية العربية والاعتزاز بالنخوة ووحدة الفكر والدِّفاع عن الأمة العربية وعندما يعاصر الشاعر الظروف الاجتماعية والسياسية فإنّ حادثة الشهيد

<sup>1</sup> - حديقة الأشعار، ص 13.

<sup>2</sup> - يوسف ربح، فجر الجزائر، ص 19.

الطفل "محمد جمال الدرّة" والمؤلّفة من ثمانية وعشرين بيتاً قد ألهمت الصّغار والكبار من الشعراء وهذا الشاعر ناصر معماش يوظّف في أنشودته عن المناسبة "الإيمهام الشعري وهو توظيف يدفعنا إلى الاعتقاد والإحساس بأنّ الأطفال هم الذين كتبوا هذه الكلمات، ونثروا هذه الأفكار... ولعلّ اختيار المرادفات السّهلة، وتكرار بعض الكلمات والمعاني يعزّز حضور هذا الإيمهام، وهذا يسهّل على القارئ الصّغير التماثل والتّفاعل مع أجواء القصيدة"<sup>1</sup>.

فيقول مثلاً:

أُمَّهُ لَا تَنُوحِي      γ      فَإِنِّي سَعِيدٌ  
دَعِيَ التَّارِيخَ يَحْكِي      γ      حِكَايَةَ الشَّهِيدِ  
وَضُمَّنِي إِلَيْكَ      γ      هَذَا الْيَوْمَ عِيدٌ  
وَكَطَّيَ عَيْنِيكَ      γ      بِكُطِّكَ الْجَدِيدِ"<sup>2</sup>

يلتقط الشّاعر هذه الذكرى ليبيّث فيها فيضاً من الآمال المشرقة والعواطف المفرحة والأحاسيس الجميلة، مستبشراً بالشهادة ليزرع في هيكل هذا النشيد حصانة فكرية وروحية مشبعة بطاقات هائلة من القيم القومية والدينية والوجدانية والأدبية ويقول أيضاً:

إِلَيْكُمْ أَصْدِقَائِي      γ      مِنْ جَنَّتِي السَّلَامُ  
أُرِيدُكُمْ أَبْطَلَاءً      γ      فِي الْفِعْلِ وَالْكَلامِ  
فَاحْجُوا الْأَمَانِي      γ      لِوِطْنِ الْحَمَامِ  
فَالْقَدْسُ فِي حِمَاكُمْ      γ      سِيرُوا إِلَى الْأَمَامِ"<sup>3</sup>

حرص الشعراء في هذه المقطوعات من الأنشودات القومية على إبداع صورهم من إحساساتهم التي تخزنها عقولهم وجاءت فرصة تأليفها في هذه الأنشودات، ومنها التشبيه

<sup>1</sup> - ديوان "أنا أحلم" للشاعر د. نعيم عرايبي أنموذجاً، بقلم رافع يحي مقال،

Arabs children literate. Tripod . Com /maqolat./ 29/29 / hTm.

<sup>2</sup> - أناشيد للعلم والأمل، ص 28.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 29.

في (وطن الحمام)، والاستعارة في (توحد بيننا الآمال)، وفي (زمان الفتح نحيبه)، وفي (بالأرواح نغذيه) وفي (دعي التاريخ يحكي) وفي (حكم الله هادينا).

ومن صور الكناية التي وردت (كلنا جسد) كناية عن الوحدة وفي (خلود كل ما فيه) كناية عن أبدية القرآن وعدم زواله، وفي (فإنني سعيد).

انتقى الشعراء في هذا الموضوع ألفاظاً معبرة تقود إلى إنجاز عملية التبليغ القيمي وعملية التلقي الصحيح إلى جمهور الأطفال من منشدین ومستمعين، وقد أثرى المعجم القومي من خلال هذه النماذج البسيطة التي قدمناها بعبارات مثيرة مثل: بلاد، وطن، توحد، بيننا، كلنا جسد، عربي، رسالتي، أصالتي، الشهيد أبطالاً، الحمام، وهو رمز لفلسطين، القدس، حماكم واستحضر المعجم التاريخي بقوة في هذه العيّنات مثل: زمان، الفتح، نحيبه، نغذيه، تاريخ، أمّتي، التاريخ يحكي.

وكذلك المعجم الوجداني الذي يتطلّبه المقام: توحد، الآمال، الآلام، المحن، غنّوا، ما تخلّيت، ما نسيت، لا تتوحي، سعيد، ضمّيني، إليك، كحلي، عينيك، الأرواح، الأمانى، الفعل، الكلام، وما دامت هذه القومية العربية يجمعها الدين الإسلامي فقد كان لهذا الحقل حضوره المكثف في المسلمين، كتاب الله، نبيّ، حكم الله هادينا، تبليغ، رسالتي، جنّتي.

ومن المعجم الاجتماعي لتحقيق الانسجام المطلوب: جميعاً، كلّها، بيننا، أطفال، كلنا جسد، يدنا، قائدنا، ولادتي، أصالتي، أمّتي، أمّاه، إليك، اليوم عيد، كحلك، إليكم، أصدقائي، السلام، سيروا إلى الأمام.

### 3- الأَنْشُودَةُ الدِّينِيَّةُ:

يُكْمِنُ سِرُّ الأَنْشُودَةِ الدِّينِيَّةِ فِيمَا تَبِعْتَهُ مِنْ مَعَانٍ رُوحَانِيَّةٍ عَمِيقَةٍ، وَتَمَدُّهُ مِنْ مَعَانٍ جَلِيلَةٍ وَمُبَادِيٍّ رَفِيعَةٍ فِي نَفُوسِ الأَطْفَالِ كَمَا أَنَّهَا تُوَثِّقُ الصَّلَاةَ بِاللهِ تَعَالَى، "فَالأَنْشُودَةُ الإِسْلَامِيَّةُ هِيَ كُلُّ أَنْشُودَةٍ مُلتَزِمَةٌ بِمُبَادِيٍّ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ وَالمُتَمَثِّلَةِ أُسَاسًا فِي الرِّبَانِيَّةِ مُنْطَلِقًا وَ غَايَةً وَ الشَّمُولِ الَّذِي يَسْتَعْرِقُ مَظَاهِرَ النِّشَاطِ الإِنْسَانِيِّ كُلِّهِ، وَ مَظَاهِرَ الحَيَاةِ المُتَشَعِّبَةِ . وَ مَبْدَأُ الإِنْسَانِيَّةِ لِأَنَّ الإِسْلَامَ فِي جَوْهَرِهِ رِسَالَةٌ هَدَايَةٍ وَ رَحْمَةٌ لِلبَشَرِيَّةِ جَمْعًا"<sup>1</sup> فَنَقْرَأُ لِفَتَاتٍ هَادِفَةٍ مُعْبَّرَةٍ فِي أَنَاشِيدٍ مِثْلَ "قَوَاعِدِ الإِسْلَامِ": وَهِيَ تُشَبِّهُ الأَرَاغِيْزَ التَّعْلِيمِيَّةَ:

بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ	γ	أَنْ تُشْهَدَ مِنْ عُمُقِ النَّفْسِ
أَنْ إِلَهَكَ لَيْسَ لَكَ	γ	نَدٌّ فِي الجِنَّ وَفِي الإِنْسِ
وَالهَادِي أَحْمَدُ مَرْسَلٌ	γ	الْيَوْمَ وَفِي الغَدِ كالأَمْسِ
وَتُصَلِّي خَمْسَةَ أَوْقَاتٍ	γ	صُبْحَ ظَهْرٍ عَصْرَ الشَّمْسِ
وَبَعْدَ المَغْرِبِ تُخْتَمُهَا	γ	بِعِشَاءٍ تُصْبِحُ أَوْ تَمْسِي
وَيَزُكِّي مَالِكَ إِنْ بَلَغْتَ	γ	أَجَالَهُ مُقَدَّارَ الرِّأْسِ
وَتَصُومُ الشَّهْرَ بِأَكْمَلِهِ	γ	وَتَصُدُّ النَّفْسَ عَنِ الرَّجْسِ
وَتَزُورُ الكَعْبَةَ إِنْ سَدَّتْ	γ	أَحْوَالَكَ فِي سَنِّ البِأْسِ" <sup>2</sup>

وَالمُتَعَلِّمُ يَحْتَاجُ لِأَنَّ يَتَعَلَّمَ قَوَاعِدَ الإِسْلَامِ وَيَحْفَظُهَا وَيَدْرِكُ كَيْفِيَّةَ أَدَائِهَا وَيُبْصِرُ مَعَانِيَهَا وَقد صَوَّرَ الشَّاعِرُ طَبِيعَةَ الشَّهَادَةِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَبِرِسَالَةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ تَكُونَ مِنْ عَمُقِ النَّفْسِ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ المَوْصُوفِ الَّذِي هُوَ القَلْبُ وَهُوَ مُرْكَزُ الإِيمَانِ، ثُمَّ رَاحَ يَذْكَرُ بِالصَّلَاةِ وَأَوْقَاتِهَا وَفَرِيضَةَ الزَّكَاةِ وَمَتَى تُجِبُ وَالصِّيَامَ وَالحَجَّ.

<sup>1</sup> - أعمال الملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل، يومي 12 - 13 ماي 2004، عدد خاص، المركز الجامعي سوق أهراس، منشورات المركز الجامعي، سوق أهراس، ص 332.

<sup>2</sup> - لحسن الواحدي، أناشيد ومسرحيات تربوية للأطفال، منشورات دار الطالب، الجزائر، د. ط، 2003 ص 27.

وفي أنشودة دعاء التائبين وهي مؤلفة من 22 بيتا ينقلنا الشاعر بثقة كاملة في رحاب الله عز وجل وفي سماحته وعفوه وقبول دعاء الطفولة الحقة، الطفولة البريئة التي لم تغرقها وسائل الإعلام الغربي بمستنقع الرذيلة والجريمة فينشدون:

"بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ عُدْنَا      γ      وَالِي رَحِيكَأ بُنَا  
فَاغْفِرِ الذَّنْبَ وَسَامِح      γ      مِنْ زَعْدَى أَوْ تَدْنَى  
وَتَجَاوَزْ عَنْ خَطَايَا      γ      فَاقْتِ الْأَوْطَادَ وَزَنَا  
إِنَّا نَرْجُوكَ دَوْمًا      γ      كُنْ لَنَا يَا رَبُّ عَوْنًا"<sup>1</sup>

وقد كان المنهل الشعري في هذا النشيد والذي سبقه هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهما معين لا ينضب لأفكار الشاعر ومعانيه وألفاظه في مثل:

"من ترابٍ قد حُفُّنَا      γ      وَحَيِينَا ثُمَّ نَفَنَى"<sup>2</sup>

وهي حقيقة مستمدة من قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ).<sup>3</sup> وتتأصلاً مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة المجتمع المتماسك ينشد:

وَيَعِيشُ النَّاسُ جِسْمًا      γ      إِنْ شَكَأ جُزْؤُهُ أُنَا"<sup>4</sup>

وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى".<sup>5</sup> ويتضرع الطفل الصغير في خشوع وأمل ويناجي ربه:

<sup>1</sup> - لحسن الواحدي، أناشيد ومسرحيات تربوية، ص 38.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 38.

<sup>3</sup> - سورة الروم آية 19.

<sup>4</sup> - لحسن الواحدي، أناشيد ومسرحيات تربوية، ص 38.

<sup>5</sup> - ينظر صحيح البخاري: رواه النعمان بن البشر في كل من صحيح البخاري تحت رقم 2238 ، و صحيح مسلم تحت رقم 4686 مع (زيادة ونقصان)، ج5، ص 2238.

يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي      γ      يَا إِلَهَ الْعَلَامِينَا  
 نَحْنُ لَا نَرْجُو سِوَاكَ      γ      كُنْ لَنَا رَبِّي مُعِينَا  
 هَبْنَا يَا رَبَّنَا أَمْنًا      γ      وَسَلَامًا... وَيَقِينَا  
 وَاعْمُرِ الْقَلْبَ بِنُورٍ      γ      هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِينَا  
 جَنَّبِ النَّفْسَ هَوَاهَا      γ      ثَبَّتِ الْإِيمَانَ فِيْنَا  
 وَقْنَا شَرَّ الْمَعَاصِي      γ      كُنْ لَنَا حَصْنًا حَصِينَا  
 وَ اَهْدِنَا لِلْخَيْرِ حَتَّى      γ      نَبْلُغَ الْفَوْزَ الْمُبِينَا<sup>1</sup>

هكذا يرقى الأسلوب الإنشادي إلى مستوى النفس البشرية المتطلعة لرحمة الله  
 المشتاقة لرضاه المتعمقة في وجدان الطفل وإحساسه الذي تجاوز في مراحل متقدمة من  
 طفولته الأوصاف السطحية والتقليدية التي تعودها في الأناشيد المبسطة، فتطمع روحه  
 للغوص في جوارح النفس والمشاعر الإنسانية وحاجة الروح إلى الاطمئنان في الدنيا  
 لكسب الآخرة في صور ممتعة مليئة بالرقائق الإيمانية الصادقة لتغمر القلب نوراً وإيماناً.  
 وفي ديوان " فجر الجزائر " نصافح تلك القلوب المؤمنة المعطرة بحب الرسول  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدح أعظم رجل في التاريخ الإنساني، رسول البشرية كافة:

" يَا مَوْلِدَ      γ      خَيْرِ الْأَنَامِ  
 يَا مَوْلِدًا      γ      أَزَالَ الظَّلَامِ  
 يَا مَوْلِدًا      γ      لِلْحَبِّ وَالسَّلَامِ

ويصفه أيضا:

أَنْتَ الضِّيَاءُ      γ      لِلْمُسْلِمِينَ  
 أَنْتَ الصَّفَاءُ      γ      أَنْتَ الْحَنِينَ  
 يَا مَنْ بَنُورِهِ      γ      عَمَّ الْمَشْرِقِينَ<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - خضر بدور، روضة الأناشيد، ص 21.

<sup>2</sup> - يوسف ريج، فجر الجزائر، ص 27.

فيحسن الشاعر استغلال الحدث الذي هو ذكرى المولد النبوي الشريف ليستوقف  
الطفل فيها فيملاً قلبه بحب الرسول والتعلق به مع بيان أسباب هذا الحب.

لم تحفل الأنشودات الدينية بالصّور القشبية الجميلة التي عهدناها في مختلف  
الأناشيد التي رأيناها واكتفت بالتصوير التقليدي الذي عرفته الموضوعات الدينية على  
الأقل في العيّنات التي بين يدينا، فنلاحظ صورة الاستعارة المعروفة (بني الإسلام على  
خمس)، وفي (إن شكا جزؤه أنا)، وفي (اغمر القلب بنور)، وفي (أزال الظلام)، وفي  
(بنوره عمّ المشرقين)، ومن التشبيهات أيضاً (أنت الضياء)، و(أنت الصفا)، و(أنت  
الحنين)، والكناية في (فاقت الأوطاد وزنا) وهي كناية عن المبالغة في الخطايا، وفي(نور  
المؤمنين) كناية عن عمق الإيمان.

ومن صميم العملية الشعرية للمحور الديني، وفي مجال عملية انتقاء الكلمات فإنّ  
الشعراء يظنون يحومون حول معاني القرآن الكريم وألفاظه والأحاديث النبوية الشريفة التي  
تشتمل كلّ معاجم اللغة العربية وحقولها الدلالية المختلفة، فالمعجم الديني استغرقت  
ألفاظه القطع الإنشادية المختارة في هذه الدراسة ومنها: الإسلام، تشهد، إلهك، الهادي،  
أحمد، مرسل، تزكي، تصوم، الكعبة اللهم، خطايا، الرجس، الذنب، سامح، رب، الجن،  
مولدا، المسلمين، المؤمنين، إيماننا، خلقنا، ومن المعجم الطبيعي: الأوطاد، تراب،  
المشرقين، ومن المعجم الفلكي والألفاظ الدالة على الزمن: اليوم، الغد، كالأمس، أوقات،  
صبح، ظهر، عصر، الشمس، المغرب، عشاء، تصبح، تمسي، الشهر، دوما، الظلام،  
الضياء، نوره.

ومن المعجم الاجتماعي: الإنس، مالك، سنّ البأس، أبناء، الناس، جميعا، العالمين،  
الأنام ومن المعجم الوجداني: عمق النفس، القلب، هواها، الصفاء، الحنين.

#### 4- الأناشيد الاجتماعية:

تؤدي الأناشيد دوراً ممتازاً في التربية الاجتماعية فتتمّي روح الأخوة والتآزر والعطف والحنان والتعاون ومعاني الأخلاق الحميدة وكذا استيعاب المفاهيم التي تتعلق بحياة أفراد المجتمع كقيمة الوقت، ومختلف المظاهر كالتدخين والمخدرات والهجرة وغيرها ويشدنا في هذا المقام ديوان لحسن الواحدي الذي أثار موضوع الأخلاق، فعلى خطى حكم زهير يخطو الشاعر بنشيد "تاج الإنسان شمائله"<sup>1</sup> فيحثّ فيه الأطفال على اكتساب الأخلاق الفاضلة التي ترفع منزلته بين الناس فيقول على لسان الواعظ الناصح:

"تاجُ الإنسانِ شمائلُهُ ٧ عنها الرَّحمنُ لسائلُهُ  
إنْ خافَ العريَّ سُرْبُهُ ٧ أو خافَ الجوعَ تَوَالِجُهُ  
وسطَ الأخيَّارِ تُعزِّزُهُ ٧ لا فردَ هناكَ يشاكُهُ"<sup>2</sup>

ومن الصفات التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان ليلبغ العزة والسيادة والتفضيل بين

الناس:

"بالرَّحمةِ تُحرسُ حرمتُهُ ٧ بالصدِّقِ تُعزُّ منازلُهُ  
بالحلمِ تفيضُ منابعُهُ ٧ بالحقِّ تقومُ دلائلُهُ  
بالعلمِ تطولُ مراكزُهُ ٧ بالصبرِ تهونُ نوازلُهُ"<sup>3</sup>

ويختم حكمه التي إن التزم بها الإنسان فإنه:

"إنْ عاشَ فَنُو قَدَرٍ أَوْ مَا ٧ تَ فعندَ اللهِ فضائلُهُ"<sup>4</sup>

ليربط بداية النشيد بالتذكير بالله ويختتمها بذلك أيضاً ويلتفت إلى الأمّ العالية المضحية في نشيد "أمي" والمؤلف من سبعة وثلاثين بيتاً ليمدحها بصور جديدة لم نعهدها في أدب الأطفال فيصنفها على لسان الطفل قائلاً:

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات تروبية، ص 12.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 12.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 18.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 18.

لَمْ يُبَلِّغِي فِي الْعَيْشِ فِي رَغَدٍ ۞ مَثَلَمَا يَحْيِي النَّاسُ فِي الرُّحْبِ  
 أَوْ تَبَالِي إِذَا تَهَادَى الدُّجَى ۞ بِسِرِيرٍ قَدَّ مِنْ خَشْبِ  
 أَوْ ثِيَابِ مَزْرَكَشٍ نَاعِمٍ ۞ أَوْ طَعَامِ عَذْبٍ مِنَ الرُّطْبِ  
 أَوْ مَنَامٍ تَلْدُ أَحْلَامُهُ ۞ كَلَّمَا لَاحَ ثَأْقِبُ الْحُجْبِ"<sup>1</sup>

وتزهد الأم عن ملذات الدنيا وشهواتها فيقول متابعا:

"وَتَخَلَّيْتِ عَنْ زَخَارِفِ مَا ۞ يُشِجِّي مَنْ لَهْوٍ وَمَنْ صَخْبِ  
 إِنَّمَا ظَلَّتِ فِي مُلَازِمَتِي ۞ بَحْنَانَ قَدَّ زَادَ مِنْ طَرِي  
 عَفَتِ مَا تَهْوَى النَّفْسُ مِنْ زَخَمٍ ۞ وَمِرَاحٍ فَإِنَّ وَمَنْ لَعِبِ  
 وَتَرَكْتِ اللَّذَاتَ قَاطِبَةً ۞ غَةً تُبْدِي قِمَّةَ الْأَدَبِ  
 فَتَهَيَّيْتِ عَنْ مَتَاعٍ وَعَنْ ۞ فِضَّةً زُرْدَى وَ عَنْ ذَهَبِ  
 وَتَرَكْتِ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا ۞ وَكَتَفَى قَلْبُكَ الْمَعْظَمُ بِي"<sup>2</sup>

ويختتم هذا النشيد الجميل بعد امتداح الأم وذكر فضلها عليه بنصيحة لطاعتها  
 وعدم إيذائها وهجرها محذرا:

"مَثَلَمَا أَنْتِ فَاعِلِ فَعْدَا ۞ سَتَجَازِي بِالْمَثَلِ وَالنَّحْبِ"<sup>3</sup>

وعن مقت الهجرة والاعتزاز بالوطن والاعتزاز به والعروبة والإسلام في

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات تروية، ص 35.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

\* - كذا (وهو خطأ صرفي واضح)

<sup>3</sup> - أناشيد ومسرحيات تروية، ص 35.

نشيد بعنوان " وطني لن أرحل عنك " يتساءل طفل قائلاً:

فَمَاذَا أَرْحَلُ عَنْ وَطَنِي	γ	وَأَسَافِرُ بَحْثًا عَنْ ذَاتِي
وَلِمَاذَا أَحْسِرُ مِنْ زَمَنِي	γ	وَقْتًا مِنْ أَجْمَلِ أَوْقَاتِي
صَحْرَاءُ آهِ ! تَعْجِبُنِي	γ	وَتَلَالُهُ مَأْوَى لِلخَيْرَاتِ
وَمِيَاهُهُ أَعَذِبُ لَوْ تَدْرِي	γ	وَهَوْلُوهُ مُحِبِّي اللّذَاتِ
*	*	*
وَطَنِي يَتْرَعْرَعُ فِي صَدْرِي	γ	زَهْرًا يَتَفَتِّحُ مِنْ كَبْدِي
مَنْ أَجَلُهُ أَجْعَلُ مِنْ عَمْرِي	γ	أَمَلًا أَحِبُّهُ إِلَى الأَبَدِ <sup>1</sup>

فبعيداً عن المضامين المبتدلة والتي ألفناها يقف هذا الفكر بتأنٍ وعمق ليصف  
مشاعر الطفولة الراضة للغربة التي استنفذت الطاقات البشرية والأدمغة نحو البحث عن  
الذات العربية في نشيد غنائي وجداني، وتتحول نعمة الحديث عن الوقت والساعة  
والوصايا المفيدة إلى طلب النهوض باكراً للتأمل والتفكير في خلق الله تعالى في نشيد  
"انهض باكراً":

"فَكِّرْ تَبَصَّرْ	وانهض باكراً
بَكِّرْ بَكِّرْ	لا تَتَأَخَّرْ!
واجعل يومك	يحلو، يثمر
وانظر كيف	نهارك يزهر
شمس الله	تضيء المنظر
دفع الله	لذيذ أكثر.. <sup>2</sup>

<sup>1</sup>- ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 13.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 5.

وتتكامل ثقافة العصر في شتى جوانبها وتنعكس في الشعر المعاصر "فالشاعر المعاصر بحق لا بد أن يكون مثقفاً بأوسع معاني الثقافة... والقيم الاجتماعية التي يحاول المجتمع تبنيتها هي خلاصة الإنسان المعاصر وميراث الأجيال الماضية والحاضر على السواء"<sup>1</sup>.

فبأسلوب الوعظ والإرشاد وإسداء النصح يطربنا الشاعر "لحسن الواحدي" بنشيد دليل السلامة الصحيّة (على الطريقة العصرية في تقديم مطويات الدليل الصحيّ) مطلعته جديد على الأطفال حيث ينهّاهم عن المبالغة في تناول السكر وما يسببه من أمراض في جسم الإنسان ثم يواصل نصائحه عن تنظيف الفم والغسل والطّهارة فينشدهم قائلاً:

"لا تأكلنّ السكرًا      γ      إن كنت ذا عين ترى  
فما أشدّ فتكهُ      γ      إذ قد يهدأ قُصراً!  
أخطاره مهلكة      γ      إن أقبلت لن تقهرا  
تطال كلّ مكثراً      γ      من أكله قد أكثرا"

وتمضي الأناشيد الاجتماعية في وصف الأم والجيران والإخوان والحث على اكتساب فضائل الأخلاق بين مجدّد ومكرّر لتزويد الطفل بالقيم الاجتماعية والدينية والثقافية، فتتكوّن لديهم عادات التذوق السليمة، والرؤية الجمالية الصادقة في كلّ ما يتّصل بالحياة اليومية والاجتماعية والحضارية، وهذا طفل يؤكّد أنّه من الجيل الجديد في أنشودة بعنوان:

"جيل اليوم"<sup>2</sup> وفي جوّ من الافتخار يقول:

"في الجزائرِ جيلٌ سائرٌ      γ      في طريقٍ مستقيمهُ  
وَأَثِقُّ مِنْ نَفْسِهِ لَا      γ      يَخْشَى أَبَدًا هَزِيمَهُ

ويمارس مختلف المهن حين ينشد مواصلاً:

في أرضه يغرس ويجني      γ      ويقرأ العلومَ بناتٍ وبنينِ

<sup>1</sup>- د. عزّ الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 15.

<sup>2</sup>- يوسف ريج، فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، ص 22.

في وطنه يبني ويشيد<sup>٧</sup> ويحيي الحدود كرع متين<sup>١</sup>

تميزت هذه المقطوعات الإنشادية بتزيينها بصور فنية بلاغية متنوعة وكثيفة أيضاً ومنها الاستعارة التصريحية في: (تاج الإنسان شمائله)، وفي (بالرحمة تحرس حرمة)، وفي (بالصدق تعزّ منازل)، وفي (بالحلم تفيض منابعه)، وقد فاضت حقاً أنشودة "تاج الإنسان شمائله" بالاستعارات التصريحية المعبرة. وفي صور جميلة بلغت المرامي التي قصدها صاحبها في مثل: (تلاله مأوى الخيرات)، وفي (هواؤه محيي اللذات) وفي (وطني يترعرع في صدري)، وفي (زهراً يتفتح من كبدي)، وفي (نهارك يزهر) وفي دفاء الله لذيد أكثر) استعارات حاولت أن تجسد وتشخص الأشياء المعنوية في ذهن الطفل لتبت فيها الحركة والحياة والنطق حتى تحدث تأثيرها في نفسه.

ومن صور الكناية التي عبر بها الشاعر عن مظاهر الفقر والحرمان التي عانتها أمة في مثل قوله (سرير قد قد من خشب) وهي كناية عن قدمه، وفي (تركت الدنيا برمتها) كناية عن زهدا فيها، وفي موضع آخر من أنشودة الهجرة في (أسافر بحثاً عن ذاتي) وهي كناية عن الاضطراب وعدم الوثوق بالنفس.

ومن التشبيهات التي وظفت أيضاً مثل (لا فرد هناك يشاكلة) وفي (مثلما يحيا الناس في الرّحب)، وفي (مثلما أنت فاعل) وفي (كذرع متين) ومن المحسنات البديعية اللفظية التصريح في أنشودة "تاج الإنسان شمائله" بين (شمائله ولسائله) وكذلك (تسريله و تؤاكلة) وغيرهما، ومن المحسنات البديعية المعنوية الممثلة في الطباق بين (العري وتسربه) وبين (الجوع وتؤاكلة) وبين (عاش ومات).

والى جانب ما ذكرنا من صور، فهناك الحقول المعجمية التي استعان بها الشعراء في رسم نماذجهم المختارة فقد تفوق المعجم الاجتماعي بحصّة الأسد فيها بطبيعة الحال ومن ألفاظه مثلاً: الإنسان، العري، تسربه، الجوع، تؤاكلة، الأخيار، فرد، مراكزه، منزله، نوازله، الناس، سرير، ثياب، طعام، بنات، بنين، قلبك، كبدي، مأوى، تبصر، عين، جيل،

<sup>١</sup> - المصدر السابق، ص 22.

يبني، يشيد...ومن الصفات الأخلاقية: الشمائل، الأخيار، الرحمة، الصدق، الحلم، الحق، الصبر، فضائله، قمة الأدب...

ومن المعجم الوجداني: خاف، تعزّزه، حرّمته، تعزّ، عاش، مات، لم تبالى، رغد، يحي، منام، تُلذّ، أحلامه، يشتهي، لهو، صخب، حنان، طربي، عفت، ما تهوى، النفس، اللذات، ذاتي، أجمل تعجّبي، واثق من نفسه... ومن المعجم الديني: الرحمن، الله، فان، اللذات، شمس الله، دفء الله، ومن المعجم الوطني: وطني، يحمي الحدود، كدرع متين، ومن الطبيعي: منابعه تفيض، الدّجى، ثاقب الحجب، صحراؤه، تلاله، مياهه، هواؤه، يثمر، يزهر....

## 5- الأنشودة المدرسية والتعليمية:

تثري الأنشودة المدرسية البرامج التعليمية في نشاطاتها ومناسباتها خلال العام الدراسي، فيقبل عليها الأطفال ويحبونها خاصة إذا قامت على أسس نفسية كالتكرار الإيقاعي والتعني وعبرت عن مشاعرهم في جوهم الدراسي الذي يتسم بالصرامة والجديّة فيجدون حافزاً يحبّب لهم المدرسة والمعلم والعلم في قالب أدبي فني.

ونظراً لأهمية الكتاب وفوائده الفكرية والعلمية والتربوية والاجتماعية والنفسية نجد الشاعر "لحسن الواحدي" يكرّر هذا الموضوع بطريقتين مختلفتين في ديوانه الأول بعنوان: " الرفيق العظيم" جاء الوصف فيه بأسلوب مباشر وواضح قائلاً:

قم للكتاب وحيداً      γ      في دفتيه منافعُ

كم من جواهر يحتوي      γ      من جوفه تنتاجُ

مثل الشموس مجلّل      γ      مثل الكواكب لامع<sup>1</sup>

ويستمر النشيد بهذا الإيقاع الخفيف والألفاظ السهلة مع شرح الكلمات الصعبة والجديدة على الأطفال والتي تقدّم لهم نمواً لغوياً سليماً باستماعهم لهذا النشيد عبر كلمات فصيحة وعذبة وأساليب تعبيرية جميلة.

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات تربوية، ص 14.

والشيء نفسه يقال عن النشيد الثاني الموسوم بـ: "صديقي" وهو عبارة عن لعز حله "الكتاب" يصفه الشاعر موظفاً الاستعارة...

الاستعارة لوصف الكتاب على أنه صديق قائلاً:

لي صديقٌ بيني وبينهُ ودٌّ      ووصالٌ صلبُ الحبالِ وعهدُ  
إن تخلى عني الرفاقُ صباحاً      فمساءً يأتي يسلي ويشدو

وعن صفاته يقول:

صديقُ القولِ فائقُ الجودِ عذبٌ      ما له في أهلِ المكارمِ ندٌّ  
كُلُّ ما كان فاتطاً فيهُ بروي      من حكايا الماضي الذي لا يجدُّ<sup>1</sup>

إنها صفات الكتاب الصديق الحقيقي للإنسان الذي لا يغدر ولا يخذل ويقدم العلم

والفائدة.

وتؤدي الأناشيد دورها في تربية الأطفال على حب النظام سواء في اتساق الفرد مع الجماعة في الإنشاد الجماعي أم السماع أو في تنشئتهم على الأخلاق الحسنة عندما يلقن قيم حب المعلم مثلاً:

"معلمي أحبه"      لأني أحبُّني  
وأقتدي بقوله      وفعله لأنني  
أهـ دوماً ساهراً      ينصحنِي، يرشدني<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات تروية، ص 29.

<sup>2</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 6.

أو في حب لغة القرآن:

لُغْتِي أَمَانِي ۞ تزهو على لساني  
أَحْفَظُهَا مِنَ الْفَنَاءِ ۞ لِأَنَّهَا كَيَانِي  
تَفْرَحُ إِنْ قَرَأْتَهَا ۞ فِي مِصْحَفِ الْقُرْآنِ  
تَشْكُرُ إِنْ كَتَبْتَهَا ۞ فِي يَوْمِ الْإِمْتِحَانِ<sup>1</sup>

وحب الحساب إلى جانب حب عناصر المجتمع الذين يحيطون به في نشيد:

واحد، اثنان " على لسان تلميذة:

"وَاحِدٌ اِثْنَانِ ۞ ثَلَاثَةٌ أَرْبَعَةٌ"

وبفرح تقول:

مُعَلِّمِي يَهْوَانِي ۞ لِأَبْتِي مُبَدَعٌ<sup>2</sup>

ثم ينتقل إلى الخروج عن الذات الأناثية:

فخمسَةٌ وَسِتَّةٌ ۞ وسبعةٌ وثمانيةٌ  
زَمِيلَتِي رَائِعَةٌ ۞ كَأَبْتِي أَنَا هِيَ<sup>3</sup>

ويتسع مجال هذا الحب إلى الأسرة والأقارب والوطن:

"و تسعةٌ فعشره ۞ وعشرةٌ مركبه  
أحبُّ أُمِّي وَأَبِي ۞ وجدتي المحجبة  
وخالتي وعمتي ۞ وجارتي المهذبة  
وكلُّ ما في بلدتي ۞ ودولتي المحببة<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 15.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> - أناشيد للعلم والأمل، ص 14.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 14.

ويلتقط الشاعر للأطفال المعاني الكبيرة من خلال الأشياء الصغيرة الموحية  
عندهم، فيصبح المئزر سرّاً عجيباً يجيب عن كل الأسئلة التي تتزاحم في رأس الطفل عن  
هذه الوسيلة الضرورية للاستعمال في المدرسة بعيداً عن دوره في الحفاظ على النظافة  
فهو يحمل معاني أسمى فينشُد الطّفل مبتهجاً:

"في مئزري سرّ عجيب γ ألبسه كلّ صباح"<sup>1</sup>

وحيثما تتحدث العواطف والآمال:

أَحْسَنِي مِثْلَ الطَّبِيبِ γ يحتوي كلّ الجراح

أَوْ رِيماً مِثْلَ الأديبِ γ يقتفي نور النّجاح

أَغدو به كالعندليبِ γ أشدو، أغنيّ للصّلاح"<sup>2</sup>

ويستوقفنا هذا الديوان في نشيد "الطّفل الشاعر" ليضعنا أمام مصطلح جديد في فنّ  
الشعر للأطفال وهو "شعر الإثارة" للأطفال ما يمكن أن يقدّم إليهم من قصائد يمكن  
للشاعر الكبير أن يعانق فيها الطّفل الصّغير، بحميمية وحرارة، ويصل إلى وجدانه  
ومشاعره"<sup>3</sup>

وبنبرة الطّفل المتعطّش للشعر كتابة وقراءة ينشد في هذا المقطع قائلاً:

إنني من دونه هتّ البنا γ جسدي فوضي وروحي في ممات

لُغتي تعجز عن جمع المنى γ ولساني متقلّ باللّعثات

إنني من غيره لست أنا γ إنّما الشّعُر حياة في حياة"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 23.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 23.

<sup>3</sup> - محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سوريا، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، (الأنترنيت).

<sup>4</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 8.

ويحث أقرانه على كتابة الشعر ناصحاً:

يا صديقي اكتب الشعر ولا γ تترك الآداب حتى تشبع  
فيه يستقدم العقل العلا γ ويرى الإنسان سرّ المبدع  
وبه يصبح طفلاً بطلاً γ سيّداً في قومه، في المجمع<sup>1</sup>

فنلمس من قراءة هذا النشيد محاولة شاعرية جادة في الغوص في لا وعي الطفل لاستكشاف ماهية نفسه الغامضة والتي تحمل بريق الشفافية والبراءة، لخوض تجربة التحليق في عالم الشعور الأدبي وهذه ميزة الشعر المعاصر؛ لأنّ نجاح شعر الأطفال اليوم وجودته يمكن الحكم عليهما من خلال ربط تجربة الشاعر وخبراته بتجربة الصغار وخبراتهم، وذلك ضمن قالب شعري يثير عواطفهم وخيالاتهم ويخاطب أفكارهم وقدراتهم العقلية والانفعالية والنفسية<sup>2</sup> فلا شك أنّ الشاعر عاش طفولته بهذا الإحساس وهذا الحب في كتابة الشعر وهذا الحلم في الوصول إلى البطولة والسيادة في المجتمع.

كما أنّنا نجد في ديوان " أناشيد تربية للأطفال " باقة منوعة من الأناشيد التعليمية والتربوية التي تحت الناشئة على الاجتهاد وحبّ العلم وكلّ ما يتعلّق بالجوّ الدراسي في أناشيد " التلميذ الصغير"، و " التلميذ النّشيط"، و " أدواتي"، و "في القسم"، و "المدرسة"، وحوار بين معلّم وتلميذين بعنوان " شكراً لك معلّمي " فيشكر الولد والبنت معلّمهما على ما يبذله من جهد في سبيل تنويرهما ويردّ المعلّم بأنّه واجبه الذي يفخر بأدائه فيقول في نهاية النّشيد:

<sup>1</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 8.

<sup>2</sup> - رافع يحي، قصيدة الأطفال الجديدة، ديوان "أنا أحلم" للشاعر د. نعيم عرايدي، نموذجاً، مقال ( [www.adabatfal.com](http://www.adabatfal.com) )

مديحاً للمدرسة	γ	بَلْ رَدَدَا نَشِيدُكُمْ
نُورٌ لِكُلِّ ظِلْمَةٍ	γ	بِهَا الشُّعُوبُ تَهْتَدِي
هَيَّا إِلَى السَّفِينَةِ	γ	فَالْعِلْمُ بَحْرٌ شَاسِعٌ
لِرَفْعِ مَجْدِ الْأُمَّةِ	γ	هَيَّا ارْكَبَا الْعُلَا

### تلاميذي ابني وابنتي<sup>1</sup>

تزيّن موضوع الأنشودات المدرسية والتّعليمية بطائفة من الصّور الأدبية التي عملت على أن تجعل القارئ الصّغير يرى بشكل محسوس ما يقرأ من معانٍ مجردة في مختلف المقطوعات التي انتقيناها في هذا الموضوع، فمن صور المماثلة بين شيئين يشتركان في صفة قصد توضيحها أو المبالغة في إثباتها نجد التشبيه المرسل في (مثل الشمس مجلّل) ويقصد به الكتاب في إشعاع علمه على النّاس وفي (مثل الكواكب لامع) وكذلك عن حبّ الطّفلة لصديققتها الرّائعة في (كأنّني أنا هي) وفي شعور طفل كذلك (أحسّني مثل الطّبيب) وفي (مثل الأديب) وفي (كالعندليب) والتشبيه البليغ في (إنّما الشّعْر حياة)، وفي التشبيه التّمثيلي في (فالعلم بحر شاسع)، أمّا بالنّسبة للصّور المجرّدة والتي جسّدها الشّعراء في شكل الاستعارة مثلاً (قم للكتاب وحيّه) وفي (يأتي يسلي ويشدو)، وفي (صادق القول)، وفي (فائق الجود) وفي (لأما كان فاتحاً فاه يروي) وعن اللّغة يعبر آخر (تزهو على لساني)، وفي (تفرح إن قرأتها) وفي صورة (لا تترك الآداب حتّى تشبع) فقد أصبغت هذه الصّور والأفكار بحيوية تثير أطفالنا، ومن صور الكناية التي يلجأ إليها بعضهم للنّباهة والفتنة والحدقة عند القراء الصّغار مثل (كم من جواهر يحتوي) وهي كناية على العلوم المفيدة والتي لا تقدّر بثمن وفي (مئزري سرّ عجيب) وهي كناية عن شدة تعلّقه به وفي (لساني مثقل باللّعنات) وهي كناية على عجز في التّعبير، ومن المحسّنات البديعية المعنوية الطّباق بين (صباحاً ومساءً) وبين (نور وظلمة).

<sup>1</sup> - العيد حدادو، أناشيد تربوية للأطفال، مدونة موسيقيا (الصولفاج) ومصحوبة بشريط كاسيت مسجل، منشورات بغدادية. د. ط -

وواضح انتقاء الألفاظ المعجمية التي تتساق وتتساب مع الأفكار التي عبروا عنها،" و إذا كان الأدب و نوعه الراقي المتمثل في الشعر و في تلك الرسائل الأدبية الفنية المؤثرة على الأخص ثري اللّغة في ذاته فإنّه شديد الفاعلية في نقله لهذه اللّغة و في تمكينها في النفوس و ترسيخ عناصرها في الأذهان، فلجمال العبارة و فنية الصياغة اللفظية و إيقاع اللفظ و حلاوة جرسه في الأشكال و الصور الأدبية الراقية كالشعر و الأسجاع العفوية الجميلة مثلاً أثر ظاهر متميز في الإيحاء بمعاني التراكيب اللفظية المجهولة و المنسية<sup>1</sup> فمن المعجم العلمي التربوي مثلاً: الكتاب، دفتيه، معلّمي، لغتي، قرأتها، كتبتها، الامتحان، واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة...، مئزري، الأديب، لغتي، الشعر، أكتب، الآداب، نشيدكما، المدرسة، تلاميذي، ومن ألفاظ المعجم الاجتماعي والأخلاقي: حيّه، جواهر، صديق، الرفاق، صادق، الجود، أهل المكارم، أفتدي بقوله وفعله، أراه ساهراً، ينصحنى، زميلة، أمّي، أبي، جدّتي، خالتي، عمّتي، جارتى، بلدتي، الطيب، لساني...، ومن المعجم الطّبيعي والفلكي: الشّمس، الكواكب، صباحاً، مساءً، العنديل، ظلمة، بحر....، ومن المعجم الدّيني: مصحف القرآن، المبدع، تهدي، ومن المعجم الوجداني: يسّلي، يشدو، يروي، حكايا، أحبه، يحبني، تزهو، كياني، رائعة، المحبّبة، يحتوي، كلّ الجراح، أشدو، أغنّي، جسدي فوضى، روعي، ممات، لساني مثقل، الشعر حياة، ردّداً.

## 6- أنشودة الطّبيعة:

يركّز نشيد الطّبيعة على وصفها وحبّها وبيان جمالها وفوائدها وكذلك محاسنها فأنشودة "زهرة الربيع" التي نظّمها الشّاعر ناصر معماش ضمن مجموعة ديوانه عندما يقرأها الطّفل فيرى فيها عقله الباطني فيقف أمامها مسحوراً وهي تتحسس ذبذبات وجدانه، حينما تتحدّث الزهرة عن نفسها:

"أنا زهرة الربيع  
أسمّى ياسمين"

<sup>1</sup> - د. أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها- مصادرها - وسائل تمييزها، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ربيع الأول 1417 هـ، أغسطس، آب، 1996 م ، ص 134.

بشكلي البديع γ أحيا بلاأنين  
أحمل للجميع γ روائح الحنين<sup>1</sup>

" فمجرد النظم وحده لا يكفي، لأنّ الشعر يخاطب الوجدان البشري، ويحرّك كوامنه بفضل مضمونه الشعري، وإذا تناول الشاعر قضايا منطقية أو علمية أو اجتماعية، فإنه يلونها بألوان عاطفية، ويربطها بالوجدان الإنساني، لكي يهزّ هذا الوجدان ويستحقّ أن يسمى شعراً<sup>2</sup>."

وبنبذة الاعتزاز والتحدّي تقول:

أنا زهرة الربيع γ وعطري كوثر  
أنهض في الصّباح γ ولوني أحمر  
أقبل الرّيح γ أكبر، زهر<sup>3</sup>

ويظلّ القرآن الكريم مصدر إلهام المعاني والصور والألفاظ للشعراء ليبقى نهر الكوثر أقوى صورة يستدل بها الشعراء على الخير والجمال.  
وينقلنا مرّة أخرى ديوان أناشيد تربية للأطفال إلى ضفاف الوصف السردي المباشر مركزاً على وصف الملامح الخارجية للموصوف دون التغلغل في أعماقه وأبعاده كما في نشيد "جاء الربيع" الذي مطلعته:

أبها الطّفل الصّغير γ هاهنا تشدو الطيور  
قد أتى فصل الربيع γ هيا نرنو للزهور  
قد أتى فصل الربيع γ وانقضى فصل الشتاء  
جاء بالحسن البديع γ و الجمال و البهاء<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أناشيد للعلم والأمل، ص 17.

<sup>2</sup> - أحمد نجيب فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ ، بيروت لبنان ط2، 1403هـ - 1983م، ص 94.

<sup>3</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 17.

<sup>4</sup> - العيد حدادو، أناشيد تربية للأطفال، ص 16.

فلاحظ الرؤية الوصفية بطبعها المباشر وهي رؤية قاصرة إلى حدّ ما، لأنّها محدودة الأفكار بل جاهزة في أحيان كثيرة، وتتجلى أيضا سيادة التوصيف الخارجي والطرح المباشر لموضوع وصف الطبيعة في نشيد "الأشجار" من الديوان نفسه:

"لا تفسدوا الأشجارَ γ يا معشرَ الأطفالِ  
تمدنا الثّمارَ γ ونعمة الظلال<sup>1</sup>"

ويختمه بهذه النصيحة:

"أشجارنا كريمه γ وحسنها بديع  
وتركها سليمه γ من واجب الجميع<sup>2</sup>"

فمن دون أن يقف النشيد عند المشاعر والأحاسيس الداخلية للأطفال توصف الأشجار وصفاً مباشراً وتقدم النصائح بشكل مباشر وصريح أيضاً، مع صورٍ تشبيهية شحيحة.

ويعبر الشاعر من خلال نشيد "الماء" للأطفال عن مشاعره العاطفية فيقول:

"الماءُ ثمّ الماءُ γ ومثله الدوّاءُ<sup>3</sup>"

ويمثله أيضاً:

"خريبه في الوادي γ كالطائر الغرد  
وعندما يسير γ فصوة جميل  
يأتي من السماء γ إلينا كالدوّاء<sup>4</sup>"

فبعين الإعجاب والفرح والحبّ يصف الشاعر الماء لينبه إلى مصدره وفوائده.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 24.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 32.

<sup>4</sup> - أناشيد تربية للأطفال، ص 32.

ويصف لحسن الواحدي فصل الصيف في صفة شخص مبتسم يمشي في تبختر قائلاً:

"الصيفُ حلٌّ على الثرى      γ      متبسماً متبخترًا  
يهفو إلى أحضانٍ من γ      عاشَ الربيعُ مشمراً  
الزرع فيه مهياً      γ      أضحى شظيفاً أصفراً  
كلّ السنابلِ تشتهي      γ      أن تستباحَ و تكسراً"<sup>1</sup>

وظّف الشاعر اللّغة الفصحى بمهارة عالية تمكّن الأطفال من تذوّقها والإحساس بجمالها ممّا يساعدهم على تنشيط وجدانهم في صور مثل "يهفو إلى الأحضان" و"تشتهي أن تستباح" وهي استعارة تصريحية تكسبهم تذوق اللّغة واستعمالاتها وحسن توظيفها فتتكوّن لديهم عادات فكرية تؤهلهم ليصبحوا مفكرين في المستقبل. ونسجّل هنا غياب الأناشيد المعبرة أو الواصفة للحيوانات بخلاف القصائد والمقطوعات الشعرية.

ظلت الطبيعة في الأدب من أشدّ ما يبهر الشعراء ويلهب قرائحهم، ولما وجّهوا صورها للأطفال لم تتأ عن الوصف الجميل المبدع الذي يلائم المستوى الإدراكي واللّغوي للطفل المتلقّي فانتقى الشعراء ما يناسب ذلك في صور مختلفة من تشبيه مرسل للماء في (ومثله الدوّاء)، وعن خريره في الوادي (كالطائر الغرّاد)، وعندما يأتي من السماء فهو (كالنّوء)، ومن صور الاستعارة على سبيل تشخيص الطبيعة ومظاهرها من نبات وفصول ونفخها بنسمة النّشاط والحركة وكأنّها إنسان قول الشاعر عن زهرة الربيع (أحيا بلا أنين) و(أحمل للجميع)، و(أنهض في الصّباح) وعن الربيع في (قد أتى فصل الربيع)، و(جاء بالحسن البديع)، وعن الأشجار (أشجارنا كريمة)، ويصوّر أيضاً صوت الماء (صوته جميل) بصورة خيالية تخاطب الأذن أحياناً وفي (السنابل تشتهي أن تستباح).

<sup>1</sup> - لحسن الواحدي : أناشيد ومسرحيات تربوية، ص 25.

ومن صور الكناية في (روائح الحنين) التي تحملها الزهرة وهي كناية عن الذكريات التي يكتسبها الإنسان بشمّ عطور معيّنة. وفي (عطري كوثر) وهي كناية عن رائحة الجنّة. وقد وردت مقابلة في: أتى فصل الربيع مع انقضى فصل الشتاء.

يكتسب القارئ الصّغير معاجم متنوّعة وغزيرة الألفاظ من خلال الأناشيد المبتوثة في الدواوين الموجهة إليه ومن هذا الموضوع الشيق تتبع نافورات من المعاجم التي من شأنها أن تكون رصيذاً مهماً للأطفال مثل المعجم الطّبيعي المتمثّل في: زهرة، الربيع، ياسمين، روائح، عطري، الصّباح، لوني أحمر، الرّياح، أزهر، الطيور، فصل، الزهور، الشتاء، الأشجار، الثمار، الظلال، الماء، خريره، الوادي، الطائر الغرّاد، السّماء، الصيف، الثرى، الزرع، السنابل، والمعجم الاجتماعي مثل: أسمي، شكلي، أحياء، الجميع، أكبر، الطّف الصّغير، معشر الأطفال، واجب الجميع، الدّواء، عاش، ومن المعجم الوجداني في مثل: أنين، الحنين، نرنو، متبخترًا، يهفو، أحضان، تشتهي، تستباح، فنلاحظ أنّ هذه الألفاظ ارتبط المعجم الطّبيعي المعبر عنه بالمعجم الاجتماعي والوجداني لتشخيص صور الطّبيعة في صور خيالية تخاطب العين والأذن والوجدان في أحيان كثيرة.

## 7- أنشودة المرح واللّعب:

تسعى الأنشودة الترفيهية لإدخال البهجة والسّرور إلى قلوب الأطفال بالتسلية والمرح والإمتاع وزرع الفائدة فهي "لون من ألوان الأناشيد ذات الهدف التّربوي، وهو معادل موضوعي لأغاني الألعاب الشعبية، والتي تفجّر الطاقات في الطّف (وأدباء الأدب العربي الحديث والمعاصر) يعزفون عن تأليف الأناشيد الترويحية، بينما أغاني اللّعب أو أناشيد الترويح عن الطّف، تمثل ظاهرة تأليفية واسعة في أدب اللّغات المقارنة"<sup>1</sup> وهذا حال الأناشيد الترويحية الموجهة للأطفال في الجزائر أيضًا، فنعثر في هذا الموضوع على نشيد حلو جميل "عطلة الأسبوع" ينشده طفل في غبطة و سعادة ليقول:

"في عطلة الأسبوع      γ      أنهضُ في الصّباح

أجولُ في الربوع      γ      أفرحُ بارتياحي

<sup>1</sup>- د. أحمد زلط، أدب الأطفال دراسة معاصرة، ص 162.

أشْمُ فِي خَشُوعٍ      ٧      نَسَائِمَ الرِّيحِ  
تَنْبِضُ فِي ضُلُوعِي      ٧      بِشَائِرِ النَّجَاحِ<sup>1</sup>

جنحت الصورة عند "ناصر معماش" إلى إثارة الخيال عند الطفل لتدفعه إلى تصورات محدّدة في قوله "أشْمُ فِي خَشُوعٍ" فالخشوع لا يعرفه الطفل إلا في الصلّاة لله تعالى فصارت صفة للتأمل في نعمه سبحانه لتنتهي هذه الصورة عند الطفل إلى درجة من التركيب والتعقيد ولكنها في النهاية تعطي إحساساً بما هو ممكن أن يحدث له وهو واقف يتأمل نسائم الرياح ثم تسمح هذه الحالة بتواكب الإحساس بما هو عضوي عابر في هذه اللحظة من الزمن إلى جوهرى دائم في الوقت نفسه وهي بشائر النّجاح، فالصورة الأدبية هي تحويل الأفكار المجردة إلى امثالات عينية تتفعل لها الحواس انفعالا جماليا، إنها تجسد الأفكار المجردة و تصور أو تجسم الخواطر النفسية و المشاهد الطبيعية (حسية و خيالية). و تستعمل كلمة (الصورة) - عادة - للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، و تطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمة<sup>2</sup>

وقد استعمل الشاعر تكرار التقسيم أو تكرار الصدارة الذي تبدأ به المقاطع في الأنشودة وهي للتأكيد والتركيّز في صدر كل مطلع: وهي عبارة "في عطلة الأسبوع" والتكرار هنا يؤدي وظيفة افتتاح المقطوعة ويدق الجرس مؤذنا بتفريغ جديد للمعنى الأساس الذي تقوم عليه القصيدة<sup>3</sup> فبعد أن يأخذ الطفل أنفاسه من نسيمات الرياح العليلّة وتتهيأ نفسه لتحيا عطلة الأسبوع يبدأ بتنظيم حياته الأسبوعية من جديد، فيصبح النشيد الترويحي مجالا خصبا لتعميق الإيمان في صدور أبنائنا ويعلمهم الآداب الإسلامية حيث يقول في المقطع الثاني:

أُطَهَّرُ ثِيَابِي      ٧      أَقْسَمُ أَوْقَاتِي  
بَرْقِقَةَ أَصْحَابِي      ٧      أَذْهَبُ لِلصَّلَاةِ

<sup>1</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 25.

<sup>2</sup> - عكاشة شايف، مقدمة في نظرية الأدب، ج 1، القسم الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 70.

<sup>3</sup> - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 284.

## أصلي للوهاب γ إله السماوات<sup>1</sup>

ودعماً للقيم الاجتماعية بصلة الأرحام ولكي يصبح الطفل قادراً على مواصلة علاقاته الإيجابية بأهله فإنه يزور في عطلة الأسبوع جدته لتزوده بالحكايات الجميلة لتحقيق الجمال في حياته العامة والخاصة.

لقد احتضنت هذه الأنشودة تجارب ومشاعر طفولية خالصة رقيقة تحاول أن تخلق للطفل توجهات نحو الجمال وتبرز قدراته الذوقية والإبداعية حين ينشد في لحظة انتشاء:

في عطلة الأسبوع γ أعود في المساء  
أرتبُ دفاتري γ أجلسُ في الفناء  
وأكتبُ خواطري γ في لحظة انتشاء  
عن عطلة الأسبوع γ عن كلِّ الزملاء<sup>2</sup>

وقد برع الشاعر في بناء نصّه على أعمدة الفعل المضارع الذي يعطي صوراً متحركة رائعة بعيدة عن أفعال الأمر المتسلطة منها: أظهرّ، أقسمّ، أذهب، أصليّ، أرتب، أجلس، أكتب... كلها توحى بمشهد متحرك فيه حياة واستمرارية يحبها الأطفال.

وفي نشيد ثانٍ؛ حين يتجمع الأطفال للإنشاد يمارسون عملاً ترفيهياً يفرحهم وهذا حال نشيد "هيا ننشد" فيهتفون:

<sup>1</sup> - ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، ص 25.

<sup>2</sup> - أناشيد للعلم والأمل، ص 25.

هَيَّا هَيَّا يَا صَبِيَّانَ      γ      نَتَشَدُّ الْأَلْحَانَ  
نَكْتُبُ أَحْلَى الْأَشْعَارِ      γ      نَرَسُمُ الْأَلْوَانَ  
هَيَّا      هَيَّا  
نَتَغَنَّ بِالطَّبِيعَةِ      γ      وَحِيَّ الْوَالِدِينَ  
بِالْأَخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ      γ      نَصْنَعُ الْوَنَائِمَ  
هَيَّا      هَيَّا<sup>1</sup>

يشارك التلميذ زملاءه في إلقاء النشيد ويشاركهم سماعه أيضاً فيعبر عن مشاعره وانفعالاته لإشباع رغبته في الغناء المصاحب للموسيقى فترى فيه الحاسة الفنية والذوق السليم. فراح النشيد يتعامل مع مختلف فنون تربية الأبناء من تعلم الإنشاد وكتابة الأشعار والرسم بالألوان والتعايش مع جمال الطبيعة في ظل الانسجام مع الأسرة وأفراد المجتمع. وهكذا فهم يحبون الإنشاد من أجل السلام فيختتم الأنشودة بتغنيهم:

بِالْمَدَائِحِ الدِّينِيَّةِ      γ      وَالْأَغَانِي التَّرْبَوِيَّةِ  
وَالْأَنَاشِيدِ الْوَطَنِيَّةِ      γ      نَنْشُدُ السَّلَامَ  
هَيَّا      هَيَّا<sup>2</sup>

ساق الشاعر في هذا النشيد أداة النداء (هيا) بالأسلوب الإنشائي الطلبي والغرض منه كما يبدو من سياق الكلام هو إغراء التلاميذ لمشاركة زملائهم في عملية الإنشاد ورفع الهمة والحماس لتنشيط المجموعة المنشدة وهو أسلوب جميل وفق الشاعر في استخدامه للإثارة والمتعة، فالأنشودة وسيلة للتربية والتسليّة الهادفة وهي جنب من جوانب التربية وهذا شأن الأنشودة التي أفادنا بها الشاعر " أمين الفشتالي"<sup>3</sup> وهي كما ذكر لنا من أحبّ الأناشيد التي يتغنى بها الأطفال\* في مختلف المناسبات فينشدون:

<sup>1</sup> - العيد حدادو، أناشيد تربوية للأطفال، ص 8.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 8.

<sup>3</sup> - تنظر ترجمته في الملحق.

\* أطفال مركز حماية الطفولة "مولود فرعون" - الغزوات - ولاية تلمسان.

" أنا أنا γ الطّفّل الصّغير

أجري ألعب أدور

كالطير الحرّ γ أطيّر

في وطني أنا عصفور

ألعب دور الصياد γ بين أمواج البحار

وكأنني السندباد γ أبحث عن الأسرار

ألعب دور الفلاح γ بالماء أسقي الأشجار

أو أقصّ من الألواح γ بالمنشار كالنجار

ألبس البذلة الزرقاء γ أنظم في السيّارات

كشرطي رمز الوفاء γ رمز الأمن في الطرقات

ومرة أنا جندي γ أو طيار في السماء

أدافع عن بلادي γ من وجه كلّ الأعداء<sup>1</sup>

سعى الشّاعر في هذه الأنشودة النّمونجية إلى إضفاء عنصري اللّعب والفرح في نفس هذا الطّفّل وقد شبّهه بالطير الصّغير الحرّ مطعماً أفكاره بقيم اجتماعية توجيهية تربية مفيدة مستعملاً في ذلك طريقة اللّعب في تغيير الوظائف الاجتماعية وتحبيبها للأطفال.

<sup>1</sup> - أمين الفشتالي ، نماذج شعرية (مخطوطة).

وتبقى قضية الصورة الشعرية بمثابة التوقيعات التي يلتزم بها الشعراء لإثبات إبداعاتهم في رسم صور جديدة يمكن أن يتلمس الأطفال تشكلاتها المختلفة من القراءة المتأنية لتحسس نبضات الصور وجمالها وعمق معانيها فنجد صور الكناية في (أشم في خشوع) وهي كناية على التركيز في عملية استنشاق النسيم، وكذلك في:

تنبض في ضلوعي γ بشائر النجاح

وهي كناية عن الثقة بالنفس و الاستعارة في (نصنع الوئام)، وفي (أقسم أوقاتي)، ومن صور التشبيهات مثلاً: ( كالطير الحرّ) و (أنا عصفور)، وفي (ألعب دور الصياد)، وفي (كأني سندباد)، وفي (ألعب دور الفلاح)، وفي (كالنجار)، وفي (كشرطي). ومن المحسنات البديعية، التصريح في مطلع نشيد "هيا ننشد" فينتهي شطري البيت بالقافية نفسها (بحرف النون).

ويتشكل معجم المرح والتسلية من ألفاظ مثل: عطلة، أجول، ننشد، الألحان، نرسم الألوان، نتغن، الأغاني، الأناشيد، أجري، ألعب، أدور، أقص. والمعجم الاجتماعي من: أنهض، ضلوعي، النجاح، ثيابي، أظهر، أوقاتي، أقسم، أصحابي، برفقة، أذهب، أعود، أرتب، أجلس، الفناء، الزملاء، صبيان، الوالدين، الأخوة..الصياد، الفلاح، النجار، المنشار، أسقي، ألبس، البدلة الزرقاء، السيارات، والمعجم الوجداني في مثل: أفرح، ارتياحي، بشائر، خواطري، لحظة انتشاء، الألحان، أحلى الأشعار، حب، المدائح الدينية، الأغاني التربوية، الأناشيد الوطنية، ومعجم الطبيعة في مثل: الربوع، الصباح، نسائم، الرياح، المساء، الطبيعة، أطيّر، الطير، عصفور، أمواج البحار، الماء، الأشجار، الألواح، السماء. ومن المعجم الديني في: خشوع، للصلاة، أصلي، للوهاب، إله، السموات، والمعجم الوطني في جندي، أذافع، بلادي، الأعداء.

ب- التّشيد الشعبي باللّغة العامية:

## 1- الأناشيد الوطنية

كانت الأناشيد النّاطقة باللّغة العامية قريبة جداً من وجدان الجماهير، في ظلّ الاحتلال والجهل باللّغة العربية وانتشار الأمية وكان لها دور فعّال في توعية وتجنيد الشعب في انسجام لصالح الثورة الجزائرية، ويعتبر جمعها وتدوينها ونشرها مهمّة نبيلة في سبيل الحفاظ على التراث الشعبي الشفوي لما كان له من أهمية في استنهاض الهمم، أمّا اليوم وفي ظلّ إحياء اللّغة العربية الفصحى في وطننا وانتشارها الواسع بفضل التعليم ووسائل الإعلام المختلفة فإنّ استخدام العامية من جديد في نسج أناشيد وطنية بغرض التقرّب من الأوساط الشعبية وخاصّة الأطفال يعتبر مغامرة فنيّة تتأرجح بين الاهتمام أو اللّاهتمام الأطفال بهذا النوع من الأناشيد وقد ضمّ الشاعر "يوسف ربح" نشيدين باللّغة العامية إلى ديوانه ففي الأول: تحدث عن العشرية السوداء التي عاشتها بلادنا قائلاً:

"يا بلادي يا بلادي      γ      اصطفوا العدي اعليك  
يا بلادي يا بلادي      γ      منهم انخاف عليك  
يا بلادي يا بلادي      γ      ماذا داروا فيك"<sup>1</sup>

ثم يواصل متحدّثاً عن رغبته في الدفاع والتضحية في سبيل الوطن: قائلاً:

"يا بلادي يا بلادي      γ      ابعيني أنا نبكيك  
يا بلادي يا بلادي      γ      ابنفسى نضحى عليك  
يا بلادي يا بلادي      γ      انحبك ونغنيك"<sup>2</sup>

ونلاحظ هذا الاختناق الحاصل في هذه اللّغة وما يزال يعيش الثورة الجزائرية في بوتقة عقلية ونفسية محصورة جداً في ساحة الأناشيد الثورية القديمة لأنّ صورة (نخاف عليك) و(دارو فيك) و(بعيني أنا نبكيك) كلّها صور قديمة تتم عن فكر ضحيل لا يرقى بفكر ولا وجدان الطّفل ولن تسمو بها لغته.

<sup>1</sup>- فجر الجزائر، ديوان الأناشيد الوطنية، ص 9.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 9.

والنشيد الثاني بعنوان "عربان" مؤلف من ثمانية وعشرين بيتاً مع تكرار اللازمة في بداية كل مقطع، وقد ألفه على ما يبدو صاحبه بمناسبة الاحتفال بذكرى الاستقلال، فمجد بطولات الشعب ووصف فرحته بالعيد ثم دعا الناشئة للمشاركة في بناء الوطن والاحتفال ففي مطلعته يقول:

"عربان يا أخي      γ      والله عربان  
بالإيمان يا أخي      γ      نصرنا بان  
والجزائر يا أخي      γ      فيها البنيان"<sup>1</sup>

وإن كانت صورة (فيها البنيان) ليست في مقامها.

وعن مشاركة كل أبناء الجزائر من كل المناطق يقول أيضاً بعد تكرار اللازمة:

"امداين ارياف اجبال اوديان

الشعب انتظم ارجال وانسوان

عربان يا أخي والله عربان\*"<sup>2</sup>

وهذا الوصف كما ذكرنا تكرر في القصائد العامية الوطنية في مختلف الدواوين

وعلى كل الألسنة.

وفي أنشودة " 8 ماي 1945" يردد أشبال الكشافة هذه الأبيات:

"بسم الله، بسم الله،

بسم الله وبيد الشعب وحتى الحرية

رحنا قطعنا عهد الثورة هيا بنا

جزائر نحمي حماك

ونفديها على كل من عداك"<sup>3</sup>

في وصف الذكرى:

<sup>1</sup> - فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، ص 13.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> - مطبوعات الأناشيد الكشفية، فوج المنصورة، تلمسان.

الثمانية ماي خمسة وربعين  
تكلم الرصاص وبكات العين  
قالمة وخراطة وسطيف  
قالمة وخراطة وسطيف  
واشهد يا تاريخ<sup>1</sup>

ونلاحظ اقتصار الشعراء في الشعر العامي على صور محدّدة لا تجديد فيها وكلمات موحّدة مثل "يد الشعب" "وقطعنا عهد الثورة" "حميك" "نفديك" "تكلم الرصاص"، "بكات العين"... وهي كلمات نجدها تقريباً في كل أناشيد الثورة بلا جديد فيها وهذا يدلّ على ضيق الأفق اللغوي والفكري العقلي لأصحاب هذه اللهجة وهذه صفات لا تطاوع الشاعر في تصوير الحالات النفسية والعاطفية المكونة في أعماقه على تصويرها تصويراً دقيقاً لاسيما ونحن أمام نشيد إقائي مؤثر يخاطب جمهور الأطفال ويحاول أن يفجر فيهم روح الثورة والبطولة ويثير فيهم حماس الذكريات المؤلمة فكأنّ الفكرة عند المنعرجات النفسية الخطيرة التي تربي أحاسيسهم نحو الثورة الوطنية تتباطئ وتفتقر قوتها فلا تصل كما ينبغي لها، وفي النشيد التالي يرتفع العلم ويلوح في أرض الأجداد ويستعد الأشبال للإنشاد مرددين في نشيد "اطلع اليوم اعلامنا":

اطع اليوم اعلامنا      γ      في أرض اجدادنا  
ويعيش اولادنا      γ      بهم يحي الوطن  
آه يا ربّ العباد      γ      احمي هاذ البلاد  
احميها من الحساد      γ      اللّي هما عديانا<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

إنَّ طريقةَ رسمِ الكلماتِ العاميةِ تحولُ دونَ قراءتها قراءةَ فهمٍ وإدراكٍ وإلاَّ كيفَ نفسَّرَ كلمةَ "عَلَمًا" وهي كلمةٌ مفردةٌ في اللُّغةِ العاميةِ وجمعُها في الفصحى برسمِ إملائيِّ خاطئٍ والصوابُ "أعلامنا".

وتكثرُ المناجاةُ الإلهيةُ في العاميةِ حينَ يعجزُ الإنسانُ على نيلِ المطالبِ أو حينَ يفشلُ التعبيرُ في رسمِ الصورِ الذهنيةِ المتراكمةِ في عقلِ الشاعرِ فإنَّه يستظلُّ بظلِّ اللهِ في الوقتِ الذي يجبُ أنْ تتكشفَ الرؤى والتعبيرُ والأحاسيسُ يتلمسُّها الأطفالُ في اللُّغةِ المعبرَّةِ، ولا نجدُ للعدوِّ سوى صفةِ الحسدِ علينا.

ومن الصُّورِ التي وظِّفتُ في هذه المقطوعاتِ الاستعارةُ في (تكمِ الرصاصِ) و(اشهدِ يا تاريخُ) والكنايةُ في (بهمِ يحيِ الوطنُ) وهي كنايةُ البناءِ والتشييدِ وإعمارِ البلادِ وفي (بالإيمانِ نصرنا بانِ) كنايةُ عن قوَّةِ العزيمةِ، وهي في الحقيقةِ صورٌ قليلةٌ وكأنَّ الشعراءَ يعتقدونَ بقصورِ الطَّفَلِ على فهمِ الصُّورِ الخياليةِ الموجهةِ باللُّغةِ العاميةِ.

أمَّا عن المعاجمِ فتظلُّ محصورةً خاصَّةً داخلَ المعجمِ الوطنيِّ على أساسِ الموضوعِ مثل: بلادي، العدي، نضحي، نصرنا، الجزائر، الحرية، الثورة، حماك، نفيها، ثمانية ماي خمسة وريعين، الرصاص، تاريخ، علامنا، الوطن، ومن المعجمِ الاجتماعيِّ: اصطفوا، داروا، بعيني، عريان، شجعان، أخي، ارجال، نسوان، الشعب، أجدادنا، أولادنا، امدان، قالمة، خراطة، سطيف، العباد، الحساد،

ومن المعجمِ الطبيعيِّ: ارياف، ارجال، وديان، أرض، ومن المعجمِ الدينيِّ: الإيمان، والله، بسم الله، يا رب العباد، ومن المعجمِ الوجدانيِّ: انخاف، داروا فيك، نبكيك، ابنفسي نضحي، انحبك، نبغيك، بكات، يعيش، يحيِ الوطن.

## 2- الأنشودة القومية:

وينشد أشبال الكشافة الإسلامية نشيداً قومياً مؤثراً عن أرض فلسطين بعنوان "مليانة دم" وهو نشيد مزج فيه بين اللغة العامية والمثل الشعبي واللغة العربية الفصحى وكأنّ العامية غير قادرة على التعبير بقوة عن هذه القضية العربية فيقولون:

مليانه دم أرض إسلامية      γ      دم أبي أمي أختي وأخويا  
العين بصيرة بصيرة      γ      واليد قصيرة  
تري الظلام ولا تتغير  
رميتهم أمّاه بالحجرة      γ      ردوا عليّ بالقذف نار  
سالت جراحي  
ابن السلام يا ربي تنصر

ويتم استدعاء الشخصيات البطولية في تاريخ الإسلام:

غاب صلاح وابن الخطّاب      γ      دقت المراره ضاع شبابي  
شعب ينادي      γ      إلى الجهاد  
إلى الأمام نمضي نحرر<sup>1</sup>

فالأنشودة ذات بناء فني مرتجل وهش تعبّر عن نفس يائسة قانطة شاكية باكية مما تعانیه من مرارة العدوان وجبروته وفي الختام يصحو الشعب وينادي للجهاد وتحرير البلاد، وكناية عن كثرة القتلى في أرض فلسطين وظّف هذا اللون البياني التعبيري، والبيت الأول هو الوحيد الذي استعملت فيه كلمة عامية وهي "مليانة" "وأخويا" ولأنّ القضية الفلسطينية هي قضية قومية تجمع القلوب العربية بلسان واحد ولغة يفهمها الجميع في كلّ الأقطار العربية فلا يجد الشعراء من العاميات ما يفهمه كلّ الناس إلاّ الكلمات الفصحى. كما وردت صورة الكناية في المثل الشعبي "العين بصيرة واليد قصيرة" وهي

<sup>1</sup> - مطبوعات الأناشيد الكشفية، فوج المنصورة، تلمسان.

كناية على فقر الشعب الفلسطيني وعدم امتلاكه العدة اللازمة لمواجهة العدو، من أسلحة ودبابات وقذائف، وهو يرى ويدرك قوة الخصم، وفي (غاب صلاح الدين) باستدعاء الشخصيات التاريخية و(ابن الخطاب) كناية عن القوة التي كان يمتلكها الرجال لفتح القدس، وفي (دقت المرارة) كناية على الظلم والعذاب الذي يتعرض له ابن الحجار، وفي (ابن السلام) أي ابن الشعب المسلم الذي عايش اليهود والنصارى لقرون مضت في أمن وسلام. والاستعارة في (ضاع شبابي) ومن المحسنات التي استعملت الطباق في (الحجارة والنار).

ومن ألفاظ المعجم القومي والثوري: دم، أرض إسلامية، القذف، نار، جراحي، ابن السلام، تنصر، الجهاد، نحرر، ومن المعجم الاجتماعي ألفاظ مثل: أبي، أمي، أختي، أخويا، العين، بصيرة، اليد، قصيرة، أمّاه، شبابي، شعب ومن المعجم الطبيعي: أرض، الظلام، الحجارة، نار، ومن المعجم الديني: إسلامية، يا ربي، الجهاد.

#### 4- الأنشودة الاجتماعية:

وتستحوذ عليها عناصر الكشافة الإسلامية، حيث ينشد الأشبال أناشيد مختلفة الموضوعات عن الحياة الاجتماعية المحيطة بهم وخاصة منها حب التمسك بالتنظيم الكشفي الذي ينتمون إليه واعتزازهم به ومنها:

يَا لَكْتَافَةَ وَشَحَالَ نَهَوَاكَ      γ      شَحَالَ تَمَنَّيْتُ نَعِيشَ مَعَاكَ

كِي نَشُوفَكَ نَنْسَى لِحَبَابُ      γ      نَنْسَى مِيمَا وَنَزِيدُ الْآبُ

هُوِي

كِي مَشِيئًا لَتَلْمَسَانُ      γ      نَلَّاقِينَا فَوْجَ الْمَنْصُورَةِ

وَ اَنَا صَغِيرٌ مَا نَعْرِفُشُ      γ      وَ عَطَى ك.إ.ج \* مَا نَصْبِرُشُ<sup>1</sup>

\* - ك. إ.ج: مختصر الكشافة الإسلامية الجزائرية.

<sup>1</sup> - مطبوعات الأناشيد الكشافية، الكشافة الإسلامية الجزائرية ، فوج المنصورة، تلمسان.

يحاول مؤلفوا الأناشيد الشعبية إبداع أناشيد خاصة بالكشافة في أثناء قيامهم برحلاتهم لإمتاعهم بغنائها معتقدين أن نقل الطفل من جو اللغة الفصحى قصد الابتعاد عن صرامة اللغة وجو المدرسة الملتزمة باللغة الفصحى ولكن عبثا يحاولون فيقع الأطفال في براثن اللغة العامية.

وفي نموذج آخر يحمل في طياته النصح الأخلاقي والإرشاد الديني والتوجيه الاجتماعي والتنظيمي السليم تتحدر الألفاظ العامية إلى مستوى لغوي نحذر من تشجيعه ينشد الأشبال:

أَنَا كَشَّافٌ مِنْ صُغْرِي	γ	تَلَمَّمْتُ الْآدَابَ وَنَصَدِّي
قَانُونِي يُعْطِّمْنِي	γ	ك. إ. ج
قَوْلُ الْحَقِّ مِنْ صِفَاتِي	γ	هَكَذَا نَمَشِي مَعَ خَوَاتِي
حَتَّى شَيْءٍ مَا فُرِّقَنَا	γ	ك. إ. ج
نَطِيعُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ	γ	نَخَظُّ كِتَابَ الْمَرْسُولِ
مَا نَنْسَاوْشُ الْأُصُولِ	γ	مُحَمَّدٌ بَوْرَاسٌ صَادِقُ الْقَوْلِ
فِي الْكَشَّافَةِ كَانُوا أَسْوَدَ	γ	ك. إ. ج <sup>1</sup>

يؤثر هذا النموذج بشكل سلبي كبير على التكوين العام لشخصية الأمة وعلى تكوين أجيالها لأن مكنونه العاطفي والروحي والقومي، لم يتمثل في هذه اللغة السهلة المبتدلة ولم يعبر عما يمثله في الوجدان كما لو حضرت الفصحى.

وعن ممارسة الرياضة أيضاً في أفواج الكشافة وأهميتها ينشد الأطفال:

"الْكَشَّافَةُ تُعْجِبُ الصَّغِيرَ	γ	وَالرِّيَاضَةُ تَقْرِي الْكَثِيرَ
تَحْرُكُ دَمِّي وَتَزِيلُ هَمِّي	γ	أَجْلَهَا كَأَمِّي أَحْبَبَهَا كَثِيرَ
تَجْلِبُ السَّلَامَ وَتَطْرُدُ السَّقَامَ	γ	تَتَمِّي الْعِظَامَ وَتَقْوِي التَّفَكِيرَ" <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مطبوعات الأناشيد الكشفية، فوج المنصورة، تلمسان.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

حشدت الألفاظ حشداً للتعبير عن فوائد الرياضة نظراً لفقر العامية من مفردات تساعدها في التعبير اللين الذي يصلح للأطفال بدلاً من صبّ الأفكار في قالب شعري لتلائم الوزن والإيقاع هذا بالإضافة إلى استحالة ضبط قواعدها.

هذا وقد ضمّن ديوان أناشيد تربية للأطفال نشيداً باللّغة العامية بعنوان "هدية بابا" وقد تكون تجربة للدعوة إلى العامية معتقداً صاحبها أنه يجسّد الوظيفة الاجتماعية للّغة وهو يبرّر هذا الانتقاء بقوله "ونحن ننصح إخواننا المعلمين أن يتعاملوا بالعامية المهذّبة مع أطفال الطور الأوّل، ثم يميلوا بالتدرّج نحو الفصحى إلى أن يدخل الطّفّل الطور الثاني، أين يصبح بإمكانه قراءة وكتابة النشيد بنفسه بالعربية الفصحى"<sup>1</sup> يقول في مطلعته:

أَشْرَى لِي بَابَا سَيَّارَهُ      γ      نَلْعَبُ بِبَيْهَا وَسَطُ الدَّارِ  
نَتَحَكَّمُ فِيهَا بِمَهَّارَهُ      γ      وَتَسْلَانِي طُولُ النَّهَارِ  
اتْعَلَّمْتُ نَسُوقَ بَحْذَرِ      γ      وَاحْتِرَامَ الْقَوَانِينِ<sup>2</sup>

وبما ليته علم أبناءنا التحكم في قوانين وقواعد اللّغة العربية الفصحى بدلاً من التركيز على ضبط جميع حروف النشيد كما يلفظها دون الاضطرار لبذل جهد في تعلّم القواعد مثلما هو حال اللّغة العربية الفصحى التي صارت تعاني التهجّين وقد زحفت عليها العامية لتسلبها جمالياتها وموسيقاها الرائعة.

ومن المواضيع التي تمسّ الإنسانية، وبمناسبة اليوم العالمي للطفولة كتبت أنشودة "الحلم" \* أجراها الشاعر على لسان طفل ليتقمص شخصيته ويعبر فيها عن آماله وطموحاته في شأن الطفولة يقول فيها:

<sup>1</sup> - أناشيد تربية للأطفال، العيد حدّادو، ص 20.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 20.

\* ينشدها أطفال مركز حماية الطفولة "مولود فرعون" الغزوات تلمسان.

"مَنْ حَقَّى نَطْمَ      γ      فِي لَيْلِهِ وَنَوْمِ  
نُشُوفِ الْعَلَامِ      γ      مَا فِيهِ هُمُومِ

\* \* \*

نُشُوفِ الْقَمَرَةَ مَعَاهَا النُّجُومِ  
فِي كُلِّ صَبَاحٍ سَمَشِي تَشْرِيقِ

\* \* \*

نُشُوفِ سَفِينِهِ      γ      تَسْبِيحِ وَتَعُومِ  
فِي وَسْطِ بَحَارِ      γ      بِلَا مَا تَغْرَقِ

\* \* \*

مَا يَبْقَى ظَالِمٍ وَلَا مَظْهُومِ  
فِي هَذَا الْكُونِ وَبَيَانِ الْحَقِّ

\* \* \*

مَا يَبْقَى حَتَّى وَرَدَ مَهْمُومِ  
مَا يَبْقَى طَاغِي وَلَا سَارِقِ

\* \* \*

وَحَمَامِ السَّلْمِ فِي سَمَانَا يَحُومِ  
يَا رَيْتَ لُكَانَ حَلْمِي يَتَحَقَّقُ<sup>1</sup>

فالفكرة جديدة لم نر نماذج منها حتى في الشعر الفصيح، وتجربتها لطيفة تثير وعي الأطفال بمشكلات الطفولة المحرومة التي تعاني في مختلف بقاع العالم، والحلم حق ما دام الطفل غير مسؤول عما يجري له، وليس في مقدوره التغيير ولكن التحسيس واجب أيضاً بهذه القضية، أما من حيث اللغة المستعملة فعلى الرغم من بساطة الألفاظ التي تكون في متناول الجميع والقريبة أحياناً من الفصحى وقد لا تحتاج إلى إعادة ترجمة

<sup>1</sup> - أمين الفتالي ، نماذج شعرية (مخطوطة).

من مدينة إلى أخرى على الأقل في بلادنا، إلا أن ابتعادها عن قواعد وضوابط اللغة العربية يجعل من الصعوبة بمكان قراءتها قراءة فهم وإدراك وتمكن من اللفظ والمعنى.

ويستحضر شعراء العامية صوراً من الطبيعة والحياة للتعبير عن إعجابهم ومشاعرهم وتصوير أفكارهم وتقريب أوصافها للأطفال فيعبر الشاعر عن حبه للكشافة باستعمال صورة الاستعارة (تمنيت نعيش معاك)، وفي ( قانوني يعلمني)، وعن صفات الرياضة يقول (تحرك دمّي) و(تزيل همّي)، و(تجلب السلام) و(تطرد السقام) و(تتمي العظام) و(تقوي التفكير) وفي (العالم ما فيه هموم) وفي (بيان الحق)، ومن صور التشبيهات التي استعملت كذلك في (كانوا أسود) وعن الرياضة (أجلّها كأمي) ومن صور الكناية (كي نشوفك ننسى لحباب) كناية شدة حبّ وتعلّق بالنظام الكشفي وأيضاً في صورة (ننسى ميمة ونزید الأب)، وفي (نشوف القمرة ومعاها نجوم) كناية على الصفاء التام وفي (شمس تشرق) كناية على السلام والأمن، وفي (حمام السلم في سمانا يحوم) كناية على توقّف الحروب، وقد ورد طباق في (ظالم ومظلوم).

ومن المعاجم التي وظّفت في هذه الأنشودات، المعجم الاجتماعي بالدرجة الأولى في ألفاظ مثل: الكشافة، نعيش، معاك، نشوفك، ننسى، لحباب، ميماء، العالم، الأب، تلمسان، تلاقينا، فوج المنصورة، أنا، صغير، قانوني، خواتي، أمّي، بابا، الدار، ظالم، مظلوم، سارق...

ومن المعجم الديني: نصلي، نطيع الله، الرسول، تعلمت نحفظ كتاب، المرسل، ومن المعجم الطبيعي والفلكي: ألفاظ مثل: أسود، النهار، ليله، القمرة، النجوم، صباح، شمسي، تشرق، تسبح، تعوم، بحار، الكون، حمام، سمانا، ومن ألفاظ المعجم الوجداني: نهواك، تمنيت، ننسى، ما نصبرش، تعجب، تزيل همّي، أجلّها، أحبّها، تجلب، تطرد كما وظّفت ألفاظ من المعجم التاريخي كذكر مكان "المنصورة" وتلمسان وشخصية محمد بوراس.

## 5- أنشودة المرح والتعب:

يدرك المربون بحسهم الصادق ما للضحك والفكاهة من أثر في نفوس الأطفال، خاصة أثناء التخيم الصيفي لأشبال الكشافة فيروحوون على قلوبهم الصغيرة وأنفسهم البريئة لذلك يسعون إلى تلبية حاجاتهم النفسية والوجدانية وقد كتبت بعض الأناشيد الطريفة منها "حنّى وليّ" ينشد الأطفال مع الجدة -أم الأب- يترجونها لتعود إليهم ولكنها تأتي ذلك فالأنشودة حوارية تمتلئ بالدعابة والفكاهة وتنشد على هذا النحو:

"حنّى حنّى وليّ	γ	و الله ما نوليها
برأس جدودك وليّ	γ	و الله ما نوليها
*	*	*

نشريلاك دوره	γ	من عند الجزاره
براف توره	γ	ادي ولا حظي
*	*	*

نشريلاك شاشيه	γ	من عند الشاويه
ب 14 الميه	γ	ادي ولا خلي
*	*	*

نبنيلك واش تبغي	γ	قصر لاؤ ربي
سكني ول ا هربي	γ	ادي ولا خطي <sup>1</sup>

ينظر هؤلاء المؤلفون "إلى التخلص من الإعراب على أنه تخلص من ترف أو ألعيب لفظية أو زائدة دودية ينبغي بترها، من غير أن يفطنوا أو يتذكروا الفرق في المعنى التي مبعثها الإعراب"<sup>2</sup> فقد استخدمت مثلاً لفظة "مانوليهها" بمعنى "لن أعود" وهي في الفصحى من تولى المنصب، وكذلك أتيّ بمعنى "خذي" وفي الفصحى بمعنى القيام

<sup>1</sup> - مطبوعات الأناشيد الكشفية، فوج المنصورة، تلمسان.

<sup>2</sup> - أ.د. طالب عبد الرحمن، العربية تواجه التحديات، كتاب الأمة، سلسلة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 116، ذو القعدة 1427هـ، السنة السادسة والعشرون، ص 85.

بالشيء وتأديته "إلغاء الإعراب هنا هو إلغاء للفصحى بتراكيبها ومعانيها ورهافتها الدلالية التعبيرية"<sup>1</sup>.

والعربية قادرة على تصوير الشخصيات والبيئة والتعبير عن كل الخصوصيات والسلوكات بطريقة فنية مؤثرة في كل الأغراض الموضوعية التي نسوقها إليها بل وتغوص في عمق المشاعر بدقة وغنى بما تملكه من رصيد معجمي ثري.

وفي نشيد "رقصة الغابة" يعبر الأشبال عن فرحهم بالنزهة التي يقومون بها في الغابة وابتهاجهم بلعبهم في نشاط وحركة وحيوية ورقص جماعي منشدين:

"رُحْنَا فَ الْغَابَةِ آه      γ      رُحْنَا فَ الْغَابَةِ آه  
كَيْفَ كُنَّا امْشِينَا      γ      وَالنَّاسُ تَشُوفُ فِينَا  
تَشُوفُ هَدُوكِ شِبَالَ  
مَعَ لَشِبَالَ      γ      رَهِيْبِهِ الْهَطَّه  
عَبَّيْتُمْ صَغِيرَه      γ      صَبْغِيرَه!  
وُخْدَمْتُمْ كَبِيرَه      γ      كَبِيرَه!  
رَنَا نَلَّعَبْ فَ الْغَابَا  
نَلَّعُوا أَجْمَعِينَ  
نَلَّعُوا أَجْمَعِينَ"<sup>2</sup>

ونلاحظ مفردات من اللغة العربية في حالات كثيرة وقد حُرِّفَتْ في الإعراب وهي غير بعيدة عن الفصحى في صرفها.

وقد يدعي مؤلفها أن الفصحى صعبة عقيمة وجامدة مقيدة إلى التراث القديم ويرد عنهم "طالب عبد الرحمن" في قوله: "أما صعوبة الفصحى، وكون تلك الصعوبة سببا في

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 86.

<sup>2</sup> - مطبوعات للأناشيد الكشفية، فوج المنصورة، تلمسان.

الدعوة إلى هجرانها، وإطراحها فلا ينهض حجة على صحة الدعوة، فالحضارة الإنسانية لن تبنى إلا بالجهد والعرف، ولم تبنى بمنطق الكسالى والمتهاونين<sup>1</sup>.  
كما ينشد الأطفال في طريقهم أثناء جولاتهم المختلفة قصد التنزه:

"يَا اَعْمَرَ خُوبَا  
أَرْوَا حَ زَزَهَا مَعَانَا  
زَزَهَا مَعَانَا  
بَلْفَرَحَهُ وَالسَّعَادَةَ"<sup>2</sup>

بحيث يتغير اسم "اعمر" بتغير أسماء الأشخاص القائدين للنزهة.  
فلاحظ أن العامية ليست لها قواعد ولا معايير ولا أصول ولا ثوابت فلا يمكن لها الانتشار ولا المساهمة في التأثير الإيجابي على الأجيال ولا في بناء الصرح الثقافي أو الفني أو الإبداعي على مدى الزمن وقد يكون هذا من أسباب ندرة الأناشيد الترويحية.  
وعلى المستوى الفني لهذه الأنشودات ففي البداية لا بد من الإشارة إلى الأسلوب السلبي في استعمال القسم في متن أنشودة "حنى ولي" بحيث يقسم الأطفال بعبارة "براس جدودك"، وهو تعبير عامي خاطئ ينم على جهل بالأسلوب الصحيح في القسم الذي ينبغي استعماله في اللغة الفصحى. وكذلك في كتابة العدد أربعة عشر الذي كتب هو الآخر برسم الأرقام داخل الأنشودة وهو رسم يدل على عجز في وزن البيت.  
وفيما يخص الصور البيانية فنجد الاستعارة في (رهيبة الحطة) وفي (عقليتهم صغيرة) وفي (خدمتهم كبيرة)، كما نلاحظ توظيف المحسنات البديعية المعنوية كالطباق السلبي في (ولي.. والله ما نوليها) والذي ورد مرتين، والطباق أيضاً (أدي وخلي) وذلك على سبيل التناقض مع رأي الجدة ومخالفتها لبعث جو من المرح والدعابة، وفي (قصر وقري)، و(سكني وهري).

<sup>1</sup> - أ.د. طالب عبد الرحمن، العربية تواجه التحديات، كتاب الأمة، العدد 116، ذو القعدة 1427هـ، ص 81.

<sup>2</sup> - الرواية، ليلي خواني، مساعدة تروية بمتوسطة أوزيدان تلمسان.

وبالنظر الفاحصة نميز استحواذ المعجم الاجتماعي على مجمل مساحات النصوص المختارة ومن ذلك ألفاظ مثل: حنى، براس، جدودك، نشريلك، دواره، الجزارة، شاشية، الشاوية، نبنيلك، قصر، قربي، سكني، هربي، الناس، الأشبال، عقليتهم، خدمتهم، أجمعين، أعر، خويا، ومن معجم اللعب والتسلية: ولي، أدّي، خلّي، نلعب، نلعبوا، تزها، ومن المعجم الوجداني: واش تبغي، رهيبة، صغيرة، كبيرة، بالفرحة، السعادة.

### 3- الأنشودة الدينية:

تحتل الأنشودة الدينية باللّغة العامية الصدارة في الأداء من بين كلّ الأناشيد التي يردّها الأطفال وذلك لما تتميز به من قوّة في تعميق الروح الدينية عندهم ولعلّ أنشودة المولد التي يردّها الأطفال بمناسبة المولد النبوي الشريف خاصّة البنات وهن يرتدين الأزياء التقليدية في جوّ يغمره الفرح والبهجة باقتناء هذه الأزياء المخصّصة للعرائس في مواسم الزفاف واستعداداً للسهر حتى طلوع الفجر ينشدون:

أهْلُ وَدْ أَمْوُودٍ      γ      هَذَا مُوْلُودُ النَّبِيِّ  
وَالْمَلَايِكَةُ فَ السَّمَاءِ      γ      فِرْحُو بِالْوِلَادَةِ النَّبِيِّ  
أَعِيشَهُ لِي تَرْقُدِي      γ      وَاللَّيْلَةَ يَزَادُ النَّبِي  
وَاللَّوْحَةَ وَالْكِتَابُ      γ      وَالْخَطُّ جَدِيدُ الْأَلَاءِ فَاطِمَةَ

وعن مولده ونشأته:

يَأْمَنَةُ قَبِضَتْ فَ الْحَبْلُ      γ      وَحَظِيمَةَ رَبَّائِهِ  
أَسْعُدِي مَنْ شَافَ النَّبِي      γ      يَعْطِينَا أَمَارَاتِهِ  
عَيْنَهُ كَحَلَا مِ دَبَّةٍ      γ      وَالشُّوشَةَ وَاتَاتِهِ

ويتحول الحديث عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

قَالَ يَا فَاطِمَةَ بِنْتِي ۚ دُمُوعَكَ جَرَحُوا قَلْبِي  
مُحَمَّدٌ فَالصَّلَاةَ وَقَفَ ۚ وَبِنْتَهُ جَائِزًا \* تَبْكِي  
قَالَاتُ بُوَيَا جَبِينِي ۚ خَفْرِكَ يَمْشِي وَتَطْبِيئِي  
وَصَيِّتُ غَيْكَ ۚ سَيِّدَنَا جَبْرِيلُ  
يَرِبْطُكَ يَدٌ مِّنَ الحَنَّةِ ۚ والثانية من الجنة<sup>1</sup>

استهلت الأنشودة بتأكيد ذكرى المولد النبوي الشريف وفرحة الملائكة بهذا المولد ثم تستدعي شخصية عائشة وهي زوجته صلى الله عليه وسلم وأمه آمنة وكذلك حليلة السعدية وهي شخصيات كان لها دور في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أما عن فاطمة الزهراء ابنته فقد ذكرت في هذا المقام وهي في موقف حزين لأنها تدرك أن والدها سوف يلتحق بالرفيق الأعلى، وهو يطمئنها أنها ستكون في رعاية جبريل عليه السلام، وأنها من أصحاب الجنة، ويبدو أن مناسبة هذا النشيد قد وقعت يوم الجمعة حيث يختتم ب:

اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ الجَمْعَةِ ۚ وَالجَمْعَةَ ظَلَقَهَا رَبِّي  
عُودُونِي عُودُونِي ۚ وَأَمَحَايِنُكَ لَا يَجُوزُونِي \*<sup>1</sup>  
أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْامِي ۚ وَرَجَالَ اللَّهِ هَزُونِي \*<sup>2</sup>  
حَطُّوا قَلْبِي بِالْمَفْرَاحِ ۚ وَرَمَاوُ الثُّوبِ عُنِي \*<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1995، ص 372.

\* - في رواية: فايئة (بمعنى مارة).

\* 1- في رواية: يدوموني (بمعنى لا تفارقني المحن).

\* 2- في رواية: دخلوا عليا.

\* 3- في رواية: الكتوب عليا (بمعنى الكتب).

<sup>2</sup> - محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، ص 372.

وقد تأتي في أغلب الأحيان خاتمة الأنشودة كما يلي:

أَعِيشْهُ وَلَا تُرْفِدِي ۞ حَطِّي الْبَابَ وَأَصْنَتِي

وَاللَّيْلَةَ يَزَادُ النَّبِي

زَادَ النَّبِي بِالْجَمْعَةِ ۞ وَأَقْدَاوْ غِيَهُ الشَّمْعَةَ

وَزَادَ النَّبِي بِالْأَثْنَيْنِ ۞ وَأَقْدَلُوْ عَلَيْهِ الْقَنْدِيلَ<sup>1</sup>

صمدت الأنشودة لأجيال وأجيال بالرغم من ابتعادها عن القواعد اللغوية السليمة وعامية ألفاظها لأنها ذات معاني قوية اختيرت بدقة لتشخيص الأفكار بالإضافة إلى موسيقاها الجميلة، هذا عند أهل مدينة تلمسان، ولكن طريقة رسم الألفاظ بالعامية المدونة فهي صعبة القراءة إذا ما تناولها أبناء حتى المدن المجاورة لمدينة تلمسان، فما بالك أبناء الجزائر أو الوطن العربي، لهذا فالأنشودة بقيت لسنوات محصورة داخل حيز ضيق داخل المدينة وأحوازها ولم تتجاوز موقعها بسبب خصوصية لهجتها.

وللتكري نفسها نشيد آخر يقول:

"هَذَا هُوَ وَدَنَا يَفْرَحُ بِنَا ۞ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ

صَلُّوا عَلَيْهِ صَلُّوا عَلَيْهِ

أَطْيُورُ اللَّي طَارُوا ۞ فَالَسْمَا عَنَدُو دَارُوا

أَحْجَاجُ بَيْتِ اللَّهِ ۞ وَيَلَا شَتُّو رَسُولِ اللَّهِ

شَتَّاهُ وَرِينَاهُ ۞ فِي مَكَّةَ حَطَّيْنَاهُ

يَتَوَضَّأُ وَيَصَلِّي ۞ وَيَقْرَأُ فَ كُتَابُ اللَّهِ<sup>2</sup>

حرص هذا النشيد الديني على تلازم المعنى مع المبنى والفكرة فيه جاءت واضحة هادف إلى قيم الامتثال بالرسول القدوة في أداء فريضة الصلاة وواجب قراءة القرآن الكريم، كما تنقلنا الأنشودة إلى أجواء مكة والمدينة التي زارها حجج بيت الله وذلك

<sup>1</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح.

<sup>2</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح.

لنشويقهم إلى رؤية هذه الأماكن المقدّسة ووصل محبّة رسول الله بمحبّة هذه الأماكن، وإدراك منزلته العظيمة، حتّى أنّ الطيّور التي في السّماء تجمّعت وحامت حول مقامه صلّى الله عليه وسلّم حباً وإجلالاً ثم يسأل الحجاج عن هذه الحقيقة فيؤكّدون بأنهم رأوه في مكة يصلّي ويقرأ القرآن وهي كناية على أنّ المسلمين يقتنون به هناك، فالفكرة قويّة وقد يدركها الأطفال بسهولة لأنّها نابعة من تفكير وانتماء واهتمام الشخص المسلم، والإسلام أصيل في بلادنا، ولكن لغة التّعبير لا يجب أن تخرج عن اللّغة الفصحى لأنّ ما حدث في هذه الأنشودة من كتابة باللّغة العامية تكشف عن جهل مؤلّفها للّغة القرآن، والادّعاء بأنّ العامية وسيلة للوصول إلى الطّبقة الأمّية من الشعب ما هي إلاّ ترسيخ الأمّية فيهم وتشجيعهم على البقاء في قاع العامية خاصّة إذا كان العمل موجّه لفئة الصّغار فالأمر أدهى وأمرّ لأنّ الطّفّل وحتّى أولياء أمره قد يعتقدون بأنّ هذه الوسيلة (أي الأنشودة العامية) التي يفهمها الجميع تغنيه عن تعلّم القراءة والكتابة باللّغة الأصليّة للأمة.

حاول الشعراء إيجاد الصّور الفنية المناسبة للتّعبير عن مشاعرهم وتقريبها للأطفال كالكناية في (يامنة قبضت في الحبل) وهي كناية على ولادته صلّى الله عليه وسلّم، وفي (وصيت عليك سيدنا جبريل) كناية على حفظ الله لها.

وفي (الثانية من الجنّة) كناية عن منزلتها الرفيعة واستحقاقها الجنّة (أي فاطمة رضي الله عنها)، وفي (خفتك تمشي وتخليني) كناية على قرب التحاقه بالرفيق الأعلى صلّى الله عليه وسلّم.

ومن الاستعارات (دموعك جرحوا قلبي) و(حلوا قلبي بالمفتاح) و(مولودنا يفرح بنا)، ومن المحسنات البديعية اللفظية التصريح في البيت العاشر (حنيني وتخليني) وفي البيت الذي يليه (الحنّة والجنّة).

أمّا عن المعاجم التي فضّلها الشعراء للتّعبير عن هذا الموضوع فهي متعدّدة وعلى رأسها المعجم الدّيني في مثل: مولود، النبي، الملائكة، الكتاب، محمّد، الصلاة، جبريل، الجنّة، رجال الله، حجاج، بيت الله، رسول الله، صلّوا عليه، يتوضّأ، يصلّي، كتاب الله،

ومن المعجم التاريخي في ذكر الشخصيات التي كان لها دور في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم: عيشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويامنة أمه، وحليمة التي أرضعته، وفاطمة ابنته، ومن الأماكن التاريخية أيضاً؛ مكة والمدينة وبيت الله، ومن المعجم الاجتماعي: ولادة، ترقدي، يزداد، قبضت، الحبل، أماراته، عينه، الشوشة، بنتي، واقف، بنته، بوي، حنيني، تمشي، يد، راقد، الثوب، شتوا، خليناه، ومن المعجم الوجداني: يفرحوا، أسعدي، دموعك، جرحوا قلبي، تبكي، خفتك، تخليني، وصيت، عودوني، يفرح.

إن تأمل ما كتب من أناشيد في هذا الفصل يظهر بالبداية الفرق الواضح من الناحية الكمية في قلة الموضوعات المكتوبة باللغة الدارجة وخاصة منها الأنشودة المدرسية والطبيعية التي لم نعثر لها على أثر خلال سنوات البحث وما وصلنا من نماذج في مختلف الموضوعات كان يسيراً جداً، والحديث عن الوجهة الفنية هو حديث عن مستويين لا يلتقيان إلا في الشكل - الذي هو الأنشودة - أما الأسلوب والصور والمحسنات البديعية التي هي جواهر العملية الإبداعية فرأيناها تتألق وترقى وتتجدد فيسمو مع سمو قيمها وجدان الأطفال في القوالب الإنشادية باللغة الفصحى فتشدهو بشدها الأرواح البريئة وتندوق لغتها الصافية صفاء عقولهم وهي تشع بنور لغة كتاب الله وألفاظ بيانه وشعابها، وما كتب منها باللغة العامية فالحرص فيها كان أشد على الموسيقى وأقل في الصور وإهمال في الرسم الصحيح للكلمات مما ضيق عليها الخناق فحرمها التدوين على الأوراق وجعلها لا تبرح الأحياء.

## الفصل الثالث: القصة الصحفية

I- القصة الشعرية باللغة الفصحى

أ- الأقاويص الوعظية التعليمية

1- النملة والصرصور

2- النملة النشيطة

3- المغفل

4- الثعلب المتكرر

ب- قصة المرح والتسلية

طائرة نسمة

ج- الأقاويص الاجتماعية

1- نوة

2- الحمامة المهاجرة

3- الديك كوكو

## II- القصة الشعرية باللغة العامية

أ- أقصوتان مستوحتان من الثورة

1- المسبل

2- القبض

ب- أقاصيص المرح والتسلية

تقف القصة الشعرية كفن أدبي قائم بذاته جنباً إلى جنب مع غيرها من القصيدة والقطعة الشعرية والنشيد لتساهم في التعليم وتربية الأذواق، "فالقصة الشعرية في أبسط صورها تحكي حدثاً أو مجموعة أحداث تمس حياة الشاعر أو مجتمعه أو الطبيعة المحيطة به بما فيها من أحياء وجماد قد تجتمع وتتتابع في غرض واحد أو قد تتوزع بين أغراض مختلفة في أهدافها"<sup>1</sup>.

وهكذا فإن "كل قصيدة تقص قصة يكون الغرض الظاهر منها حكاية هذه القصة تسمى شعراً قصصياً"<sup>2</sup>.

وبالرغم من قلة إنتاج شعرائنا في هذا الفن فإن هنالك بعض النماذج التي عثرنا عليها والتي تراوحت بين الكتابة باللغة العربية الفصحى والعامية:

### 1- القصة الشعرية باللغة الفصحى: أ- الأقاويص الوعظية التعليمية:

وعندما سخر هذا الفن الأدبي للأطفال فقد وجه إليهم بشكل هادف فكتبه "الكبار في نمطين هما القصة الشعرية الفنية والقصة الشعرية الخرافية والأخيرة يدخل عالم الحيوان والطير والجماد في نسجها الشعري المنظوم"<sup>3</sup>.

وتتعدد موضوعات القصة الشعرية وتتنوع مصادرها فنتسع آفاقها لتقدم للطفل فناً أدبياً مختلفاً لكنه جميل وبديع.

<sup>1</sup> - د. بشرى محمد علي الخطيب، القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، وزارة الثقافة والإعلام، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، 1990، ط1، ص54.

<sup>2</sup> - أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 1992، د.ط، ص 104.

<sup>3</sup> - د. أحمد زلط، أدب الأطفال دراسة معاصرة، ص168.

## 1- النملة والصرصور:

تنظم القصص الوعظية التعليمية في أكثر الأحيان على لسان الحيوان اقتداءً بالحكايات النثرية؛ ومن هذه القصص ما نظمه "أحمد شوقي" من قصص للأطفال متأثراً في ذلك بالشاعر الفرنسي La fontaine الذي تأثر هو الآخر بحكايات "كليلة ودمنة"، و"القصة على لسان الحيوان أقرب إلى الحكاية الموجزة التي تتخذ الطابع الخلفي والوعظي التعليمي قالباً أدبياً خاصاً بها، ويعني الرمز هنا المعنى اللغوي العام"<sup>1</sup>، وقد عمدنا إلى تسمية عنوان هذا الموضوع بالأقصوصة لأن حالات القص في هذه النصوص الشعرية إنما جاءت متطابقة مع قواعد الأقصوصة التي عالجتها في الفصل الثاني من هذا البحث، حيث يأتي السرد فيها مركزاً على حادث واحد، وتكون فيها الشخصيات محدودة، والافتعال يتم سريعاً في المواقف. ولعل أقصوصة أحمد منور التي أهداها للأطفال مذيلاً بها مسرحية "السباق الكبير أو وصية ميمونة السابعة"<sup>2</sup> من أفضل القصص الوعظية على لسان الحيوان في الجزائر، وقد قام بترجمتها كما أشار إلى ذلك

عن شعر Jean de la fontaine يقول فيها:

أَمْضَى الصُّرْصُورُ صَيْفَهُ يُغْنِي	γ	مُقَلِّدًا فِي ذَاكَ أَهْلَ الْفَنِّ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُ الشِّتَاءُ	γ	وَعَبَسَتْ بِوَجْهِهَا السَّمَاءُ
وَجَاءَ يَجْرِي بَرْدُهُ سَرِيعًا	γ	مُجْرَجِرًا وَرَاءَهُ الصَّقِيعَا
رَأَى الصُّرْصُورُ بَيْتَهُ خَلَاءً	γ	لَمْ يَدَّخِرْ لَهُ وَقُودًا أَوْ غِذَاءً
فَرَّاحَ يَشْكُو حَالَهُ لِلنَّمْلَةِ	γ	قَائِلًا فِي خَجَلٍ وَذِلَّةٍ
بِبَعْضِ الْقُوْتِ أَسْعَفِي يَا جَارَةَ	γ	عَلَى سَبِيلِ الدِّينِ وَالْإِعَارَةِ
حَتَّى إِذَا مَا رَحَلَ الصَّقِيعُ	γ	وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ الرَّيِّعُ
أَعَدْتُ بِالنَّمَامِ وَالْكَمَالِ	γ	:أَائِدَةً لَكُمْ وَرَأْسَ الْمَالِ

<sup>1</sup> - د. عزيزة مريدن، القصة الشعرية في العصر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 169.

<sup>2</sup> - أحمد منور، السباق الكبير أو وصية ميمونة السابعة، مسرحية في 13 مشهداً للأطفال من سن 12 إلى 15 سنة، دار مدني للطباعة والنشر والإشهار، 2004، د.ط.

وَفَاتَهُ الذِّكَاؤُ وَالتَّنْكِيرُ	٧	بَانَ النَّمْلَ لَنْ وَلَا يُعِيرُ
فَوَجَّهَتْ لَهُ سُؤَالَهَا اللُّطِيفَا	٧	كَيْفَ قَضَيْتِ الصَّيْفَ وَالخَرِيفَا ؟
أَعَزِفُ قَالَ فِي مَرَابِعِ الْحُقُولِ	٧	بِيَاضَ يَوْمِي وَسَوَادَ لَيْلِي
لِكُلِّ مَنْ أَلْقَاهُ أَوْ يَلْقَانِي	٧	أَسْمِعُهُ الأَلْحَانَ بِالمَجَّانِ
وَأَصِلِ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ	٧	أَلَا تَهْوِينِ رَنَّةَ الأوتَارِ ؟
بَلَى قَالَتْ لَهُ بِكُلِّ حِرْصٍ	٧	بَعْدَ الغِنَاءِ جَاءَ وَقْتُ الرَّقْصِ <sup>1</sup>

والعبرة من هذه الأقصوصة واضحة ومعروفة لأن اللهو كان سببا في افتقار الصرصور إلى الغذاء في فصل الشتاء، مما أدى به إلى التذلل للنملة حتى تقرضه مما كانت تجمع في فصل الصيف حينما كان هو يزهو ويغني دون مبالاة.

ورغبة الأديب الجزائري في إعادة ترجمة القصة الشعرية بالرغم من صياغتها في شكل مسرحي جميل ومبدع دليل على عمق الفكرة الاجتماعية وحاجة الأطفال الملحة لهذا النوع من القيم (العمل والجد والاجتهاد).

وهذا حال الشاعر المعاصر بل ميزته أنه يحاول دائما "استيعاب التاريخ كله من منظور عصره، وفكرة الإنسان كما نعرف فكرة مرنة متنقلة، وهي من أجل ذلك فكرة حية فهي تنتقل وتتشكل في كل عصر أشكالا مختلفة"<sup>2</sup>، وذلك ما جرى لقصة النملة والصرصور التي استوحى شوقي فكرتها عن لافونتين "La fontaine" ولكنه بنى قصتها على شخصيات النملة فقط بعنوان "النملة الازهدة"<sup>3</sup>، التي عاشت زمنا في حالة من التقشف والزهد والتصوف، ولما أعيهاها الجوع ليلتان خرجت للبحث عن ينعم عليها بالقوت، لكن هيهات فقد سمعت من صويحباتها الجارات ما غفلت عنه وتناست أن النمل أمة علو وهمة، ومن صفاته الإمساك عن الجود وإجابة المحتاج. ولقد اقتبس شوقي الفكرة

<sup>1</sup> - أحمد منور، السباق الكبير أو وصية ميمونة السابعة، ص 46، 47.

<sup>2</sup> - د. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 15.

<sup>3</sup> - أحمد شوقي، الشوقيات، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص 171.

وحورها ولكن "أحمد منور" فضل الاحتفاظ بالعنوان المباشر والصورة العضوية للبناء القصصي هو ذاته عن لافونتين.

فالعنوان يوحي بالتشويق الجذاب لمعرفة القصة التي جرت أحداثها بين الصرصور والنملة، مفضلا الدخول مباشرة في الموضوع وعلى تصميم محكم أساسه بسط مقدمة وصف فيها الشاعر حالة الصرصور الذي هو بطل القصة وما كان عليه من لهو وغناء في فصل الصيف ثم قدوم فصل الشتاء ببرده وصقيعه لينتقل إلى وصف مكان الصرصور الذي هو البيت الخالي من كل مؤونة للأكل فيقع البطل في موقف خطر نتيجة دخول فصل الشتاء فتتكون عقدة الحكاية ليجد الصرصور نفسه أمام جارتة النملة يتوسل إليها أن تعيره بعض القوت معتقدا أن هذا هو الحل لمشكلته، لكن الوضع النهائي لهذه الأزمة لا ينتهي بخير ولا يزيل حالة القلق والخلل الذي يعيشهما البطل لأن النملة ترفض طلبه بعبارات الاستهزاء والسخف أيضا، وهكذا تكشف القصة عن مغزاها الخفي لتعليم الأطفال ضرورة وأهمية العمل في حياة الإنسان حتى لا يكون عالة على غيره.

واستخدم الشاعر في قصته النمط السردى الذي يجمع بين الوصف الخارجى لحالة الصرصور ووضعياته المرحجة والحوار المباشر لمحاولة التأثير في عواطف النملة وعقلها وإقناعها للحصول على المطلوب، وإن كان يؤخذ عليه الإبقاء على فكرة الفائدة الربوية التي حرمتها شريعتنا الإسلامية حتى لو أن الصرصور في حالة نفسية محبطة ومادية متدهورة إلا أن استبعاد هذا السلوك المنبوذ كان من الضروري إجراؤه حتى لا يأخذ الأطفال بهذا الرأي في حالات الحاجة الماسة إلى الاقتراض من زملائهم في المدرسة أو أصدقائهم في الشارع على سبيل الإرجاع بالفائدة.

كما وظف صورا بيانية مختلفة للتعبير كالكناية في (أمضى الصرصور صيفه يغني) والاستعارة في (جاءه الشتاء) وكذلك (مجرجا وراءه)، هذا بالإضافة إلى المحسنات البديعية اللفظية من أسلوب المقامات في اختيار تراكيب حسنة مثل: السجع في يغني وأهل الفن والسجع المرصع بين الشتاء والسماء، وبين سريعا وصقيعا، وبين خلاء وغذاء.

وتمضي القصيدة كلها على هذا النحو من خلال الأحرف المتكررة مما يولد إيقاعاً موسيقياً عذبا يزين الكلام ويجذب إليه القارئ الصغير.

وكذلك الجناس الناقص من خلال الألفاظ المتجانسة والتي لا تتفق فيه اتفاقاً قائماً سواء في الحروف مثل الشتاء والسماء أو في عددها مثل النملة وذلة وهذا النوع من المحسنات من شأنه أن يبعد الملل عن الأطفال ويل ويثبت معانيه في الذهن ويساهم في توليد إيقاع موسيقي جميل يتمتعون بنغماته.

كما تحيلنا الأبيات أيضاً إلى المحسنات البديعية المعنوية في الطباق الإيجابي مثل: رحل و جاءنا، الليل والنهار.

والمقابلة بين بياض يومي وسواد ليلي وهي محسنات توضح الأفكار والعواطف لتجسيد التناقض بين الأضداد فتتجلى الصور في مخيلة القارئ.

إنّ هذا العمل موجه إلى أطفال المرحلة الأخيرة من سن 12 إلى 15 سنة وبعد أن كتب صاحبه مسرحية في الموضوع والفكرة ذاتها فأحب أن يلج بهم إلى عالم فن القصة الشعرية بللمسة فنية سحرية، على أعتاب النملة الزاهدة "لأحمد شوقي" وقد تكون هذه الللمسة هي جوهر العملية الإبداعية في هذا النص المترجم بأسلوب سهل سلس ممتع في قالب شعري قريب من فن المقامات إذا ما قورن بالنص المعرب ذاته.

حين يقول مترجمه:

قَدَّ قَضَى الصَّرَّارُ صِفَاً      γ      وَهُوَ لَاهٍ يَتَعَنَّى  
فَأَتَى فَصَلَ شِتَاءٍ      γ      مَزْمَهراً فَاسْرَكْنَا<sup>1</sup>

لم يكتب "أحمد منور" لتحقيق غايته التعليمية والوعظية من خلال هذه القصة الشعرية المستمدة من عالم الحيوانات الصغيرة ولاسيما النملة كنموذج مثالي للعمل والاجتهاد بل وقد أنفذ نصائحه ووصاياه إلى عقول الأطفال مباشرة فيثير فيهم فكرة الوعي

<sup>1</sup> - أمثال لافونتين، عربيها نظماً الأب نقولاً أبو هنا، تحقيق وتقديم د. حسن عاصي، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ- 1995م، بيروت، لبنان، ص 19.

بأهمية العمل والابتعاد عن اللّهُو المفرط كما حرص على جمع الفكرة اللائقة بالمتعة الفنية من خلال الحقائق الحسية التي يدركها الصّغار كالبرد القارص في الشّتاء، والجوع المؤلم وغيرها من الصور التي تساعد على توضيح الفكرة بطريقة سهلة لا تحتاج إلى الشرح للألفاظ ولا تقرب المعاني، كما كانت النهاية المحزنة للصرصور الذي خاب رجاؤه منسوجة على غرار القصة الشعرية الأصلية بالإيقاع الهزلي الساخر بموقف الصرصور وكان الهدف من إحداث هذا الانفعال السّاخر هو لفت انتباه الأطفال إلى عاقبة المبالغة في اللّهُو واللّعب والغناء.

من خلال هذه المفارقة الطريفة التي ختمت بها القصة قصد تكوين خبرة بسلوكيات من شأنها أن تحدث تغييراً فكرياً ووجدانياً وسلوكياً يستفيد منه أبناؤنا للتكيف مع مجموع المؤثرات في المستقبل. والحق أنّ حكاية الصرصور والنملة بالإضافة إلى قوّة الفكرة التي تعالجها وجمال نسجها الشعري الملائم للمستوى الإدراكي للأطفال فقد تدفقت لغتها المعجمية في هذا العمل الفني الإبداعي كي يبلغ الشاعر من بعض ما أراد تصويره من حالات ومواقف بدمج حقول معجمية متنوّعة مثل المعجم الطبيعي ما دام الأمر متوقّف على الحيوانات الصغيرة وهي واحدة منه (الصرصور والنملة)، صيفه، الشّتاء، السماء، برده، الصقيع، الربيع، الخريف، مربع الحقول ومن المعجم الفلكي: بياض يومي، سواد ليلي، اللّيل، النّهار.

ومن المعجم الاجتماعي والاقتصادي: بيته، وقود، غذاء، يدّخر، القوت، جاره، الدّين والإعارة، المال، الذكاء، التفكير، يجري، مجرّراً، المجان، وقد كان للمعجم الوجداني والفني حضورهما وسط هذه الأحداث مثل يغني، أهل الفن، عبست، يشكو، حاله، خجل، وذلة، سؤالها اللطيف، أعزف، اسمعه الألمان، تكوين، رنة، الأوتار، الغناء، الرقص، فالتحمت هذه المعاجم المختلفة لتضيء بألفاظها وعباراتها الفكرة الرّئيسة في النصّ.

## 2- النملة النشيطة:

وعلى خطى الاقتباس الإبداعي يزين الشاعر ناصر معماش ديوانه بحكاية تشبه قصة "النملة والصرصور" في معناها العام، وتُفَضِّي إلى عبدة قواعد سلوك العمل والنشاط لجلب القوت، بعنوان "النملة النشيطة"<sup>1</sup> وهو عنوان مباشر استحوذت فيه النملة على شخصية البطل، بحيث غيب الصرصور عن الحكاية وجاء وصف نشاط النملة وعملها الدعوب، وساق الشاعر حكايته على سبيل الحكايات الشعرية المروية ليفتتحها:

"جَدَّتِي تُحَاجِلِي      γ      حِكَايَةَ الرِّمَانِ"<sup>2</sup>

فمن الوهلة الأولى نلاحظ طريقة الشاعر في شدّ انتباه الطفل بأسلوب الاستهلال في القصص والحكايات الشعبية ؛ لتهيئة جوّ الحكاية وإعطائها بعدها الزمني وذلك بتوظيف ألفاظ ذات دلالات إيحائية مباشرة في عملية مركزة ومُخصّصة في أربع كلمات وهي (جدّتي)، (تحاجلي)، (حكاية)، (الزمان). وإن كانت عبارة (تحاجلي) التي ساقها هي من اللغة العامية إلا أننا نراها لم تفسد الجو الاستهلاكي للقصيدة بل أضافت إليه نكهة فنية خاصة لا نعيها على الشاعر كونها قريبة من الفصحى ولصيقة بفن الحكايات.

ويبدأ الشاعر في قصّ حكايته عن شخصية النملة:

" عن نملةٍ جميلةٍ      γ      تسعى على الكَثبانِ  
تَجَرُّ قوتَ يومها      γ      كعاملِ غلبانِ  
تسعى بلا تَوَاكُلٍ      γ      تجدّ كالشَّجَعانِ  
تعود نحو جُحرها\*      γ      بكيسها المَلانِ"<sup>3</sup>

فعلى لسان طفل يعيد ما حكته له جدّته اعتمد الشاعر أسلوب العرض والوصف ليستوقف الطّفّل بذكر النملة، هذه الحشرة الصغيرة التي قد يدوسها برجله دون أن يدري لكنه يضيف عليها صفة الجمال فتتوارى صورة التصغير وصفة التحقير ويبدأ التأمّل

<sup>1</sup>- أناشيد للعلم والأمل، ص 19.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه ص 19.

\* - حجر: هو بيت الحية و الصحيح قرية: هو بيت النمل.

<sup>3</sup>- أناشيد للعلم والأمل، ص 19.

والملاحظة والمشاهدة بل والتعلّم أيضاً ؛ من هذه النملة التي تقصد الأراضي العالية بالنظر إلى حجمها الصغير وقوتها الضعيفة، وهي تجر قوت يومها كالعامل الذي قهره التعب، وتواصل كالشجاع حتى تصل إلى قريتها غانمة مما جلبته من أكل فتهتز نفس الطفل وتعلو همته وهو يتتبع صور هذا المشهد المشحون بقيم ضمنية إيجابية يطرحها الشاعر الحاكي، فيدعو الطفل إلى العمل بقوة وعزيمة وشجاعة وعدم الاتكال. وينتقل إلى المشهد الثاني وماذا تفعل النملة النشيطة في قريتها الآن:

تطعم كل نملة	γ	من تعبها تعاني
تسعدّها بحبّة	γ	من أطيب الرمان
تجود مثل محسن	γ	يعيش بالإحسان
يا نملة جميلة	γ	أنت كما الإنسان
نشيطه دعوية	γ	تحيا بلا تون <sup>1</sup>

ويتسع الخيال التشخيصي لينقل النملة إلى أجواء الرحمة والرأفة والإحسان والجود والكرم فيتحوّل هذا المشهد إلى قطعة فنية معبأة بمجموعة من القيم الأخلاقية الموجهة للطفل فها هي ذي النملة تسعف أخواتها المتعبات وغير قادرات على العمل في هذا اليوم فتحنو الحكاية منحى إنساني صرف لترسم البسمة وتبعث السعادة في نفوس الأخريات بلا ملل أو كلل تجود دون توقّف بل تعيش بهذه الصفة النبيلة، وبنداء المعجب يخاطب الشاعر النملة ويصفها مرة أخرى بالجمال لتأكيد المعنى وتقريره وعلى سبيل المماثلة والتشبيه للإقناع والتأثير في نفس القارئ.

ساق الشاعر تشبيهاً مرسلًا ولكنه يحمل وزناً بلاغياً عمد إليه على سبيل المدح في " أنت كما الإنسان" ليتحوّل الوصف إلى الإنسان هذه المرة مما يمتاز به من خفة وسرعة في العمل واستمرار عليه دون فتور أو تقصير ولكنه كان يهدف إلى الوعظ والتعليم للصغار قصد الامتثال بهذا الحيوان، فنقل صورة النملة وهي مضرب مثل في

<sup>1</sup> - أناشيد للعلم والأمل، ص 19.

العمل والجدّ والاجتهاد إلى صورة الإنسان الذي هو أصل في الصّفات والأخلاق بغية ترسيخ فكرة أن الإنسان هو المثل الأعلى وأصل مضرب المثل إنّما جاء بالنملة على سبيل المثال وهذا منحى فنيّ إبداعيّ توجيهي للأطفال حتّى نغرس فيهم على فطرتهم فكرة أنّ الإنسان هو من اتصف بهذه الصفات إنّما النملة قلّدتّه فوصلت إلى نتيجة إيجابية فانظر أيّها الطّفّل كيف أنّ الإنسان الذي خلقه الله بعقله وجسمه أحسن التصرف فصار مثلاً يقتدى به.

أمّا عن البناء القصصي للحكاية فإنّ الشاعر لم يركّز على الخطّة الفنيّة للقصة بل التزم طريقة السرد والوصف وتقليب الشخصيات وبعث الحكاية الشعرية في قالب فنيّ جدّ مركزّ اهتم فيه برسم ملامح للمغزى والهدف الذي كان يرمي إليه في الحكاية إيماناً منه برسالته التربوية والتهديبية.

والحق أنّ هذه القصيدة مشرقة وهي تطمح بالقيم الاجتماعية الراقية والأخلاقية النبيلة تقترب من مستوى الأطفال بصورها العكسية والبسيطة في آن واحد خاصة منها التشبيهات المكثّفة: كعامل غلبان، كالشجاعان، مثل محسن، كما الإنسان، وهي تشبيهات خاصة مرسلّة زينّ بها الشاعر لوحته الفنيّة لتوفير عوامل جمالية وتقريب المعاني وتوضيحها للأطفال في مراحلهم العمرية الأولى من تلقى القصائد الفصحى، ذات الطابع الوصفي لأنّ التشبيه هو الأقدر على رسم الشعر الوصفي، واستعمل صورة الكناية في تعبيره "حكاية الزمان" وهي صورة قريبة من المعنى البلاغي والمقصود منها حكاية قديمة. فالكناية هنا هي الأخرى الأقدر على رسم الشعر الذهني القائم على إيراد المعاني ومثل ذلك "يعيش بالإحسان" وهي كناية على الدوام والاستمرارية في عمل الخير، والكناية عن نسبة في قوله "بكيسها الملائن" ويريد بذلك أنّها تحمل الكثير من القوت إلى جحرها، وقد يكون الطباق العفوي بين (دعوب وتوان) بمثابة النكهة المزيّنة لحلاوة الصور وجمالها.

وبما أنّ الأدب في مصدره القصصي والشعري أيضاً مصدرًا للنمو اللغوي السليم عند الأطفال فإنّه يساعدهم على التحصيل اللغوي وتنميته، بل ويثري دلالته بتنوع استخداماته، وذلك من خلال تلقّيه لمثل هذه القطع الأدبية، وكذلك حكايتنا التي أثارها

صاحبها بألفاظ معبرة داخل حقل دلالي موحد جمع بين المجتمع والأخلاق والطبيعة والوجدان.

فمن المعجم الاجتماعي والأخلاقي جاءت ألفاظ جدتي، تحاجلي، تسعى، تجرّ، قوت، عامل، غلبان، تواكل، تجدّ، الشجعان، تعود، كيسها، تطعم، تعبها، تجود، محسن، الإحسان، الإنسان، نشيطة، دعوية، بلا توان ومن المعجم الطبيعي: نملة، الكثبان، جحرها، حبة، أطيّب، الرمان ومن المعجم الوجداني: حكاية، جميلة، تعاني، تسعدها، يعيش، تحيا.

### 3- المغفل:

ومن الحكايات الوعظية التي تقتضي الفطنة والحذر من الأعداء يضرب لنا "لحسن الواحدي" في قصة "المغفل"<sup>1</sup> وهو عنوان يشير إلى موضع لافت داخل النص سنعرف حقيقته في نهاية القصة، فالمغفل مثله كمثل الفأر المجازف:

سألَ الطّفْلُ أباهُ	γ	عن حديثٍ قدّ تلاه
قصةٌ تُروى لفأرٍ	γ	مع قطعٍ دأّاهُ
فأجاب الأبُ حالاً	γ	وروى القصةَ فاه <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات ترووية، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 33.

فيمثل هذا المشهد الافتتاحي للقصيدَة أرضية، وهي بمثابة مقدّمة تهيئ الجو الذي تسرد فيه الحكاية والتي سيرويها الأب لابنه بطلب لطيف منه وتبدأ فعلاً أحداث فصول الحكاية:

زاعماً ألهُ شاه!	γ	"كَانَ فَأَرَّ يَتَمَادَى
فَالَأَسَى تَجَنِّي يَدَاهُ	γ	قَالَ مَنْ دَاهَمَ جُحْرِي
كُلُّ مَنْ أَهْيَى أَرَاهُ	γ	إِنِّي أَنَعُ شَأْنًا
مَنْ مَلِيكَ فِي مَهْدِهِ	γ	وَأَنَا أَقْوَى وَأَسْمَى
نَالَ قَلْبِي مَا اشْتَهَاهُ <sup>1</sup>	γ	وَأَنَا خَيْرٌ وَأَعْلَى

فعل أول ما نلاحظه في هذا المقطع، أنّ الحكاية جمعت بين الوصف والحوار لإبراز القصة فهذا الفأر يفتخر بنفسه ويعرض صفاته الخارجية والنفسية وسلوكياته ليقدّم لنا صورة مرجعية عن الشخصية التي أماننا، فأصبغ على نفسه كلّ صفات البطولة والشجاعة والقوّة والتميز والجبروت مستعملاً في ذلك ضمير المتكلم وبينما هو غارق في الفخر والوصف البطولي الذاتي وإذا بالقط يظهر:

جاءه القطُّ ينادي	γ	أَيُّهَا الْعَالِي تَقَدَّمُ <sup>2</sup>
-------------------	---	---

يناديه في اطمئنان مبرزاً فيه صفة التّعالي والعظمة والقوّة مبقياً على انفعاله وقوّة حماسته في خط متوازٍ دون أن يحدث فيه خلل فيستدرجه بلطف:

"جئنك اليوم بأطفٍ	γ	إن تنازلت ستسلم
لست من ظلت تعادي	γ	إنما أصبحت أشهم!
لا تخف هذه كهي	γ	تحمل الخير المنعم
هذه قطعة جبن	γ	لك تحلو، فتسلم <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات تروبية، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 33.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 33.

فيتحول الإيقاع الحماسي والفخري من المقطع السابق إلى الضرب على وتر جديد عاطفي حنون فيه الخير والعطاء فيشعر الطفل بانتقال الحوار من الفأر المفتخر إلى القط المؤثر الفعلي في نفسية الفأر وداخل عملية ألسنة الحيوانات بطريقة عفوية وانسيابية دون أن تحدث خللاً في فكر الطفل المتتبع للأحداث فيحدث التحويل داخل هذه القطعة الشعرية فجأة ليصبح القط صديقاً لطيفاً، شهماً يمدّ يده وهي تحمل أحلى ما يشتهي الفأر ليأكل ويطلب منه أن يتسلّم في أمان قطعة جبن فكانت النتيجة أن:

"بُهتَ الفأرُ وألقى ٧ جسمهُ دونَ تحمُّمٍ"<sup>1</sup>

فيضع الفأر نفسه في موضع الخطر الذي يتوقف عليه مصيره وتنتهي به حياته وبطولته وشجاعته لأنه:

نَسِيَ المَاضِي حِينَا ٧ بِحِرَابِ القِطِّ وَفَصَمَّ"<sup>2</sup>

فغفلته كانت نتيجة نسيانه حقيقة عدوه لينهي حياته ويضع حدّاً لحالات الخلل والتحوّل والوجه المزيف الذي ظهر بهم القطّ وتنتهي القصيدة بمشهد جميل فيه تعقيب على القصة وذلك للتركيز والحض على الأهداف السلوكية التي سيقت في القصة بغية غرسها في نفوس الأطفال وتربيتهم على تحقيقها بالحكمة والموعظة الحسنة وإن كان قد أطنب على سبيل توضيح أن المثل ضرب عن الحيوانات لكنه درس أخلاقي للإنسان في الفطنة والحذر واليقظة من العدو فلا يلذع المؤمن من الحجر مرتين و:

هَكَذَا مَنْ كَانَ يَنْسَى ٧ مَا مَضَى مِنْ حَادِثَاتِ  
يَفْعُ العَرَبُونَ حَتْمًا ٧ كَجَزَاءٍ لِسَبَاتِ  
كَيْفَ ذَا نَأْمَنُ لَدَا ٧ بَيْنَنَا كُلُّ شَرَاتِ  
مَنْ أَرَادَ العَيْشَ حُرًّا ٧ مُسْبِرِّقِيمًا فِي الحَيَاةِ  
يَجْعَلُ الفِطْنَةَ زَادًا ٧ مَعَ صَبْرٍ وَثَبَاتِ  
حَيْثُمَا سَارَ تَخَطَّى ٧ كُلَّ مَكْرٍ وَاخْتِيَاتِ

<sup>1</sup> - أناشيد ومسرحيات تروية، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 33.

ويختمها بنصيحة مباشرة لطفله:

لَا تَكُنْ كَلْفَأَرٍ نَسَى ٧ مَا مَضَى دُونَ الْفَاتِ!<sup>1</sup>

والحق أن هذه الحكاية الشعرية قد وردت في أمثال "La Fontaine" بعنوان "الهُرّ والجُرْدُ العتيق"<sup>2</sup> وفيها يشبّه القط بالفاتح العظيم اسكندر وهو القائد القوي الذي لا يهزم ويقوم في كل مرة بخداع الجرذان الذين لم يتفطنوا من مصائده المتكررة للقضاء عليهم إلا كبيرهم العتيق الذي تعلّم مع مرور الأيام أن التوقّي والد السلام. وبتحوير بسيط في الأدوار تحويراً يناسب المستوى الفكري للأطفال وذلك بإسقاط شخصيات الجرذان الغبية وتحويل الجرذ العتيق في القصة الأولى إلى جرد مغفل في قصتنا فلا تلتبس الأدوار عند الطّفّل ويتّضح الموقف المراد إبرازه في القصة.

كما جاءت لغتها سهلة ذات معاني واضحة ففي البداية تمهيد عن سبب رواية الأب الحكاية لابنه وفي عرض الوضع الأولي يبدأ الشاعر بوصف شخصية البطل مستعملاً في ذلك الحقل المعجمي المناسب لحالة الموصوف وتجميله في صفاته الخارجية والداخلية وسلوكه وهو في حالة اعتزاز بالنفس وغرور غير محدود ليشبه نفسه بالشاه، وأنه أرفع شئناً، وأقوى وأسمى وخير وأعلى وأنه يحصل على كل ما يشتهي ويتمنى وهو يتمادى في سلوكه مستعرضاً قوته، فترتسم شخصية القط الزائفة أمام الفأر وفيها من الوداعة واللطف والكرم ما يوقع بالفأر في مكيدة قاضية أدت إلى نهاية درامية مات فيها البطل فنلاحظ كيف رسم الشاعر تصميماً هيكلياً واضحاً لقصته نظم فيه الحوادث والشخصيات ليؤدّي كلّ منها دوره ويصل إلى النهاية المقصودة بطريقة متسلسلة ومحكمة تثير في نفس الطّفّل التشويق والإثارة والمتعة لتتبع أحداث القصة فتصل بالتدرّج إلى نتيجة منطقية لأسباب سابقة، ثم تقديم خلاصة جوهرية لمغزى الحادثة التربوية.

1 - أناشيد و مسرحيات تربوية، ص 33.

2- أمثال لافونتين، تحقيق وتقديم، د. حسن عاصي، ص 157.

هذا بالإضافة إلى إصباغ الصفات الإنسانية للشخصيات الحيوانية المؤدية أدوارها في القصة كمثل: يتماذى، كأنه شاه، من مليك، في مداه، وأنا خير وأعلى، ينادي، أشهم، هذه كفي، تحمل الخير المنعم، نسي الماضي،...فتبدو عملية تصوير الشخصيات في القصة لها لمساتها الواضحة والغالبة في هذا العمل أما الحادثة فقد اختصرها الشاعر في البيت الخامس عشر وهو بيت القصيدة.

وعن أسلوب الحوار في القصة الشعرية هذه فقد كان إنطاق الحيوانات موقفاً في تعبير كل عن أفكاره للوصول إلى غايته، فالفأر كان متكبراً، نفخ في روحه ما هو أكبر منه موظفاً في ذلك ألفاظ القوة والجبروت والعلو والتكبر ليجد نفسه في وضع متوتر أمام موقف يوحي بالحرب!

أما القبط الذكي فقد بحث عن أفضل وأجمل وأحسن الكلمات والحركات الهادئة والأجواء الوداعة المطمئنة ليهيئ الجو النفسي العام حتى يدعو الفأر للاقتراب منه فبلغ غايته، والحق أنها منهجية سليمة يتعلم منها الأطفال طريقة الحوار لإحداث الالتقاء والتوافق بين أفراد المجتمع.

"وهكذا يتضح أن الكاتب الناجح هو الذي يترك بصمات جلية فيما يرويه من حكايات وخرافات على الأطفال ولاسيما أن القصة التي تتصل بالحيوان مليئة بالرموز وموجهة إلى تعليم الإنسان وتهذيبه"<sup>1</sup> ولا تخلو القصة الشعرية من المتعة الفنية من خلال الصور الفنية ذات اللمسات الشفافة والواضحة وهي بين يدي القارئ الصغير يستمتع بأحداث الحكاية وبلوحاتها الفنية الجميلة التي تقرب إليه المعاني في يسر من شأنها أن تجذب انتباهه وتهيئه لاستقبال الرسالة المجسدة فنياً، فتحل في مركز شعوره، مما يدعم عملية الاتصال الثقافي، "ويثري فاعلية العمل الأدبي بالنسبة للطفل المتلقي، وبذلك تتجاوز عملية الاتصال طريقة التلقين بعيوبها التقليدية المعوقة، فيتوحد الطفل مع المواقف

<sup>1</sup> - د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص 112.

التي يشكلها المضمون دون تقريرية أو قسر<sup>1</sup> ومثل ذلك التشبيه في ( زاعماً أنه شاه)، والاستعارة في ( الأسي تجني يداه). و(جاءه القط ينادي) والتشبيه البليغ في (أيها العالي)، والاستعارة (جنئك اليوم بلطف)، وكذلك (إن تنازلت ستسلم)، (أصبحت أشهم)، (هذه كفي تحمل الخير)، (نسي الماضي)، (بحراب القط تفصم) ويجري الخطاب الشعري على السنة الحيوانات لتحقيق الغايات التعليمية والوعظية، وتتفد النصائح والوصايا إلى عقول الأطفال دونما عناء في الفهم وبصورة مؤثرة لأن الأطفال يحبون الحيوانات وينجذبون إليها فتثير عواطفهم وإحساساتهم.

جاءت القصة الشعرية على مجزوء بحر الرمل الذي ترويه الثقات، وهو ذو وزن خفيف، يريح الطفل ويساعده على إيصال فكرة القصة الشعرية وصورها ولغتها مما يسهل عليه فهمها وحفظها بسرعة.

ويبدو من خلال هذا العمل الإبداعي أن الشاعر لم يكن حبيس مضمون بعينه لا يعدوه، ولكنه يحاول العمد إلى معالجة جملة من الموضوعات الاجتماعية والوطنية والأخلاقية والتربوية والفنية، ولذلك دأب على انتقاء حقول معجمية تحقق الهدف وتبرز الاتجاه العام للنص وتجلي إشكاليته أمام بصيرة الأطفال، ومن ذلك المعجم الاجتماعي: الطفل، أباه، حديث، تلاه، الأب، فاه، يداه، أرفع، شأنًا، كفي، الخير، المنعم، قطعة جبن، ألقى جسده، نسي، العربون، العيش، سار، تخطى، الثقات، زادًا.

وتتراءى من المعاني البسيطة التي ترمز للمعجم الوطني تمادى، زاعماً، شاه، داهم، الأسي، تجني، أقوى، أسمى، مليك، مداه، أعلى، تقدّم، تنازلت، ستسلم، تعادي، أشهم، لا تخف، تسلّم، تحتّم، الماضي، حراب، تفصم، حادثات، السبات، نأمن لداً، شتات، الفطنة، صبر، ثبات، مكر، اختيار، حراً.

<sup>1</sup> - د. سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال (أهدافه ومصادره وسماته)، رؤية إسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ط، د. تا، ص 16.

أما الألفاظ المرتبطة بالمعجم الأخلاقي والتربوي مثل: سأل، أجاب، أرفع، أقوى، أسمى، أعلى، ينادي، العالي، لطف، تحمل الخير، نسي الماضي، يدفع العربون، جزاء، نأمن، مستقيماً، يجعل الفطنة، صبر، ثبات تخطى كل مكر، لا تكن كالفأر، أداه.

والألفاظ الوجدانية التي عملت على إضاءة الفكرة الرئيسية في النص وساهمت في جماليته الفنية مثل: قصة، تروي، روى، القصة، أهوى، نال، قلبي، اشتهاه، هذه كفي، تطلو، حرّاً، الحياة، وعن المعجم الطبيعي في القط، الفأر وحجر.

#### 4- الثعلب المتكّر:

ونطالع أقصوصة "الثعلب المتكّر"<sup>1</sup> "لخضر بدور" والتي ضرب بها مثلاً للفطنة والذكاء اللذين ينبغي أن يتحلى بهما الإنسان أمام عدوه وإلا فسيكون مصيره الهلاك، فيصور الشاعر مشهد الثعلب المتكّر في عباءة- وهي رمز للزّي الإسلامي- أي أنه قد تاب وصار ملتزماً:

لَبَسَ الْعَبَاءَ ثَعْلَبٌ وَتَكَرَّرَ      γ      وَمَضَى إِلَى دَارِ الدَّجَاجِ مُبَكَّرًا<sup>2</sup>

وهي صورة قريبة من التي وظّفها شوقي في حكاية الثعلب والديك<sup>3</sup> حين قال:

"بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْمًا      γ      فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَا"<sup>4</sup>

والحكايتان متشابهتان بل استقى كل من الشعارين فكرتهما من أمثال La Fontaine مثل "الديك والثعلب"<sup>5</sup> ولكن صاغها كل منهما بطريقة مختلفة ويواصل سرد أحداث قصته بعد أن وصف الثعلب في هيئته المتكّرة:

<sup>1</sup> - أنغام الطفولة، ج 2، ص 24.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 24.

<sup>3</sup> - الشوقيات، ص 150.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 150.

<sup>5</sup> - أمثال لافونتين، تحقيق وتقديم، د. حسن عاصي، ص 97.

لَمَحَ الْخَبِيثُ دَجَاجَةً بِسَرِيرِهَا ۚ فَمَشَى إِلَيْهَا طَامِعًا مُسْرِبِشِرًا  
 وَأَمَامَهَا وَقَفَ الْمَخَاحُ يُشْرِكِي ۚ سُوءَ الْمَعِيشَةِ وَالْغَلَاءِ الْأَحْمَرَا  
 وَقَدَّمَ الْمُحْتَالَ نَحْوَهَا قَائِلًا: ۚ مَلَايَ رَاكٍ وَحِيدٍ دُونَ الْوَرَى؟<sup>1</sup>

وبعد الوصف الخارجي لحال الثعلب الماكر، ولقائه بالدجاجة وطرح مشكلته المادية والتمثلة في سوء المعيشة والغلاء الفاحش في الأسعار محاولاً استمالة شفقتها عليه لعلها تساعدوه وإذ به يتقدم في خطاه نحوها وهو يحاورها سائلاً على وضعها إن كانت وحيدة أو معها باقي الحيوانات في الدار وهنا تبرز عقدة الأقصوة في كون الدجاجة وحيدة وبلا حماية فهل ترى سيتمكن منها ويقضي عليها؟

قَالَتْ صَدِيقَتُنَا انْظُرِي يَا ضِفْنَا ۚ لِأُنَايِ أَبْنَائِي.. وَجَبِّي الْأَكْبَرَا  
 سِيرْحُبُونَ جَمِيعُهُمْ قُدُومِكُمْ ۚ يَا خَيْرَ ضَيْفٍ جَاءَ بَيْنَنَا زَائِرَا<sup>2</sup>

وتدعوه الدجاجة بفطنتها وحسن تدبيرها، ليبقى الثعلب على حاله مستمراً في تنكره ومعتقداً أنه ذكي وأنه سيحظى بفريسة أدم، ثم يتظاهر بالعجلة من أمره وبأمرها:

قَالَ أَسْرِعِي يَا أَنْتِ لَا تَتَّبِطِي ۚ إِنِّي عَجُولٌ.. لَا أَحِبُّ تَأْخُرَا  
 وَوَرَايَ أَعْمَالٌ أَوْ دُقْضَاءٌ ۚ بَعْدَ الْغُرُوبِ هُنَاكَ مَا بَيْنَ الْقُرَى<sup>3</sup>

ويستمر الثعلب في تنكره وغدره كعادته فاختيار "شخصية الثعلب" اختيار موفق فالناس جميعاً يعلمون والحيوانات نفسها تعرف أن هذا الحيوان مشهور بتحايله واحتيالاته وخسيس أعماله، وخدعته التي لا تفارقه وهو حين يتسرل بثوب التعفف والتطهر إنما يكون ذلك ناتجاً عن حيلة يدبرها، وشر مستطير يتقد من عينيه، ولكنه يلفحه ويخفيه بثوب من الدعوة إلى البر، وهو إنما يريد الظفر بصيد ثمين سهل من غير حرج أو مضايقة<sup>4</sup> ولهذا الضرب من الخيال المتمثل في تشخيص الحيوانات وتحريكها داخل

<sup>1</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج2، ص 24.

<sup>2</sup> - أنغام الطفولة، ج 2، ص 24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 24.

<sup>4</sup> - د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص 121.

الحوادث لبناء القصص الشعرية أثر كبير في إبراز طبائعها والتّمييز بين الرّمز والمرموز إليه في ذهن القارئ الصّغير حتّى يتعلم معنى الرّمز في الحياة ويتلقفه، وهذه أخلاق وطبائع الثعلب الماكر وتبادر الدّجاجة لانقاد الموقف بأن:

نَادَتْ كِلَابَ الْحَيِّ دُونَ تَأْخُرٍ      ٧      : تَأَهَا وَفَدُّ.. غَاضِبًا.. مُسْتَنْكَرًا  
لَمَّا رَأَى الْمُحْتَالُ نَفْسَهُ خَائِبًا      ٧      عَطَى لِسَقِيهِ الرِّيَّاحَ... وَدَبْرًا<sup>1</sup>

فتدعم الروابط الأسرية بالاتحاد والتعاون، ويبدع الشاعر في وضع حدّ لحالة الصراع المتخفي بين المكر والفتنة بمشهد أخير فيه المتعة والالتفاتة المرحّة والمضحكة والأطفال يتصورون هروب الثعلب في خطى عملاقة سريعة تخلف رياحاً وراءها.

اقترب خضر بدور بهذه الأقصوصة الممتعة والمشوّقة إلى طبيعة الأطفال ونفسيّتهم التي تهوى المرح والحيوانات بالصاق صفاتها وحتى أغراضها إلى حياة الإنسان وقرب الصور الفنية الحسية إلى أذهانهم " فالشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية بشتى أنواعها لا يقصد أن يمثل بها الصّور لحشد معين من المحسوسات، بل الحقيقة أنّه يقصد بها تمثيل تصور ذهني يبين له دلالاته وقيّمته الشعورية وكلّ ما للألفاظ الحسية في ذاتها من قيمة هنا أنّها وسيلة إلى تنشيط الحواس وإلهابها، لأنّ الشعر إذا كان تقريرياً أو عقلياً كان مدعاة للملل<sup>2</sup> فصور: فلبس العباءة، ودار الدّجاج والدّجاجة بسريرها، ومشى إليها، ويشتكى سوء المعيشة والغلاء، وحيدة دون الوري، وضيّفنا، لأنادي أبنائي... وجدّي الأكبر، سيرحبون يا خير ضيف، جاء بيتنا زائراً، ورائي أعمال، ما بين القرى وفد غاضباً.. كل هذه الصّور والعبارات الدّالة على صفات وأشكال وسلوكيات اجتماعية تدور في بيئة الطّفّل فيشعر وهو يستمتع بقراءة الأقصوصة الشعرية أنّه يعيش أجواءً من الفن الشعري بداخلها قصة ذات شخصيات حيوانية وهي الدجاجة والثعلب وكلاب الحي تؤدي

<sup>1</sup> - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج2، ص 24.

<sup>2</sup> - د. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 70.

أدوارا يمارسها الإنسان فتلتحم صورة الشخصية مع ما نقوم به من سلوكات ومشاهد متسلسلة ومتراصة ترابطاً محكماً بأسلوب موفق وبتصوير وتعبير رائعين.

وتستوقفنا صورة "الغلاء الأحمر" وهي استعارة مكنية تعبّر عن التهاب الأسعار وارتفاعها وهي صورة من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الناس والأطفال يدركون هذه الظاهرة جيداً لأنها تمسهم بشكل مباشر. وفي صورة أعطى لساقيه الرياح وهي كناية عن صفة السرعة في الإدبار ذات استعمال شائع في اللغة العامية وهو تعبير يتناص مع عبارة مبتدلة عند عامة الناس "أعطي الرياح لكرعيك" وقد كان التناص مقصوداً للسخرية ابتغاء التأثير في نفسية الأطفال فاستطاعت لقطة هذه الصورة أن تجسم معنى السرعة وتخرجها بصورة محسوسة زاخرة بالحياة والحركة والدهشة والمزاح أيضاً "مما يتيح للعمليات العقلية المعرفية أن تؤدي دورها في إثراء الفكر وإمتاع الوجدان، لاسيما عند الأطفال الذين هم أشدّ استجابة لعناصر التجسيد اللغوية وغير اللغوية، ما دامت في مستوى خبراتهم، فيستطيعون بفضل هذه العناصر استعادة خبرات سابقة تتصل وتتفاعل مع الخبرات اللاحقة للإسهام في بناء الطفل الفكري والنفسي"<sup>1</sup> ولا يغفل الشاعر إقحام المحسنات البديعية تارة كالتصريع في البيت الأول والتاسع حيث ينهي شطري البيت بالقافية نفسها بين تتكر ومبكرا، وبين تأخر ومستتكر.

والمعنوية تارة أخرى فيتسرب كالطبق الإيجابي في البيت السابع في قوله:

قَالَ: أَسْرِعِي يَا أَنْتِ لَا تَتَّبِئِي ٧ إِيَّيْ عَجُولٌ.. أَعْجَبُ تَأَخَّرَا

حتى يثبت صحة قوله بين (أسرعي وتأخر، تتباطئي، عجول) وفقاً للحالة النفسية

التي كان يعبر عنها.

كما استوفت القصة حقها في "التركيز والاختصار والبعد عن التفصيل والتحليل

والدقة في عرض الأحداث وصولاً بها إلى النهاية المرسومة لها في خيال الشاعر"<sup>2</sup>

فحرص الشاعر على الإيجاز في وصف الثعلب الماكر بصفات مباشرة واضحة مثل

<sup>1</sup>- د. سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص 16.

<sup>2</sup>- د. بشرى محمد الخطيب، القصة والحكاية في الشعر العربي، ص 55.

تتكر والخبيث وطامعاً والمخادع والمحتال، خائباً، أدبر والإيجاز أيضاً في وصف حالة الدّجاجة بسريرها وفي حوارها الهادئ والهادف معه وهكذا بالنسبة لبقية المشاهد المباشرة والواضحة دون تكلف أو تملق أو إطناب في عرضها لتفضي في النهاية إلى مغزى الفطنة والذكاء والحذر من الأعداء على غرار قصة القطّ والفأر التي رأيناها والتي روت غفلة الفأر ولكن هذه روت لنا فطنة الدجاجة، والحقيقة أنهما حكايتان تتكاملان لتشكلا اتجاهين مختلفين في رسم الأحداث والشخص و إبراز المشاهد لكنهما تلتقيا في العبرة والمغزى الخلقى الذي هو الفطنة وعدم الغفلة من العدو ومهما تغيّر الزمن أو تبدلت المظاهر.

ويخلف الحوار داخل القصة الشعرية جواً متميزاً في الأخذ والردّ وذلك باعتماد الإيجاز في إيصال الفكرة والتعبير عن العواطف ووصف الانفعالات سعياً لبلوغ الهدف بسرعة باستعمال ألفاظ: قائلاً وقالت، وقال، وبطريقة اللاّ عنف والسّلمية تتحدّث الشخصيتان باعتماد كلّ منهما أسلوب الطيب واللّين والجدال بالتّي هي أحسن، وبنفسية كلّها اطمئنان حتّى يخيل إلى الطفل الذي يجهل حقيقة شخصية هذه الحيوانات أن الثعلب فعلاً صار مستأنساً مع الدّجاجة أو كأنّ الدّجاجة قد غفلت مكره. جرى الحوار في جوّ هادئ ومحاورات الثعلب كانت التوجيه الفكري المظلل للدّجاجة وكذلك لعبت الدّجاجة على نفس الحبل بحيلتها وذكائها وفطنتها وبقينها بأنّ العدوّ يبقى كذلك مهما لبس من أفضة وغير من سلوكه لتبادره بنفس طريقة اللاّ عنف وبالأسلوب الطيب المرن لتماطله وتكسب رهان الوقت وتستدعي القوى المساعدة لها في التخلّص من شرّ ندّها، فأعطى هذا الأسلوب من الحوار قوّة للفكرة التي تتحرّك داخل القصة، ومنهجاً سليماً للوصول إلى الغاية الوعظية التي يستشفها القارئ وهو يتمتّع بالوصف الدّقيق والحوار الشّيق اللّطيف ليتعلّم درساً آخر إلى جانب الفطنة وهو الصّبر والثبات وعدم التسرّع في إظهار الغضب أمام العدوّ ونلاحظ أيضاً أنّ الشاعر بدى حريصاً على الجمع بين الفكرة الوعظية والمتعة الفنية المسلية، حيث أبدى قدرة على تصوير فكرة اليقظة من خلال حقائق حسية ساهمت بشكل كبير في توضيحها وتطويرها ليستصيغها الأطفال بوضوح وشفافية دون إدخال

عوامل الشرح والإيضاح والتقريب أو الموعظة المباشرة وهذا يدلّ على رسوخ الشاعر في هذا الفن الخاص بالأطفال.

ومع وضوح الأسلوب يستغرق الحقل المعجمي المتعلّق بالأمر الاجتماعي جزءاً كبيراً من الألفاظ والعبارات مثل: لبس، العباءة، دار، لمح، سريرها، مشى، المعيشة، الغلا، تقدّم، وحيدة، الوري، صديقتنا، ضيفنا، أبنائي، جدّي، سيرحبون، أعمال، بيتنا، زائر، القرى، الحي، وفد.

ومن السلوكات السلبية التي تصف الثعلب: تنكر، الخبيث، طامعاً، المخادع، يشتكى، المحتال، غاضبا، مستنكرا، خائباً، أدبر، وهي ألفاظ من شأنها تزويد محصلة الطّفّل اللغوية.

وأما الطبيعية منها: الثعلب، الدجاج، الدجاجة، الغروب، مبكرا، الرياح، كلاب. ومن المعجم الوجداني والفني: مضى، لمح، مستبشر، وحيدة، مالي، خير، أودّ، أسرع، لا تتباطئي، عجل، تأخرا، ورائي، نادت، أتاها، رأى، نفسه أدبر فتتخذ هذه الحقول المعجمية لتؤلّف قصة شعرية ذات أهداف تربوية ومغزى وعظي مفيد.

## ب- قصّة المرح والتسلية: - طائرة نسمة:

ولعلّ أجمل قصّة شعرية غنائية طويلة خصّصت للأطفال تلك التي جادت بها قريحة الشاعر بوزيد حرز الله في مطلع التسعينيات بعنوان "طائرة نسمة" حيث نشرت أول مرة على ما يبدو سنة 1991 في مجلّة "رياض"<sup>1</sup>؛ ثم أعاد صاحبها نشرها في كتاب في السنّة الموالية<sup>2</sup>.

وهي قصّة تدور أحداثها حول الطّفة نسمة وما جرى لطائرتها الورقية فنسمة طفلة صغيرة لم تتعدّ الخامسة صنعت طائرة من ورق وعندما حاولت أن تجعلها تطير في السماء لم تقدر فاقترب منها الريح وساعدها ليجعل الطائرة ترتفع وأخذت نسمة تجري خلفها وهي تمسك بالخيط، وفجأة اختفت الطائرة خلف السّحاب الذي احتضنها فتساقطت مياهه ومزقت خيوطها، علا بكاء الطفلة لسمعها الريح فأسكتها وذهب بحثاً عن الطائرة، أخبرته الطيور أنّها قد أبصرت أجزاءها في ظلّ شجرة، فدنا منها الريح وجمع حطامها مما كان على الأرض وما كان معلّقاً في الشجرة، وراح يفكّر في طريقة يعيد بها الطائرة إلى ما كانت عليه فهو لا يستطيع أن يرى الحيرة والحزن على وجه نسمة، وفجأة بداله قوس قزح فدعاه لينسج لها ذيلاً بسرعة، ولما أتم قوس قزح صنع الذيل قاما بتركيبه مع جسم الطائرة حتّى عادت تطير فأبصرتهما نسمة يقومان بالمحاولة فحيتهما وشكرتهما وراحت تغني فرحة بطائرتها.

تبدو شخصيات القصّة مستوحاة من أمثال لافونتين في قصّة حوار "الشمس والريح"<sup>3</sup> ولكنّ الشاعر أبدع في رسم معالم جديدة لها من حيث الفكرة وصياغة الأحداث، إن هذه القصّة كما يبدو خيالية في معظم وقائعها ذات عنوان مباشر يؤدي وظيفة

<sup>1</sup> - رياض، مجلّة للأطفال من منشورات مجلّة الوحدة، اللسان المركزي للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، العدد 42، 43 من سنة 1991.

<sup>2</sup> - بوزيد حرز الله، طائرة نسمة، قصّة شعرية، رسم: بشير العايب سلسلة أغلاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

<sup>3</sup> - أمثال لافونتين، تحقيق وتقديم، د. حسن عاصي، ص 279.

الإخبار المكثف بالقصة تتحدّث عمّا جرى لطائرة نسمة ومختلف الأحاسيس والانفعالات التي رافقت البطلّة خلال الوقائع المختلفة وقد بني تصميمها على الأسس التالية:

- 1- مقدّمة: نسمة طفلة فنانة ماهرة صنعت طائرة من ورق.
- 2- الوضع الأوّلي: - محاولة جعل الطائرة الورقية تطير.  
- مشاركة الريح لعبة نسمة ومساعدتها في العلو والطيران.
- 3- الحدث المبدّل: - اختفاء الطائرة خلف السحاب.  
- احتضان السحاب للطائرة.
- 4- العقدة: - تمزقت الطائرة و تقطع ذيلها بسبب قطرات ماء السحاب وصارت نسمة تبكي.
- 5- الحل: - الريح تقوم بالبحث عن حطام الطائرة وجمعه وبمساعدة قوس قزح يعيدان صنعه ثم تركيبه مع الجسم.
- 6- الوضع النهائي: - نسمة سعيدة بعودة طائرتها وإعادة إصلاحها وهي تطير في الفضاء.

ونلاحظ أنّ الشاعِر نظّم الحوادث والشخصيات فأدّى كلّ منها دوره المناسب لتتساق القصة إلى النّهاية السعيدة التي رسمها لها.

كما أضفى على عمله عوامل التشويق والإثارة ليتدرّج بالطفّل إلى خاتمة تكون نتيجة لأسباب سابقة وهذا الربط والتسلسل المنطقيان من شأنهما أيضاً أن لا يشتتّا ذهن القارئ خاصّة وأنّ القصة طويلة دارت أحداثها حول تحطّم الطائرة الورقية وإعادة صناعتها وهي الفكرة الرئيسيّة لكن في الحقيقة أنّ القصة حملت دلالات كثيرة ومقاصد متشعبة فموضوعها التسلية والمرح في أجواء الطبيعة، وشخصياتها جمعت بين الإنسانية والطبيعية: الريح والسحاب وقوس قزح والطيور وهذه لفظة فنيّة جميلة في تشخيص عناصر الطبيعة وجعلها تتكلم وتتصرّف وتشعر كأنيّ كائن عاقل، في قوله عن الريح:

"أَقْتَرَبَ الرِّيحُ وَحَيًّا نَسْمَةً فِي أَدَبٍ"<sup>1</sup>

وقوله أيضاً عن السحاب :

"وَحِينَمَا رَى السَّحَابُ نَسْمَةً"

مَدَّ يَدَيْهِ ضَاكِكًا وَنَامَ كَيْ يَحْضُنَهَا"<sup>2</sup>

وكذلك عن الطيور:

"وَرَّاحَ يَسْدُلُ لَطِيئُورَ"

خَبْرَتُهُ نَدَّ قَدْ بَصَّرَتْ جَزَاءَهَا مُبَعَّرَةً"<sup>3</sup>

وفي موضع آخر عن قوس قزح

"وَأَجَّ بَدَلًا نُوسُ زُح"

مُبْرَسِمًا يَفِيضُ بِشَرًّا وَفُرْحًا"<sup>4</sup>

وكان استدعاء الشخصيات من الطبيعة ليس بهدف بث مغزى كما رأينا في القصص الوعظية التعليمية إنما جاء ذلك من قبيل فن الخيال المجنح ورسم الأشياء غير الحية في صور شخصيات حية يتفاعل معها الأطفال فيفرحون بفرحها ويحزنون لحزنها، وقد لمسنا صور الحزن والفرح في أبطال هذه القصة المشحونة بالعواطف الإنسانية في صورة تعاطف الريح مع نسمة:

" وَإِذْ رَأَى الدُّمُوعَ تَجْرِي مَطْرًا كَفَكَرًا "

وَقَالَ بِابْتِسَامَةٍ تَعَوَّدَتْ تَفْسِيرَهَا:

- لَا تَجْزَعِي صَغِيرَتِي "<sup>5</sup>

وفي حيرته عن حالة نسمة النفسية الحزينة يقول:

"رَيْهٌ مَاذَا أَفْعَلُ؟"

<sup>1</sup> - طائرة نسمة، ص 6.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 14 و 15 .

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 18.

<sup>5</sup> - المصدر السابق، ص 12.

كِي دَوِي جُرْحَهَا  
فنسمة لا أستطيع أن أراها حائراً  
ريده أن تحيا بقلب منشرح<sup>1</sup>

وحين أقبل قوس قزح يفيض بشراً وفرحاً، وأخبره الريح بأنه ترك نسمة حزينة،  
وعندما التقت نسمة بالريح وقوس قزح بعد إعادة تركيب الطائرة:

"حَيْتُمَ فَبَلَّاهَا ثُمَّ عَادَتْ شَاكِرَةً"<sup>2</sup>

هذه صورة تعكس المشاعر الحساسة المنفعلة للشخصيات الموظفة لرسم هذه اللوحة الفنية وهي شخصيات يتعلق بها الطفل بل يحبها ويهاها ويسأل عنها كثيراً وإذ به يجدها اليوم تلعب دوراً رئيساً في تحريك عواطفه وهي تساعد وتساند الطفلة الصغيرة نسمة ومشاركتها في اللعب، إنه الأسلوب الرومانسي الحديث في عرض القصص الشعرية الخاصة بالأطفال وإضفاء الصفات الإنسانية النبيلة على عناصر الطبيعة لتشارك الطفل متعة اللعب وفرحة المساعدة في جو مشحون بالقيم الاجتماعية النبيلة وعلى رأسها المقدمة التي افتتحها الشاعر بتقديم بطله القصة وما تمتاز به من صفات الذكاء والطموح والأمل، واكتساب الذوق الفني الرفيع، والمهارة فيه والإبداع والابتكار حيث إنها لم تتعد الخامسة ولكنها استطاعت أن تصنع طائرة من ورق، وهي مهارة يحلم بها جلّ الأطفال إن لم نقل كلهم، ومن منا في طفولته لم يجرب أن يرى شيئاً من ابتكاره يطير عالياً من بين يديه؟ إنه الحس الطفولي المشحون بحبّ اللعب والتسلية والترويح، هذا إلى جانب زرع قيم اجتماعية أخرى كالمحاولة، وإعادتها والتجريب والمشاركة في اللعب، والبحث عن الأشياء المفقودة بالأمل، والمساعدة في إعادة صنع الذيل، وبتث القيم الأخلاقية النبيلة في قوله:

"اقتربَ الريحُ وحيّاً نسمةً في أدب"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 17.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 22.

<sup>3</sup> - المصدر السابق، ص 6.

ولكن ردّ السّلام لم يكن كما كنّا نتوقّع وهذه هفوة توجيهية صدرت من الشاعر فالمفروض أن تردّ التحية ثم تلقي بسؤالها وإن كانت قد ترجّته في أدب لطلب تجريب طيران الطّائرة حيثّهما وشكرتهما وهي قيم ضمنية طرحها القاص بشكل غير مباشر يستنبطها الطّفّل من ثنايا القصّة.

وإلى جانب اندفاع الأحداث وتطورها لتحقيق الفائدة المرجوة من القصّة وهي المرح والتسلية من أجل المتعة فقد اندمج الحوار في صلب القصّة لتظهر من خلاله العواطف الشخصية اتجاه الحوادث في:  
مثل قول نسمة:

"ورددت في رنة  
طائرتي انطقي"<sup>1</sup>

وأحاسيسها وشعورها الباطن اتجاه الحوادث عندما صاحت

!"صاحت نسمة...وا! رحتي  
ارتعت طائرتي"<sup>2</sup>

وفي الحوار الذي يظهر العواطف والأحاسيس اتجاه الأشخاص في قول الريح:

"يا قوس عجل  
قد تركت نسمة حزينة منتظرة"<sup>3</sup>

لقد ساعدت هذه الحوارات المرنة والسلسلة والتي أتقن الشاعر صياغتها في أحداث شبكة من الاتصالات المباشرة والصريحة بين الشخصيات فأضفى متعة وحيوية على القصّة.

أما الحكمة فقد برع في تصويرها بطريقة مثيرة مدهشة ومفاجئة وبطريقة أسلوبية مشوّقة بناها على أساس من الحركة والفعل المثير:

<sup>1</sup> - طائرة نسمة، ص4.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 07.

<sup>3</sup> - نفسه، ص

تساقطت مياهُ فمَرَّقتْ خيوطاً  
انفجرتْ تصيحُ بأكيه  
تمرَّزتْ طائرتي لَقَدْ قطعتْ ذيلاً<sup>1</sup>

كما جاءت في مكانها وزمانها المناسب من خلال وقائع القصة، أجاد الشاعر ربط الأحداث وتسلسلها وأحسن حبك العقدة؛ ووفق في ختم القصة بلوحة فنية ناطقة عن أغنية جميلة نلمس فيها لمحات إنسانية رائعة وروحاً تفاؤلية فياضة تشع حبا وسعادة وصفاء ونوراً صادراً من قلب طفلة صغيرة تحب أن ترى السعادة مرسومة على وجوه الأطفال والحق أننا حين نقرأ قصة طائرة نسمة الشعرية نشعر بأننا أمام شاعر مقتدر متمكن من ناصية الكتابة للأطفال مبحراً في مشاعرهم المرهفة متعمقاً في عواطفهم وإحساساتهم الرقيقة بين يديه حبال يشد بها انفعالاتهم مداً وجزراً، واختار الشاعر شعر التفعيلة المعاصر مع المحافظة على القافية وتغييرها بين الفنية والأخرى.

فنحن أمام شاعر أنيق اللغة، جميل النسيج، مبدع في رسم الصور الشعرية الطافحة بالخيال المجنح والتصوير الدقيق وقد تراحمت الصور القشبية منذ مطلع القصيدة إلى غاية إقفالها وكأنَّ الطفل أمام قطعة فنية كلَّها رسوم وألوان لم يترك منها صاحبها مساحة بيضاء وتكاد تلك الرسوم أن تخرج من اللوحة كما تفعل آلات الطباعة البارزة المتطورة حتى ليخيّل إليه أنه يجري مع نسمة ويفرح لفرحها ويحزن لحزنها. ومن ألوان الاستعارة التصريحية التي جرت على سبيل التشخيص:

"وخطبتُ أن تطيرَ عالياً  
ورددتُ في ربة  
طائرتي انطقتي"<sup>2</sup>

وكذلك في تشخيص الريح:

"نهَّدَ الريحُ ارتياحاً ودناً

<sup>1</sup> - طائرة نسمة، ص 10 و 11.

<sup>2</sup> - طائرة نسمة، ص 4.

مَمَّا تَبَقَّى مِنْ حُطَامِ الطَّائِرَةِ<sup>1</sup>

وأيضاً في تشخيص السحاب:

"وَحِينَمَا رَأَى السَّحَابَ نَسْمَةً

مَدَّ يَدَيْهِ ضَاحِكاً وَقَامَ كَيْ يَحْضُرَهَا<sup>2</sup>

ومساعدة قوس قزح للريح:

"لَمْ يَمْضِ إِلَّا سَاعَةً أَوْ بَعْضُهَا

حَتَّى أَعَادَ الْقَوْسُ صَنْعَ الدُّبُلِ<sup>3</sup>

ومن الاستعارة المكنية أغنية نسمة:

"طَائِرَتِي ارْتَفَعِي وَعَانِقِي السَّمَاءَ.

وَأَيَّقِضِي الشَّمْسَ لَتَمَلَأَ الدُّنْيَا ضِيَاءً<sup>4</sup>

حيث استعار صفة المعانقة التي يختص بها الإنسان ليحدثها بين الطائرة والسَّماء:

والتشبيه التمثيلي:

"وَإِذْ رَأَى الدُّمُوعَ تَجْرِي مَطَرًا كَفَكَفَهَا<sup>5</sup>

فشبهه دموع نسمة بالمطر.

---

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 16.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 20.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 24.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 12.

والكناية الدالة على شدة الحزن:

" انفجرت تصيحُ باكية"<sup>1</sup>

والتشبيه التمثيلي:

لَيْتَهَا تَجُودُ وَهُوَ النُّجْمَةُ"<sup>2</sup>

وهكذا جرت صور القصة على سبيل البلاغة ليكون وقعها أكثر تأثيراً على قلوب ومسامح الأطفال وأقرب تعبيراً عن مشاعرهم وإحساساتهم ومكمن وجدانهم.

وأبدع الشاعر أيضاً في انتقاء الألفاظ ذات الإيحاءات والتمثلات النفسية المختلفة للحركة التي تلائم اللعب عند الأطفال والوضوح والفاعلية التي تمثل الصفاء والرقّة والعذوبة فتدفقت اللّغة المعجمية وطغى المعجم الوجداني بحكم عنائية القصة الشعرية ورومانسيتها وذاتيتها الخاصة بالطفل منها: ذكية، طموحة يائسة، فنانة، سعيدة، الشقاء، خاطبتها، رقة، تقدر، أرجوك، صاحت، وافرحتي، ليتها، ضاحكاً، مزقت، انفجرت، تصيح، باكية، بكائها، الدموع تجري، كففها ابتسامة، لا تجزعي أخبرته تنهد، يحضنها، ارتياحاً، ممزق، أدوي، جرحها، حائرة، تحيا، قلب، منشرح، مبتسما يفيض بشرى وفرح، حزينة، يحتضنان، قبلاها، شاكره، تغني، صفاء، عانقي.

ومن المعجم الاجتماعي بحكم أن الترويح والتسلية واللعب من الأنشطة الاجتماعية: نسمة، الخامسة، تراها، ماهرة، ورق، صنعت، استيقظ، تعودت، صغيرتي، غاب، عازما، إرجاعها، باحثا، راح، يسأل، أبصرت، أجزاءها، مبعثرة، حطام، جسمها، ينسج، انهمك، الاثنان، تركيبها، تلمحها، أحبتي، أيقضي.

ومن المعجم الطبيعي والفلكي: حجر، يوم، تطير، عاليا، الأفق، الريح، النجمة، السحب، السحاب، مياحه، ذيلها، مطرا، المروج، الهضاب، الطيور، ظل، الشجرة، الثرى، قوس قزح، الفضاء، الروضة، الفيحاء، السماء، الشمس، الدنيا، ضياء.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص11.

<sup>2</sup> - نفسه، ص7.

ومن معجم التسلية واللعب: لعبي، مشاركي، ممسك، تجري، خلفها، انطلي،  
أسرعت، تسحبها، حاولت، اقتربت، جرت، معي، احتجبت، مدّ، طاف، ألوانه، صنعت،  
طائرة، ورق.

ومن معجم الألفاظ الدالة على وضعيات الأشياء والحركة التي ملأت القصيدة  
حيوية وحركة: اقترب، ترتفع، تحرك، ارتفعت، علو، علو، خلفها، احتجبت، اختفت،  
خلف، سار، نحوها، تجري، راح، طاف، دنا، ممدد، معلق، تطير، تنزل، تقبل، ارتفعي.

## ج- الأقايص الاجتماعية: 1- الديك كوكو:

ونظم شعراء الأطفال الأقايص الاجتماعية التي تساهم في تصوير المجتمع،  
وبين أيدينا ثلاث أقصوصات، فالأولى تمجدّ خصال المروءة والشهامة عند الحيوانات  
والثانية تصوّر حالة الحمامة التي هاجرت وتركت أرضها بحثاً عن الحرية وفي القصة  
الثالثة تصوّر حالة أم غادرها ابنها وتركها حزينة.

أما القصة الأولى فهي للشاعر "جمال الطاهري" بعنوان "الديك كوكو"<sup>1</sup> ارتأينا أن  
نقسم القصيدة إلى مقاطع حتى تتبين أفكارها ومعانيها، حيث يفخر الديك مقدماً نفسه:

شَهْرَتِي فِي الْخَمِّ كُوكُو	٧	تَرْتَجِي قَدْرِي الْمُوكُ
وَهَوَايَتِي صَنَعُ الْمَفَاخِرِ	٧	وَعَلَى الْحِمَى يَقْظَانُ سَاهِرِ
مَنْ تَحَدَّانِي يَحَاذِرِ	٧	فَهُوَ فِي الْمِيدَانِ خَاسِرِ
فَأَنَا لِلْخَصِمِ حَاضِرِ	٧	فَلْيُجَرِّبْ أَيَّ شَاطِرِ
فَلَكُمْ مَرَّغْتُ كَاسِرِ	٧	فَرَأَى عَيْنَ الْمَخَاطِرِ

فيعبّر عن بيئته ويعرّف اسمه الطريف "كوكو" ولكن سرعان ما يعتلي منصب ملك  
الملوك فيصبح في مقام يتمنى الملوك الظفر به، والى جانب أعماله وواجباته فمجرد  
هوايته هو تحقيق الانتصارات الخالدة التي تجلب له الفخر، وهو دائماً متيقظ للدفاع عن  
أهله و لا يكتفي بهذا التمدح والظهور بل يواصل الاعتزاز بنفسه بشدة فيرى نفسه الرابح

<sup>1</sup> - الزهور، ج 4، ص 9.

في ميدان المعركة أمام أي تحدي يواجهه، وذو استعداد دائم للخصوم حتى يهزمهم وهو يتحداهم في ذلك ويشيد بانتصاراته وتفوقه في معاركه التي خاضها. إننا فعلاً أمام مقطوعة فطرية حماسية غنائية من مقاطع الأدب الجاهلي أو العباسي أبدع فيها "جمال الطاهري" حين حولها إلى تحفة فنية للأطفال فاستعمل تقنية بلاغية في غاية الأهمية حين توجه لفئة الصغار، وهي صورة التشخيص فحول الديك الحيوان الأليف إلى شخص بطل يحمي الحمى ويدافع عن أهله باستماتة، وهي قصة من صميم الحياة الاجتماعية باستثناء البيئة (الخم) الذي لم يتغير في مجريات سرد القصة فإن باقي الوصف الفخري كان ينطبق على الصفات الإنسانية مما يهز وجدان الطفل فيتحقق الانفعال المطلوب وهو الشعور بالفخر والاعتزاز والتحدي والإقدام وهي قيم نبغيها في أطفالنا حتى لا يكبروا جبناء. وفي هذا المقطع نسجل أن عملية تناص قام بها الشاعر باعتبار: "التناص فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة"<sup>1</sup> مما يضيفي إلى ثقافة الشاعر الواسعة التي اكتسبها من المصادر الضرورية في الشعر العربي فأحدثت في نفسه تأثيراً مبدعاً بحيث وظفها في إبداع نص شعري قصصي أثره بالأفكار وشحنه بالانفعالات التي تؤثر في الأطفال فتكسبهم معرفة أخلاقية في الفخر والاعتزاز والشجاعة والبسالة. ويتغنى الديك الشجاع بذكر مناقبه والمثل الرفيعة التي ينبغي أن يتحلى بها كل حاكم. قائلاً:

دوماً أنا يقظان	γ	عيني على الصيصان
فإن رأيت قطاً	γ	لا أستريح قسطاً
أرنو إليه شراً	γ	وأستحيل جماً
حتى أرى الخوان	γ	ينأى عن الميدان" <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - د. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002 ص 338.

<sup>2</sup> - جمال الطاهري، الزهور، ج4، ص 9.

فاليقظة والحرص على الرعية من أهم الواجبات وخاصة الصيوان من الأعداء وأشدّهم عليها القط فبطولة واستماتة لا تنفذان يتصدى له حتى يتراجع الخوان.

ويشيد أيضاً بنباهته ورجولته وحرصه على الدجاجة التي قد تفلت دون انتباه من منطقة حراسته فإنه يعيدها إلى الخم ويؤدبها بحزم حتى لا تعود إلى فعلتها:

وإن رأيتُ (جاجة)	γ	تَبْغِي قِضَاءَ حَاجَةٍ
وَأَسْرَفْتُ فِي الْبَعْدِ	γ	أَدْبَتُهَا بَجْدٍ
أَشْبَعْتُهَا بِالنَّقْرِ	γ	حَتَّى تَعُودَ تَجْرِي" <sup>1</sup>

وتعلو الهمة وتحتد وتيرة البطولة والسيادة والدفاع المستميت عن الحياض فيردف

قائلاً بلا مبالغة:

وإن رأيتُ نَسْرًا	γ	يَسْعَى يَلِصُّ قَسْرًا
أَعْلَمْتَ كُلَّ الْخَمِّ	γ	عَنْ خَطَرِ مُلْمٍ
يَعْلُو هَدِيرُ صَوْتِي	γ	يَهْرُ أَهْلَ بَيْتِي
فِيخْتَفِي الْجَمِيعُ	γ	لَا فَرْدَ قَدْ يَضِيعُ
حَتَّى يَفُوتَ الْهَوْلُ	γ	وَيَطْمئنُّ الْكُلُّ
بِدَا أَصُونُ أَهْلِي	γ	وَصِيبَتِي وَأَصْلِي"

إنه اعتراف ضمني بقوة النسر وأنه لا مجال لفتح مواجهة خاسرة أمامه، بل عليه أن يتحلى باليقظة والفتنة لإعلام أهل الخم بالاختباء إلى حين زوال هذا الخطر، فالطريف في هذه الأقصوصة هو طريقة عرضها، والإطار الذي اختاره الشاعر لها إذ لم يتقيد بمقومات القصة الفنية وما اعتدنا عليه من أحداث وعقدة وحل، فجعل الشاعر الفكرة الرئيسية وهي الشهامة والشجاعة والمروءة تسيطر على أجزاء القصيدة من مطلعها إلى خاتمتها فجعلها تنمو وتبرز في كل مقطع لتنتهي بنتيجة وهي تأكيد على السلوكات التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسؤول أو قائد للحفاظ على بقاء أهله وأصله.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 9.

ومن الواضح أنّ قصّة "الديك كوكو" عكست بطريقة مباشرة صورة البيئة التي يعيش فيها هذا الحيوان الدّاجن ونقلت بصدق وقائع الحياة في الخمّ وجانباً مهماً من جوانب حياتها الاجتماعية في البحث عن الأمان والاستقرار والعيش بسلام ليتحسّس الشّاعر دقائق الجوانب النفسية والمشاعر الكامنة داخل المجتمع الذي يبحث عن العيش بسلام وفي اطمئنان وذلك من خلال عرض عاداتهم وتقاليدهم فإن غفى الديك وسهى ضاعت الدّجاجات والصيصان في ظلّ قانون الغاب. فأصبحت حاجتهم للديك الشجاع المتيقظ ضرورة لا يمكن العيش بدونها وإلاّ هلكوا وبهذا التشخيص والإسباغ يتضح مقصد "جمال الطّاهري" في بعث الأخلاق التي تحت على الدّفاع عن الوطن وحماية الأعراس والأطفال والنساء التي تعدّ من أولويات المناقب التي يتحلّى بها القائد حتّى نعدّ للوطن جيلاً مسؤولاً ومستشعراً بأهمية الأرض والمجتمع.

ويبدو أنّ الشّاعر قد أبدع في وصف بطولة وبسالة الديك الشجاع، ففضّل القول فيه دون إسراف وذلك بالإلحاح على ذكر كلّ ما له صلة بشهامة ومروءة البطل، ولاسيما المشاهد المتنوّعة المتّسمة باليقظة، والحرص معاً معتمداً في ذلك على قوّة الإلحاح والتّلميح لأنّه إزاء قصّة شعرية وليس نثرية، فاهتم بإبراز مختلف الوقائع ليوضح موقف البطل منها كظهور القط أو إسراف الدجاج في الابتعاد عن الخمّ أو تحليق نسر فوقهم ليبادر كلّ مرّة في الدّفاع والحماية.

وأما من الوجهة الفنيّة فإنّ الشاعر يتوجّه بهذه اللّوحة الشعريّة القصصية الزّاخرة بالصّور الفنيّة القشبيّة المدعّمة بالتجسيد الفنّي للأفكار حيث "يستطيع الطّفل بفضل التّجسيد والعوامل المثريّة له أن يتخيّل "صوراً، جديدة مركّبة" تجعل إدراكه للمعنى أكثر دقّة، وفهمه أكثر عمقاً، واستيعابه أشدّ إماماً وإحاطة"<sup>1</sup> ومثال ذلك صور التشديد والتأكيد على مكارم الأخلاق والمناقب العربيّة الأصيلة في التشبيه التمثيلي باعتبار حسّية الطرفين في البصر في قوله "أرنو إليه شزراً" فهو ينظر إليه بطرف عينه مثل الرّجل

<sup>1</sup> - د. سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص 16.

الذي ينتابه إعراض من الشيء أو غضب منه فالتشبيه التمثيلي هذا الذي هو أساس الاستعارة حيث إن صورة الشزر هي للإنسان مما يبرز عمق وسمو الخيال عند الشاعر وقدرته على تمثيل المعنى في صورة قوية سريعة لم ينطفئ لمعانها عندما يتلقفها السامع، وكذلك صورة الكناية عند قوله " ترتجي قدري الملوك" وهي كناية عن صفة الملك العظيم، وعن صفة البطولة في "هوايتي صنع المفاخر" و" أستحيل جمرا" عن شدة الغضب، وعن القوة في "صوتي يهزّ أهل بيتي" وهي صورة تدل على قدرة الشاعر وتمرسه في فن القول الموجه للأطفال الأبلغ من الإفصاح والتعريض حتى يكون له وقعه الخاص في نفوسهم، وتتدفق الصور الخيالية التي تنقل الصور الجامدة إلى حالات الانفعال كالاستعارة في "فرأى عين المخاطر" و" يفوت الهول" أي بعد ابتعاد الخطر، لقد حذق الشاعر في تصوير أفكاره بتوفيق في رأينا بحيث استطاعت أن توضح المعاني وتشرها وتقربها للأطفال، وتجعلها جميلة طيبة على ألسنتهم قوية في أذهانهم ونفوسهم. ومن دون تكلف ولا تصنع أحدث السجع المنسوج في القصيدة إيقاعاً متميزاً يمكن الطفل من حفظ النص وترديده لأنه في موقف الفخر والامتداح فتعلو حماسة القارئ والمتلقي كلما توغل في عمق القصة البطولية ذات الأبعاد التاريخية والنفسية المتجدرة في تاريخ العرب وهي حب الفخر والمدح والحماسة وتمجيد البطولات فجاءت القصيدة مصرعة من بدايتها إلى نهايتها.

ولما كان التصريح بمنزلة السجع في الكلام المنثور فقد وجدت الألفاظ ذات الحروف المتوافقة، مثل (قطا وقسطاً) و(جاجة وحاجه) و(البعد وجد) و (تسر وقسراً) و(الجميع ويضيع)، و(أهلي وأصلي)، فتبدو الألفاظ منتقاة بشكل صحيح وذات تراكيب حسنة مما يولد إيقاعاً موسيقياً عذباً من خلال الأحرف المتكررة فتشد إليها القارئ للتمتع بمعانيها.

وهكذا تستقيم اللغة الشعرية لدى الطاهري فتبدو في عامة نسجها قوية السبك، محكمة المعاني في مضمونها الاجتماعي الذي يهدف الشاعر من خلاله إلى غرس قيم أخلاقية ووطنية ذات وجهة اجتماعية بأسلوب القصص الحربية وقصص الفكر والحماسة

التي رأيناها عند عنتره والمنتبي؛ ولكنها في عالم الحيوانات التي تنقل لنا من خلال عرض مجموعة من الأحداث ظروف معيشتها ونظامها، على أن الديك هو ملك الدجاج والمسؤول عن حياتهم وصيوانهم وكيف أن القط يتربص بالصيوان والنسر يحوم حولهم.

وتبدو لغة الطاهر معجمية فصحي نقية صافية إلا من شائبة (جابه) التي وظفها في البيت العاشر وقد اضطرت له الضرورة الشعرية، فقد انتقى ألفاظاً معجمية من عالم الحيوان والطبيعة مثل: الخم، كوكو، الصيوان، قطا، جابه، النقر، نسرًا، هدير.

ولكن ألفاظ البطولات التاريخية والوطنية والحربية طغت على الأقصوصة مثل: قدري، الملوك، صنع المفاخر، الحمى، يقظان، ساهر، تحداني، يحاذر، الميدان، خاسر، الخصم، شاطر، كاسر، المخاطر، لا أستريح، شزرًا، جمراً، الخوان، أدبتها، بجد، تجري، يسعى، يلص، قسرًا، خطر ملم، الهول، يطمئن، أصون.

أما عن المعجم الاجتماعي فقد كان حضوره بارزا هو الآخر في مثل: شهرتي، هوايتي، أنا، الخوان، قضاء حاجة، صوتي، فرد، يضيع، الكل، أهلي، صبيتي، أصلي. وتلتحم ألفاظ البطولة والمجتمع والطبيعة لتشكل قطعة فنية تفيض حماسة ومجدًا وفخرًا وتلتصق صور الحيوانات الطبيعية الأليفة موجّهة بذلك رسالتها الوطنية للأطفال.

## 2- الحماسة المهاجرة:

والأقصوصة الثانية بعنوان "الحماسة المهاجرة" فمن صميم الحياة الواقعية ينتزع الشاعر "خضر بدور" صور مآسي الغربة وهجرة الأوطان، وهي ظاهرة تعيشها المجتمعات العربية بحثًا عن المال ورغد الحياة، فهاهي ذي:

أَدِيَّةٌ مُهَدَّبَةٌ	γ	"حَمَامَةٌ طَيِّبَةٌ
مَهْمُومَةٌ..مُعَدَّبَةٌ	γ	رَأَيْتُهَا مُقْبِلَةً
قَالَتْ: أَنَا مُسَافِرَةٌ	γ	سَأَلْتُهَا عَنْ حَالِهَا
يَا زِينَةَ الْخَمِيلِ	γ	!قُلْتُ: يَا جَمِيلِ
وَمِنْ جَوَارِي هَارِبِهِ ؟	γ	مَالِي أَرَأَيْكَ غَاضِبِهِ ؟

فَأَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبَهُ ؟	γ	وَأَيَّ أَرْضٍ طَالِبَهُ ؟
رَدَّتْ عَلَيَّا بِنْبِرَةَ	γ	حَزِينَةٌ ... وَعَبْرَةٌ:
إِلَى بِلَادٍ نَائِيَهُ	γ	إِلَى جِبَالٍ عَالِيَهُ
مِيَاهُهَا كَثِيرَهُ	γ	خَيْرَاتُهَا وَفِيرَهُ <sup>1</sup>

فيصور الشاعر الحماسة التي ترغب في الهجرة بحثاً عن الحياة والخيرات الوفيرة على غرار شبابنا الذين يتركون بلادهم ويتجهون إلى بلدان الأحلام الزائفة.

ولكن الشاعر يبزر الهجرة بالبحث عن الحرية والسعادة :

قَلْتُ: يَا حَمَامَهُ	γ	فِي السَّرْعَةِ النَّدَامَهُ
بِلَادُنَا كَرِيمَةً	γ	خَيْرَاتُهَا عَمِيمَةً
فَرَفَّرْتُ وَجَّالَتْ	γ	وَابْتَسَمْتُ وَقَالَتْ
يَا سَيِّدِي الْكَرِيمَا	γ	يَا جَارِنَا الْقَدِيمَا
أَنَا أَحَبُّ مَوْطِنِي	γ	وَأُسْرَتِي وَمَسْكِنِي
لَكِنَّمَا سَعَادَتِي	γ	أَرَاهَا فِي حَرِيَّتِي
عَجِبْتُ مِنْ كَلَامِهَا	γ	عَقْلُهَا ... وَفَهْمِهَا
فَقَلْتُ فِي كِيَّاسِهِ	γ	وَلَهْجَةِ حَسَّاسِهِ
طِيرِي يَا حَمَامَهُ	γ	وَرُوحِي بِالسَّلَامَةِ <sup>2</sup>

والملاحظ في هذا المقطع أن أول سمة تتميز بها هي الظاهرة الغنائية أو الذاتية التي اصطبغت بالتجربة الشخصية، ليعبر الشاعر عن معاناة عاشها في واقعة ليخرجها في صورة موحية شيقة يتلقف الأطفال مغزاها من مطلعها الذي استهله الشاعر بحكمة معروفة ليردفه بخبر يبرز سبب الاستهلال بهذه الحكمة العميقة والتي كثيراً ما تساق إلى الأطفال في القصص والحكايات لأنَّ الطَّفل في بداية حياته يعتقد أن كلَّ شيء أمامه سهل ومتاح في ظلِّ مساعدة الأولياء لكنه يجهل ما تخفيه بعض المظاهر الخادعة خلفها

<sup>1</sup> - أنغام الطفولة، ج2، ص20.

<sup>2</sup> - أنغام الطفولة، ج2، ص20؛ 21.



بل يندهش الشاعر أمام هذا الموقف العجيب في طريقة الفهم وكياسة العقل وفصاحة النطق وهي سمات قد تدهشنا في أطفالنا اليوم ونتساءل قائلين: ما كنا نتحدث بهذا ونحن صغار! فلا يجد الشاعر ما يزيد به على هذا الوصف غير أن يسرحها ويدعو لها بالسلامة.

إنه حوار وجداني جميل وهادئ يقف عند حالة الشاعر الذاتية التي يعانها هو فعلاً فقد يكون خير بين العودة إلى أرضه والبقاء في المهجر فاختار الوطن الذي يشعر فيه هو بالحرية من خلال يقينه العاطفي، فالحرية في نظره هي هذا الاختيار الذي ارتضاه لنفسه في اللحظة التي كان يعاني فيها، وقد امتزجت عاطفته بالوطنية من خلال المعاني التي ساقها في أقصوصته بهدف غرس حبّ الوطن والاعتزاز بكرمه، وصراحته في قوله: "أنا أحبّ موطني"، وحتى الأسرة الصغيرة التي أعيش وسطها ومسكني البسيط ولكنّ سعادتني لا أحبّها إلاّ في حرّيتي فيأخذ معنى الوطن الذي نعرفه في الحب والعطاء والمأوى معنى جديداً حديثاً حداثة الموضوع الذي يطرق به الشاعر فكر الأطفال معنى الوطن الحقيقي، الوطن ذو المفهوم المعنوي، الوطن الذي يمنح الإنسان الحرية التي تسعده في عصر طغت فيه طرق استبداد واستغلال الإنسان؛ إنها النظرة الرومانسية إلى الوطن، وتتماشى الغنائية بالموازاة مع النزعة الوجدانية التي صدرت عن الأقصوصة.

"والغنائية أو الذاتية صفتان لا يمكن إنكارهما في الشعر العربي بوصفهما تعبيراً عن وجدان الشاعر وأحاسيسه ولكنّه عندما ينجح في نقل تجربته الشعورية خارج نطاق ذاته بحيث يجعلنا نشاركه ما يحس به وننفعل معه يكون قد نجح أيضاً في الجمع بين الذاتية والموضوعية في آن واحد وجعل ما يحس به إنسانياً عاماً فيخرج من نطاق الفرد إلى المجموع"<sup>1</sup>.

فيبدو وكأنّ الشاعر ليس هو المقصود من شعره بل هجرة الحمامة هو الموضوع فقد عمق تجربته الشعرية بإسقاطها على الحيوان الذي هو قريب من نفس الطّفّل،

<sup>1</sup>- د. بشرى محمد علي الخطيب، القصة والحكاية في الشعر العربي، في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص 51.



والقطعة الفنية لتنتقل التجربة الإنسانية إلى التجسيد والتشخيص وهذه خاصية الأسلوب الذاتي الذي يؤمن بأن للجماد والنبات والحيوان حديثاً ونجوى وأنها تخاطب الإنسان وتحاوره دون أن يشعر الطفل بغرابة الموقف أو دهشته بل بالاستثناس به والحلول فيه. ووظف صورة الاستعارة المكنية في "بلادنا كريمة" وقوله: "سعادتي أراها في حريتي" والتشبيه في "لهجة حساسة" وتستوقفنا هذه الصورة التي يعبر فيها الشاعر عن لحظة حل الأزمة النفسية التي كان يعانها فاختار لذلك الصفة التي تؤدي المعنى وتعبر عنه في صورة رائعة تؤثر في النفوس إنها لغة الخيال والعاطفة التي تستحوذ على فكر الطفل وعاطفته والتي تعتمد على يقين اللحظة النفسية، لتأخذ بيد (الطفل) أقصد الحمامة إلى الهمسة الرقيقة ذات النهاية السعيدة في قول الشاعر:

"طيري يا حمامه ٧ وروحي بالسلامه"<sup>1</sup>

بالرغم من قلة الصور البيانية إلى أن ما وظفه منها كان له أثره النفسي والوجداني على القارئ الذي سيفرح بحرية الحمامة.

ويستغرق التصريح كل الأقصوة الشعرية لتوليد الإيقاع الموسيقي من خلال تكرار الحروف مما يولد نغماً سهلاً على الطفل الإصغاء للقصة وحفظها، دونما تكلف من الشاعر فتشعر بصدق المعنى.

أما من ناحية البناء القصصي الفني فنلاحظ أن خضر بدور اتبع أسلوب الحكايات السهلة الرقيقة ذات اللّمحات الإنسانية الرائعة في إعطاء معنى جديد حديث لأسباب التخلي عن الأوطان فاتخذ من الحوار الهادئ والهادف طريقاً يعالج قصة أسباب الهجرة التي هي عقدة القصة بأسلوب الحوار البناء الجميل الذي دار بين شخصيتين واقترب إلى الإدراك العقلي للطفل، وسأده الهدوء والاحترام والتزام أسلوب الإقناع العقلي المنطقي، وحركة تحرك الفكر والعاطفة والوجدان فيمضي بخطى ثابتة إلى أهداف كبيرة، هذا إلى جانب الأسلوب المهتم بالحادثة والموقف أكثر من اهتمامه بالقواعد الأخرى

<sup>1</sup> - أنغام الطفولة، ج2، ص 20.

للقصّة الفنية مما يمنح القارئ الصّغير أنّ ما يتناوله هو جزء من الحياة الواقعية بطريقة موجزة وانتقال سريع في المواقف من الشاعر النّاصح الموجّه إلى الحمّامة المبرّرة تصرفها على أساس الحجّة والبرهان والدليل ثم الشاعر الموجّه مرّة أخرى.

إنّ هذا الأسلوب الواضح والموفّق في الأقصوصة وربط النّهاية وهي: التسريح بالرضى مع البداية، وهي: التوقيف للاستفسار، أسبغ عليها القوة في البناء التي ارتكزت على بطلّة القصّة وهي الحمّامة التي دارت حولها الوقائع.

أمّا عن الحقل المعجمي الذي استغله الشاعر لوصف قصّته فقد تنوع بين الطبيعي والوطني والاجتماعي والوجداني وهذا دليل على المهارة الخاصة التي يمتلكها الشاعر في توظيف الألفاظ المعبرة عن قضية إنسانية جوهرية يتوجّه بها إلى الأطفال في طبق يطرّزه الوضوح والسهولة والسلاسة والرّفقة، فمن معجم الطبيعة: حمّامة، خيراتها، طيري، رفرفت، ومن المعجم الوطني: بلادنا، كريمة، عميقة، موطني، ومن المعجم الاجتماعي: سيدي، الكريما، جارنا، القديم، أسرتي، مسكني، أراها، عقلها، كياسة، لهجة، ومن الوجداني: السرعة، الندامة، ابتسمت، أحب، سعادتي، حريتي، عجبت، كلامها، فهمها، حساسه، السلامه.

### 3- نوّة:

و هي الأقصوصة الشعرية الثالثة، اجتماعية واقعية ذيل بها الكاتب القصّة الأم والتي بعنوان "لن أتركك يا أمي"<sup>1</sup>، وقد أشار في مقدمتها أن القصّة واقعية وهي تروي حكاية أم كانت تعمل في الحقول وعندما كبر ابنها "قاسم" قرر أن يعمل بدلها وبعد إلحاح شديد وافقت، ولكن سرعان ما اكتشف الابن أنه لم تعد تكفيه وأمه أجرة عمله، قرر مغادرة القرية بحثا عن العمل في المدينة، فطال غيابه ولم يعد، أصيبت أمه بخبل وجنون نتيجة لذلك ... وبعد ثلاث سنوات رجع إليها ابنها فعاد إليها رشدها وعقلها وقرر ابنها عدم تركها وحيدة مرّة أخرى.

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، لن أتركك يا أمي، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

و"نوة" هو اسم امرأة يتذكر القاص قصتها ليكتبها للأطفال بطريقتين الأولى بأسلوب القصة الفنية، والثانية وكأنه لم يشف غليله ليعيد صياغتها في أسلوب الأقصوة الشعرية قائلاً:

ذَكرةُ الطفولة تحمل صورة  
لامرأة تحمل مَعَهَا شيئاً مجهول  
في كلِّ صباحٍ تغادرُ مكانها بالجبلِ  
فستأنها ...  
هو نفسه فستان عرسها  
تمشي في الأسواقِ  
في أزقة القرية  
لا تعرف التعب ولا الفشل  
تكلم نفسها  
وقد أدركوا أهل القرية ساعتها  
بأنها مسكينة  
ولابدَّ من معرفة حكايتها  
كانت امرأة ككلِّ النساءِ  
لها دار وولد وأشقاءُ  
ودارت الأيام  
لتبدأ رحلة الشقاء  
خيانة امرأةٍ اسمها بهاء<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، لن أتركك يا أمي، ص 15-16.

يعود الشاعر إلى طفولته التي ما تزال تسجل ذكرى صورة الأرملة "نوة" في حالتها الإنسانية البائسة وكأنه يسجل مذكراته للأطفال وهو استهلال طريف وجميل وتعليمي يوجههم إلى أسلوب استرجاع ذكريات الماضي في تسجيل الحوادث وكتابة القصص. ويبدأ بعد ذلك في تصوير المرأة التي تحمل شيئاً مجهولاً وهو في الحقيقة وحسب القصة الأصلية صورة ابنها قاسم الذي افتقدته، وقد أحاط الشاعر هذا الشيء الذي تحمله بالغموض والجهل ليعتث في النفوس حب الاستكشاف والاستطلاع.

ويمضي في وصف تحركاتها وملامحها الخارجية...، ففي كل صباح تأتي من الجبل الذي تسكن فيه وهي ترتدي فستان عرسها وتدخل القرية وتجوب أزقتها وتمشي في أسواقها دون تعب أو كلل وتحدث نفسها، لقد أحس سكان القرية بالألم الذي تعانيه "نوة" جرّاء افتقادها لولدها وعرف الجميع حكايتها. فقبل هذه الحكاية المؤلمة كانت امرأة تعيش في مسكن لها ولد وأشقاء، ولكن قساوة الزمن وضيق الحال وشدة الفقر أفقدوها كل هؤلاء لتبدأ رحلة الشقاء، فيبدو أن الكل هاجر بحثاً عن لقمة العيش ولم يعد منهم أحد، وكأن الدنيا البهية أو المدينة المبهرة قد خانتها وسلبتها أحببتها فأصابها ما أصابها من بؤس وبأس في الحياة.

ونرى أن الشاعر وفق كثيراً في عرض فكرة بسيطة في شكل حكاية شعرية بسيطة أيضاً حين تعرض لموضوع الفقر وما ينجر عنه من مأس اجتماعية ونفسية، من صميم الحياة الواقعية الاجتماعية ذات النزعة الإنسانية، وقد نظمت من أجل التوجيه الاجتماعي ولفت أنظار الطفل إلى الحالات الاجتماعية التي يعيشها الإنسان عندما تفقد المرأة زوجها ويحرم الطفل أباه الذي يعيلهما، وعندما يهاجر أحدهم بحثاً عن لقمة العيش وما يخلفه من آلام وآثار نفسية سيئة في الباقين، هذا بالإضافة إلى تصوير حالة الأم الحنونة التي تفقد ولدها وما قد يحدث لها في غيابه وخاصة عندما تكون الظروف مجهولة، إنها لوحة مأساوية رسمها الشاعر وعبر فيها عن مشاعر كل الشخصيات التي أدت أدوارها في هذه الحكاية حتى أهالي القرية الذين عرفوا سبب حزن "نوة" التي زادت فقراً على فقر بفقدانها ولدها.

وقد عنى الشاعر بحبك القصة في بدايتها في قوله:

"لامرأة تحمل معها شيئاً مجهول"

ثم تسلسلت الأحداث فوضع مقدمة ذكر فيها الزمان والمكان والشخصية البطلة، فالزمان في الماضي وفي كل صباح، ومكانها هو الجبل الذي تغادره كل صباح متجهة نحو القرية لتجوب أسواقها وأزقتها، ووصف الشخصية الرئيسية التي ترتدي فستان عرسها ثم وصفها الداخلي "لا تعرف التعب ولا الفشل" و"تكلم نفسها"، ثم يظهر الحدث المبدل لمجرى الحكاية؛ فسكان القرية أدركوا بأنها مسكينة وعرفوا حكايتها بأنها كانت امرأة عادية ودارت الأيام. وحل هذه العقدة كان بإدراك حالها، ولكن الوضع النهائي ظهر مخالفاً للقصة الأصلية التي رأينا فيها بأن الولد عاد لأمه، وفي هذه الأقصوة جاءت النهاية درامية مأساوية، بدأت رحلة شقائها في انتظار رجوع ابنها الضائع، وكأن الشاعر عمد إلى تبديل تصميم رسم الحكاية الشعرية بطريقة مختلفة عن القصة النثرية، ربما ابتعاداً عن الملل في إعادة صياغة القصة أو ربما حبا في عرض المهارة الفنية لديه في طريقة الإبداع لتشويق الأطفال فيجدون ضالتهم بالعودة إلى القصة النثرية ويميزون الاختلاف الواضح بين طريقتي العرض النثري المطنّب في شكل القصة والشعري الموجز.

ومن الناحية الشكلية أيضاً اختار الشاعر أسلوب الشعر الحر "وهو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتخير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغير وفق عروضي يتحكم فيه"<sup>1</sup>. وهذا شأن الشعر الحديث الذي تنوعت أساليبه وموضوعاته، وتعرض لانفجار على مستوى الشكل العمودي الذي ألفناه في الشعر القديم.

كما طغى الوصف على مجمل القصة دون ذكر الأحداث التي بسببها تحولت حالة الأم من امرأة عادية إلى امرأة مسكينة، وركّز الشاعر اهتمامه بتصوير تحركاتها بأسلوب فني بسيط ومباشر، فقلت الصور الفنية البلاغية إلا من صور الكناية في: (ذاكرة

<sup>1</sup> - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص77.

الطفولة تحمل صورة) كناية عن الحكاية، وفي (دارت الأيام) كناية عن تقلب الزمن، وفي (لتبدأ رحلة الشقاء) كناية عن الحزن، وفي (خيانة امرأة اسمها بهاء) كناية عن غدر الدنيا.

فقد ساق الشاعر هذه المشاهد ليستنبط الطفل الدلالة التي ترمز إليها وهي ألوان من التعبير البياني التي تعطيه فرصة التفكير والحنق والفهم للكلام الموجه إليه ومن السياق دون أن يذكر الأمر المقصود صريحا، وهي صور من شأنها أن تزيد الحكاية الشعرية جمالا وتشويقا وقوة في التعبير ووقعا في نفس المتلقي؛ فيرتقي بذلك الذوق الأدبي لدى الطفل.

أما عن الحقل المعجمي المستعمل في توضيح ومعرفة هذه الحكاية الشعرية الواقعية فمنه المعجم الاجتماعي الطاغي على ألفاظ الحكاية، في مثل: نوة، ذاكرة، الطفولة، صورة، امرأة، تحمل، مجهولا، فستانها، عرسها، الأسواق، أزقة، القرية، أهل القرية، مسكينة، النساء، دار، ولد، أشقاء، خيانة، بهاء، ومن المعجم الطبيعي بحكم البيئة التي جرت فيها أحداث الحكاية: الجبل، القرية، ومن المعجم الوجداني: ذاكرة، مجهول، التعب، الفشل، تكلم نفسها، أدركوا، معرفة، حكايتها، الشقاء.

2- القصة الشعرية باللغة العامية:

أ- أقصوصتان مستوحاتان من الثورة:

1- المسبّل:

على منوال قصة "نوة" الاجتماعية نسج المؤلف قصة "عند الفجر"<sup>1</sup> وهي واقعية جرت أحداثها أثناء وجود الاستعمار الفرنسي بالجزائر تحكي عن قرية عانى سكانها مرارة الاستعمار وبطشه ومع مرور السنين لم يتغير حال القرية، فقرّر ثلاثة رجال من خيرة شبابها صعود جبال "الأوراس" للانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني، ولما سمع الاستعمار برحيلهم عن طريق جواسيسه أخذ عساكره في البحث عنهم، وفي صبيحة يوم من سنة 1958م خرج (رابح) وهو أحد مناضلي جيش التحرير وفتح دكانه ووقف يفكر

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، عند الفجر، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

في هؤلاء الشباب الذين صعدوا الجبل. وبعد ساعة توقفت سيارة عسكرية أمام دكانه فقيده العساكر وقادوه إلى سيارتهم وابنه (فؤاد) ينظر إليهم مسملاً باكياً، ثم مروا به أمام سوق القرية ليراه الجميع مقيداً ومعذباً بالضرب، و أخذوه إلى السجن ليجد زميليه "محمد" و"بلقاسم"، وبعد أيام قام العساكر بقتل الثلاثة الذين كانوا في السجن فاستشهدوا فداء للوطن. وصارت قصتهم تحكى للأطفال.

من وقائع هذه القصة ألف الكاتب أفصوصتين شعريتين باللغة العامية مدعماً بهما القصة الأم، فالأولى بعنوان "المسبل"، جاءت على لسان راوٍ يقول:

" اخرج من الدار مسهلاً  
وعوفت مرزوه راهو مسبل  
وامشى في الوديان واطلع الجبل

\*\*\*

وبكلامها لولادها تتحيل  
قال كبيرهم علاش أبيناً يبخل  
نحبوا انرحو معاه نطلع الجبل  
أنت يا وليدي ما زلت صغير تجهل  
ومن ورا هاذي الجبال أشبال  
ابصر واتعلم، وأكتب للأجيال  
أبيك اليوم ايموت موتة الأبطال  
باش اتعيش أنت يا ابن المسبل<sup>1</sup>

نظمت القصة بالقالب الشعري الحديث، ذو القافية الموحدة، ولكن المؤلف احتفظ بفكرة القصة الأصلية، وهي استشهاد المسبل وأجرى القصة الشعرية بأحداث ومواقف مختلفة قد تكون من الواقع ولكنه نظر إليها من زاوية أخرى، وهي زاوية رد فعل العائلة

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، عند الفجر، ص 18 و 19.

اتجاه الأب الذي اختار الصعود إلى الجبل. فعرض في البداية مشهد خروج الأب قاصداً الجبل للالتحاق بصفوف جيش التحرير، وأدركت ذلك زوجته ولكنها لم تعارض، ثم انتقل إلى المشهد الثاني في البيت حيث جرى حوار بين الابن الأكبر وأمه ويفصح لها عن رغبته في مرافقة والده بقوله:

"قال كبيرهم علاش أبينا يبخل

نحبو أنروحو معه نطلع الجبل"

ربما كانت هذه طفولة الشاعر الذي حكى القصة لتجيبه أمه متحايلة بأنه لا يزال صغيراً على هذا العمل، ف وراء هذه الجبال أبناء الأسود لتحمي البلاد ودورك اليوم يا ولدي هو أن تتعلم وتلاحظ ما يحدث ولا تنسى أن تكتب للأجيال ما يحدث في هذا التاريخ لأن أباك ذهب مضحياً في سبيل الوطن وفي سبيل أن تعيش أنت بسلام. رسمت القصة جانباً من مأساة قرية أثناء وجود الاستعمار الفرنسي في بلادنا وصورت شخصية "المسبل" الذي ضحى بنفسه في سبيل الله والوطن ثم الجو الذي عاشته عائلته الصغيرة بعد رحيله.

أما العنوان فقد جاء مناسباً للموضوع ومباشراً يلخص سيرة بطل الأصوصة ويلمح إلى واجب وطني ربما لم يعهده القارئ الصغير في معجمه، فإن المسبل صفة مشتقة من السبيل الذي ورد ذكره في القرآن الكريم وهو سبيل الله.

وقد عمد صاحب التجربة إلى التصريح في طرح الفكرة مما جعلها تبدو واضحة مفهومة عند القارئ الصغير مجرباً فيها مجرى ضرب المثل بالوطنية وروح التضحية وهي مستمدة من واقع الثورة الجزائرية كما أجرى الحوار الهادئ الهادف الذي يرمي إلى تبرير الوضعية وتوضيح موقف الأب الذي ظنه ابنه قد أجهفه حقه في رفقة إلى الجبل، ولكنه كان مضحياً بنفسه ومسبلاً لأجل الله والوطن.

وبالرغم من البناء القصصي المنسجم من ربط المقدمة بالخاتمة وإبراز الأحداث المؤثرة في الأطفال من مشاهد وتساؤلات وإجابة مقنعة ونهاية منطقية، إلا أن التجربة اللغوية التي خاضها الشاعر في إعادة صياغة القصة بأسلوب شعري وعلى الرغم من

حسن الظنّ به لإرشاد الناشئة على طريقة إعادة صياغة القصص في أشعار أو العكس فإننا نراه قد أساء للأقصوة الشعرية من الناحية اللغوية التي ابتعدت عن القصّة الأمّ الفصيحة، وربما أراد القاص تبسيطها فلم يجد غير العامية ليختزلها فيها ويعبر عن الأحداث باستعمال الكلمات العامية فشوّه بذلك البناء اللغوي للأقصوة وجمال الألفاظ، وقد أقحم الألفاظ العامية ليكون منها جملاً شعرية مزيجاً من الفصحى والعامية، ضاناً منه الاقتراب من الفصحى، فقد بناها على جرف هار مما يشعر الطفل بالارتباك وهو يواجه لغة شعرية هشّة بعد أن عاش أحداث قصّة باللّغة الفصيحة وإذا بالمستوى الفكري يتدنّى بدلاً من سموه وارتقاء التجربة الشعرية المختزلة للقصّة في قالب لغوي لا يرقى إلى الفصحى " والأولى أن يبعد الطفل عن الشعر العامي وعن كلّ ما يكتب بالعامية حتى يعلم منذ طفولته الأولى أنّ اللّغة التي يعتدّ بها، وينبغي أن يتعلّمها هي اللّغة الفصحى"<sup>1</sup>.

أمّا من الناحية الفنية فقد وظّفت الكناية في (أبينا بيخل) كناية على عدم مرافقته لابنه وفي "موتة الأبطال" وهي كناية عن البسالة والصمود، وصورة التشبيه البليغ في "ورا هادي الجبال أشبال" حيث شبه المناضلون في الجبال بالأسود. والمقابلة في "أبيك اليوم إيموت" مع عبارة "باش تعيش أنت".

أمّا عن المعجم الذي استقى منه الشّاعر ألفاظه العامية والفصحى فمنها المعجم الوطني في مثل: المسبل، الأبطال، ومن المعجم الاجتماعي أكثر الألفاظ مثل: أخرج، الدّار، مرتو، مسهل، امشى، كلامها، لولادها، كبيرهم، أبينا، بيخل، وليدي، أنت، صغير، تجهل، ابصر، أجيال، ومن المعجم التعليمي: ابصر، أتعلّم، أكتب، تجهل، عرفت، وهي كلّها معاجم عامية تقريباً تضعف لغة الطفل ولا ترقى به إلى المستوى اللغوي المطلوب.

## 2- القبض:

والأقصوة الثّانية بعنوان "القبض" الفكرة هي نفسها مستمدة من الشخصيات البطولية في تاريخ الجزائر ولكن أسلوب تصوير الوقائع يختلف، حيث رسم صورة الأب وهو يدخل حانوته ويفكّر في حيرة، إذا ما عرف حقيقة العساكر وإذ بابنه يدخل عليه،

<sup>1</sup> - مجلة المشكاة، أ. د عبد القدوس أبو صالح، نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال، ص 65.

فقدّم له بعض الحاجيات من الأكل ليأخذها إلى الدار، وفي هذه اللحظة أقبل العساكر وغلّقت أبواب البيوت، وألقوا القبض على الأب، وابنه ينظر إليه مشدوها مذهولاً، أخذه رجل من يده وأخبره بأنّ هذا هو مصير أبيه، ودخل الطفل بيتهم مسودّ الوجه ليخبر والدته أنّ أباه قد سيق إلى الموت. نظم الشاعر أقصوصته الشعرية على الشعر الحرّ قائلاً:

"أخرج من الدار وافتح الحانوت.  
واقعد يفكر في مصيرو والموت.  
ادخل أوليدو وألقاه في سكوت.  
وقالوا: روح لدار خذ هذا القوت.  
وعند باب الحانوت اسمع الصوت.  
وشاف العسكر وهي أنفوت.  
في هاذ الوقت أتغلقت البيوت.  
قبضو عليه، وابنو مكبوت.  
راجل في الطريق شدو كي المبهوت.  
وقالو: يا بني هاذ للبيك موقوت.  
أدخل الدار بيكي وجهو كي حبة التوت.  
قال: يمّا العسكر أداو بابا للموت"<sup>1</sup>.

سلّط الشاعر في هذه المرّة الأنوار على شخصيات القصة وخاصة الطفل الذي يبدو تأثره واضحاً بهذه الحادثة المؤلمة والتي جرت أحداثها على مرآى منه، وعمدت الأقصوصة إلى تحليل المواقف والشخصيات معاً ففي البداية صورت وضعية الأب وتصرفاته الخارجية من خروج من الدار ثمّ دخول إلى الحانوت، وبعد ذلك صورت حالته النفسية الداخلية في دوامة الحيرة والقلق والتفكير في الموت، وعند إقبال الابن وهو

<sup>1</sup> - محمد شطوطي، عند الفجر، ص 20 و 21.

الشخصية الثانية فقد صورت حالته الخارجية هو الآخر، فدخل الحانوت ووجد أباه في سكوت، ورأى دورية العساكر بجانب الدكان، فينتقل الشاعر إلى الموقف الثاني عند حضور العساكر بإلقاء القبض على البطل وهو بيت القصيد، والمحور الذي تدور حوادث القصة عليه، ثم عاد ليرسم وضعية الابن الخارجية والداخلية فهو مكبوت، مبهوت لا يستطيع الكلام، ولكن إقحام دور الرجل الذي أخذ بيده، فجرّ فيه هذا الكبت بإخباره أنّ مصير أباه كان معروفاً، لينطلق الابن في البكاء ووجهه مسودّ، ويبلغ أمّه بما حدث ليكسر بذلك عقدة الكبت والذهول ويتخلّص منهما مسلماً بالأمر على أنه قضاء وقدر.

وبإمعان النظر نلاحظ عرض شخصية الطفل من خلال الأقصصتين بشكليين مختلفين، فالأولى في "المسبل" توضح صورة الطفل الذي يريد أن يكون بطلاً يشارك أباه في النضال، أمّا الثانية فهي تصوّره في حالة الذهول، ربّما لأنّ الأوّل لم ير ما جرى لأبيه فهو لا يزال في عالم الخيال والأحلام الجميلة ولأنّ الثاني شاهد الواقعة الأليمة فكانت نفسيته كما رأينا.

وتبقى شخصية الأب البطل في صورة مثالية تمثّل شجاعة وبطولة وروح وطنية بطريقة مباشرة وصريحة وإن اختلف تصويره هو الآخر بين الأقصصتين مما أضفى جمالاً على القصيدتين فالبطل الأوّل صعد الجبل ليلتحق بالأشبال والثاني التزم التكتّم والسريّة للمشاركة في الثورة، وهما موقفان واقعيان من مواقف الثوار، فمنهم من التحق بالجيش في الجبال ومنهم من اندسّ بين جموع المواطنين في المداشر والقرى والمدن ليجاهد في سريّة.

أمّا العنوان الذي استخدمه الشاعر فكان مباشراً وصريحاً ومعبراً عن أحداث الأقصصة بل لخصّها في كلمة موحية ومؤثّرة.

والممتع في هذه القطعة الفنية أنّ الشاعر أحكم نسج وقائعها بحيث قسمها إلى مقدّمة ذكر فيها المكان الذي خرج منه البطل وهو البيت ليدخل إلى دكانه وجلس يفكر.

وفي المقطع الثاني تلتحق شخصية أخرى وهو الابن ليجد أباه في الوضع الأولي، فسلم الأب حاجات من الدكان لابنه، ليصبح عندنا شخصيتين رئيسيتين هما الأب والابن.

وفي المقطع الثالث يظهر الحدث المحرك والمبدل للوضعية بإقدام العساكر واقتربهم من الدكان، وغلق الناس لأبواب بيوتهم.

وفي المقطع الرابع تطفو العقدة على السطح بالقبض على الأب، ليقف الابن فلا يجد حلاً لهذه العقدة بل هو قضاء وقدر.

وتنتهي الأقفوسة بعودة الابن إلى الدار باكياً ليعلم أمه بالواقعة المأساوية والحزينة.

فالشاعر تناول الحادثة المؤلمة كما وقعت في التاريخ وقد يكون معنياً بها شخصياً، واهتم ببناء الوقائع في هذه الحادثة في لقطات مركزة من الداخل حيث الحالات النفسية، ومن الخارج برسم الوضعيات والتحرّكات، كما أثر الدخول مباشرة في الموضوع دون تلميح مما أعطى القصيدة بعداً حكاياً متميزاً بتسلسل الأحداث، وتوزيع أدوار الشخصيات بإتقان كبير، حتى في شخصية الراوي للحكاية الذي دقق في توزيع الحوارات الهادفة إلى رسم خطوط الأقفوسة لتصل إلى النهاية المطلوبة ليوفّق بذلك الشاعر في البناء القصصي.

ولم يعن في ذلك بتتميق الصور وزخرفتها، بل استعمل الصور المباشرة، إلا في مواقع مثل التشبيه في (كي المبهوت)، وفي (كي حبة التوت) والكناية في (هاذ للبيك موقوت) وهي كناية على حتمية الموت إذا جاء أجلها.

ومرة أخرى نقول: لقد ظلّ النسيج الشعري باللغة العامية دون الهدف التعليمي للغة ودون المستوى اللغوي المطلوب تعليمه للأطفال خاصة إذا كانت الألفاظ مكتوبة بصورة خاطئة كما هو الحال في (مصيرو - أوليدو - لدر - أتفوت - ابنو - هاذ - كي - للبيك - يمّا....) فلا قواعد ولا معايير ولا أصول ولا ثوابت لهذه الكلمات وغيرها مما ورد في القصيدة، بل إن لهجة هذه الأقفوسة تبقى محصورة في مكان نشأتها ولا تتجاوز

حدودها بل تحتاج إلى إعادة صياغة بالفصحى حتى تصل إلى كل أطفال الجزائر وخاصة جاءت مطبوعة فكيف بأطفال الوطن العربي؟ ، وكان بإمكان الشاعر الاجتهاد في الاحتفاظ بالمفردات الفصيحة وصوغها في جمل سليمة تبقي على روح القصة الشعرية من جهة وتعزز مكانتها في الأدب الموجّه للأطفال على غرار القصة التي كتبها، فيحافظ بذلك على وظيفة الفن التي هي تنمية الذوق اللغوي السليم لدى الأطفال. أما الحصلة اللغوية المعجمية فلا نلمس لها إثراء في هذه القطعة لأن كلماتها لا تربط الناشئة باللغة الأم ولا تمنحهم الفهم الدقيق للمعاني وبالتالي تفقد القدرة على التعبير عن أفكارهم بسلامة ودقة وإن انحصرت المعاجم بين الاجتماعية والثورية والوجدانية، فمن الاجتماعية: الدار، الحانوت، يفكر، أوليدو، القوت، باب، الصوت، شاف، البيوت...ومن الثورية: العسكر، قبضو، الموت.

ومن المعجم الوجداني: مصيرو، سكوت، مكبوت، مبهوت، يبكي، الموت.

## ب- أقاصيص المرح والتسلية:

وهي أقصوصات قصيرة جداً يتغنّى بها الأطفال أثناء لعبهم الجماعي أو الفردي و" يسمون الشعر القصص (عدية). والعديّة شعر عامّي يروق للأولاد كثيراً ويوجّه عادة لأطفال مرحلة (الطفولة المبكرة) و (الطفولة الوسطى)، وينشد لهم إنشاداً مرفقاً بنغم<sup>1</sup>. وقد عثرنا خلال بحثنا على بعض منها ممّا هو متداول بين الأطفال ولكنها لم ترق في أسلوبها وأفكارها كما سنرى إلى ذلك المستوى الذي وجدناه في أغنية "كلام الرّاعي مع مؤلّ المال"<sup>2</sup>، وهي أغنية في شكل حوار يحكي قصة ما جرى للرّاعي في يوم عمله، حيث يسأل صاحب الماشية الرّاعي عن حالة الرّعي وأخطارها ويردّ عليه الرّاعي بكلام موجز ومفيد ومن ذلك مثلاً:

جواب الرّاعي:

"سؤال مؤلّ المال:

<sup>1</sup> - د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص 258

<sup>2</sup> - مجلة الثقافة الشعبية، نصف سنوية، العدد 1، السداسي الأول 1994، 1414 هـ، تصدر عن معهد الثقافة الشعبية لجامعة تلمسان، ص 89، (نقلًا عن ديوان المغرب في أشعار المغرب، صونيك، ميزونوف، باريس 1902 (ينشده الأولاد في ناحية الشلف).

كَانْشِي ذَيْبٌ؟      ٧      تَعْرِفَهُ يُغِيبُ!  
 آدَى وَالآ مَا آكَّاشْ؟      ٧      تَعْرِفَهُ يَرْوَحُ بِلَاشْ!  
 آدَى الصَّغَارُ وَالآ الْكَبَارُ؟      ٧      تَعْرِفَهُ يَخْتَارُ<sup>1</sup>

ومن بين الأغنيات التي تتشدها الفتيات مثى مثى:

فَرَّاشَتَانِ مَحْبُوبَتَانِ  
 أَتَّشْنُ قَلَا قَلَا قَلَا  
 كِي طَّعَتِ الْمَرْشِي  
 نَلَّاقِبْتِ صَحْبَتِي  
 أَعْطَتِي وَرَدَه  
 شَمِيَّتْ شَمَه  
 طَاحَطِي فَ لَمَّا  
 مَامَا ضَرَبْتِي  
 بَابَا حُنُونِي  
 اِشْرَا لِي بُونِي  
 مَنْ عِنْدَ الرَّومِي<sup>2</sup>

فالأقصوصة المغناة جميلة من حيث أهمية الغناء الموجّه للأطفال وما يبعثه فيهم من فرح و مرح ونشاط برفع الأصوات والنغمات وما تحمله من مواقف مضحكة في (ماما ضربتني)، و(بابا ..اشرا لي بوني من عند الرومي)، وفكرتها طيبة تنم عن استشعار روح المحبة والأخوة بين الصديقات، وكذلك في التهادي بتقديم الورود وهي قيم اجتماعية مفيدة نحب أن نغرس معانيها في نفوس أبنائنا، ومعاني محبة الوالدين وطاعتهم، فالأم هي الموجّه الأول في الأخلاق لأن البنت لم تحافظ على الوردة المهداة لها لتسقطها في الماء، فتؤنّبها أمها على إهمالها وتضربها، والأب الحنون يواسي حزنها على ضياع الهدية وألم الضرب الذي تعرضت له، وإن كان الضرب مرفوض في التربية إلا أنه يرد

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 89.

<sup>2</sup> - الراوية: ليلي خواني.

في مثل هذه الأقصوصات على سبيل المزاح، وذلك بالضرب المضحك غير المبرح وفيه عناصر المرح والتأنيب، فيشتري لابنته قُبعة وهي رمز الحماية والجمال والأناقة وقد وظّفت صورة الاستعارة الجميلة في (فراشتان محبوبتان) مما يحث على نشر المحبة والأخوة بين الأصدقاء.

ومزجت ألفاظ من اللغة الفصحى مع أخرى من العامية وقد تكون بدعوى سهولة العامية ومرونتها وأن الأطفال يفهمونها في السنوات الأولى من أعمارهم، مما يدفع بعضهم إلى تأليف مثل هذا الغناء، ولكن ما أساء لهذه الحجة هو إقحام ألفاظ فرنسية مكتوبة بالعربية مثل (المرشي - بمعنى السوق-) أو (بوني - بمعنى قبعة)، وألفاظ ليس لها معنى غير أنها تثير أنغاماً (قلا)، فإن مثل هذه الأغنيات لا تساعد الطفل على حفظ ألفاظ جديدة أو حتى أبيات جميلة من شأنها أن ترقى بلغتهم، ولا أن تربطهم بتراثهم وبيئتهم لأنّ البائع (رومي) والمكان (المرشي) والهدية (بوني) فأين هي الأصالة؟

وفي الأغنية التالية التي ترددها الفتيات أيضاً:

"بُوشَقَشَاقُ طُويلُ السَّاقِ

عَبَّانِي عِنْدَ مَرَاتُو

أَعْطَاتِي قَدِيدَه

مَالِحَه وَجَدِيدَه

خَطَفْتَهَا لِي الْقِطَّة

هِيَ تَجْرِي وَأَنَا نَجْرِي

حَتَّى بَابِ الْعَكْرِي

خَيْطُ أَحْمَرَ وَخَيْطُ أَصْفَرَ

خَيْطُ مَعْمَرٍ بِالْجُوهَرِ"<sup>1</sup>

يوجد عدد من القيم الاجتماعية منها الكرم والعطاء في (أعطاتي قديده) وهي قطعة لحم طازج، ولكن الدعابة والفكاهة فيها أن القطة اختطفت منها قطعة اللحم وأخذت تجري وراءها لمحاولة استعادة قطعة اللحم، والفتيات بطبعهنَّ يرغبن في امتلاك عقود من

<sup>1</sup> - الراوية: ليلي خواني

الجواهر للزينة، لتصل إلى الساحة التي كانت مخصصة لصبغ الصوف بمختلف الألوان فنلاحظ ارتفاع هذه الأغنية الشعرية المرححة إلى أحد الأهداف السامية للأغنيات الشعبية وهي ربط الأبناء بالتراث والبيئة وكذلك تزويدهم بألفاظ عامية بسيطة قريبة من الفصحى مثل: طويل الساق، أعطاتي، قديدة، مالحه، تجري، وهي عبارات من المعجم الاجتماعي القريب من بيئة الأطفال ومدركاتهم، وإن كان رسم الكلمات لا يصلح بأن يساق إليهم بهذه الطريقة الخاطئة مثل: مراتو، أعطاتي، أنا تجري... وباستعمال السكون في أغلب الأحيان، فمهما حاولنا أن نبرر مرونة العامية إلا أن الأصل أن نعلم أولادنا أصول الثقافة العربية الإسلامية.

ويردّد الأطفال أيضاً أغنية تجمع بين القومية والطبيعة والحياة الاجتماعية فيغنون:

" جِلي يا جِلي هيه  
 أنا عربي هيه  
 قَطَفْتُ الرُّمان هيه  
 حاوَزني العَسَّاس هيه  
 بالِّبلا ولفَّاس هيه  
 خرَجْتُو يَمَّا هيه  
 ضرباَزو ضربه هيه  
 عوَجَّو الرِّقبة هيه " <sup>1</sup>

يعتزّ الأولاد بانتمائهم القومي العربي فهم من جيل عربي كما يقولون، ثم ينتقل الحدث إلى قطف الرمان من البستان ليكتشف الحارس السارق ويجري وراءه والفسّاس فتخرج أمّه لتطارده الحارس بل وتضربه على رقبتة ضربة مؤلمة، وهو أسلوب مرح وموقف مضحك فيه من الدعابة ما يسلي ومن غرابة المواقف على سبيل التكتيت، بالإضافة إلى البناء الفني للأقصوصة القائم على التسلسل المنطقي للأحداث والصور التعبيرية المباشرة والتي لا تحتاج إلى التفكير في ربطها أو مقارنتها. إلا أن توظيف

<sup>1</sup> - أطفال حي 162 مسكن - شتوان - تلمسان.

الكلمات العامية التي تتأى عن الفصحى من شأنه أن يسيء إلى علاقة أبنائنا بحسن التعلّم للغتهم مثل (حاوزني بمعنى لاحقني) و"عَوَجَتْلُو" (جعلت رقبتة غير مستوية) و"بَلَا" (مجرفة).

أما الأقصوصة الأخيرة في هذا الفصل، استمدّها مؤلّفها من الواقع الاجتماعي ولكنه اتخذ الخرافة الرمزية وسيلة للتحذير من المفاصد الاجتماعية، وقد لا يدركها الأطفال وخاصة الفتيات، وقد تكون الأقصوصة مستوحاة من حادثة زنا وقعت في المجتمع وأراد صاحبها أن يشير إلى دناءة الفعل ونبذته فنقول الأغنية:

"طِيفُ طِيفُ يَا لَطِيفُ  
يَا بَابَ أَرْوَاحِ تَشُوفُ  
زُوبِيدَةَ وَوَلَدَتِ حُطُوفُ  
سَمَّازُو عَبْدِ اللَّاطِيفِ  
طِيفُ طِيفُ يَا لَطِيفُ"<sup>1</sup>

ثم يعرج الشاعر بالأحداث إلى وصف إحدى الوقائع الذي جرت له عندما كان صغيراً ومضطرباً وسط الظروف الاجتماعية القاسية لبيع الجزر فتقبض عليه الشرطة ويشبعونه ضرباً، لأنه كم من مرّة منعه من مزاولته هذا العمل لكنه لم ينته، وهي ظاهرة نشاهدها في أسواقنا اليوم، وربما كان الهدف هو تحذير الأطفال من ممارسة التجارة على الطرقات حتى لا يتعرّضوا للإهانة وهي إن بدت فكرة تحمل طابع المزاح والمرح فيتحسّر على تلك الأيام التي انقضت من عمر صباه قائلاً:

" يَا حَسْرَاهُ مِينَ كُنْتُ صَغِيرُ  
كُنْتُ نَبِيعَ الزُّرُودِيهِ  
عَشْرَ فَرْنَكِ لَلْبَكِيهِ  
أَطُّ وِنِي الْوُلْدِيسِيهِ

<sup>1</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح.

سَنَلِيُونِ يَ مِنْ يَدِيهِ  
وَالْكَرَافَاشُ يَأْكُلُ فَيَا<sup>1</sup>

ويبدو على القصيدة تميزها بالأسلوب المحكم والتصوير الرمزي المناسب للموقف لكلا الفكرتين، ففي الأولى أعطى للتكرار عنان التعبير على سوء الموقف والتحذير منه بالتلطف والابتعاد عن هذا الخطأ الجسيم وفيه من معاني تثبيت الفكرة وترسيخها عند معشر الفتيات في عبارة (يا لطيف) وصورة الكناية في (ولدت حلّوف) فالمرأة لا تلد حيواناً وقد اختص حيوان الخنزير لهذا الموقف التشبيهي نظراً ربما لتحريم أكله عند المسلمين، وهي كناية على تحريم ما فعلته هذه المرأة، فتظلّ الصورة راسخة بهذه الخرافة في أذهان الأطفال، كما وردت صورة الاستعارة في (الكرافاش ياكل فيا) أي ضربت كثيراً. وقد استعمل الشاعر في هذه الأغنية ألفاظاً من اللغة الفرنسية لنقلها إلى اللغة العربية وكأنها منها، مثل (البكيه بمعنى الرزمة) و(البوليسية بمعنى الشرطة)، فيظلّ الشعر العامي واقعاً في برائن اللغات الأجنبية الدخيلة فتجمع بين العربية والفرنسية ونحن نسمع إلى هذه النماذج بمرارة لأنّ إمكانات اللغة العربية وحيويتها ومرونتها لا تسمح بمثل هذه الاستعمالات المشينة لها.

لهذا نخشى على ناشئتنا انتشار مثل هذه الأغاني بينهم حتى وإن كانت تحمل قيماً إيجابية كتسليتهم والترويح عنهم وربطهم ببيئاتهم إلا أنّ تخريب الفصحى وإضعافها على أسننتهم من شأنه أن ينتزع منهم أهمّ دعائم الشخصية المتمثلة في الدين واللغة، فلنا أن نننّب إلى مثل هذه الزلات التي تثيرها نزعة الغزو الفكري والثقافي، واليوم تسيطر عليها فكرة العولمة المظلمة للناس، ونحن بهذا لا نرفض قصصاً شعرية عامية بل نقبله على أساس لغوي سليم قريب جداً من الفصحى في بداية الطفولة وسرعان ما يتحوّل هذا الفن الأدبي إلى أحد المقومات والذخائر الثقافية والفنية التي تعبّر عن هويتنا وأصالتنا لبناء شخصية الطّفّل الجزائري في لغة المعرفة والدين.

<sup>1</sup> - الراوية: فاطمة بن صالح.

بإلقاء نظرة على هذه النماذج من الأقصيص الشعرية الفصحى والعامية نخلص

في نهاية هذا الفصل إلى الملاحظات التالية:

أ- عزوف الشعراء على الولوج في فن القصص الشعرية لما له من قيود فنية واكتفاء بعضهم بإلحاق نماذج منفردة ضمن دواوينهم دون الإشارة إليها إلا في جراءة بوزيد حرز الله بقصة طائرة نسمة.

ب- التركيز على القصص الوعظية التعليمية على لسان الحيوان وتليها الأقصيص الاجتماعية مع إهمال المواضيع الوطنية والثورية.

ج- جاءت أغلب الأقصوصات قصيرة إلا في قصة طائرة نسمة.

د- كان الإقبال على القصة الشعرية العامية محدوداً جداً إلا من اللعب.

هـ- أما من ناحية الأسلوب فقد ارتقت الأقصيص الفصحى بشكل بارز ومؤثر تزيّنت بصور بلاغية جميلة مبدعة، وخيال خصب واسع ومحسنات بديعية راقية يستطيع القراء الصغار أن يتذوقوا جمالها المستمد من الطبيعة والحياة ولغتها المصقولة بمعاني الفصحى، وذات حقول معجمية متنوعة تتوّع صور الحياة، وذات إيقاع عذب تعمّد أصحابها إجراءها على سبيل التصريح في أحيان كثيرة.

و- بينما حادت الأقصوصات العامية عن هذا كله بضيق في أفق الموضوعات وندرة في رسم الصور الخيالية واستحالة نقل المحسنات البديعية إليها وإقحام للألفاظ الأجنبية للتعبير عن الأفكار، وإن لم تهمل رسم الإيقاع الخاص في أغنيات اللعب.

## خاتمة:

- لقد حاولنا في الصفحات السابقة من هذا البحث أن نبرز النتائج لعل أهمها:
- 1- تعد هذه الفترة (1990م إلى 2004م) من أخص الفترات إنتاجا أدبيا للأطفال ببلادنا إذا ما قورنت بمرحلة ما قبل الاستقلال وبعدها في سنوات السبعينيات والثمانينيات.
  - 2- اتخذ الكتاب القصة على أنها أحد الأنماط الأساسية للتوجه بها إلى الطفل الجزائري فتعددت موضوعات القصص المكتوبة بالفصحى من قصص اجتماعية وحيوانية ودينية وتاريخية ووطنية وخيالية علمية وفكاهية ومغامرات، كما أسهم الأدباء في إضفاء نفس جديد على القصص الشعبية والحكايات المروية بإعادة صياغتها في أساليب لغوية تتماشى ومستوى الأطفال، وتبين لنا أن هناك حكايات متعددة الموضوعات، بقيت بعيدة عن المعالجة ولم تتلحقها من التوثيق ولا يزال الأطفال يتلقونها من أفواه الجدات وقد لا يسمعون بها أبدا.
  - 3- التزام كتاب القصة بالتطور والعصرنة اللذين عرفتهما بمقوماتها الفنية وأشكالها المتعددة الرامية إلى تسليط الأضواء على جوانب معينة منها للمتعة والفائدة بأساليب لغوية وصور خيالية تناسب المتطلبات الفكرية للأطفال والمستويات اللغوية المختلفة وإن كان يؤخذ عليها عدم الالتزام بتحديد سن القارئ في كل قصة غالبا.
  - 4- تزايد عدد الصحف الموجهة للأطفال ولاسيما المجالات، والملاحق الأسبوعية لبعض الجرائد، واهتمام القائمين عليها بتطوير أبوابها وتنوع موضوعاتها وأجناسها كوسيلة إعلامية تسعى إلى مواكبة الفنون الأدبية الأخرى لتنشئة الأطفال ملتزمين في ذلك اللغة العربية الفصحى كأداة للتواصل والتوصيل.
  - 5- عززت الأشكال الشعرية المتعددة مكانتها للمساهمة في بناء ثقافة الأطفال فانتشرت الدواوين الشعرية التي ضمت القصائد والمقطوعات والتي تنوعت موضوعاتها وأهدافها ووظائفها الفنية أيضا، وإن أغفل الشعراء تناول مواضيع الساعة مثل البيئة وحقوق الطفل، وقضايا التكنولوجيا الجديدة، والفخر وذكر مناقب الشخصيات التاريخية الإسلامية والثورية، بل اكتفوا بالإشارة إليها فقط.
- احتفى الشعراء كذلك بالصور الشعرية البلاغية المتنوعة بين الوصف التشخيصي الخارجي والوصف الوجداني المعبر عن خلجات النفس، وباستعمال معاجم متنوعة

المصادر مما يكسب الطفل ثروة لغوية مهمة خاصة في الأشعار المكتوبة باللغة الفصحى، وإن كانت المكتوبة منها باللغة العامية لا ترقى إلى درجاتها الفنية والأدبية بطبيعة الحال.

أما الأناشيد فقد حققت هي أيضا أهدافها القيمة ولكنها فشلت في استقطاب الجمهور الصغير عندما ظلت تردد باللغة العامية.

وبعد، فما هو الجديد الذي أضافه هذا البحث؟ إنه أجهد صاحبه في الجمع والاستقراء والاستنباط، وحاول أن يوثق ما هو شفوي خشية ضياعه، وينقل النصوص الشعبية إلى اللغة العربية الفصحى ليسهل انتشارها بين القراء على مختلف مشاربهم وتوجهاتهم وجنسياتهم، وكى لا يظل هذا التراث الشعبي حبيس ذاكرات الجدات اللواتي ينقرضن يوما فيوما، بل يسمح ذلك كله بالوصول إلى مختلف الأقطار العربية الأخرى. ومع كل ما حاولت التوصل إليه في هذا البحث، فإن ثمة فجوات وأسئلة ظلت تطاردني ولم يسعفني الوقت ولا الجهد لبلورتها هنا، أشير إليها فيما يلي لعل الأيام تتيح لي معالجتها مستقبلا، أو يأتي غيري فيتناولها بالتوسع والإجابة عن طروحاتها، ومن أهمها:

- 1- هل يمكن غزيلة الأغاني والأناشيد الشعبية والقصص والحكايات للحفاظ على القيم والموضوعي منها ولتخطي الهزيل منها الذي يسيء إلى أدب الأطفال؟
- 2- هل يمكن أن تتضافر جهود الأساتذة والباحثين في بلادنا لجمع وتوثيق النصوص الشفوية (القصص والحكايات) ونقلها إلى الفصحى لتنتقل من المحلية إلى العالمية؟.
- 3- هل يمكن أن يطبع ديوان للأغاني الشعبية للأطفال على غرار الشعر الملحون للكبار في بلادنا كما هو معمول به في جمع الحكايات؟

ملحق لتراجم أهم الشعراء  
الوارد ذكرهم في الأطروحة حسب  
تواريخ الوفيات

رمضان حمود: 1906م- 1348هـ- 1929م

هو حمود بن سليمان ولقبه رمضان، أديب كاتب وشاعر ولد عام 1906 بغرداية، تعلّم بكتّابها، وفي السادسة من عمره انتقل مع والده إلى مدينة غليزان ليواصل تعلّم القرآن ومبادئ اللّغتين العربية والفرنسية، وبقي ينتقل بين غليزان ومسقط رأسه إلى أن بلغ السادسة عشر فأرسله والده إلى تونس ليتعلّم على يد الشيخ محمد مناشو، ومكث هناك ثلاث سنوات ثم عاد إلى مسقط رأسه وأكمل تثقيفه الذاتي بالدراسة والمطالعة وبحبّه للشعر والطبيعة والجمال صار النظم سجية فيه، وبتأثره بشعراء النهضة العربية في المشرق صار أسلوبه الأدبي سهلاً رائعاً بليغاً وكان أكثر شعره في الأخلاق والحماسة الوطنية والاجتماعيات، أدخله الاستعمار السجن وعمره 19 عاماً وهو من طبقة الشعراء القصيرة الأعمار وقد داهمه المرض مبكراً فتوفي بمسقط رأسه في سن الثالثة والعشرين من عمره عام 1929م.

ومن آثاره: مقالات نشرت في مجلتي "وادي ميزاب" و"الشّهاب" و"بذور الحياة" في الأدب الاجتماع، و"الفتى" محاولة قصصية تحكي حياة رمضان نفسه.

#### المراجع:

- د. أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، د. ط، 2007م، ص 209، 210.
- محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1، 1398هـ - 1978م، ص 15، 16، 17، 18، 19، 20، (بتصرف).

#### عبد الحميد بن باديس: (05 ديسمبر 1889م - 16 أبريل 1940م)

ولد عبد الحميد بن باديس يوم 5 ديسمبر 1889م بقسنطينة من أسرة عريقة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، حفظ القرآن في السنّة الثالثة عشرة من عمره، ثمّ تتلمذ على يد الشيخ حمدان لونيّسي، وفي سنة 1908م التحق بجامعة الزيتونة فحصل على شهادتها العلمية سنة 1912م، وعمل معيداً هناك لمدة سنة، وبعد ذلك انتقل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، استقر في المدينة المنورة بعض الوقت والتقى فيها بأستاذه الأوّل

الشيخ حمدان لونيبي الذي كان مجاوراً، فأخذ عنه وحاز على لقب "العالم" ثم عاد إلى الجزائر وشرع في العمل التربوي ما بين 1913 و 1925 وقد أخذ على عاتقه تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" سنة 1931، وتصدى لمحو الأمية ونشر اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، وشارك بمقالات قيمة بمجلة الشهاب وجرائد "السنة" و"البصائر" وغيرهما، فقد كرس الشيخ عمره للصحافة والفقہ والإرشاد والدعوة والوعظ والفكر واستطاع بامتلاكه ناصية اللغة لأن يكون شاعراً مسؤولاً حقاً، فشعره لم يكن شعر تخييل وتتميق وتجميل؛ ولكنه يشبه الحكمة المنثورة في نظم، وربما تكون قصيدته الشهيرة التي تعدّ اليوم أكثر القصائد محفوظة في الجزائر من أحسن ما قد يمثل فلسفته الإصلاحية، ورؤيته الوطنية ونظرته إلى القضايا الكبرى في الجزائر بوجه عام والتي مطلعها:

حُبِّيتَ يَا جَمَعَ الْأَدَبِ      وَرَقِيتَ سَامِيَةَ الرُّتَبِ

جمعت آثاره بعد الاستقلال في كتاب "ابن باديس حياته وآثاره" وفي التفسير في كتاب "مجالس التفكير"، توفي وهو في عزّ عطائه يوم 16 أفريل 1940م رحمه الله.

#### المراجع:

- د. أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، ص 53 و 54.
- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 68، 69.
- د. عمار الطالب، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968، ص 72 و 74، 75.
- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 45.

### محمد الصالح خبشاش: (1322هـ- 1904م) - (1940-1959م)

ولد الشاعر محمد الصالح خبشاش بوادي يعقوب بضواحي قسنطينة كان وحيد أبويه، دخل الكتاب وحفظ القرآن بسرعة أذهلت الناس، فقد كان قوي الحافظة، والتحق بمدرسة ابن باديس واختلف إلى مجالسه طوال ثمانية أعوام، عمل محرراً في جريدة "النجاح" الحكومية على مضض، وكتب في جرائد وطنية أخرى مثل "الفاروق" الثانية، و"الحق" و"الشهاب" وظلّ إصلاحي النزعة في مقالاته وأشعاره.

كان خبشاش من الأدباء الذين يجافون التقليد ويهيمنون بالجديد، فهو لا يعتني بالألفاظ وإنما تهمة المعاني الجديدة المبتكرة، ويعدّ من شعراء الحركة الإصلاحية نشر مقالاته وقصائده في الصحف حيث تناول الموضوعات السياسية والاجتماعية ولم تجمع أعماله إلى الآن حسب علمنا.

#### المراجع:

- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد 2، ص 569.
- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 380.

### إبراهيم الطرابلسي: (1304هـ- 1887م) - (1368هـ- 1948م)

هو محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، هاجر والده سنة 1303هـ من "بريان" إلى طرابلس العزب، وكانت أمّه حاملة به ووضعته ليلة الاثنين 20 ربيع الثاني سنة 1304هـ بطرابلس، فتعلّم وحفظ القرآن هناك، ثمّ ذهب إلى جامع الزيتونة بتونس ثمّ رجع إلى "بريان" ثمّ إلى "غرداية" حيث زاد في دراسته، و عاد إلى طرابلس الغرب حيث نال شهادة التجويد والقراءات السبع، و كتب مقالات في جريدة "التريقي" ثم عاد مع والديه إلى بريان سنة 1330هـ حيث بدأ يدرّس بها ولزم التدريس إلى أن توفي سنة 1368هـ رحمه الله، له مقالات وقصائد منشورة في الصحف.

## المراجع:

- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد 2، ص 604.

- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 282.

### حسن بلخيرد: (22 نوفمبر 1905 - 07 سبتمبر 1957م)

ولد حسن بلخيرد في مدينة قسنطينة يوم 22 نوفمبر 1905، ولكنه أقام في سطيف كل حياته، ترعرع في عائلة متنورة، فكان والده قاضياً في نواحي سطيف ووالدته ابنة بوزيان بن عاشور أحد أبطال ثورة أولاد سيدي الشيخ فنهل المعرفة من والده والشجاعة والإقدام من أمّه وتأثر بشخصيات محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومحمد علي، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية (فوج الحياة) بسطيف، ثم رحل إلى تونس ليتابع دراسته، وعاد إلى سطيف ليفتح مكتبة أسماها "الترقى العربي"، وأسس "نادي الهدى" على غرار "نادي الترقى" في الجزائر العاصمة.

أنجز العديد من المسرحيات والأناشيد الوطنية ضاع أغلبها أثناء الثورة لكن بصمة عبقريته تبقى واضحة في نشيد "من جبالنا" وفي يوم 7-9-1957 اختطفه المظليون الفرنسيون في مدينة سطيف ومنذ ذلك اليوم لم يظهر له أثر، رحمه الله.

## المراجع:

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 39-40.

## الرَّبيع بوشامة: 1335هـ - ديسمبر 1916 - 1397هـ - 14 ماي 1959

ولد الشاعر الشهيد الرَّبيع بوشامة ببلدية قنزات ببني يعلى ولاية سطيف عام 1335هـ - ديسمبر 1916م ونشأ في أسرة فقيرة، حفظ القرآن الكريم وهو في سنّ الثانية عشرة، ثمّ أكمل دراسته الابتدائية في المدارس الفرنسية، تفرّغ بعد ذلك لتحصيل العلم على يد شيوخ بني يعلى وعلمائها، وفي سنة 1937 أصبح عضواً عاملاً في حركة جمعية العلماء، فانتقل إلى قسنطينة ليلتحق بحلقات ابن باديس ومساعدته في التدريس، وبعد وفاة الشيخ عاد إلى بلدته للتعليم والإصلاح، وفي سنة 1942 رحل إلى خراطة ليشغل بالتدريس الحرّ، ألقي عليه القبض في حوادث 8 ماي 1945 وحكم عليه بالإعدام ولكن صدر العفو بحقه، ثمّ انتقل إلى العاصمة فواصل التّعليم في مدارسها الحرّة بمدرسة "الهداية" بحي العناصر سنة 1946 ثمّ بمدرسة "الثبات" بالحراش حيث كان بها معلماً ومديراً سنة 1948 إلى أن انتدبته جمعية العلماء في عام 1952 كمعتمد لها بفرنسا ورئيس شعبتها المركزية بباريس لتتّيف أعضاء الجمعية هناك مع العقيد عميروش ليعود إلى أرض الوطن بعد فترة لينظم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 وألّقي عليه القبض وأخذ إلى معتقل "بودواو" وفي يوم 14 ماي 1959 نفذ فيه الاستعمار حكم الإعدام ليموت شهيداً.

لم تكد مناسبة وطنية أو قومية أو دينية تمرّ إلّا وكان للرَّبيع بوشامة فيها نصيب من الشّعر يسجّلها فيه، ويعدّ أكبر شعراء العقد الخامس من القرن العشرين؛ فهو، مع عبد الكريم العقون، قد يكونان أشعر شعراء "البصائر" الثانية؛ ذلك بأنّهما نشرتا فيها معظم أشعارهما. كما كان في فترة شبابه الأولى قد نظم الكثير من الأناشيد التي كان يقوم هو نفسه بوضع ألحان لها و تلقينها للأطفال وكنّها ضاعت كلّها جمعت أعماله في ديوان "الشهيد الرَّبيع بوشامة" سنة 1994.

### **المراجع:**

- الرَّبيع بوشامة، ديوان، تقديم جمال قنان، ص 4 إلى 35 بتصريف.
- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 311، 312.

الحاج أحمد حمدي (أرسلان): 29 سبتمبر 1931 - 29 سبتمبر 1960

ولد الشهيد الحاج أحمد حمدي يوم 29 سبتمبر 1931 بالمدينة حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وزاول تعليمه الابتدائي، وأوفده أبوه إلى تونس حيث انتسب إلى جامع الزيتونة.

بدأ نضاله السياسي في خلية اتحاد الطلبة الجزائريين التابعة لحركة حزب الشعب. عاد إلى أرض الوطن سنة 1953 ليشغل معلماً بمدرسة الزبيرية بالمدينة وينظم دروساً مسائية للكبار للتوعية والوعظ والإرشاد كما اشتغل معلماً في الجزائر ثم انخرط في جيش التحرير عند اندلاع الثورة، وعين في مهمة - الإعلام - والدعاية ومرشداً كما باشر مهمة توعية المجاهدين والمواطنين فنظم القوائد الشعرية الحماسية بالفصحى والعامية لا زالت متناثرة هنا وهناك والبعض منها محفوظ في ذاكرة رفقائه والمواطنين.

### المراجع:

- كتاب الأناشيد الوطنية، جمع النصوص: الهادي درواز، ص 137.

### محمد بن العابد الجلاي: (1890م- 2-2-1967)

ولد الأديب المجاهد محمد بن العابد الجلاي سنة 1890 ببلدة "أولاد جلال"، وفيها نشأ وحفظ القرآن، وتلقى مبادئ العربية وأصول الدين على يد أبيه الشيخ العابد إمام البلدة وأحد الفقهاء المشهورين بالناحية، انتقل إلى قسنطينة بعد أن توقفت الحرب العالمية الأولى، ليتلمذ عند الشيخ (عبد الحميد بن باديس) وشرع يوثق صلته بالحركة الثقافية والإصلاحية، ويتعرف على رجال الثقافة والفكر والإصلاح، وصار معلماً بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1930 وكان ألمع معلمها، ثم التحق بمدرسة بسكرة وعين ميلة، وانظم إلى حركة (الانتصارات للحريات الديمقراطية) كجبهة سياسية ليكون أحد المجاهدين في نوفمبر 1954 إلى أن وقع في يد العدو حتى الاستقلال، فعاد إلى التعليم بعد ذلك في مدرسة عين ميلة إلى أن أصبح عاجزاً عن العمل فانتقل إلى مسقط رأسه حيث وافاه الأجل يوم الخميس 2 فيفري 1967، رحمه الله.

أما عن نشاطه الثقافي فقد انطلق عبر الصحافة منذ شرع في العمل مع (ابن باديس) في جريدة "المنتقد" ثم في "الشهاب" حيث كان ينشر قصصاً وأسس جريدة أسبوعية أسماها "أبو العجائب" سميت "نشرة فكاوية نقدية تهذيبية" هذا بالإضافة إلى أعمال أخرى في مجال التأليف منها:

- "تقويم الأخلاق" طبع بالجزائر سنة 1927 و"الأناشيد المدرسية" طبع بتونس سنة 1939، "مضار الجهل والخمر والحشيش والقمار" مسرحية في أربعة فصول كانت مخطوطة فأدرجها (عبد الملك مرتاض) في ذيل بحثه (فنون النثر الأدبي في الجزائر وله الكثير من المقالات والقصائد والبحوث والتحقيقات في الصحف والنشريات الوطنية.

#### المراجع:

- د. عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، (أعلام.. وقضايا.. ومواقف)، ص 243، 244 و 245.
- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 219.

#### أبو اليقظان: (05 نوفمبر 1888م - 30 مارس 1973م)

هو إبراهيم أبو اليقظان الميزابي من مواليد القرارة (ولاية غردية) في 5-11-1988م، حفظ القرآن، ودرس عند الشيخ أطفيش ببني يزقن، في سنة 1912 التحق بتونس للمعالجة والدراسة، وفي عام 1914 ترأس أول بعثة علمية جزائرية ميزابية إلى تونس، ثم أنشأ أول مدرسة نظامية بالقرارة سنة 1915م وعاد إلى تونس مرة أخرى ليلتحق بالمنظمة السريّة التي أنشأها الثعالبي لمقاومة الاستعمار الفرنسي، وفي عام 1926 وبعد رجوعه من تونس نهائياً استقر بالعاصمة وأنشأ صحيفة (وادي ميزاب)، ونشط كصحفي رائد، أصدر ثماني جرائد بين سنة 1926 و 1939 أسقطها الاستعمار كلها، شارك في تأسيس جمعية العلماء، وفي عام 1931 أسس المطبعة العربية بالجزائر العاصمة التي أدت خدمة جلى للثقافة في الجزائر، وبعد 1938 تفرغ للتأليف والتربية وترك ما يقرب من ستين مؤلفاً، في الفقه والتاريخ والتراجم، وهو أيضاً شاعر اجتذبتة ثلاث نزعات وهي:

النزعة الإصلاحية والوطنية ونزعة التغني بالطبيعة، تفاعل معها كلها وتغنى بأمجاد الحركة الإصلاحية فأشاد بها فكرة ومبدأً مخلصاً ديوان شعر بعنوان "ديوان وحي الجنان من أبي اليقظان" توفي بعد مرض طويل يوم 30 مارس 1973م رحمه الله.

#### المراجع:

- د. محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، دراسة، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، ط3 مزيدة ومنقحة، 1427هـ، 2006م، ص13.
- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975)، ص 669.

مفدي زكرياء: 12 جمادى الأولى 1325هـ - 1908م - 2 رمضان 1397هـ - 17 أوت 1977م

هو شاعر الثورة الجزائرية سليمان بن يحيى بن الشيخ الحاج سليمان ولد في 12 جمادى الأولى سنة 1325هـ الموافق لسنة 1908م في بني يزقن ولاية غرداية. أدخل الكتاب ليحفظ القرآن وتعلم مبادئ العربية واطلع على بعض العلوم الإسلامية. في السابعة من عمره انتقل إلى مدينة عنابة وأرسل ضمن البعثة الميزابية إلى تونس حيث تحصل على شهادة الثانوية وفي سنة 1926 التحق بجامعة الزيتونة، شارك في النهضة العلمية بقلمه شعراً ونثراً وشارك في الحياة الوطنية مناضلاً ملتزماً في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا وانخرط في حزب نجمة إفريقيا الشمالية، وأصبح أميناً لحزب الشعب سنة 1937 ورئيساً لتحرير صحيفة "الشعب"، دخل السجن خمس مرات متوالية إلى أن فر منه في فيفري 1959 ملتحقاً بصفوف جيش التحرير في الخرج. بعد الاستقلال عاد إلى الوطن ولكن الظروف السياسية لم تسعفه في البقاء فنزح إلى تونس ثم المغرب، توفي في تونس بسكتة قلبية يوم الأربعاء 2 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977م ودفن في بلده الأصلي بوادي ميزاب من آثاره الشعرية:

- "اللّهب المقدّس" عن المكتب التجاري- بيروت 1961، في عدة طبعات منه.

- "تحت ظلال الزيتون" عن دار النشر التونسية- تونس 1965.

- "إلياذة الجزائر"، نشرتها مجلّة الأصالة سنة 1972.
- "من وحي الأطلس" مطبعة الأنباء- الرباط- 1976.
- أمجادنا تتكلم- طبع وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973.
- ولا يزال شعره متناثراً في الصّحف والمجلّات يحتاج إلى جمع ولاسيما ما صدر له قبل 1953 وبعد 1963. هذا إلى جانب عدد كبير من المؤلّفات النثرية المخطوطة منها: تاريخ الصّحافة الجزائرية، تاريخ الفلكلور الجزائري- قاموس المغرب العربي (اللّهجات)- الثورة الكبرى (أوبرت)، في العيد (رواية)، عوائق انبعاث القصة العربية، أضواء على وادي ميزاب، نحو مجتمع أفضل..

### المراجع:

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 14، 15.
- بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 38 إلى 48.
- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 666، 667.

### محمد العيد آل خليفة: (1322هـ- 1904) - (1400هـ- 1979م)

محمد العيد بن محمد علي بن خليفة هو أمير شعراء الجزائر ، ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904م، حفظ القرآن وهو في سن الأربعة عشر أو الخمسة عشر، وتلقّى الدروس الابتدائية بمسقط رأسه، انتقل إلى بسكرة سنة 1918 حيث واصل دراسته بها على يد الشيخ علي بن إبراهيم حتّى سنة 1923م، فغادرها متوجّهاً إلى جامع الزيتونة بتونس ودرس هناك سنتين، ثمّ داهمه المرض وأثّرت عليه الرّطوبة فرجع ليشارك في النهضة العلمية والفكرية بالتعليم ونشر أفكاره في الصّحف والمجلّات، اعتنق محمد العيد مبدأ الإصلاح وقد اعتكف على تكوين نفسه أدبياً، فكان لا ينفك عن المطالعة والدّرس وحفظ الأشعار، فانظّم إلى الحركة الإصلاحية بقيادة العقبي وأسسوا جريدة "صدى

الصحراء" سنة 1925، ثم كتب في جريدة "الإصلاح" و"الشهاب" و"النجاح" و"البصائر" و"الشريعة".

وفي سنة 1927 دعي إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشيبية الإسلامية الحرّة، ودرّس بها لمدة 12 سنة، ففقل راجعاً إلى بسكرة ثم إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتّعليم سنة 1954م، ألقى عليه القبض بعد اندلاع الثورة، وفرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة حتّى الاستقلال، حيث عاش بقية حياته في عزلة صوفية إلى أن وافته المنية عام 1979 بباتنة رحمه الله.

خلف الشاعر ديواناً شعرياً طبع سنة 1967 ثم 1979 وللشاعر بعض الخطب ومجموعة من المقالات المبنوثة في بعض الصحف، كما كتب بعض المسرحيات النثرية منها مسرحية "بلال بن رباح" طبعت سنة 1938، كما صدر له "العديدات المجهولة" وهي تكملة لديوانه الأوّل جمع وتحقيق ودراسة للدكتور محمد بن سمينة طبع سنة 2003.

### المراجع:

- ديوان محمد العيد علي خليفة، المقدّمة، دون ترقيم.
- د. أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، ط3، 1984، ص 21، 22 و 28.
- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 666.
- د. محمد بن سمينة، العديدات المجهولة، تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة، ص 8.

### أبو بكر مصطفى بن رحمون: (1921م - 04 شوال 1404 / 03 جويلية 1984)

ولد أبو بكر بن مصطفى بن رحمون سنة 1921 بقرية ليانة، دائرة سيدي عقبة، ولاية بسكرة، حفظ القرآن في قريته وتعلّم مبادئ اللّغة العربية والفقّه عند الشيخ محمد الصّغير المصمودي، سافر إلى قسنطينة سنة 1936 لينظم إلى تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس، في سنة 1940 التحق بمدينة وهران بدعوة من قريبه الأديب محمد السعيد

الزاهري ليساعدهُ في تحرير جريدة "الوفاق" فكان يكتب بها المقالات السياسية ولكنها توقفت، ثم مارس مهنة التعليم في عدّة مناطق، وفي سنة 1944 رحل إلى العاصمة مدعماً صفوف مدرسة الشبيبة، ونشر عدّة قصائد في جريدة الإصلاح. رجع إلى مدينة بسكرة بعد الاستقلال وقد ظهر عليه سلوك التصوّف بشكل مسرف وقد نشرت للشاعر معظم قصائد ديوانه في المجلات العربية كمجلة "الأزهر" المصرية و"الثريا" التونسية و"الأديب" اللبنانية.

نشرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ديوانه ضمن سلسلة (شعراء الجزائر) 1980. عاش الشاعر آخر عمره ببسكرة في ظروف نفسية ومادية قاسية إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء 4 شوال 1404هـ الموافق لـ 3 جويلية 1984 رحمه الله.

#### المراجع:

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 138.

#### محمد بوزيدي: (1934- 10 أوت 1994)

ولد الشاعر محمد بوزيدي في حي القصبة بمدينة الجزائر سنة 1934، حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، تعلّم على يد الشيخ محمد العيد آل خليفة في مدرسة الشبيبة، وكان من أساتذته الشاعر الراحل أبو بكر مصطفى بن رحمون الذي لقّنه علم العروض، وفي الثالثة عشرة من عمره اشتغل في الإذاعة في برنامج "جنة الأطفال"، في سنة 1957 أُلقي عليه القبض، ثمّ التحق بالثورة في نفس العام، في عام 1958 أصبح عضواً أساساً في الفرقة الفنية لجبهة التحرير بقيادة المسرحي الراحل مصطفى كاتب حيث كان شاعرها المعتمد والموقّع. بعد جولات واسعة عبر البلدان الشقيقة والصديقة، عاد إلى تونس ليعزز طاقم برنامج "صوت الجزائر" الإذاعي، ثمّ التحق بالإذاعة السرية على الحدود المغربية الجزائرية وكان ينظم القصائد الوطنية الثورية لتذاع عبر أمواج الأثير - بعد الاستقلال واصل نشاطه في الإذاعة والتلفزيون إلى غاية سنة 1984 حيث تقاعد لتسند إليه مهمة الإعلام والتوصية في حزب جبهة التحرير الوطني، نال عدّة أوسمة وكرّم، أصدرت له

المكتبة الوطنية ديواناً عام 1997 تحت عنوان "صوت الجزائر" يضمّ معظم ما أنتج من شعر.

توفي بعد مرض طويل يوم 10 أوت 1994 بالجزائر العاصمة رحمه الله.

**المراجع:**

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 152.

- محمد بوزيدي، صوت الجزائر، شعر - المكتبة الوطنية الجزائرية 1997، صفحة الغلاف الأخيرة.

**عبد الرحمن بن العقون: (1908م- 04 أبريل 1995م)**

ولد عبد الرحمن بن العقون سنة 1908 "بوادي الزناتي" ولاية قلمة، من أسرة دينية، فحفظ القرآن وأنهى دراسته الابتدائية، وكان من تلامذة الشيخ عمار مهري ما بين سنوات 1926 و 1933 فتدرّب على قرص الشعر وكتابة المقالة الأدبية والاجتماعية والسياسية، وانتسب مبكراً إلى الحركة السياسية، وعمل تاجراً وفلاحاً إلى جانب مهنة التربية والتعليم، تعرّض للسجن والاعتقال أثناء الكفاح السياسي، وحين أفرج عنه سنة 1956 تمكّن من الإفلات إلى سوريا ليعمل ضمن صفوف ثورتها التحريرية، ختم حياته الوظيفية أستاذاً للأدب في ثانوية حسيبة بن بو علي بالجزائر العاصمة حتى تقاعد سنة 1973، وكان عضواً بالمجلس الإسلامي الأعلى إلى سنة 1989 و عضواً في اتحاد الكتاب الجزائريين، إلى أن وافته المنية بالعاصمة في 4 أبريل 1995، وله آثار عديدة منها "زينب الفتاة" مسرحية مخطوطة، و"من وراء القضبان" 1969 و"القول الفصل في تحديد النسل" 1981 كما صدر له "تاريخ الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر" الأول سنة 1984 والثاني 1985 وديوان شعر بعنوان "أطوار" عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1980، كما جمع مذكراته في كتاب "مذكراتي" الذي صدر بعد وفاته سنة 2000.

**المراجع:**

- عبد الرحمن ابن العقون، ديوان ابن العقون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 7، 8.

- عبد الرحمن بن العقون، مذكراتي، منشورات دحلب- الجزائر 2000، صفحة الغلاف الأخيرة.

- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 251.

### جمال الطاهري ( 1947- 1999)

ولد شاعر الأطفال جمال الطاهري، واسمه الحقيقي "عبد الكريم علجي" بتاريخ 12 سبتمبر 1947 بحي عين الذهب بالمدينة تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الزبيرية بالمدينة، ثم أكمل تعليمه بدار المعلمين ببوزريعة، حيث تخرّج في أول دفعة لأساتذة التعليم المتوسط، تفتحت قريحته لكتابة الشعر سنة 1964 برعاية الشاعر السوري "شوقي بغدادي" فنشرت له أول مجموعة شعرية سنة 1970 "بملحق آمال الأول للشعر" ثم مجموعة ثانية تحت عنوان "أغاني لابنتي" بمجلة "الجزائرية" في 1 جوان 1978، ثم مجموعة أخرى سنة 1980 بعنوان "نفح الياسمين" أنشأ أول رابطة للكتاب الشباب سنة 1971.

وقد كان عضواً في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ سنة 1972، خلف ديواناً شعرياً للأطفال مؤلف من خمسة أجزاء يضم حوالي 95 قصيدة صدر منه طبعتان ما بين سنوات 1991 و 1993 عن دار الحضارة ثنية الحجر بالمدينة وعن مؤسسة أشغال الطباعة بالمدينة أيضاً، توفي رحمه الله سنة 1999.

### **المراجع:**

- جمال الطاهري، الزهور ج1، صفحة الغلاف الأخيرة.
- جمال الطاهري، الزهور ج2، صفحة الغلاف الأخيرة.

## خضر بدور (1966-1997)

ولد خضر بدور سنة 1943 بسورية، تلقى تعليمه الأولي بدمشق وحصل على شهادة اللسانس في الحقوق من جامعة دمشق وفد إلى الجزائر في إطار التعاون الثقافي مع سوريا في أوائل شهر أكتوبر من سنة 1963 عندما أعلنت وزارة التربية السورية لانتقاء عدد من الأساتذة للعمل في الجزائر، أقام بمدينة مليانة وبها أسس جمعية "سندباد" لأدب الطفل وتحصل على الجنسية الجزائرية، وقد وافته المنية سنة 1997 رحمه الله خلف خدر بدور أعمالاً شعرية عديدة منها: النهر الحزين، عبير الأرجوان، أزهار الحنين، طقوس الكتابة بالنار، أوجاع الشوق، على رصيف الهوى، ربيع الياسمين.

ومن أعماله القصصية الموجهة للأطفال الصادرة عن المؤسسة الوطنية للكتاب ما بين سنة 1991 و 1995 الكنز المفقود، زوزو تلعب بالكرة، كرة أحمد وأصحابه، زوزو والمذيع، وقد نشرت له دار الهدى سلسلة "مغامرات سامر وطارق" في ثمانية أجزاء، كما صدرت له قصة الكرة العجيبة وحكايات السندباد البحري، الدجاجة المجمدة. أما عن الدواوين الشعرية الخاصة بالأطفال فقد صدر له: "أنغام الطفولة" في جزئه الأول عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1992، والجزء الثاني عن دار الهدى سنة 1992 وفي طبعة ثانية ودائماً عن المؤسسة الوطنية للكتاب ولكن دون ذكر تاريخ الصدور، وديوان "روضة الأناشيد" عن دار المستقبل بدمشق، وقصة شعرية "الشيخ وأبناؤه" عن دار الهدى سنة 1997.

### **المراجع:**

- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية)، رسالة دكتوراه (مخطوط)، ص 325.

## أحمد سحنون ( 1326هـ - 1907م) - 2004م

ولد أحمد سحنون سنة 1907م بقرية ليشانة قرب مدينة بسكرة وفيها تلقى تعلمه الأول على يد والده، وعلى يد الشيخ محمد خير الدين وشيوخ زاوية طولقة، واتصل

بالشيخ ابن باديس الذي أمده بالنصح والتوجيه، وفي سنة 1936م توجه إلى العاصمة وأقام بها لإدارة مدرسة التهذيب بحي "بولوغين"، وبدأ ينشر في جريدة "البصائر الثانية" مقالاته وأشعاره، اعتقل إبان الحرب التحريرية وتقل بين السجون والمعتقلات حيث نظم جزء هاماً من شعره سماه "جهاد السجن"، بعد الاستقلال عين عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، وإماماً خطيباً بالجامع الكبير فقد كان يجمع إلى موهبة الشعر موهبة الخطابة، ومن آثاره "ديوان أحمد سحنون" و"دراسات وتوجيهات إسلامية" طبع سنة 1981.

#### المراجع:

- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ص 766.
- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975)، ص 677 و 678.
- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 446.

## محمد الأخضر السّاحي: أكتوبر 1918- 2005

يلقب بالسّاحي الكبير ولد في أكتوبر 1918م بقرية العلية دائرة تقرت ولاية ورقلة، أجز على حفظ القرآن عام 1930، والتحق بمدرسة (الحياة) في مدينة القارة سنة 1933 ليدرس على يد الشيخ بيوض، سافر إلى تونس سنة 1935 ليلتحق بجامع الزيتونة إلى سنة 1939، ثمّ رجع إلى تقرت فزجت به السلطة الفرنسية في السّجن. وبعد إطلاق سراحه عمل معلماً بين بعض المدارس الحرّة والتحق بالقسم العربي بالإذاعة الفرنسية حتى الاستقلال، ليجمع بين التعليم والإذاعة إلى أن تقاعد عام 1980، شغل عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ إعادة تأسيسه سنة 1974 وتوفي بالجزائر سنة 2005 رحمه الله. كان ينشر شعره في كثير من الجرائد والمجلات التونسية والجزائرية ومن آثاره المطبوعة دواوين "همسات وصرخات" 1965، "جمر ورماد" 1980، "أناشيد النصر" 1983، "ديوان الأطفال" 1983 عن دار الكتب، "بقايا وأوشال" 1987، "الراعي وحكاية ثورة" 1988، "إسلاميات" 1984، وكتاب ألوان بلا تلوين (مجموعة من النكات والطرائف). وقد كتب كلمات كثيرة لأغان وطنية وبعض الأوبرييهات بمناسبة وطنية أيضاً.

### **المراجع:**

- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 676.
- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 226، 231.
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد 4، جمع وترتيب هيئة المعجم، مطابع دار القبس للصحافة والطباعة والنشر، الكويت، ط1، 1995، ص 168.

## محمد الصالح رمضان: (14 أكتوبر 1914)

ولد محمد الصالح رمضان في القنطرة بولاية باتنة يوم 14 أكتوبر 1914، فتلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية، كما تتلمذ عند الشيخ (الأمين سلطاني) في مبادئ العربية والفقہ الإسلامي وتابع ذلك في قسنطينة عند الشيخ (عبد الحميد بن باديس) معلماً في (مدرسة التربية والتعليم) في مطلع سنة 1937 حتى سنة 1943م، فانطلق عضواً نشيطاً في حركة جمعية العلماء حيث عمل في مواقع مختلفة لنشر العربية في صفوف الناشئة فعمل مديراً لمدرسة الجمعية في (غليزان) ومعلماً بها سنة 1943، انتقل بعدها إلى تلمسان أستاذاً ومديراً سنة 1946 لمدرسة (دار الحديث) ومدرسة (عائشة أم المؤمنين) للبنات سنة 1952م كما عمل مرشداً لفوج (الرجاء) من الكشافة الجزائرية، في أكتوبر 1953 عين للتفتيش العام وعضوية المكتب الدائم للجنة التعليم مع الأستاذ إبراهيم مزهودي وعضواً في القيادة العامة للحركة الكشفية، وبعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها: مدير التعليم الديني بوزارة الأوقاف سنة 1962 فأنشأ المعاهد الإسلامية وأستاذ اللغة العربية في ثانوية (حسية بن بوعلي) بالقبة للبنات إلى أن تقاعد سنة 1979. أما نشاطه الفكري والأدبي فقد كان في الصحافة الوطنية قبل الاستقلال وبعد فحرر في مجلة "الحياة" التي كانت تصدرها هيئة الكشافة الإسلامية الجزائرية، ونشر في عدة دوريات منها مجلة "البصائر الأولى" والثانية، و"العقريّة" وبعد الاستقلال في مجلة "لمحات" و"المجاهد الأسبوعي" و"الأصالة" و"الفكر الإسلامي اللبّانية" وللشاعر أكثر من عشرة كتب منشورة منها:

- الناشئة المهاجرة (مسرحية)، مطبعة ابن خلدون بتلمسان، سنة 1949.
- ألحان الفتوة، عبارة عن أناشيد كشفية وطنية تربوية، أول طبعة له في تلمسان بمطبعة ابن خلدون سنة 1953 و في طبعة ثانية بعد الاستقلال عام 1964م، و طبعة ثالثة عند دار الكتب، الجزائر سنة 1985م.
- مغامرات كليب، قصة، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

أما المؤلفات الفكرية الأخرى منها: جغرافية الجزائر والعالم العربي، مبادئ الجغرافية العامة- النصوص الأدبية- مشهد الكلمة- تفسير ابن باديس- من هدي النبوة- رجال السلف ونساؤه- العقائد الإسلامية لابن باديس..

من شعره غير المتداول قصيدة كتبها لتكون محفوظة للناشئة مؤلفة من 14 بيتاً، ونشرت بمجلة العبقرية (ع2 رجب 1366هـ- يونيو 1947) ص 45، 50) والتي مطلعها:

أنا ابنُ ليثِ العرينِ                      أنا ابنُ خيرِ قرينِ  
شبلُ ابنِ باديسِ عبدِ الـ                  حميدُ لا تجهلُوني!

و قد أعاد طبعها الدكتور عبد الملك مرتاض، في كتابه "معجم الشعراء الجزائريين"

### المراجع:

- د. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 420، 421.
- د. عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ص 289، 290، 291، 292.
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد4، ص 238.

### محمد الشبوكي: (1916)

ولد الشاعر الأديب محمد الشبوكي سنة 1916 بثليجان بلدية الشريعة ولاية تبسة، بدأ تعليمه بحفظ القرآن في البيت بواسطة معلم خاص ثم تعلّم على يد الشيخ المرحوم العربي التبسي أصول اللّغة والفقّه، فانتقل إلى جامع الزيتونة بتونس سنة 1934 حيث نال بها شهادة التحصيل سنة 1942 انخرط بسلك التعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين، والتحق بالثورة سنة 1955 وكلف بالتوجيه والإعلام، أدخل السّجن لنضاله الثوري، وانتقل بين عدّة معتقلات حتّى الاستقلال، انتخب رئيساً للمجلس الشعبي الولائي سنة 1975 لولاية تبسة ثمّ عضواً بالمجلس الإسلامي الأعلى ولقب بشاعر الأناشيد، جمع أشعاره في "ديوان الشيخ الشبوكي" نشره له المتحف الوطني للمجاهد سنة 1995م.

### المراجع:

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 100  
- د. محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث، ص 679.

### محمد الهادي شريف: (24 جويلية 1923)

ولد محمد الهادي شريف المدعو (محمد الجنادي) في مدينة سطيف يوم 24 جويلية 1923، بعد فترة الدراسة الثانوية في ثانوية سطيف حتمت عليه الحالة الاجتماعية لعائلته مغادرة الدراسة والالتحاق بالعمل في الإدارة، نشط في هذه الفترة في صفوف فرقة الحياة بين سنة 1936 و 1937 ثم نشط في صفوف (حزب الشعب الجزائري) فرع الموظفين، وناضل في صفوف حركة أحباب البيان والحرية إلى أن اعتقل يوم 8 ماي 1945 ثم أطلق سراحه لينخرط مرة أخرى في جبهة التحرير الوطني ونقابتها كمناضل في (المنطقة المدنية للجبهة) في مدينة سطيف، واعتقل أثناء الثورة ثلاث مرات، بعد الاستقلال واصل نضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني، إلى سنة 1980، وواصل عمله في إدارة الجزائر المستقلة حتى تقاعد عام 1983. وقد كان له دور في تنقيح وإثراء وتنظيم النشيد الثوري "من جبالنا" وكذلك في تلحينه.

**المراجع:** الأمين بشيشي، أناشيد الوطن، ص 38، ص 380.

### أحمد الطيب معاش: 20 أكتوبر 1926

ولد أحمد الطيب معاش في 20 أكتوبر 1926 بقرية سريانة ولاية باتنة، حفظ القرآن مبكراً ثم زاول تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في باتنة ثم قسنطينة، امتحن التدريس عدة سنوات في المدرسة الحرة ببسكرة بإشراف جمعية العلماء والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أوائل سنة 1955 بالأوراس، وفي عام 1958 كلف بمهمة وطنية للتنقل في أغلب الأقطار العربية الشقيقة، وبعدها عين في مكتب جبهة التحرير بدمشق لتمثيل الحكومة المؤقتة، وفي سنة 1962 عين أول سفير للجزائر في ليبيا فمكث هناك عشر سنوات، وبعد الاستيلاء من التوظيف في سنة 1972 عاد إلى الاهتمام

بالأدب والشعر وقد كان منذ أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات ينشر القصائد والمقالات في الصحف الوطنية والمغربية وبخاصة جريدة "البصائر" ويوقعها بـ (الباتني).  
- طبعت له عدة كتب منها: شموع لا تريد الانطفاء، وكلمات متقاطعة للتسلية، ومعركة الثكنة، وصور من الواقع العربي، وديوان التراويح وأغاني الخيام، ديوان "مع الشهداء" وله أوبرات "ابن بولعيد" وملحمة "يوميات حرب التحرير من نوفمبر الانفجار إلى جويلية الانتصار" كرم بمناسبة عدة من السلطات الجزائرية.

### المراجع:

- أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، صفحة الغلاف الأخيرة.
- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 288.

### علي صادق نساخ: 28 ماي 1929

ولد الشاعر والإعلامي علي نساخ يوم 28 ماي 1929 ببلدة عين مليلة ولاية أم البواقي تعلم القرآن ثم دخل مدرسة "العرفان" الحرة حيث كان محمد العيد آل خليفة مديراً لها وبالعابد الجلاي أستاذاً بها، وكان من ضمن تلامذة المدارس الرسمية في الابتدائي والمتوسط، وتابع دراسته بثانوية سيدي جليس بقسنطينة، ولازم معهد ابن باديس حتى نهاية الدروس.

سافر إلى تونس وبدأ نشاطه لكتابة الصحيفة هناك في جريدة "الأسبوع" وجريدة "الصريح" وعند رجوعه إلى الوطن نشر عدة مقالات وقصائد في جريدة "المنار" التي كان يشرف عليها الشيخ الأستاذ محمود بوزوزو. في سنة 1951 ألف مسرحية "الفرج بعد الشدة" ومثلت بنجاح ونظم الكثير من الأناشيد والأغاني.

انتقل للعمل في العاصمة ثم غادرها إلى فرنسا ليعمل في إذاعة باريس أثناء الثورة التحق بإذاعة تطوان..

بعد الاستقلال عين رئيساً لقسم الصحافة والعلاقات العامة، وقام برئاسة تحرير مجلة "الأمن الوطني" في 1964 انضم إلى وكالة الأنباء الجزائرية تحصل على ليسانس في الترجمة من المدرسة العليا للترجمة، وليسانس في الحقوق وقد جمع عيون أشعاره عام 1963 ومجموعها أكثر من مائة قصيدة وقد سلمها للطبع في نسخة أصلية فريدة فلم يظهر لها أثر وقام بترجمة عدة روايات وقصص ودراسات.

#### المراجع:

- الأمين بشيشي، ص 91- 92 .

#### محمد صلاح الدين باوية: 1930

ولد صالح باوية سنة 1930 بالمغير ولاية الوادي ، وتعلم بمدرستها الابتدائية ثم التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة حيث تحصل على الشهادة الأهلية عام 1952، ثم انتقل إلى الكويت فنال شهادة البكالوريا، وفي عام 1958 التحق بكلية العلوم في الجامعة السورية بدمشق، ثم تحول إلى (بلغراد) بيوغوسلافيا، وقد أحرز بها دبلوم الطب العام سنة 1969، ودبلوم الاختصاص في جراحة العظام سنة 1979، عمل في مستشفيات وزارة الصحة الجزائرية، ويعمل حاليا في عيادته الطبية. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1974 ومن دواوينه الشعرية : أغنيات نضالية طبع سنة 1981. وله العديد من الأعمال الشعرية للأطفال والتي لا تزال مخطوطة منها:

- أحب أمي وأبي ديوان مخطوط.
- تاريخي أكبر معجزتي ، أوبيرات شعرية تربوية، مخطوطة.
- الحمار والبركة، قصة شعرية للأطفال، مخطوطة.
- الثعلب وغابة الأمان، قصة شعرية للأطفال، مخطوطة.

#### المراجع:

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 128.
- العيد جلولي النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 335.

#### محمد الأخضر عبد القادر السّائحي: 1933

ولد محمد الأخضر عبد القادر السائحي في 01 أكتوبر 1933 بالعالية ولاية ورقلة من أسرة اشتهرت بالشعر، بدأ تعليمه على يد معلّم القرآن، ثم كانت دراسته الابتدائية والثانوية في جامع الزيتونة وفروعه في تونس ما بين 1949 و 1956 ونال هناك شهادة التحصيل.

بعد قيام الثورة التحق بصفوفها وأصيب برصاصة ضالة وواصل النضال في إطار الاتحاد العام للعمال الجزائريين، والطلّبة المسلمين الجزائريين في تونس. بعد الاستقلال أتمّ دراسته بجامعة الجزائر ليتخرّج سنة 1969، التحق بالعمل الإذاعي منذ سنة 1959 في تونس وفي بنغازي ثمّ بتونس وفي الجزائر بعد الاستقلال.

وله مجموعة من التمثيليات التاريخية والأدبية والاجتماعية، وهو عضو مؤسس لاتحاد الكتّاب الجزائريين ومسؤول قيادي فيه، ونائب رئيس جمعية "الكتاب الأفارقة للشمال الإفريقي"، وعضو مؤسس لها في أكرّا 1989، انتقل في عدّة مناصب ما بين الصحافة والتّعليم والتنشيط الثقافي وقد كلّف بالمساهمة في معجم الباطنين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين من جوان إلى آخر سنة 2006.

له محاولات في كتابة القصة والمسرحية والرواية، بدأ النشر في الصحف المحلية والعربية عام 1953م، أصدر عدّة مؤلفات منها: مأساة الإنسانية في الجزائر 1957، وفي الشعر: ألوان من الجزائر 1968، الكهوف المضيئة 1971، ألحان من قلبي 1971، واحة الهوى 1972، أغنيات أوراسية 1979، بكاء بلا دموع 1980، من عمق الجرح، يا فلسطين 1982م، اقرأ كتابك أيّها العربي، 1985 أثرى المكتبة الجزائرية ببعض الدراسات ولا يزال منها: تاريخ أدب الطفل في الجزائر 2002، مذكرات الشاعر أحمد الطيب معاش في 2005 ومعلقة الجزائر في 2006، وله ديوان للأطفال بعنوان "نحن الأطفال" 1989 وقد أعيد طبعه عدة مرات و له في الرواية والقصة كان الجرح... وكان يا ما كان 1983- أدمغ 1984- نوفمبر الصوت والصدى- الأمين العمودي- روعي لكم، بكر بن حماد التاهرتي...

**المراجع:**

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعجم، المجلد 4، ص 170.

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 296، 297.

- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2007، ص 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595.

### محمد ناصر: 1938

ولد الشاعر والكاتب محمد صالح ناصر بالقرارة ولاية غرداية عام 1938، تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه حتى سنة 1959، وانتقل إلى القاهرة ليحصل على شهادة ليسانس من قسم اللغة والأدب العربي سنة 1966 ليعود إلى الجزائر ويعمل أستاذاً بجامعة وواصل تعميق دراساته ليحصل على دكتوراه دولة بها عام 1983 ولا يزال يمارس نشاطه بها، للشاعر مؤلفات عديدة منها: المقالة الصحفية الجزائرية ( 1903-1931) في جزئين صدر سنة 1978، ورمضان حمود، حياته وآثاره صدر سنة 1985، ومفدي زكرياء، شاعر النضال والثورة صدر سنة 1984 وأبو اليقظان وجهاد الكلمة صدر سنة 1984 ومن أشعاره ديوان أغنيات النخيل صدر سنة 1981، و"البراعم النديّة"، شعر للأطفال صدر سنة 1985 في طبعتها الأولى وقد أصدرت له مكتبة الريام بالجزائر الديوان نفسه في طبعته الثانية مزيدة ومنقّحة سنة (2006م- 1427هـ)، و(سلسلة القصص المربيّ) للفتيان في عشر أجزاء دون ذكر تاريخ الصدور و(سلسلة القصص الحق) وهي نفحات من القصص القرآني للنشء الإسلامي في خمس وثلاثين جزءاً سنة 2004 و(سلسلة الأنيس للأطفال) وهي قصص حيوانية ذات أهداف تربوية، كما أصدر (سلسلة القصص المربي للأطفال) وهي قصص حيوانية ذات مغزى ديني تربوي في ثلاثة عشرة جزءاً عن شركة ترانسباب دون ذكر التاريخ.

**المراجع:**

- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925)،  
1975) ص.

### يحي مسعودي: (1938)

ولد الشاعر يحي مسعودي عام 1938 في مدينة الجلفة، حفظ القرآن الكريم، وأخذ  
تحصيلاً من المعارف الفقهية والثقافة الإسلامية على يدي والده المفتي بمدينة الجلفة.  
درس سنتين بالجامعة الجزائرية، كلية الآداب، ثم انقطع عن الدراسة لأسباب قاهرة.  
اشتغل مدرساً، ثم مديراً للمعهد الإسلامي بالجلفة ما بين سنتي 1973 و1980، ثم شغل  
مهمة سياسية بحزب جبهة التحرير الوطني إلى عام 1989 ويعمل الآن موظفاً بمديرية  
التربية بالجلفة ينشر شعره بالمجلات والصحف الوطنية.  
و من دواوينه الشعرية للأطفال: "تسمات" طبع سنة 1986م بالمؤسسة الوطنية للكتاب،  
الجزائر، وله تحت الطبع: ديوان شعر مدرسي، والياذة دينية.  
من أهم من كتبوا عنه: محمد مرتاض في كتابه الموضوعاتية في أدب الطفولة 1994.

### **المراجع:**

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعجم، المجلد 5، ص  
220.

## مصطفى محمد الغماري: 16 نوفمبر 1948.

ولد الشاعر مصطفى بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الصالح بن محمد الغماري بتاريخ 16 نوفمبر 1948 بقرية تابعة لدائرة سور الغزلان، من أسرة فقيرة متدينة. تلقى دروسه الأولى على يد والده محمد بن علي الغماري، فحفظ ما تيسر له من القرآن و مبادئ اللغة العربية، و أوليات من الفقه الإسلامي إلى أواخر سنة 1963، حيث انتقلت أسرته إلى الجزائر العاصمة فانتسب إلى المعهد الإسلامي بحسين داي وحصل على شهادة الأهلية، ثم سافر إلى ليبيا سنة 1966 و انتظم في الجامعة الإسلامية ليحصل على الثانوية العامة (الباكالوريا). عاد إلى الجزائر ليلتحق بجامعة الجزائر كلية الآداب حيث حصل على الليسانس في الآداب و اللغة العربية سنة 1972، فعميدا بالجامعة سنة 1977، فأستاذًا مساعدًا سنة 1984 حيث نال شهادة الماجستير في الأدب، و هو الآن مدرس بها.

و للشاعر آثار نثرية مطبوعة أهمها: تحقيق شرح أم البراهين في علم الكلام لأبي عبد الله السنوسي التلمساني طبع سنة 1989 ، وللشاعر نتاج شعري غزير ومن دواوينه: "مولد النور" "نقش على ذاكرة الزمن" و"لن يقتلوك" و"أغنيات الورد والنار" وأسرار العزبة" و"قصائد مجاهدة" و"قراءة في آية السيف" "عرس في مأتم الحجاج" و"قراءة في زمن الجهاد" صدر سنة 1980 و"العيد والقدس والمقام" و"وا إسلاماه" صدر سنة 1995 و"مقاطع من ديوان الرفض" و"بين يدي الحسين" و"لوح الأسرار في موسم" و"ألم وثورة" "الهجرتان" 1994، "أيها الألم" وله مجموعتان شعريتان للأطفال وهما:

- الفرحة الخضراء (سلسلة شموع)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

- حديقة الأشعار، شركة الشهاب باتنة، د.تا.

وفي طبعة أخرى لدار مدني 2003.

## **المراجع:**

- د. عبد الملك مرتاض، معجم شعراء الجزائر في القرن العشرين، ص 260.

- محمد موسوني، مصطفى محمد الغماري، شاعر النظام الإسلامي، رسالة ماجستير (مخطوطة)، جامعة تلمسان، (1992م - 1993م)، (1412 هـ - 1413 هـ)، ص 17، 18، 19، 20، 21.

### سليمان جوادي: (12 فبراير 1953م)

ولد الشاعر والإعلامي سليمان جوادي في 12 فبراير 1953 ببلدية جامعة ولاية الوادي، تخرّج من دار المعلمين ببوزريعة عام 1971، ثم التحق بالمعهد الوطني لفن الرقص والتمثيل ببرج الكيفان ليتخرّج سنة 1977، بدأ العمل الصحفي والإذاعي ابتداءً من سنة 1975، والتحق بسلك الصحفيين المحترفين سنة 1977 واشتغل كمحرر ثم سكرتير التحرير بمجلة (ألوان)، ثم نائب رئيس تحرير (مجلة الثقافة) - كما عمل بجريدة الشعب ومجلة الوحدة إلى غاية 1992، بعدها واصل نشاطه كصحفي حرّ في عدّة جرائد.

أمّا عن نشاطه الفني فقد أنجز العديد من البرامج الإذاعية منها: بين الخيمة والساقية، وحقيبة الأسبوع، وضياف ربي، وكانت له مساهمة في ترقية وتطور الأغنية الجزائرية من حيث الكلمة وقد كان لها أثرها الإيجابي سواء بالفصحى أو بالعامية.

صدرت له حتّى الآن خمس مجموعات شعرية وهي: يوميات متسكع محظوظ، وقصائد للحزن وأخرى للفرح أيضاً، وثلاثيات العشق الأخرى، ويأتي الربيع شعر للأطفال 1989، وأغاني الزمن الهادي، وله عدة مخطوطات، كما مثّل الشعر الجزائري في عدة مهرجانات عربية ودولية، وعضو المجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين لعدّة فترات، ويحتل حالياً منصب مدير الثقافة على مستوى ولاية الجلفة.

### **المراجع:**

- أناشيد للوطن، الأمين بشيشي، ص 281، 282.

## بوزيد حرز الله ( 1958 )

ولد بوزيد حرز الله ببلدية سيدي خالد ولاية بسكرة عام 1958م، تابع تعليمه في بلدته ثم تحصل على شهادة الليسانس من معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر وهو عضو باتحاد الكتاب الجزائريين، وهو من الشعراء الشباب الذين سخروا إبداعاتهم للأطفال منها:

حديث الفصول- ديوان شعر- (1983)، طائرة نسمة- قصة شعرية- (1992) وحكاية لافونتين عن دار الحكمة 1992- علمتي بلادي- ديولن شعر- 2003 والعديد من القصص منها : لزوم بها- هشام والغزالة، الأرنب والدب، وكرة أحمد وأصحابه، فأر المدينة وفأر الحقول، روضة الألوان، وكبي غاضب، الغراب والثعلب، وأعمال أخرى مخطوطة منها: الفلاح والنسر، الأسد والفأر، وعقد الياسمين.

### المراجع:

- بوزيد حرز الله، علمتي بلادي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2003.

## حسين عبروس: 1960

ولد حسين عبروس سنة 1960 بالشلف وهو مقيم حاليا بمنطقة متيجة منذ 1980، تابع دراسته الأولى في بلدته حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم ثم التحق بالمعهد الثانوي للتعليم الأصلي لينال قسطا من علوم الشريعة وبعد أن حصل على شهادة البكالوريا - آداب التحق بالمدرسة الخاصة لتكوين الأساتذة، اشتغل بالتعليم كما اشتغل بالصحافة في عدة جرائد مثل: الشعب والمساء والعقيدة والأثير وأضواء.

عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين. أنتج برنامجا إذاعيا ثقافيا دام ما يقارب عشر سنوات بعنوان (قطوف دانية) بالإذاعة الثقافية. صدرت له عدة أعمال منها: "ألف نافذة وجدار" شعر طبع 1992، و"النخلة أنت والطلع أنا" شعر طبع 2005، ودراسات مختلفة منها: "على متن سفينة المتنبى" 2003، و"أدب الطفل وفن الكتابة" 2003، و"فن الإقلاع عن التدخين 2003، و"الشهيد أحمد رضا حوحو أدب

الفتوة" 2005، وله عدة أعمال تحت الطبع منها سلسلة في أدب الطفل شعرا ونثرا وهو شاعر وأديب مهتم بالشعر الشعبي.

حصل على عدة جوائز وطنية وعربية في الشعر والإبداع.

### المراجع:

- مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومنتجة ، ص 176.

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد 2، ص 136.

### أمسقم يحيى: (08 أوت 1959)

من مواليد 08 أوت 1959 بالقرارة ولاية غردية، من مؤلفاته قصائد شعرية خاصة بالأطفال، في ديوان بعنوان "ينابيع"، التقنيات التربوية (بحث تربوي).

### المراجع:

- موقع الأنترنيت: [www.aljahidhiya.asso.dz.com](http://www.aljahidhiya.asso.dz.com).

### محمد كاديك :

من مواليد الستينيات من القرن العشرين بالمدينة، خريج جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية، يعمل حالياً كصحفي (رئيس القسم الثقافي) بجريدة الشعب اليومية، له مجموعة أشعار.

### المراجع:

- موقع الأنترنيت: [www.aljahidhiya.asso.dz.com](http://www.aljahidhiya.asso.dz.com).

## ناصر لوحيشي: 1964

من مواليد 1964 بقسنطينة، حيث درس المراحل التعليمية، نال شهادة الليسانس في 1987 وأحرز درجة الماجستير سنة 1996. أستاذ مادتي النحو والعروض بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة. صدر له:

- شريط سمعي في جزأين ظهر عام 1997 م عنوانه: "أهازيج الطلاب" (في مادة العروض وموسيقى الشعر).
- ديوان شعر عنوانه "لحظة شعاع" طبع ونشر دار هومه، الجزائر العاصمة عام 1998.
- قصة للأطفال عنوانها "السيجارة الملعونة" دار الهداية.
- كتاب الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر، توزيع دار الطليعة - قسنطينة -
- نال بعض الجوائز الشعرية، وطنياً وعربياً.
- كتاب مفتاح العروض والقافية، دار الهداية، قسنطينة 2004.
- ديوان شعر "فجر الندى" سنة 2007.

## المراجع:

- ناصر لوحيشي، فجر الندى، شعر، منشورات، أرثيستيك، الجزائر، ط1، 2007، ص 6.

## أحسن دواس: 19 مارس 1966

من مواليد 19 مارس 1966 بجبال التوميات ولاية سكيكدة، خريج معهد اللغات الحية قسم الإنجليزية بجامعة قسنطينة، اشتغل بالتعليم الثانوي ثم عين رئيساً لمكتب دعم الإبداع والفنون بمديرية الثقافة لولاية سكيكدة، يشغل حالياً منصب مدير مركز ثقافي، وهو عضو المجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين. نشر مجموعتين شعريتين :

- سفر على أجنحة ملائكية / شعر 1998.

- أهزيج الفرح / أناشيد للأطفال 2000.  
كما ألف أوبرات للأطفال بعنوان "الحلم الخالد" ولا تزال مخطوطة والعديد من  
المؤلفات المخطوطة في الآداب.

**المراجع:**

- موقع الأنترنت: [www.adabatfal.com](http://www.adabatfal.com)

**أمين الفشتالي: 24 سبتمبر 1967**

ولد أمين الفشتالي يوم 24 سبتمبر 1967 بتلمسان، زاول تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي ليلتحق بمركز التكوين المهني فيحصل على شهادة محاسب مكنته من دخول عالم التوظيف تنقل فيها بين عدة مؤسسات ليشغل اليوم محاسباً بمركز حماية الطفولة بالغزوات، ألف أغاني للشباب وله ديوان مخطوط للشعر العامي تناول فيه مختلف المواضيع الاجتماعية وأغاني للطفولة سجلت واحدة منها وهي تنتظر دورها للبت في حصة "وكل شيء ممكن" التلفزيونية.

**المراجع:**

- معلومات أفادنا بها الشاعر في 10 ديسمبر 2007.

**محمود بوزوزو:**

من مواليد بجاية حيث زاول تعليمه الابتدائي والثانوي وانتقل إلى قسنطينة ليواصل دراسته في المدرسة الرسمية وبالموازاة كان يتابع حلقات دروس الإمام عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، ثم رحل إلى العاصمة لينال الشهادة العليا. نذر نفسه لوطنه فسعى لفتح مدارس حرّة ونوادي للشباب ونظم أفواجاً للكشافة هذا إضافة إلى تخصيصه ساعات خارج التدريس الرسمي لتعليم اليتامى والحمالين وماسحي الأحذية. أتى هذا العمل الاجتماعي إلى إصدار أمر بنقله إلى قرية "أفلو" التي كانت منحى للسياسيين المغضوب عليهم.

عمل محمود بوزوزو محرراً في جريدة "البصائر" ثم عين مرشداً عاماً للكشافة الإسلامية الجزائرية ثم رئيساً لهيئتها العليا.

في عام 1950 عاد إلى نشاطه الصحفي بنشر جريدة وطنية تحمل اسم "المنار" وعند اندلاع الثورة تعرض للسجن والتعذيب والإبعاد عن صحيفته ف لجأ إلى المغرب ثم إلى جنيف بسويسرا.

وقد نظم الشاعر المعلم عدداً من الأناشيد الوطنية في الأربعينات أشهرها:

دُمّت يا بيضاء ما دام الزمن      وطناً للخُلدِ ومجداً للوطن

**المراجع:**

- الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، ص 49-50.

**حمدان بوزار:**

عضو سابق للقيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية ومحافظ وطني سابقاً للتنشيط الثقافي الإعلام والأمانة.

**المراجع:**

- الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، ص 113.

**يوسف ريح:**

ولد يوسف ريح بزاوية سيدي علي بن حشلاف ببلدية قدارة بوزقزة ولاية بومرداس - الجزائر - حفظ القرآن الكريم في زاوية مسقط رأسه إلى جانب إمامه ما تيسر من علوم الشريعة واللغة والأدب منذ صباه، ثم التحق بالمدرسة الحرة بالجزائر العاصمة وأتم دراسته الثانوية ومنها التحق بالجامعة ثم معهد الأساتذة.

وبعد تخرجه مارس مهنة التعليم كأستاذ للغة والأدب العربي، ثم تفرغ للتأليف الفني الإذاعي والتلفزيوني كسيناريست وممثل إلى جانب المقالات والقصص والروايات والمسرحيات والشعر.

وهو الآن يواصل نشاطه الفني المتعدّد إلى جانب نشاطه في الاتحاد الوطني  
للممثلين الذي يرأسه حالياً.

**المراجع:**

- يوسف ربح، فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، صفحة الغلاف الأخيرة

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش).

1. إبراهيم محمود وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، دار الفكر دمشق، ط، 1997.
2. ابن العقون، أطوار (ديوان شعر)، سلسلة شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
3. ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان، د.ت. دط المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء.
4. أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، ط3، 1984.
5. أبو اليقضان، ديوان، ج 2، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط1، 1989.
6. أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، د. ط، 2007م.
7. أحسن دواس، أهازيج الفرح، الموقع الإلكتروني.
8. أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ط، 1992.
9. أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلّحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر. 1994 .
10. د. أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دارالوفاء لندنيا الطباعة ولتنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 1998 .
11. - أدب الطفولة، أصوله.. ومفاهيمه.. ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الدقى، مصر، ط1، 1990.
12. - معجم الطفولة، مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م/ 1421هـ .

13. أحمد سحنون، ديوان شعر، سلسلة شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،
14. أحمد شوقي، صحافة الأطفال في الجزائر، (1962، 1982)، ص: 35 - 40، 42، 103.
15. أحمد شوقي، الشوقيات، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط، تا.
16. أحمد الطيّب معاش، التراويح، أغاني الخيام، ديوان المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
17. د. أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1995.
18. د. أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها - وسائل تنميتها، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ربيع الأول 1417 هـ، أغسطس، آب، 1996 م .
19. أحمد محمد زيادي، وإبراهيم ياسين الخطيب، ومحمد عبد الله عودة، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000.
20. د. أحمد محمد عامر، علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1403، 1هـ - 1983م .
21. أحمد منور، البحيرة العظمى (رحلة استكشاف لأعماق الصحراء الكبرى)، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
22. أحمد منور، السباق الكبير أو وصية ميمونة السابعة، مسرحية في 13 مشهدا للأطفال من سن 12 إلى 15 سنة، دار مدني للطباعة والنشر والإشهار، 2004، ط.
23. أحمد نجيب فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ ، بيروت لبنان ط2، 1403هـ 1983م.
24. الأخضر زنتوت، طرائف ونوادر جحا، المطبعة الإسلامية، وهران، 1990م.
25. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 .

26. الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة البحوث التربوية بتونس 1987.
27. ألفونس دودي، ترجمة خياط أحمد، الغزيلة أو عنزة السيد سيقان، دار البشرى للنشر والتوزيع، لسيد بلعباس، الجزائر، 1994م.
28. إلياس ابن ساعد، فتح مكة، (سلسلة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم) - دار السجلات، الجزائر، ت.
29. أمال يحيوي، سلسلة حكايات جحا ونوادره للمطالعة والتلوين، دار مروة للإعلام والنشر، الجزائر (د ت).
30. أمثال لافونتين، عربيها نظماً الأب نقولا أبو هنا، تحقيق وتقديم حسن عاصي، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ/1995م، بيروت، لبنان.
31. أمسقم يحي، ينابيع، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 1998.
32. أمين الفشتالي، نماذج شعرية (مخطوطة).
33. الأمين بشيشي، أناشيد للوطن، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبة، الجزائر، ط1، 1998.
34. إنتاجنا في 20 سنة، قائمة المنشورات 1966، 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
35. د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
36. - المتقن، معجم تقنيات القراءة والكتابة والبحث للطلاب، جداول ومصطلحات، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط، تا.
37. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، ج2، كتاب الزكاة، موفم للنشر الجزائر، دار الهدى عين مليلة 1992.
38. د. بشرى محمد علي الخطيب، القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، وزارة الثقافة والإعلام، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، 1990، ط1.

39. بشير سعدوني، الخاتم السحري، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.
40. بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989
41. بوزيد حرز الله، طائرة نسمة، قصة شعريّة، رسم: بشير العايب سلسلة أغلاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
42. بوزيد حرز الله، علمتي بلادي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003.
43. بوعلام رمضان، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، تا.
44. بومدين قادة، الأبعاد التربوية في الأناشيد الشعبية للكشافة الإسلامية الجزائرية، رسالة ماجستير، مخطوط، 2003، جامعة تلمسان.
45. تركي رابح، دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ط2.
46. جمال الطاهري، الزهور، ج1، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992
47. - الزهور، ج2، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992
48. - الزهور، ج3، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، (د.ت)
49. - الزهور، ج4، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992
50. - الزهور، ج5، دار الحضارة، ثنية الحجر، المدينة، ط1، 1992
51. جيار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، منشورات الاختلاق، الجزائر ط3، 2003.
52. جيار جيهامي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3 (19402000) مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002.
53. د. جيلالي صاري، الانسان والبيئة، دور البيئة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، 1983.
54. حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في مدينة بجاية، (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، تلمسان 1991م 1992م.

55. د. خالد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، منهجها وأسس بناءها (نظرية بناء القصة الفنية في القرآن الكريم)، دار الشهاب باتنة، الجزائر، ط، تا .
56. - طرائف من التراث للأطفال، الزيتونة للإعلام والنشر باتنة، الجزائر، ط1990م.
57. - خضر بدور، أنغام الطفولة، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د تا،
58. - أنغام الطفولة، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992.
59. - حكايات السندباد البحري، دار الهدى، الجزائر1994م.
60. - روضة الأناشيد، للأطفال و الفتيان، دار المستقبل، دمشق، سوريا، د تا. خضر بدور، مغامرات سامر وطارق، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر.
61. د. خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت لبنان، ط3، أبريل1988.
62. دوان برادلي، الجريدة ومكانتها في المجتمع الديمقراطي، ترجمة محمود محمد سليمة، مراجعة صبحي شكري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ط، د تا .
63. رابع خدوسي، لالة فاطمة انومر، سلسلة أعلام الجزائر، د ط، د ت.
64. الربيع بوشامة، ديوان، تقديم جمال قنان، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة، د ط، 1994.
65. د. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002.
66. رمول زعمش نجية، الفراشة المغرورة، سلسلة حكايات الأطفال، دار المعرفة، الجزائر، تا.
67. روزلين ليلي قرش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.
68. الزهراء خواني، الرسوم المتحركة في التلفزة الجزائرية، وأثرها على الأطفال، رسالة ماجستير، مخطوطة، جامعة تلمسان، سنة 2000 .
69. د. سامي عزيز، صحافة الأطفال، دراسات في ثقافات الأطفال، مطبعة مخيمرت، القاهرة، مصر، ط، ت .

70. سعاد سعدي، أثر التراث الشعبي في أدب الأطفال، أطروحة ماجستير، (مخطوطة) جامعة تلمسان، 2007.
71. د. سعد أبو الرضا، النصّ الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط، تا.
72. سعدي عبد القادر، مخادعة الملك (سلسلة كتاب الطفل) ، دار الفنك للنشر، الجزائر، 1994م.
73. د. سمر روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998 م.
74. - مشكلات قصص الأطفال في سوريا، (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1981.
75. د. سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الفار، عبد الحافظ محمد سلامة، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1993.
76. سمير المرزوقي جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت.
77. سهام بن زواوي، إياك والاحتيايل، "سلسلة في كل قصة عبرة، شركة النورالجزائريون تا.
78. شريفة جواوي، الدراسة النفسية للحكايات الموجهة للطفل، دراسة تحليلية لنماذج من الحكايات الجزائرية الشفوية المنشورة، رسالة ماجستير، مخطوط، جامعة تلمسان، 2000.
79. الشيخ الشبوكي، ديوان، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روية، 1995.
80. د. صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
81. د. صالح دياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان الأردن، ط1.
82. صالح شريفة، الأمنيات الثلاث، (سلسلة حكيت لي جدتي) المكتبة الخضراء، الجزائر، 2002م.

83. صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة، 1988.
84. د. صلاح يوسف عبد القادر. في العروض والإيقاع الشعري، دراسة تحليلية تطبيقية، شركة الأيام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المحمدية، الجزائر، ط 1، 1996، 1997.
85. أ.د. طالب عبد الرحمن، العربية تواجه التحديات، كتاب الأمة، سلسلة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 116، ذو القعدة 1427هـ، السنة السادسة والعشرون.
86. عاشور سرقمة، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات. مدخل للذهنية الشعبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004.
87. عبد الحفيظ شقال، هجرة الغراب قرعوش (قصة وتلوين)، سلسلة الممتاز في القصص الهادفة، منشورات بغدادي حسين داي، الجزائر، تا، ط.
88. عبد الحق السعودي، نوادر جحا (وليمة عرس، 2هدية الملك)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999.
89. عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د.ط، 1986
90. عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومه، ط1، 2003.
91. د. عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م.
92. عبد الرحمن بن العقون، ديوان ابن العقون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980
93. عبد الرحمان النحلاوي، التربية بضرب الأمثال، دار الفكر دمشق - سورية 1422 هـ - 2001 م ط1.
94. - التربية بالعبارة، من أساليب التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2002.

95. عبد الرحمن بن العقون، مذكراتي، منشورات دحلب- الجزائر 2000.
96. د. عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1982 - 1983.
97. د. عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، 1418هـ، 1997م، ط1.
98. د. عبد القادر الرباعي في تشكيل الخطاب النقدي، مقاربات منهجية معاصرة، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان-1998.
99. عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، رسالة ماجستير، مخطوطة، جامعة وهران، 1999م.
100. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، دار المعرفة، بيروت 1981.
101. د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط.ت.
102. د. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، (1830، 1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة القلم، تونس، 1983.
103. د. عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
104. - القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2004.
105. - الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003.
106. - النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ لمحاضرات أقيمت على طلاب الماجستير في الأدب العربي، للسنة الجامعية (1980 م - 1981م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1983.
107. - بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

108. - معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .
109. - نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د، ط 2003.
110. د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، ط7، 1978.
111. - التفسير النفسي للأدب، دار العودة، و دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، د تا.
112. - الشعر العربي المعاصر، قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية، المكتبة الأكاديمية، ط5، مزيدة و منقحة، 1994.
113. عزيزة مريدن، القصة الشعرية في العصر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
114. عكاشة شايف، مقدمة في نظرية الأدب، ج 1، القسم الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
115. عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية 1968.
116. عمران بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، (أعلام.. وقضايا.. ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
117. العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، (دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته)، مديرية الثقافة، ورقلة، الجزائر، دط، 2003.
118. - النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنائه الفنية)، رسالة دكتوراه (مخطوط).
119. العيد حدادو، أناشيد تربوية للأطفال، مدونة موسيقيا (الصولفاج) ومصحوبة بشرط كاسيت مسجل، منشورات بغدادي. دط - دت .
120. د. غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، سلسلة أدبيات، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر 1997.

121. غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع والعروض). دار الراتب الجامعة، ط، د تا .
122. فتحي محمد معوض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي، سلسلة دراسات وثائقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م .
123. ق. علاهوم، نعال الذئب، سلسلة "قصة من التراث الجزائري للصغار" موفم للنشر الجزائر، 1995 .
124. قاسم بن مهني، مغامرات السندباد البحري، دار اليمامة، الجزائر، 1993.
125. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان 1954-1962، طبع مؤسسة بلغابة، عين تموشنت (بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية 1954-2004)، 2005.
126. د. قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، دراسة الإعلام واتجاهات الرأي العام، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د تا.
127. قوامي عياد، الفداء، (قصص هادفة للأطفال)، دار مدني، 2001م.
128. - سباق الذئب و القنفذ، سلسلة اقرأ و تعلم، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع، 2001.
129. كتاب الأناشيد الوطنية، جمع: الهادي درواز، سلسلة الوثائق، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ط، 1998.
130. الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة هومه، 1999.
131. اللبانة والدلو (حكايات فكاهية)، ترجمة مصطفى السقا وسعيد جودة السحارة، الطريق للنشر والتوزيع، الجزائر 1994م.
132. لحسن الواحدي، أناشيد ومسرحيات تربوية للأطفال، منشورات دار الطالب، الجزائر، ط، 2003.

133. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة رحاب، الجزائر، 1984م.
134. مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.
135. مجموعة من الباحثين، قاموس الأساطير الجزائرية، منسق: عبد الرحمن بوزيدة، فرقة البحث عبد الرحيم بوزيدة (رئيس المشروع)، جمال معتوك، مريم بوزيد، نسيمة ديبوب، صليحة كوشيت، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية - الجزائر - 2005.
136. مجموعة من الكتاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي 50، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، (الناشر مجلة العربي)، ط1، 2002،
137. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2007.
138. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1999م .
139. محمد الصالح الجابري، ديوان الشعر التونسي الحديث، (تراجم ومختارات)، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1979م.
140. محمد الصالح رمضان، ألحان الفتوة، أناشيد كشفية وطنية تربوية، دار الكتب، الجزائر، ط3، 1305 هـ 1985 م.
141. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
142. محمد العيد محمد علي خليفة، (الديوان)، منشورات وزارة التربية الوطنية بالجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث قسنطينة، 1967.
143. محمد المبارك حجازي، سلسلة من وحي مغامرات (السندباد البحري، أوراس للطباعة والنشر، الأبيار، الجزائر، (دت).
144. - اليمامة والنملة، سلسلة قصص الطيور والحيوانات للأطفال، طبعة، د تا.
145. - سلسلة "الكنوز الوردية" ، تراب الأوراس، باتنة، الجزائر(ت)، ومنها: سندريلا البائسة، الإسم اطوروواللباس الخيالي، المزمارة الغريب...)

146. - سلسلة تأمل واضحك مع حديدوان، ترانساب لتحويل الورق، الجزائر، دت.
147. محمد براح، الورد المغرب، سلسلة أبناءنا ، أكبادنا، رقم 3، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2004.
148. د. محمد بن حلي، الشجرة الباكية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، وهران، (د ت).
149. محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن دحمان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المرتبة ترتيبا تاريخيا من الفتح العربي إلى عصرنا، المجلد 2، طبع وإشهاره.داود بريكسي، تلمسان، الجزائر، ط1، 1422هـ، 2001م.
150. محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1995.
151. محمد بن سمينة، العيديات المجهولة ( تكلمة ديوان محمد العيد ال خليفة )، جمع وتحقيق ودراسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2003.
152. محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، سلسلة قواميس المنار، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 2003.
153. محمد بوزيدي، صوت الجزائر، شعر - المكتبة الوطنية الجزائرية 1997.
154. محمد تمار، الخسوف، دون ط، د ت.
155. محمد حسن برغيش، أدب الأطفال ، أهدافه وسماته ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2، 1418 هـ، 1997م.
156. د. محمد حمدان، محمد علي الكمبي، زهير أحداتن، محمد ناصر، بشير الهاشمي، وزارة الإعلام (المملكة المغربية-القسم القانوني والتقني)، الخليل النحوي، الموسوعة الصحفية العربية، ج4، المنظمة العربية التربوية والثقافية والعلوم، تونس، 1995.
157. محمد سعدي، الأدب الشعبي بين نظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
158. محمد شطوطي، الشجرة العتيقة، دار شرشار للنشر والتوزيع. الجزائر ، ط1، 2002
159. - أينشتاين الصغير، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002 م.
160. - عند الفجر، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

161. - لن أترك يا أمي، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.
162. محمد كاديك، ورد وسكر، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م.
163. د. محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، (عند الغماريناصر - حرز الله - مسعودي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
164. - درس لا ينسى، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
165. - قراءة في أدب الطفولة الجزائري، مقارنة تاريخية / تحليلية / فنية / نقدية، تحت الطبع، دار هومه .
166. - من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994 .
167. د. محمد الغماري، العجوز والقاضي، العادل، سلسلة "حكايات وعبر" دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ط.
168. - العصفور الأسود، (سلسلة حكاية وعبرة) دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
169. - حديقة الأشعار، دار مدني، الجزائر، 2003.
170. محمد موسوني، مصطفى محمد الغماري، شاعر النظام الإسلامي، رسالة ماجستير (مخطوطة)، جامعة تلمسان، (1992م - 1993م)، (1412 هـ - 1413 هـ).
171. د. محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، دراسة، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، ط3 مزيدة ومنقحة، 1427هـ، 2006م.
172. - الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
173. - الكلمة الطيبة، سلسلة القصص المرية للفتيان (2)، مكتبة الريام، الجزائر، (دت).
174. - رمضان حمود الشاعر الثائر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1، 1398هـ- 1978م.
175. د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

176. محمود تيمور، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، الحلمية الجديدة، مصر، دط، دتا.
177. مسعود تواتي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر، دار الحضارة، ط1، 2007.
178. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان ط3، 1402هـ 1982م.
179. د. مصطفى الصاوي الجويني، ألوان من التذوق الأدبي، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ط، ت.
180. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط5، 1420 هـ 1999م.
181. مصطفى فاسي، البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
182. مطبوعات الأناشيد الكشفية، الكشافة الإسلامية الجزائرية، فوج المنصورة، تلمسان.
183. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد 2، 4، 5، جمع وترتيب هيئة المعجم، مطابع دار القيس للصحافة والطباعة والنشر، الكويت، ط1، 1995.
184. مفتاح محمد دياب، مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995.
185. مفدي زكريا، اللهب المقدّس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2000.
186. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط8، 1992.
187. ناصر صبار، الفلكلور، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2004.
188. ناصر لوحيشي، رجاء، قصائد الأطفال، منشورات دار العلم، الجزائر (د تا).
189. - فجر الندى، شعر، منشورات، أرتيستيك، الجزائر، ط1، 2007.
190. ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، دار البدر للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر 2004.

191. د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1411هـ/ 1991م.
192. نور الدين إجاجان، نوة، مواجهة نياقارة مؤسسة الإعلام الآلي البلدية - الجزائر د.ت.
193. نور الدين رحمون، دنيا الغابة، من آفة البيئة انجراف التربة، التعرية تحقيق، (مراجعة:د محمد مرتاض)، (إخراج تقني: أبو حفص بن شنوف). موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
194. - الصيد البري، الرسام والصقر، (مراجعة: محمد مرتاض)، (إخراج تقني: أبو حفص بن شنوف)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
195. - غابتنا بين الأمس واليوم، تحقيق، (مراجعة محمد مرتاض) (إخراج تقني:أبو حفص بن شنوف) ، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
196. هادي فليح حسن، فنون التحرير والإخراج الصحفي، أسبوعية الشروق العربي نموذجا، (منذ 11 ماي 1991 حتى 31 ديسمبر 2000). منشورات مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، د.ت.
197. هارون يحي، ترجمة رنا قزيز، معجزة الله في خلق الألوان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001م.
198. يوسف ريح، فجر الجزائر، ديوان أناشيد وطنية، دار هومه للطباعة و النشر والتوزيع - الجزائر، 1996.

المجلات والدوريات:

1. الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة الجزائر،  
العدد: 1 / 2002.  
العدد: 3 / ماي 2004.
2. اقرأ، مجلة الترفيه الأولى لجميع أفراد العائلة، ش صخر، وهران  
العدد: 1 / السنة الأولى 2001م.  
العدد: 5 / سنة 1423هـ، 2002م.
3. ألعاب الأطفال، سلسلة الشاطر، دت، دع.
4. ألوان ومعارف، سلسلة الشاطر، دت، دع.
5. جريدة الأحرار الصغار،  
العدد: 94 / الاثنين 3 أبريل 2000.  
العدد: 95 / 10 أبريل 2000.  
العدد: 97 / 24 أبريل 2000.  
العدد: 98 / 8 ماي 2000.  
العدد: 100 / 22 ماي، 2000.  
العدد: 111 / 14 أوت 2000.  
العدد: 112 / 21 أوت 2000.  
العدد: 114 / 4 سبتمبر 2000،  
العدد: 115 / 11 سبتمبر 2000،  
العدد: 117 / 25 سبتمبر 2000.  
العدد: 118 / 2 أكتوبر 2000.  
العدد: 120 / 16 أكتوبر 2000.  
العدد: 121 / 23 أكتوبر 2000.  
العدد: 124 / 13 نوفمبر 2000.  
العدد: 205 / بتاريخ 29 جويلية 2002.

- العدد: 206 / بتاريخ 19 جويلية 2004.  
العدد: 209 / 26 أوت 2002.  
العدد: 236 / 3 مارس 2003.  
العدد: 239 / بتاريخ 24 مارس 2003.  
العدد: 292 / بتاريخ 12 أبريل 2004.  
العدد: 300 / بتاريخ 7 جوان 2004.  
العدد: 304 / بتاريخ 5 جويلية 2004.

6. جريدة الأسبوع الأدبي (تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن) تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 760، بتاريخ 26/05/2001.

7. رياض، مجلة للأطفال من منشورات مجلة الوحدة، اللسان المركزي للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية،

العدد: 42 / سنة 1991.

العدد: 43 / سنة 1991.

8. سلسلة موعذك التربوي، تعليمية التربية البيئية، إعداد عبد الرزاق أويدر، شنان فريدة، العدد 2، السنة 2006، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر.

9. الشاطر مجلة الأطفال، من 7 إلى 15 سنة، شهرية، تربوية، تثقيفية، تصدر عن شركة دار الفجر ذات المسؤولية المحدودة، دار الصحافة القبة، الجزائر،

العدد: 2 / 1996.

العدد: 3 / 1996.

العدد: 4 / دون تاريخ.

العدد: 9 / السنة الثانية.

العدد: 10 / دون تاريخ.

العدد: 17 / دون تاريخ.

10. مجلّة الثقافة الشعبية، نصف سنوية، العدد 1، السداسي الأول 1994، 1414 هـ ،  
تصدر عن معهد الثقافة الشعبية لجامعة تلمسان.
11. مجلّة الثقافة، العدد 54 دو الحجّة، محرّم 1400 هـ، نوفمبر، ديسمبر 1979،  
الجزائر.
12. مجلّة الحياة الثقافية، مجلّة ثقافية جامعة تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية بتونس،  
السنة الرابعة، عدد 4، شعبان، رمضان، 1399 هـ، جويلية أوت 1979.
13. مجلّة العلوم الاجتماعية والإنسانية (مجلّة علمية محكمة سداسية)، جامعة باتنة،  
العدد 12، جوان 2005.
14. مجلّة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي سوق أهراس، عدد خاص، فعاليات ملتقى  
أدب الطفل، سوق أهراس من 13 إلى 15 ماي 2003، منشورات المركز الجامعي سوق  
أهراس.
15. مجلّة المدينة العربية، العدد 127، يناير فبراير 2006، مجلّة دورية متخصصة  
تصدرها منظمة المدن العربية.
16. مجلة المشكاة، رمضان - شوال - ذو القعدة 1410 هـ ، أبريل ماي جوان 1990،  
السنة الرابعة، العدد 13، الدار البيضاء المغرب.
17. مجلّة الموقف الأدبي، مجلّة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق،  
العدد 400، آب 2004.
18. مجلّة سامي مجلّة تعليمية تثقيفية ترفيهية، دار النشر والتوزيع محمد رزوق، البلدية،  
الجزائر، العدد 2، سنة 2000.

## الأشخاص الرواة:

1. أطفال حي 162 سكن - حي شتوان - تلمسان. جوان 2007
2. جمال الدين بن يحيى، موظف ببلدية تلمسان، من مواليد 1958.
3. جوهر زناقي، من مواليد 1940
4. خيرة بوحامد، من مواليد 1930
5. فاطمة بن صالح، من مواليد 1964، رواية عن جدتها المولودة سنة 1904 والمتوفاة في 1987
6. فتيحة محجوب. من مواليد 1938
7. كريمة بنت اعمر.
8. ليلي خواني، مساعدة تربية بمتوسطة أوزيدان تلمسان.
9. منصورية بوعريشة، من مواليد 1965 (موظفة ببلدية تلمسان) رواية عن جدتها المرحومة طبيب عائشة المولودة سنة 1897 ببركان (المغرب الأقصى) والمتوفاة سنة 1980 بالبقاع المقدسة
10. نصر الدين بوغانم، من مواليد 1962، مدير الثقافة ببلدية تلمسان.
11. هوارية، نائبة رئيس الهلال الأحمر الجزائري ببني مستار، 37 سنة، (رواية عن جدتها).

## المواقع الإلكترونية

1. [www.arabs children literate. tripod . com /maqalat / 29/29 /.ht](http://www.arabschildrenliterate.tripod.com/maqalat/29/29/.ht)
2. [www.aljahidhiya.asso.dz.com](http://www.aljahidhiya.asso.dz.com)
3. [www.adabatfal.com](http://www.adabatfal.com)
4. [www.syrianstory.com /kanafany.htm](http://www.syrianstory.com/kanafany.htm)
5. [www fingers follies com/books/ a .d. e. b /003 h t m](http://www.fingersfollies.com/books/a.d.e.b/003.htm)

أ	مقدمة	1
1	مدخل	1
1	أدب الأطفال في الوطن العربي بعامة وفي الجزائر بخاصة	1
8	أ- من تاريخ أدب الأطفال في الوطن العربي :	8
12	ب- أدب الأطفال في المغرب العربي:	12
18	ج- تاريخ أدب الأطفال في الجزائر	18
18	1- مرحلة ما قبل الاستقلال:	18
36	2- مرحلة ما بعد الاستقلال:	36
47	الباب الأول	47
47	الأنماط النثرية	47
48	الفصل الأول	48
48	الموضوعات	48
50	1- قصص الحيوانات:	50
53	2- القصص الاجتماعية:	53
57	3- القصص الدينية:	57
61	4- قصص الخيال التاريخي:	61
65	5- القصص العلمية والخيال العلمي	65
67	6- قصص البيئة:	67
74	7- القصص الفكاهية :	74
76	8- قصص المغامرات:	76
79	9- القصص المترجمة:	79
81	10- القصص الشعبية:	81
86	11- الحكايات المروية	86
95	الفصل الثاني	95
95	القصة ومكوناتها وأشكالها	95
96	1- مفهوم القصة:	96
99	أ- القصة القصيرة ومفهومها:	99
104	ب- القصة القصيرة جدًا:	104
108	ج- القصة الشعبية والحكاية:	108
113	1- الحكاية اللغزية	113
113	2- الحكاية المثالية	113
114	3- الحكاية الفكاهية: أو الحكاية المرحة:	114
118	2- بنية القصة الفنية:	118
119	أ- الفكرة (أو الموضوع):	119
119	ب- الحدث وبنائه:	119
121	ج- السرد:	121
122	د- الحوار:	122
123	هـ- الأسلوب:	123
126	و- الشخصيات:	126
129	ي- الزمان والمكان:	129

## 133..... الفصل الثالث

### 133..... صحف الأطفال

134..... أ- تعريفها:

136..... ب- أشكالها:

136..... 1- الجريدة (الصحف اليومية):

136..... 2- المجلات:

137..... 3- الدوريات:

137..... 4- الحوليات:

137..... ج- أنواع الفنون الصحافية:

140..... د- المواد الفنية الصحافية

142..... هـ- الأجناس الصحافية:

142..... و- أنواع الصحف الموجهة للأطفال الصادرة بالجزائر وأشكالها:

142..... 1- مجلة الشاطر:

150..... 2- مجلة ألعاب الأطفال:

151..... 3- مجلة ألوان ومعارف:

153..... 4- مجلة سامي:

155..... 5- مجلة اقرأ:

156..... 6- جريدة الأحرار الصغار:

### 170..... الباب الثاني

### 170..... الأشكال الشعرية بين الفصحى والعامية

### 171..... الفصل الأول

### 171..... مفهوم القصيدة والمقطوعة الشعرية

173..... أ- القصيدة باللغة العربية الفصحى:

174..... 1- القصيدة الاجتماعية:

179..... 2- قصيدة الطبيعة والبيئة:

187..... 3- القصيدة الوطنية:

190..... 4- القصيدة القومية:

192..... 5- القصيدة المدرسية والتعليمية:

196..... 6- القصيدة الدينية:

199..... 7- القصيدة المرحية:

203..... ب- القصيدة الشعبية (باللغة العامية):

204..... 1- قصائد التسلية والألعاب:

209..... 2- القصائد الاجتماعية:

213..... 3- القصيدة الدينية:

219..... 4- قصائد الطبيعة:

222..... 5- القصيدة الوطنية:

### 227..... الفصل الثاني

### 227..... الأنشودة

228..... مفهوم التّشيد:

229..... أ- التّشيد باللغة العربية الفصحى:

229..... 1- الأناشيد الوطنية:

236..... 2- الأنشودة القومية:

239..... 3- الأنشودة التّينية:

243..... 4- الأنشودة الاجتماعية:

248	5- الأناشود المدرسية والتعلّيمية:
254	6- أناشود الطبيعة:
258	7- أناشود المرح واللّعب:
264	ب- التّشيد الشعبي باللّغة العامية:
264	1- الأناشيد الوطنية:
268	2- الأناشود القومية:
269	4- الأناشود الاجتماعية:
274	5- أناشود المرح واللّعب:
277	3- الأناشود الدّينية:

## 282..... الفصل الثالث: القصة الشعرية

284	1- القصة الشعرية باللّغة الفصحى:
284	أ- الأفاصيص الوعظية التعلّيمية:
285	1- النملة والصرصور:
290	2- النملة النشيطة:
293	3- المغفل:
299	4- الثعلب المتكبر:
305	ب- قصّة المرح والتسلية:
305	- طائر نسمة:
313	ج- الأفاصيص الاجتماعية:
313	1- الدّيك كوكو:
318	2- الحمامة المهاجرة:
324	3- نوّة:
328	2- القصّة الشعرية باللّغة العامية:
328	أ- أقصصتان مستوحاتان من الثورة:
328	1- المسبّل:
331	2- القبض:
335	ب- أقصص المرح والتسلية:

342	خاتمة:
344	ملحق لتراجم أهم الشعراء
344	الوارد ذكرهم في الأطروحة حسب
344	تواريخ الوفيات
377	المصادر والمراجع
392	المجلات والدوريات:
395	الأشخاص الرواة:
396	المواقع الإلكترونيّة
397	الفهرس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

ملخص أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي الموسومة بـ:

أدب الأطفال في الجزائر  
- دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية (1990 - 2004) -

إعداد الطالبة: زهراء خواني

إشراف

أ.د. محمد مرتاض

يتضمن هذا البحث محاولة لتحري الأشكال و الأنماط الأدبية المتعلقة بثقافة الطفل الجزائري و الموجهة إليه، و مصادرها الحقيقية و ما تحمله هذه القنوات (قصص، حكايات، قصائد، أناشيد، قصص شعرية، صحافة) بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية من أفكار و مفاهيم و قيم مختلفة و مقومات فنية و مدى أهميتها ومساهمتها في بناء شخصية الطفل الجزائري في الفترة الممتدة ما بين سنة 1990م وسنة 2004م مستخدمة في ذلك الكلمات المفتاحية التالية: - فصحى - عامية - قصة - حكاية - موضوع - مقطوعة شعرية - قصيدة - أنشودة - قصة شعرية - صحافة - جريدة - مجلة....

إذا كانت مختلف الدراسات العربية الموجهة لأدب الأطفال قد استطاعت أن تتوصل إلى العناية بالجانب الفني، وتبحث في أنواع القيم والمبادئ الأخلاقية في الإنتاج الثقافي وغيره للأطفال، فإننا في الجزائر لا زلنا في بداية الطريق والأدل على ذلك أننا لم نستطع حتى الآن الوصول إلى جمع الأشكال الأدبية وحصرها، بل ما نبرح نتدرج بين الإنتاج المحلي القليل والأجنبي الدخيل (وإن كنا في الأشهر الأخيرة لسنة 2007 شهدنا تطورا إنتاجيا متميزا أثلج صدورنا خاصة في مجال القصة)

ودوافع هذا البحث كثيرة باعتبار أن ما يُقدّم للطفل من ثقافة جدير بالاهتمام وأن هذه الثقافة بكل أنماطها وأشكالها وأساليبها اللغوية المتأرجحة بين الفصحى والعامية، إنما هي عبارة عن قنوات لتوصيل الأفكار والمفاهيم والقيم المختلفة، بيد أنها لم تشكل بعد الاهتمام لدى مسؤولي الثقافة على الصعيد الوطني، ولم تفجر الطاقات والجهود المادية والبشرية لتستثمرها من أجل إرساء دعائم المجتمع الجزائري عن طريق الاعتناء بالطفل.

هذا بالإضافة إلى أن الحقل الدراسي في أدب الأطفال الجزائري لا يزال ضيقا لم يستغل القسط الكبير منه بالبحث والدراسة والنقد خاصة في الفترة الأخيرة التي تلت عهد ما بعد الاستقلال. وأن الإنتاج صار متوفرا ولكن المتابعة النقدية غابت بشكل ملحوظ،

وأن الاهتمام بأدب الطفولة الجزائري المكتوب أو المنطوق بالعامية لا يحظى بالاهتمام خاصة أنه يمس تقريبا كل الأجناس الأدبية الموجهة للأطفال، وهذه العوامل والدواعي هي التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع أضف إلى ذلك أن الدراسات التي تناولت أدب الأطفال في الجزائر معظمها تطرقت إلى الجوانب النقدية والتحليلية المختلف الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال من فنون منثورة ومنظومة باللغة العربية الفصحى ولم تبحث حسب علمي في الأشكال ذاتها باللغة العامية الخاصة بالأطفال في بلادنا لا بد من إزاحة الستار عنها.

ولإيصال ذلك كله إلى الملتقى فقد اشتمل بحثي هذا على: مقدمة ومدخل وبابين، لكل باب ثلاثة فصول، وخاتمة ثم ذيلته بملحق لتراجم بعض الشعراء الوارد ذكرهم في متن البحث وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس تفصيلي للمواد.

ففي المدخل تحدثت عن عالم الطفولة وتاريخ أدب الأطفال في الوطن العربي ثم في المغرب العربي وفي الجزائر بمرحلتيه فيما قبل الاستقلال وما بعده بأشكاله المختلفة.

فقد عرف أدب الأطفال في الوطن العربي طريقه إلى التطور و النجاح تزامنا مع تطوره في سائر بلدان العالم مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي، و لم تكن بلدان المغرب العربي بمنأى عن ذلك بالرغم من ظروف الاستعمار العاشم فما أن نالت هذه البلدان استقلالها حتى دبت الحياة في هذا الأدب و ظهرت الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال مع تطور المطابع وانتشارها، فتعددت القنوات و تنوعت و دأب المبدعون عن الإبداع و الاهتمام بما يصدر للأطفال من قصص و مسرحيات وأشعار و مجلات ...

أما في بلادنا فقد نشأ أدب الأطفال في ظل المدارس الحرة على يد المعلمين ومع بداية النهضة الفكرية ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين، أدت الأناشيد المدرسية

والثورية دورها في استنهاض همم الشباب و زرع بذور التربية الخلقية و الاجتماعية  
والوطنية خاصة على يد الشاعر محمد العيد آل خليفة.

وبعد الاستقلال بادرت دور النشر إلى نشر ثقافة الأطفال وازداد عدد المؤلفين  
واختلفت اتجاهاتهم ومشاريعهم وتضاعفت أعمالهم وتنوعت لتشتمل مختلف الأنماط  
والأشكال الأدبية، من قصة، ومسرحية، وشعر، وصحافة.

أما الباب الأول الموسوم الأنماط النثرية، فخصصت الفصل الأول منه لدراسة  
مختلف الموضوعات التي عالجتها القصة الطفلية في الجزائر (الفصحى والعامية)

وقد اتضح لنا أن الكتاب الجزائريين التفتوا إلى قصة الطفل وعنوا بها خلال هذه الفترة،  
بل أعطوها دفعا جديداً وقويًا نحو أدب الأطفال متناولين في ذلك مختلف الموضوعات  
على غرار قصص البلدان الأخرى، إلا أن ما لاحظناه في قلة الموضوعات العلمية  
والخيالية العلمية وكذلك مواضيع البيئة وهي موضوعات الساعة التي ينبغي الاهتمام بها  
أكثر لتوجيهها لأبنائنا كما اقتربت مختلف الموضوعات بمضامينها من اهتمامات الأطفال  
وعالمهم، بل أدت دورها الوظيفي للإبداع الأدبي الخاص بهذه الفئة، وحاول كل موضوع  
أن يقدم خدمة مباشرة للمتلقي سواء من ناحية الأفكار والقيم أم الأساليب اللغوية والتزويد  
بالمعاجم اللفظية المتعددة الحقول الدلالية وحتى الصور الموحية أو المعبرة في كتب  
مطبوعة تراوحت بين الجودة الغالبة والرداءة النادرة وبين قصص منفردة أو ما كان منها  
في سلسلات.

وفيما يتعلّق بالقصص الشعبية والحكايات المروية فقد تأرجحت بين إعادة الصياغة باللّغة  
الفصحى والطبع للقصص المشهورة، وبين ما بقي متداولاً بين شفاة الناس و مخزناً في  
ذاكرة الأجيال والتي تحتاج إلى التدوين للحفاظ على هذا الموروث الثقافي الفكري الشفهي  
ليلاذنا.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن القصة ومقوماتها الفنية وما مدى التزام الكتاب بهذه المقومات.

فوجدت أن الكتاب الجزائريين اعتمدوا في كتاباتهم للقصة على كل عناصرها ومقوماتها الفنية وإن تفاوتت في نسبة تناول، مسايرين في ذلك ما عرفته القصة من تطور في الأشكال كالقصة القصيرة جدا والقصة الشعبية، التي كانت تدور في حلقات الجدات إلى تدوينها، وما شهدته هذه الأشكال من تسليط الأضواء على جوانب فنية كالحدث والسرد والحوار والأسلوب والشخصيات والزمان والمكان لإحداث المتعة ولفت الانتباه باستعمال أساليب لغوية متنوعة وصور خيالية جميلة تناسب مدارك الأطفال.

وفي الفصل الثالث قمت برصد مختلف المجالات والصحف الصادرة في الجزائر والموجهة للأطفال ومحاولة تقييم مضامينها.

فصحافة الأطفال في الجزائر بالرغم من قلّتها تحاول الوقوف أمام تحديات العصر، وتجديد التجارب وتحدي الصعاب وتتجاوز الأزمات وتساير الزمن للثبات في الساحة الثقافية وتطور مضمونها وتأخذ بيد أطفالنا وفق الضوابط السيكلوجية والتربوية التي ينبغي أن تلتزم بها وهي توجه موادها الصحفية إليهم وترعاها ليكون توجيهها ناجحاً وفعالاً ومؤثراً.

نرجو من القائمين على ثقافة الأطفال عبر هذا الشكل الاهتمام أكثر بتنويع الصحف الخاصة بالأطفال وعدم نسيان فئات الأطفال المكفوفين منهم والانتفات إليهم وضمان توزيع عادل وسريع للصحف الموجهة للأطفال في كل أنحاء الوطن ومحاولة الانضباط في مواعيد الصدور حتى تصبح القراءة الصحفية عادة عند أطفالنا.

وكان الباب الثاني خاصا بالأشكال الشعرية، وقد احتوى بدوره على قضايا جوهرية اشتملت على فصول ثلاثة حيث تطرق إلى مفهوم القصيدة والمقطوعة الشعرية ومختلف الموضوعات التي عالجتها باللغة العربية الفصحى ثم باللغة العامية.

وتجلى لنا من هذا الفصل أن الفرق واضح بين القصيدة الفصحى والقصيدة العامية، فالفصحى ذات كتابة راقية وأسلوب منسجم ومؤثر وعالي المستوى، وصور قشبية قوية ذات خيال واسع ومحسنات بديعية متألفة فكأنها عطر شدي يسري في نفوس الأطفال فينعشها وتمتليء بها قلوبهم فتشع فيها جمالا ومنتعة، ولغويا تتماشى مع مستوى أعمارهم ومدى قابلية عقولهم لاستيعاب ألفاظها ومعانيها الثرية والقوية، لغة نقية صافية سليمة تستمد أصالتها من لغة البيان الرباني، وتعرف من بحر الواسع من العبارات التي تناسب موضوعاتها من جذر الكلمة أو مرادفاتها وأضدادها ذات الحقول المعجمية المتنوعة والمكثفة. وينسج الشعراء قصائد هم الفصحى على إيقاعات سلسلة وعذبة تضي على الشعر موسيقى سحرية تتناسب مع القوافي الجميلة التي تجذب إليها الأطفال سواء بسرعة إيقاعها أم رتابته النابعة من الوزن الصحيح، كل هذه صفات امتازت بها القصيدة الفصحى بينما العامية وجدناها تفتقر إلى هذا كله فقلت الصور الخيالية وشحت المحسنات البديعية، وانحدرت لغتها في قاع الأخطاء اللغوية، وإن اجتهدت في إغراقها بالأنغام، بل هو المحور الأساس في القصيدة العامية وإن كان لا يرقى إلى المستوى المطلوب، كما ضاقت بها سبل الموضوعات التي تطرقها وأفلتت منها حتى الأفكار المناسبة للموضوعات فعثرنا على قصائد قليلة إن لم نقل شحيحة في اللغة العامية بخلاف الفصحى التي حفلت بها الموضوعات والأفكار والقيم.

واستعرض الفصل الثاني الأناشيد وموضوعاتها باللغة الفصحى واللغة العامية.

إن تأمل ما كتب من أناشيد في هذا الفصل يظهر بالبداية الفرق الواضح من الناحية الكمية في قلة الموضوعات المكتوبة باللغة الدارجة وخاصة منها الأنشودة المدرسية والطبيعية التي لم نعثر لها على أثر خلال سنوات البحث وما وصلنا من نماذج في مختلف الموضوعات كان يسيراً جداً، والحديث عن الوجهة الفنية هو حديث عن مستويين لا يلتقيان إلا في الشكل - الذي هو الأنشودة - أما الأسلوب والصور والمحسنات البديعية التي هي جواهر العملية الإبداعية فرأيناها تتألق وترقى وتتجدد فيسمو مع سمو قيمها وجدان الأطفال في القوالب الإنشادية باللغة الفصحى فتشدهو بشدوها الأرواح البريئة وتتذوق لغتها الصافية صفاء عقولهم وهي تشع بنور لغة كتاب الله وألفاظ بيانه وشعابها، وما كتب منها باللغة العامية فالحرص فيها كان أشد على الموسيقى وأقل في الصور وإهمال في الرسم الصحيح للكلمات مما ضيق عليها الخناق فحرمها التدوين على الأوراق وجعلها لا تبرح الأحياء.

وأما الفصل الثالث فجمعت فيه مختلف القصص الشعرية بتحليل مواضيعها ما بين الفصحى والعامية.

بإلقاء نظرة على هذه النماذج من الأفاصيص الشعرية الفصحى والعامية نخلص في نهاية هذا الفصل إلى الملاحظات التالية:

أ- عزوف الشعراء على الولوج في فن القصص الشعرية لما له من قيود فنية واكتفاء بعضهم بإلحاق نماذج منفردة ضمن دواوينهم دون الإشارة إليها إلا في جرة بوزيد حرز الله بقصة طائرة نسمة.

ب- التركيز على القصص الوعظية التعليمية على لسان الحيوان وتليها الأفاصيص الاجتماعية مع إهمال المواضيع الوطنية والثورية.

ج- جاءت أغلب الأقصوصات قصيرة إلا في قصة طائرة نسمة.

د- كان الإقبال على القصة الشعرية العامية محدوداً جداً إلا من اللعب.

ه- أما من ناحية الأسلوب فقد ارتقت الأفاصيص الفصحى بشكل بارز ومؤثر تزيّنت بصور بلاغية جميلة مبدعة، وخيال خصب واسع ومحسنات بديعية راقية يستطيع القراء الصغار أن يتذوّقوا جمالها المستمد من الطبيعة والحياة ولغتها المصقولة بمعاني الفصحى، وذات حقول معجمية متنوّعة تتوّع صور الحياة، وذات إيقاع عذب تعمد أصحابها إجراءها على سبيل التصريح في أحيان كثيرة.

و- بينما حادت الأقصوصات العامية عن هذا كلّه بضيق في أفق الموضوعات وندرة في رسم الصور الخيالية واستحالة نقل المحسنات البديعية إليها وإقحام للألفاظ الأجنبية للتعبير عن الأفكار، وإن لم تهمل رسم الإيقاع الخاص في أغنيات اللعب. وأنهيت البحث بخاتمة لاستعراض أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث ولعل أهمها في هذا البحث:

- 1- تعد هذه الفترة (1990م إلى 2004م) من أخص الفترات إنتاجاً أدبياً للأطفال ببلادنا إذا ما قورنت بمرحلة ما قبل الاستقلال وبعدها في سنوات السبعينيات والثمانينيات.
- 2- اتخذ الكتاب القصة على أنها أحد الأنماط الأساسية للتوجه بها إلى الطفل الجزائري فتعددت موضوعات القصص المكتوبة بالفصحى من قصص اجتماعية وحيوانية ودينية وتاريخية ووطنية وخيالية علمية وفكاهية ومغامرات، كما أسهم الأدباء في إضفاء نفس جديد على القصص الشعبية والحكايات المروية بإعادة صياغتها في أساليب لغوية تتماشى ومستوى الأطفال، وتبين لنا أن هناك حكايات متعددة الموضوعات، بقيت بعيدة عن المعالجة ولم تتلحقها من التوثيق ولا يزال الأطفال يتلقونها من أفواه الجدات وقد لا يسمعون بها أبداً.

3- التزام كُتاب القصة بالتطور والعصرنة اللذين عرفتهما بمقوماتها الفنية وأشكالها المتعددة الرامية إلى تسليط الأضواء على جوانب معينة منها للمتعة والفائدة بأساليب لغوية وصور خيالية تتناسب المتطلبات الفكرية للأطفال والمستويات اللغوية المختلفة وإن كان يؤخذ عليها عدم الالتزام بتحديد سن القارئ في كل قصة غالبا.

4- تزايد عدد الصحف الموجهة للأطفال ولاسيما المجالات، والملاحق الأسبوعية لبعض الجرائد، واهتمام القائمين عليها بتطوير أبوابها وتنويع موضوعاتها وأجناسها كوسيلة إعلامية تسعى إلى مواكبة الفنون الأدبية الأخرى لتثنية الأطفال ملتزمين في ذلك اللغة العربية الفصحى كأداة للتواصل والتوصيل.

5- عززت الأشكال الشعرية المتعددة مكانتها للمساهمة في بناء ثقافة الأطفال فانتشرت الدواوين الشعرية التي ضمت القصائد والمقطوعات والتي تنوعت موضوعاتها وأهدافها ووظائفها الفنية أيضا، وإن أغفل الشعراء تناول مواضيع الساعة مثل البيئة وحقوق الطفل، وقضايا التكنولوجيا الجديدة، والفخر وذكر مناقب الشخصيات التاريخية الإسلامية والثورية، بل اكتفوا بالإشارة إليها فقط.

احتفى الشعراء كذلك بالصور الشعرية البلاغية المتنوعة بين الوصف التشخيصي الخارجي والوصف الوجداني المعبر عن خلجات النفس، وباستعمال معاجم متنوعة المصادر مما يكسب الطفل ثروة لغوية مهمة خاصة في الأشعار المكتوبة باللغة الفصحى، وإن كانت المكتوبة منها باللغة العامية لا ترقى إلى درجاتها الفنية والأدبية بطبيعة الحال.

أما الأناشيد فقد حققت هي أيضا أهدافها القيمية ولكنها فشلت في استقطاب الجمهور الصغير عندما ظلت تردد باللغة العامية.

وبعد، فما هو الجديد الذي أضافه هذا البحث ؟ إنه أجهد صاحبه في الجمع والاستقراء والاستنباط، وحاول أن يوثق ما هو شفوي خشية ضياعه، وينقل النصوص الشعبية إلى اللغة العربية الفصحى ليسهل انتشارها بين القراء على مختلف مشاربهم وتوجهاتهم وجنسياتهم، وكى لا يظل هذا التراث الشعبي حبيس ذكرات الجدات اللواتي ينقرضن يوماً فيوماً، بل يسمح ذلك كله بالوصول إلى مختلف الأقطار العربية الأخرى.

ومع كل ما حاولت التوصل إليه في هذا البحث، فإن ثمة فجوات وأسئلة ظلت تطاردني ولم يسعفني الوقت ولا الجهد لبلورتها هنا، أشير إليها فيما يلي لعل الأيام تتيح لي معالجتها مستقبلاً، أو يأتي غيري فيتناولها بالتوسع والإجابة عن طروحاتها، ومن أهمها:

- 1- هل يمكن غرلة الأغاني والأناشيد الشعبية والقصص والحكايات للحفاظ على القيم والموضوعي منها ولتخطي الهزيل منها الذي يسيء إلى أدب الأطفال ؟
- 2- هل يمكن أن تتضافر جهود الأساتذة والباحثين في بلادنا لجمع وتوثيق النصوص الشفوية (القصص والحكايات) ونقلها إلى الفصحى لتنتقل من المحلية إلى العالمية ؟.
- 3- هل يمكن أن يطبع ديوان للأغاني الشعبية للأطفال على غرار الشعر الملحون للكبار في بلادنا كما هو معمول به في جمع الحكايات ؟

## Résumé

Cette recherche comporte un essai afin de s'enquérir des modes littéraires destinés à l'enfant algérien et relatifs à sa culture et ses vraies ressources et ce qu'elle comporte ces voies (Contes, Récits, Poèmes, chants, récits poétiques et médias) entre la langue arabe classique et la langue populaire ; d'idées, sens, diverses valeurs, et composants artistiques et son importance et contributions à former la personnalité de l'enfant algérien entre 1990 et 2004.

### Mot clés :

Langue arabe classique – langue populaire – conte – Recit – sujet – complet poétique – poème – chant – récits poétique – médias – journal – magazine.

### Abstract

This research include an attempt in order to discover the different literary forms which concern the Algerian child culture, and intending for him, its real tendencies, the contain of these channels (history, stories, poems, songs, poetic stories, journalism) between the literally Arabic language and the spoken Arabic language, ideas, notions, values, artistic elements, and the expanse of its importance an its contribution in the creation of the Algerian child personality between 1990 and 2004.

### Keywords:

Arabic langage – spoken Arabic –langages – history – storie – subject – verre – poem – poetical recital – poetic storie – journalisme – new paper – magazines.

## خلاصة البحث

يتضمن هذا البحث محاولة لتحري الأشكال و الأنماط الأدبية المتعلقة بثقافة الطفل الجزائري و الموجهة إليه، و مصادرها الحقيقية و ما تحمله هذه القنوات (قصص، حكايات، قصائد، أناشيد، قصص شعرية، صحافة) بين اللغة العربية الفصحى و اللغة العامية من أفكار و مفاهيم و قيم مختلفة و مقومات فنية و مدى أهميتها و مساهمتها في بناء شخصية الطفل الجزائري في الفترة الممتدة ما بين سنة 1990م و سنة 2004م.

## الكلمات المفتاحية :

- فصحى - عامية - قصة - حكاية - موضوع - مقطوعة شعرية - قصيدة - أنشودة - قصة شعرية - صحافة - جريدة - مجلة ...